کتاب مجموعه ورام ابن ابی فراس

مجموعه ورام در سنه ۱۳۳۲ هجریه در طهران
حرف بحرف بعد از چاپ [illegible] مقابله شد
که کثیر الغلط [illegible] فقط [illegible] تصحیح
محمد [illegible]

الرسالة الشريفة المسماة بمجموعة الشيخ ورام بن ابي فراس قدس الله روحه ونور ضريحه ومضجعه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر الغايب نوافذ الابصار والباطن المدرك بوجود الآثار والكاين من غير حدوث والباقي الى غير نهاية ولا وقت والقديم السابق الازمنة والقائم الدائم قبل الامكنة والمتعالي عن كل شيء عظمة والقريب الشاهد لكل نجوى معرفة والفرد المنزه عن الحاد الملحدين والواحد المبرء من اشراك المشركين بالحجج القوية القاهرة والشواهد الجلية الظاهرة احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما نبدء بذكر اقوال المجموع هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضاه وقال سلمان رضي الله عنه عليك في عاتك اذا اعتللت ثلاث خصال انت من الله بذلك مرحوم ودعاؤك مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنبا الا حطته متعك الله بها الى انقضاء اجلك حكي ان مالك الاشتر رضي الله عنه كان مجتازا بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه فرآه بعض السوقة فازدرى بزيه فرماه ببندقة تهاونا به فمضى ولم يلتفت فقيل له ويلك تعرف لمن رميت فقال لا فقيل له هذا مالك صاحب

امير المؤمنين عليه السلام فارتعد الرجل ومضى ليعتذر اليه فرآه وقد دخل مسجدا وهو قائم يصلي فلما انفتل انكب الرجل على قدميه يقبلهما فقال ما هذا الامر فقال اعتذر اليك مما صنعت فقال لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد الا لاستغفرن لك كان بعضهم يقول اذا كان عيشي عيش سفيه وموتي موت جاهل فما اغنى عني ما جمعت من طرائف الحكمة قال بعضهم مكتوب في التورية من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه وعنه ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وقيل ان سلمان رضي الله عنه جاء زائرا الى ابي الدرداء فوجد ام الدرداء مبتذلة فقال ما شانك قالت ان اخاك ليس له حاجة في شيء من امر الدنيا فلما جاء ابو الدرداء رحب بسلمان وقرب اليه طعاما فقال له سلمان اطعم فقال اني صائم قال اقسمت عليك الا ما طعمت فقال ما انا باكل حتى تاكل معي قال وبات عنده فلما جاء الليل قام ابو الدرداء فجلسه سلمان ثم قال يا ابا الدرداء ان لربك عليك حقا وان لجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم واعط كل ذي حق حقه فاتى ابو الدرداء النبي عليه السلام فاخبره بما قال له سلمان فقال له مثل قول سلمان كتب عمر بن عبد العزيز الى بعضهم اوصيك بتقوى الله فان قليلها كثير ومن يعمل بها قليل عن ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام قل للظالمين لا تذكروني فان حقا علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا النار ولو بشق تمرة وعنه عليه السلام انه سئل اي الناس احسن صوتا بالقرآن قال من اذا سمعت قراءته رايت انه يخشى الله وعنه عليه السلام لعنه الله من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض وعنه عليه السلام انه قال ما اعطي احد شيئا خيرا له من امرأة صالحة اذا راها سرته واذا اقسم عليها ابرته واذا غاب عنها حفظته وعنه صلى الله عليه وآله انه قال طوبى للغرباء قيل من الغرباء يا رسول الله قال ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وعنه صلى الله عليه وآله انه قال قد افلح من سلم وكان رزقه كفافا

وصبر على ذلك وعنه عليه السلام انه قال هلاك نساء امتي في الاحمرين الذهب والثياب
الرقاق وهلاك رجال امتي في ترك العلم وجمع المال وعنه عليه السلام انه قال لا يمنعن احدكم
هيبة الناس ان يقول في حقه اذا راه او سمعه ابو هريرة قال دخلت على النبي صلى الله عليه
واله وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله ما لي اراك تصلي جالسا فما اصابك قال الجوع والضعف
يا ابا هريرة قال فبكيت فقال لي لا تبك يا ابا هريرة فان شدة القيمة لا تصيب الجائع اذا احتسب
في دار الدنيا وعنه عليه السلام انه قال احاديثكم امانة بينكم فلا يحل للمومن ان يرفع على
مومن قبيحا وقال بعضهم اوصى ابن عباس بكلمات لهي احسن من الدهم الموقوفة قال لا تكلمن فيما
لا يعنيك فانه افضل ولا امن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم
يتكلم في غير موضعه فيعيب ولا تمارين سفيها ولا حليما لان السفيه يؤذيك والحليم يقليك ولا
تذكرن اخاك اذا توارى عنك الا بمثل الذي تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه واعمل عمل رجل
يعلم انه مجزي بالاحسان ماخوذ بالاجرام فقال رجل من جلسائه يا ابن عباس هذا خير من عشرة
الف قال كل كلمة منها خير من عشرة الاف قال النبي صلى الله عليه واله ان الله اذا احب عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه عن مجاهد قال دخل على النبي رجل فرحب به وادناه فلما خرج قالت له عائشة
يا رسول الله صلى الله عليه واله اليس هذا فلان وقد كانت تسمع النبي صلى الله عليه واله
يشكوه فقال يا عائشة ان شر الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم وعنه عليه السلام انه قال
اللهم من رفق بامتي فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه قال دخل النبي صلى الله عليه واله
على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي
فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله
ما يرجو وامنه مما يخاف ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله
عز وجل يستحيي من عبده اذا صلى في جماعة ثم سأله حاجة ان ينصرف حتى يقضيها وعنه عليه السلام
انه قال اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وقال عليه السلام من خزن لسانه ستر الله عورته

ول

ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى الله عز وجل قبل عذره وتجاوز عنه وقال
عليه السلام من قذف مملوكه بالزنا اقام الله عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال وقال
عليه السلام انه اعظم الناس هما المؤمن الذي يهتم لدنياه واخرته وعنه عليه السلام انه قال
من صلى ركعتين في خلاء لا يراه الا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار وقال عليه السلام
اذا قعد القوم في المجلس ثم قاموا فلم يذكروا الله عز وجل فيه الا كانت عليهم حسرة يوم القيمة
وقال عليه السلام لا يبتغي العبد حتى يخزن من لسانه وقال عليه واله السلام اكثروا من الاستغفار
فان الله عز وجل لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم وقال عليه السلام اذا كان
يوم القيمة جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله عز وجل وما كان لغيره رمي به في النار وقال عليه السلام
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول الله صلى الله عليه
فقال اسباغ الوضوء في المكروهات وكثرة الخطاء الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة
وقال عليه السلام اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن
جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك
تميت القلب وقال عليه السلام ادنى الرياء شرك واحب العباد الى الله عز وجل الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يعرفوا وقال عليه السلام اذا كان للرجل على اخيه
دين فاخره الى اجل كان له صدقة فان اخره بعد اجله كان له بكل يوم صدقة فاطمة بنت قيس ان
رسول الله صلى الله عليه واله مر على النساء فقال السلام عليكن يا كوافر المنعمين قالت فقلن نعوذ
بالله ان نكفر نعم الله قال تقول احديكن اذا غضبت على زوجها ما رايت منك خيرا قط وقال
عليه السلام الخير كثير ومن يعمل به قليل وعنه عليه السلام انه قال ان الرجل ليدعو ربه وهو
عنه معرض ثم يدعو ربه وهو عنه معرض ثم يدعو ربه وهو عنه معرض فاذا كانت الرابعة
يقول الله تبارك وتعالى يدعوني عبدي وانا عنه معرض عرف عبدي انه لا يغفر الذنب الا
انا اشهدكم اني قد غفرت له وعنه عليه السلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

فالأمير على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم
والمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو
مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعنه عليه السلام الحلال بين والحرام
بين وبينهما مشتبهات فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك فأمر بالتوقف على ما لا يعلم ولا يقطع عليه
ولزوم ما يقع اليقين به وعنه عليه السلام وأنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والمستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه ومن آذى مؤمنا كان عليه مثل ما أنبت
النيل وقال عليه السلام إذا أراد الله عز وجل بقوم خيرا أهدى إليهم هدية قال وما تلك الهدية
يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر لأهل المنزل أبو أيوب
الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا أيوب ألا أخبرك وأدلك على صدقة
يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتباعدوا عن أبي ذر قال قال رسول الله صـ
يا أبا ذر لا تدع من المعروف شيئا إلا فعلته فإن لم تقدر على شيء فكلم الناس وأنت إليهم
طليق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك
منها وعنه عليه السلام قال ثلاثة لا يظلهم الله عز وجل في ظل عرشه رجل ارخى إزاره
أسفل من كعبيه خيلاء وتجبرا ورجل يضحك في وجه رجل يغتابه من حيث لا يعلم ورجل أنفق
سلعته بيمينه بما ليس فيها وقال عليه السلام ما يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا قيل يا رسول الله
صلى الله عليه وآله وكيف يستعجلوا قال يقول دعونا فلم يستجب لنا وقال عليه السلام إنما أنا رحمة
مهداة وعنه عليه السلام أنه قال من أدرك الصلاة أربعين يوما في الجماعة كتب له براءة من
النفاق وبراءة من النار وقال عليه السلام إن الله يحب عبده الفقير المتعفف أبا العيال وعنه
عليه السلام أنه قال طهروا أفواهكم فإنها طرق القرآن وقال عليه السلام أنه قال لا يتمنين
أحدكم الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة
أبو سعيد الخدري قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال أي الناس أفضل فقال رجل يجاهد

في سبيل الله بماله ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس
من شره وقال عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي
أمر الله وهم كذلك وعنه عليه السلام أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا
يقطعها فاقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها اقرؤوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا
إلا متاع الغرور وعنه عليه السلام أنه قال إن في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة
فيجيء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج
وألين من الزبد وأعذب من الشهد ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير فيذهب وعنه عليه السلام
أنه قال أجيبوا الداعي وعودوا المريض وعنه عليه السلام أنه قال إن الله ليرضى عن العبد أن
يأكل أكلة أو يشرب شربة فيحمد الله عليها قال موسى بن عمران يا رب كيف يستطيع آدم أن يؤدي
شكر ما صنعت إليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة
فسجدوا له فقال يا موسى علم أن ذلك مني فحمدني عليه فكان ذلك شكر ما صنعت إليه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة صغيرة ولا كبيرة فقال
الحمد لله إلا كان قد أعطى أكثر مما أخذ وعنه عليه السلام أنه قال حوسب رجل ممن كان
قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان رجلا موسرا وكان يخالط الناس وكان يأمر غلمانه
أن يتجاوزوا عن المعسر فقال الله تبارك وتعالى نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه وقال
عليه السلام عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء وعنه عليه السلام أنه قال
إن على كل مسلم في كل يوم صدقة قالوا ومن يطيق هذا قال إماطتك الأذى عن الطريق صدقة
وإرشادك الطريق صدقة وعيادة المريض صدقة واتباع الجنائز صدقة وأمرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وردك السلام صدقة وعنه عليه السلام أنه قال من أكل
طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثير

لكبير وقال سيكون في قرون تبكي وقال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار
يوم القيمة بلال ابن الحرث المزني عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدري انها
بلغت منه حيث بلغت فيوجب الله له بها سخطه الى يوم القيمة قال بعضهم فلقد كنت اريد ان اتكلم
بالكلام فيمنعني قول بلال وعنه عليه السلام ان احدكم ليتكلم بالكلمة لا يقولها الا ليضحك بها اهل
المجلس فيهوي بها ابعد ما بين السماء والارض وانه ليزل عن لسانه اكثر مما يزل عن قدمه وعنه
عليه السلام انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من المؤمن الذي لا
يخالطهم ولا يصبر على اذاهم قال اعرابي يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيمة قال الله عز وجل
قال نجونا ورب الكعبة قال وكيف ذاك يا اعرابي قال ان الكريم اذا قدر عفا وقال عليه السلام
الحجامة في الراس تذهب بالنعاس ووجع الاضراس وقال عليه السلام من هداه الله للاسلام وعلمه
القران ثم شكى الفاقة كتب بين عينيه فقيرا الى يوم القيمة وعنه عليه السلام انه قال اطلبوا
الحوائج الى ذوي الرحمة من امتي ترزقوا وتنجحوا فان الله عز وجل يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا
تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله عز وجل يقول ان سخطي فيهم
وقال عليه السلام من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وعنه عليه السلام انه قال
لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي
وخادمي وفتاي وفتاتي وعنه عليه السلام لو ان امرءا قوم من قدح لكان له من الناس
غامز وعنه عليه السلام اربع اذا كن فيك لم تبل ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق
حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة لبعضهم يقولون ان الشام يقتل اهله فمن لي ان لم آته
بخلود تعرب آبائي فهلا صراهم من الموت ان لم يذهبوا وجدود ما يقرا عند المحتضر قبل ان يقرا
الصافات فانها لم تقرا عند مكروب الا عجل الله عز وجل راحته واذا قضى فقل انا
لله وانا اليه راجعون اللهم اكتبه عندك في المحسنين وارفع درجته في عليين واخلف
على عقبه في الغابرين ونحتسبه عندك يا رب العالمين عن امير المؤمنين عليه السلام قال

قال رسول

قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتباكوا
على جمع اموالهم رماهم الله باربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة
الاحكام والشوكة من العدو ابو الدرداء التمسوا الخير دهركم وتوسموا به ما استطعتم وتعرضوا
لنفحات رحمة الله فان لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر العورة
ويؤمن الروعة ابرهيم بن ادهم قال لصاحبه الك عيال قال نعم فقال روعة تروع عنك
عيالك افضل مما انا فيه قال بعضهم كان الناس في الصدر الاول لا يقول احد لاحد كيف
اصبحت وكيف امسيت الا وقد عزم على ان راى بعسكره وبما غيره في تفسير قوله تعالى
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون فهو اجل موتهم فيدعوهم
ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم فيما يصيرون اليه بعد الموت من امور الاخرة ويزهدهم
في الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وعزها وشرفها وفي التفسير ايضا في قوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن والسدي ومجاهد وابن عباس رضي الله عنهم
نزلت هذه الاية في اهل الجمل وقال قتادة قال الزبير نزلت وما يرى احد منا انه يقع فيها ثم
خلفنا حتى اصابتنا خاصة وروى ذلك عن الزبير من جهات عن ام سلمة زوجة النبي
صلى الله عليه وآله ان النبي قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا
ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار وروى عنه عليه السلام انه قال ليأتين على الناس
زمان لا يبالي الرجل بم ياخذ مال اخيه بحلال او بحرام وقال عليه السلام لا ياخذن احدكم
متاع اخيه جادا ولا لاعبا من اخذ عصا اخيه فليردها وقال عليه السلام حرمة مال
المسلم كحرمة دمه روى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انعم
وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا
فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل من كلام امير المؤمنين ان الله

تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم
اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة
فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت
واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا
انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا
عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه
شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب من الجنة من عاملها ومن اقرب من النار من عاملها
وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود
بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد
دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة فان استطعتم ان يشتد خوفكم
من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه
من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا له قوله سبحانه وتعالى وارنا مناسكنا فيه قيل
وجهان احدهما يكون من رؤية البصر والاخر من رؤية القلب يعني علمنا قال حطائط اريني جوادا
مات هزلا لانني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال كونوا
دعاة للناس الى الخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع عن ابي الحسن موسى
عليه السلام انه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك
فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك
موسى ابن بكر الواسطي عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال ان اهل الارض لمرحومون ما تحابوا
وادوا الامانة وعملوا الحق معوية ابن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ان الامانة
غنى وقال عليه السلام اتقوا الله وادوا الامانات الى الاسود والابيض وان كان حبشيا

وان كان شاميا

وان كان شاميا وقال عليه السلام قال ادوا الامانة فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يؤدي الخيط والمخيط وقال عليه السلام ان ضارب علي وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني
ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اياكم ودعوة الوالد فانها ترفع فوق السحاب يقول الله عز وجل ارفعوها الي حتى استجيب له
واياكم ودعوة الوالدة فانها احد من السيف سيفا قال قلت لابي جعفر عليه السلام فهل يجزي
الولد والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او
يكون عليه دين فيقضيه عنه عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الله واجملوا في الطلب لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق
ان تطلبوه بشيء من معصية الله ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك
من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهي الضعيف وتكتسب ما لا بد للمؤمن منه
ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم ابن جمهور عن ابيه رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد
وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم
يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم يا ايها الناس
انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولن ينقص امرؤ نقيرا لحمقه فالعالم لهذا العامل به اعظم
الناس راحة في منفعة والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه
مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فارفق ايها الساعي
من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله واحفظوا هذه الحروف السبعة فانها من قول اهل
الحجى ومن عزائم الله في الذكر الحكيم انه ليس لاحد ان يلقى الله عز وجل بخلة من هذه الخلال

الشرك بالله فيما افترض عليه او شفاء غيظ بهلاك نفسه او امر يعمل بغيره او استنجح الى مخلوق باظهار
بدعة في دينه او سره ان يحمده الناس بما لم يفعل والمتجبر المختال وصاحب الابهة عبد الله بن سليمان
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان
الدنيا ليس ينال فيها بعمل ولا حيلة * سلمة بن كهيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول لشريح سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين واعلم انه لا يحمل الناس على الحق
الا من ردعهم عن الباطل بعضهم لقد اتعبك من اكرمك ان كنت كريما ولقد اراحك من اهانك ان كنت
عاقلا لبعضهم يلقى الامان على حاسر محمد نولا محرزه وذنب طالب لا ذنب خائف لا المذاهب الجهد
الرغبة ما استفاد الرئيس في قوله سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل اذا استوى
السر والعلانية فذلك العدل وان كانت السريرة احسن من العلانية فذلك العدوان وقيل من
راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه قيل لا بد للجنة من الجنة ولا بد لتارك الجمعة
من النار لا بد للناجي من الكذب ولا بد للكذب من النار ولا بد لمن مازح الجواري والغلمان من الزناء
ولا بد للزاني من النار ولا بد لمن لبس الثياب المرتفعة من الكبر ولا بد للمتكبر من النار ولا بد
لمن شرب المثلث من السكر ولا بد لمن شرب المسكر من النار عن ابي عبد الله عليه السلام قال الايمان
ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة
الرجل يحلف على باب بر ان لا يفعله فكفارته ان يفعله واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على
باب معصية ان لا يفعله فيفعله فيجب عليه فيه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار يحلف
على حق امرئ مسلم على حبس ماله السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال اوحى الله
عز وجل الى نبي من الانبياء قل لقومك لا يلبسوا ملابس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي
ولا يشاكلوا فيكونوا اعدائي ان السلامة من سلمى وجاراتها * الا تمر على حال بواديها قيل لو
العقل بغير هوى صادق * ولا ما الف معتاد ولا انفة من انقياد ساق المرء الى السداد وهجم
على الرشاد * دخل طاوس اليماني على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال له انت طاوس

قال

فقال نعم فقال طاوس طير مشوم ما نزل بساحة قوم الا اذنهم بالرحيل نشدتك الله يا طاوس هل
تعلم ان احدا اقبل للعذر من الله قال اللهم لا قال فنشدتك الله هل تعلم ان احدا اصدق ممن قال
لا اقدر ولا اقدر له قال اللهم لا قال فلم لا يقبل ممن لا اقبل للعذر منه ممن لا اصدق في القول منه
قال فنفض اثوابه وقال ما بيني وبين الحق عداوة علي بن عبد الله الازدي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال السخاء ان تسخو نفس العبد عن الحرام ان يطلبه فاذا ظفر بالحلال طابت نفسه ان ينفقه
في طاعة الله ومن كلام امير المؤمنين ع البداء من خير الملك المنصف وفعل الشؤم من قلة الحيلة وله عليه السلام
ولا وجدت ذلا مثل اشتغال القلب بفارغ القلب عن النبي صلى الله عليه واله قال على
كل مسلم صدقة قال ارايت ان لم يجد قال يعمل بيده فينفع به نفسه ويتصدق قال ارايت
ان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال قيل له ارايت ان لم يستطع قال يامر بالمعروف او
الخير قال ارايت ان لم يفعل قال يمسك عن الشر فانها صدقة قال كان رسول الله صلى الله عليه واله
اذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما احب صلى الله
عليه واله ان الجزع على المصيبة ان يعمل ويترك شيئا كان يعمله عزى رجلا فقال ان كانت
هذه المصيبة احدثت لك في نفسك خيرا واكسبتك اجرا والا فمصيبتك في نفسك اعظم
من مصيبتك في ميتك سماعة بن مهران قال كان ابو عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين
عليه السلام يقول ليس يعني لي من اكل مال مؤمن حراما عن ابي جعفر عليه السلام قال الصبر
صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم وعنه عن ابن سنان عن
ابي الجارود عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين الصبر صبران صبر على المصيبة حسن جميل
واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك والذكر ذكران ذكر الله عز وجل عند المصيبة
وافضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله عليك فيكون حاجزا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال بعث الله نبيا الى قوم فشكى الى الله الضعف فاوحى الله عز وجل اليه ان النصر ياتيك
بعد خمس عشرة سنة فقال لاصحابه ان الله عز وجل امرني بقتال بني فلان فشكوا اليه الضعف

فقال لهم ان الله قد اوحى الي اني لنتصر بانتي بعد خمس عشرة سنة فقالوا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا
بالله قال فانا امرهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم الى الله قولهم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام لما حضرت ابي علي بن الحسين عليهم السلام الوفاة
ضمني الى صدره ثم قال اي بني اوصيك بما اوصاني به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان اباه عليه السلام
اوصاه به اي بني اصبر على الحق وان كان مرا ابن ابي سماك عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه
استفتاه رجل من اهل الجبل فافتاه بخلاف ما يحب فرأى ابو عبد الله الكراهة فيه فقال يا هذا
اصبر على الحق فانه لم يصبر احد قط لحق الا عوضه الله تعالى ما هو خير له ابن رباط قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية
طويلة علي بن رئاب وكرام بن عمرو الخثعمي كليهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا
صرفها الله عنهم وما ينزل من السماء بلية الا صرفها اليهم عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه
لينظر الى اخوانه وازواجه في الجنة محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي عليه السلام
يقول انما هو الرضى والسخط وانما عقر الناقة رجل واحد فلما رضوا اصابهم العذاب فاذا ظهر امام
عدل فمن رضي بحكمه واعانه على عدله فهو وليه فاذا ظهر امام جور فمن رضي بحكمه واعانه
على جوره فهو وليه طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام
يقول العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء فيه محمد بن عيسى قال كتب احمد بن حماد ابو محمود
الى ابي جعفر عليه السلام كتابا طويلا فاجابه في بعض كتابه اما الدنيا فنحن فيها مفترقون
في البلاد ولكن من هوى هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وان كان نائيا عنه
واما الآخرة فهي دار القرار النوفلي باسناده ان النبي صلى الله عليه وآله مر على قوم قد
نصبوا دجاجة وهم يرمونها فقال من هؤلاء لعنهم الله جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر

عليه السلام

عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب
فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار ليث بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام
المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ ابن فضال عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام
قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها
لهم وعنه عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به عن جعفر بن محمد عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله و
عقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا
ليته سكت عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال اثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وآله
فقال ويلك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك ثلثا ثم قال من كان منكم مادحا اخاه
لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسب كذا وكذا ان كان يعلم ذلك
منه علي بن الحكم عمن رفعه الى ابي عبد الله قال ان داود النبي عليه السلام قال يا رب اخبرني بقريني
في الجنة ونظيري في منازلي فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ان ذلك متى ابا يونس قال فاستأذن
الله في زيارته فاذن له فخرج هو وسليمان ابنه صلى الله عليهما حتى اتيا موضعه فاذا هما
ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسألا
فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجيء فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى رأسه وقر من
حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد الله وقال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد
وزاده آخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما بما كان
معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما
يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير وفلقها وذر عليها ملحا ووضع الى جنبه مطهرة
ملأى ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله

ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى ثم أخذ الماء فشرب منه وذكر اسم الله فلما وضعها قال الحمد لله يا رب
من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني قد صححت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى
ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقا وسقت لي من اشتراه مني فاشترى
بثمنه طعاما لم أزرعه وسخرت لي النار فأنضجته وجعلتني آكله بشهوة أقوى بها على طاعتك
فلك الحمد قال ثم بكى قال داود يا بني قم فانصرف بنا فإني لم أر عبدا قط أشكر لله من هذا صلى الله
عليه وعليهما وجدت في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري في حديث علي عليه السلام
وقد ذكر المهدي من ولد الحسين عليه السلام فقال رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل
الفخذين أفلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة الأزيل المتباعد بين الفخذين روى بعض أصحابنا
أنه سمع بعض المحدثين ببغداد يروي الحديث بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري في كتاب
أعلام النبوة لابن شاهين في الجزء السادس عشر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لجابر بن
عبد الله الأنصاري إنك تعيش إلى أن تدرك علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام ويولد له
ولد اسمه كاسمي فاقرأه مني السلام ألا إنه أبو محمد محمد الأصغر في حديث معقب أنه رأى يزيد
يضرب غلاما له فقال له سوءة لك تضرب من لا يستطيع أن يمتنع والله لقد منعتني القدرة
من ذوي الجنائح جنبه وهو لغة ردية واللغة الغالبة الجنة وجدت في بعض تصانيف متكلمي
المجبرة عما يتعجب منه فأحببت إثباته ليعلم ما يفضي إليه معتقدهم قال إذا عرفت أن النظر الصحيح
يفضي إلى العلم والفاسد يفضي إلى الجهل على التفصيل الذي ذكره الإمام فاعلم أنه قد يجوز
أن يفضي النظر الصحيح إلى الجهل والنظر الفاسد إلى العلم أما مثال إفضاء النظر الفاسد إلى العلم
ما قال أصحابنا أن الألوان مرئية لا في مكان وكذلك لا يجوز أن يكون الباري تعالى مرئيا
لا في جهة فهذا نظر فاسد أفضى إلى العلم بجواز الرؤية وبيان إفضاء النظر الصحيح إلى الجهل ما قالت
المعتزلة فإنهم قالوا الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل القبيح والفساد والكفر قبيح لا يكون مخلوقا
لله تعالى وكذلك سائر المعاصي فهذا نظر صحيح أفضى إلى الجهل وقالت المعتزلة لنا أراد والعادة

في الحكيم

في الحكيم هو الذي لا يفعل فعلا يستضر به في الحال ولا في المآل اعتقدوا أن هذا معنى تسمية الله
تعالى حكيما وليس كذلك إنما معنى كونه حكيما أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد تالله ما الهوى إلا
غير أن الهوى يعمي ويصم عن الحق إنما معنى يفعل ما يشاء أي هو القادر المتمكن الذي لا يعجزه شيء
ولا يمتنع عليه شيء ويحكم ما يريد أي ما تدعو إليه الحكمة والحكمة تدعو إلى فعل الحسن وترك
القبيح وهذا من شأن الحكيم أن لا يفعل إلا صوابا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا من كتاب
العزيزين الهروي في حديث علي عليه السلام لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل
وإن طال السرى قال القتيبي أعجاز الإبل مآخيرها جمع عجز وهو مركب شاق ومعناه إن منعنا
حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه قال الأزهري لم يرد علي عليه السلام ركوب المشقة
ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلا لتقدم غيره عليه وتأخيره عن الحق الذي كان له فيقول إن
قدمنا للإمامة تقدمنا وإن أخرنا عنها صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيام وفي الحديث أن
رجلا جاء عمر بصحيفة مكتوبة فقال عمر أتعربه يقول تفهمه من غير حكم أو جب ما يفعله و
العربية الغضب والمحدثون يصحفون فيقولون يعربيته وقوله تعالى على شفا جرف
أي على حرف جرف ومثله قوله على شفا حفرة من النار يقال أشفى على الهلاك إذا أشرف
عليه وشفا كل شيء حرفه وشفوان اثنان والجمع أشفاء ممدود وفي حديث ابن زمل فأشفوا
على المرج أي أشرفوا عليه قال القتيبي ولا يكاد يقال أشفى إلا في الشر وفي حديث آخر
وقد أشفى على الموت يقال أشفى على الشيء وأشاف عليه إذا قاربه وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنه ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله ولولا نهيه
عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شفا أي إلا خطيئة من الناس ولا يجدون شيئا قليلا ويستحلون
به الفرج وفي حديث عمر إذا أوعز أدى وإذا أشفى ورع يقول إذا أشفى أشرف على مال
يأخذه كف وإلى معصيته ورع ومنه الحديث لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن
انظروا إلى ورعه إذا أشفى يريد إذا أشرف على الدنيا وفي حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال

قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله فضله ولكن كرهنا ان تسلكوا هن معرسين اي ملمين بهما
وهذا مخفف واما التعريس فهو نومة المسافر بعد ادلاج الليل وفي حديث ابن المسيب رحمه الله عن ابو لو
بنيه عن المتعة لا تتخذها الناس دولتا الى ذي بيعة الى ان تامد لسنه والمدلسة اخفاء العيب
وفي الحديث انه كان يسجد على الخمرة يعني هذه السجادة وهي مقدار ما يقع الرجل عليه حر وجهه
في سجوده من حصير او نسيجة من خوص وفي الحديث ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها
كلاب الحوب قيل اراد الادب فاظهر التضعيف والادب الكثير الوبر يقال جمل ادب اذا كان كثير الدبب وفي
الذيب كثرة شعر الوجه ورغبه وقيل عسى من الله واجب وجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز
وانما الاطماع يقومه احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على الكافي في الجواز وخروج
عسى في هذا من معنى الشك لخروجها في قول القايل اطع ربك في كل ما امرك به وقضا العنه
على ان تفلح بطاعتك من كلام امير المومنين شتان بين عملين عمل تفنى لذته وتبقى تبعته وعمل
تذهب مؤنته ويبقى اجره بعضهم اذا امن كان الناس صنفين شامت واخرين بالذي كنت اصنع
حدثني الشيخ المقري محمد بن محمد بن هرون المعروف بابن الكيال قال اخبرنا ابو المعالي الفضل بن سهل بن
بشر الاسفرايني قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزي قال اخبرني الحسن بن
محمد بن الحسن اخو ابو محمد الخلال قال حدثني ابو صادق احمد بن محمد بن الحسين بن عمر اليامي باسناد
قال اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي قال حدثنا احمد بن يحيى الازدي قال حدثنا
اسمعيل بن ابان عن عمرو بن حريث وكان ثقة عن داود بن سليل عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل الجنة من امتي سبعون الف لا حساب عليهم ثم التفت الى علي
عليه السلام فقال هم شيعتك وانت امامهم وحدثني المقري محمد بن محمد بن الكيال قال اخبرنا الفضل
ابن سهل قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزي اجازة قال اخبرنا محمد بن احمد ابن رزقويه قال
اخبرنا اسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الرحمن بن علي بن خشرم قال حدثني ابي قال حدثنا
الفضل بن موسى قال حدثنا عمران بن مسلم عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي

صلى الله عليه وآله

صلى الله عليه وآله في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ادار عليهم الكساء فقال
هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وام سلمة على الباب فقالت يا رسول الله
الست منهم فقال انك لعلى خير او الى خير وبهذا الاسناد عن الخطيب قال اخبرني ابو محمد عبد الله بن
محمد بن عبد الله الحذا قال اخبرنا محمد بن المظفر الحافظ قال حدثنا علي ابن صالح بياع الاكسية عمن
حدثه قال رايت عليا عليه السلام اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل يا امير المومنين
الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله قيل سئل امير المومنين عليه السلام فقيل الخير
ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان
تباهي بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا
لرجلين رجل اذنب ذنبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع
تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءت به ثم
تلا عليه السلام ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين وقال عليه السلام ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد
من عصى الله وان قربت قرابته وقال عليه السلام وقد سمع حروريا يتهجد ويقرا نوم
على يقين خير من صلوة في شك الظن والشك والتجويز تتقارب الا ان الظن فيه قوة على
احد الامرين دون الاخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان
يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير
ذلك في قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فسمى الشك
في الدين مرضا لانه فساد يحتاج الى علاج كالفساد في البدن الذي يحتاج الى مداواة ومرض
القلب اعضل وعلاجه اعسر ودواؤه اعز واطباؤه اقل والرجس والنجس واحد وسمي الكفر رجسا
على جهة الذم له وانه يجب تجنبه كما تجب الانجاس وانما اضاف الزيادة الى السورة لانهم

بزادون عندها ومثله كفى بالسلامة داء كما قال الشاعر ٭ ارى بصرى قد رابنى بعد صحة ٭ وحسبك داء ان تصح
وتسلما ٭ فى قوله سبحانه وتعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن وهذه استعارة
والمراد بها ولو كان الحق موافقا لاهوائهم لقادا الى كل ضلالة واوقع فى كل مظلمة لان الحق يدعو الى المحاسن
والاهواء تدعو الى المفاسد والمقابح فلو اتبع الحق قائد الهوى لشمل الفساد وعم الاختلاط وخفضت
اعلام الهداية ورفعت منارات الغواية فى قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
وهذه استعارة ومبناها على مثل معروف فى كلام العرب وهى تشبيههم المغتاب باكل لحوم الناس حتى
قال شاعرهم ٭ وان اكلوا لحمى وفرت لحومهم ٭ وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا ٭ وقال حسان بن ثابت فى
مرثيه ابن له حصان رزان لا تزن بريبة ٭ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل اى تعف من غيبة
النساء الغافلات عن غيبتها فيكون بامساكها عن الغيبة التى لا يستجى فاعلها اكل لحم صاحبها كانها
جائعة لم تطعم شيئا وقوله تعالى فكرهتموه اى عافته نفوسكم وقال بعضهم تلخيص هذا المعنى
ان من دعى الى اكل لحم اخيه ميتا فعافته نفسه من جهة عقله فيجب ان يكره هذا عقلا كما
كره الاول طبعا لان داعى العقل بالاتباع اولى من داعى الطبع اذا كان الطبع اعمى جاهلا وداعى
العقل بصيرا عالما وكلاهما فى صفة الناصح الا ان نصح العقل سليم مامون ونصح الطبع ضنين
مدخول قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد استعارة والوريد هو العرق الذى يسمى حبل العاتق وهما وريدان عن يمين العنق
وعن شمالها فاراد الله سبحانه بعلم غيب الانسان ووساوس ضماره ونجى اسراره وكانه باسلطانه
ذلك منه اقرب اليه من وريده لان العالم بخفايا قلبه اقرب اليه من عروقه وعصبه وليس القرب
ههنا من جهة المسافة والمدى ولكن من جهة العلم والاحاطة وقوله تعالى وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وهذه استعارة والمراد بسكرة الموت ههنا الكرب الذى
يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد له تمييزه ويفارق معه معقوليته تعالى ذلك بالسكرة
من الشراب الا ان تلك السكرة منعمة وهذه السكرة موله وقوله تعالى بالحق يحتمل معنيين

احدهما

احدهما ان يكون وجاءت بالحق من امر الاخرة حتى عرفه الانسان اضطرارا وراه جهارا والاخر يكون
المراد بالحق ههنا اى بالموت الذى هو الحق وقوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وهذه استعارة والمراد بها ما يبدو للانسان عند زوال
التكليف من اعلام الساعة واشراط القيمة فيزول عنه اعتراضات الشكوك وشبهات الامور
فيصدق بما كذب ويقر بما جحد ويكون كانه قد نفذ بصره بعد وقوف واحد بعد كلال وهو
معنى قوله سبحانه وتعالى فبصرك اليوم حديد قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد فيكون المعنى لمن كان له قلب ينتفع به لان من القلوب ما لا ينتفع به اذا
كان مائلا الى الغى ومنصرفا عن الرشد باتباع الهوى ومعنى القى السمع ههنا بالغ فى الاصغاء
الى الذكرى واشهده قلبه فكان كالملقى اليها سمعه دنوا من سماعها ومبادرة الى قبولها قوله
تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة التى تلوم النفس فى يوم القيمة على تقصيرها فى التقوى او التى لا تزال
تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان المومن لا تراه الا لائما لنفسه وان
الفاجر يمضى قدما لا يعاتب نفسه يعضهم رجائى ظان بباب فاسقه ٭ فابى بنت قد لبست رزء عمر
وقد كان جدى عاش افنيته ٭ فلا تدع الايام تفضح عمر ٭ ولعمر بن عبد العزيز ٭ من كان حين
يصيب الشمس جبهته ٭ او الغبار يخاف الشين والشعثا ٭ ويالف الظل كى تبقى بشاشته ٭ فسوف
يسكن يوما راغما جدثا ٭ فى قعر مغبرة قفراء مظلمة ٭ يطيل تحت الثرى فى غمها اللبثا ٭ تجهزى
بجهاز تبلغين به ٭ يا نفس قبل الردى لم تخلقى عبثا ٭ للاعشى اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ٭
ولاقيت بعد اليوم من قد تزودا ٭ ندمت على ان لا تكون كمثله ٭ وانك لم ترصد بما كان ارصدا
قال ابو زيد الكلابى لم ترصد يعنى لم تقدم خيرا فرقيه لبعضهم ٭ ادر الكاس علينا ايها الساقى
لنطرب ٭ ما ترى الليل تولى وضياء الصبح يقرب ٭ بعض الصوفية قال يا فتى تعود ذكره حتى لو
تغيرت الحال والعياذ بالله يوما لا يجرى على لسانك غيره وتثبت اذا ما عثرت فاذا
مات فقطوا فالك تغض باب الترجيح وما جاء فى الطيب والوانه والتطيب تعاله عن ربه

عن أم سلمة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة
فجعلت تأخذ العرق فيها فاستيقظ فقال يا أم سلمة ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك
نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب يروى يرجو به بركة فقال أصبت وعن عائشة قالت كأني
أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محرم وقيل كان ابن عباس
رضي الله عنه يطلي جسده بالمسك فإذا مر في الطريق قال الناس مر ابن عباس أم مر المسك فإذا
مر في الطريق كان السلف يحبون إذا قاموا من الليل أن يجلو مقاديم لحاهم بالطيب القاسق
رجيق لو نضح بالغالية وجد رجل قرطاسا فيه اسم الله فرفعه وكان عنده درهم فاشترى
به طيبا فطيبه فرأى في المنام كان قائلا يقول له كما طيب اسمي لأطيبن ذكرك كان عيسى
يحمر أنفه من الروائح الطيبة دون الكريهة فقيل له في ذلك فقال لا أحب في الكريهة
وفي الطيبة حبا وقال عليه السلام أيما امرأة استعطرت وخرجت ليوجد ريحها فهي زانية
وكل عين زانية وقال عليه السلام ركعتان على أثر طيب أفضل من سبعين ركعة لغير كذلك

باب التسوية في معاشرة الناس ومقالاتهم ومصافحتهم ومجالستهم ومراسلتهم وزيارتهم وذكرهم
وذكر السلام والتحية وآداب التعزية وما يتصل بذلك جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وآله من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا و
الزائر في الله حق على المزور إكرامه أبو هريرة عنه عليه السلام إذا زار العبد أخاه في الله
نادى مناد من السماء وطاب ممشاك تبوأت منزلا في الجنة النبي صلى الله عليه وآله يقول
الله تعالى حقت محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتزاورين في وعنه عليه السلام مثل
الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ولا يحدث إلا بشر ما يسمع مثل رجل أتى راعيا فقال له
أعطني شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خيرها فجاء فأخذ أذن الكلب الذي مع الغنم
ابن عباس رضي الله عنه أن أكرم الناس علي جليسي وإن الذباب يقع على جليسي
فيؤذيني وإني لأستحي من الرجل أن يطأ بساطي ثلاثا فلا يرى عليه أثرا من بري له

باب التسوية في معاشرة الناس ومقاولتهم

كثيرا

كثيرا راكبا ومحمد بن علي الباقر عليه السلام يمشي فقيل له أتركب وأبو جعفر يمشي فقال هو أمرني بذلك وأنا
بطاعته في الركوب أفضل مني في عصيانه أباه بالمشي النبي صلى الله عليه وآله إذا أبردتم
إلي بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم قيل للقمان كيف أصبحت فقال أسفا على أمسي كارها
ليومي متهما لغدي وقيل ابن عباس رضي الله عنه لجليسي علي ثلاث أن أرميه بطرفي إذا
قبل وأوسع له إذا جلس وأصغي له إذا حدث ومجالسة الأحمق خطر والقيام عنه ظفر
وعنه عليه السلام إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئا فليره قيل لمحمد بن واسع ألا تتكئ
قال تلك جلسة الآمنين أكرم حديث أخيك بإنصاتك وصنه عن وصمة التغافل قيل
لإبراهيم بن أدهم كيف أصبحت قال بخير ما لم يحمل مؤونتي غيري من حق الملك إذا تثاءب أو الفتى
المروحة ومكة جليسه أو غطى واتكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من بحضرته ولا يعاد عليه
وانظار الدهر جالسوا أهل الدين فإن لم تقدروا عليهم فإن الفحش لم يجري في مجالسهم فقعد رجل
في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان إن فلانا أخاك مات فقال وأنت حبيبي على
أن يمينك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الجالس وسط الحلقة ملعون البشاشة أول
قرى الأضياف من أحب المحمدة والناس لغير مرزئة فليلقهم ببشر حسن جرير بن عبد الله ما رآني
رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي العتابي من ظن بشره كان يعرف بالخفق
عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لن يصافح أحدا فنحى يده حتى يكون الرجل البادي ولا
جلس إليه أحد قط فقام رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يقوم قيل لمحمد بن واسع كيف
أصبحت قال قريبا أجلي بعيدا أملي سيئا عملي قيل ما من قوم جلسوا مجلسا فقاموا قبل أن يذكروا الله
والجنة ويتعوذوا به من النار إلا قالت الملائكة مساكين أغفلوا العظيمين من أراد عز الآخرة
فليكن مجلسه مع المساكين عنه عليه السلام لا تحقرن أحدا من المسلمين فإن صغيرهم
عند الله كبير كانت العرب تقول أعط قلبك والفتى ميت شئت يريد أن المعتبر خلوص الود
لا بكثرة التلاقي قيل لبعضهم كيف حالك قال ما ظنك بأناس ركبوا في سفينة حتى إذا توسطوا

البحر انكسرت وتعلق كل انسان بخشبة فعلى اي حالهم قيل شد يده قال حالي اشد من حالهم عبد
الملك بن مروان تقطع قال نعم جابر بابر قال ويحك انا عبد الملك قال الاحبك الا الله ولا ابغضك
ولا فرقك كلت مال الله وضيعت حرمته قال ويحك انا اضرك واقطع قال لا ارزقني الله نفعك
ولا دفع عني ضرك قال فلما وصل خبله قال يا امير كنتم ما جرى فالجالس بالامانة علي عليه السلام
البشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب قال لقمان لابنه يابني اذا اتيت نادي قوم
فارمهم بسهم السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فان رايتهم قد نطقوا في
ذكر الله فاجر سهمك معهم والا فتحول من عندهم الى غيرهم ابو امامة خرج البنا رسول الله
صلى الله عليه واله متوكا على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا اسمعيل بن سالم عن حبيب بلغني قول رسول الله صلى الله عليه واله ان افضل
المومنين احسنهم خلقا قال حبيب ومن حسن الخلق ان يحدث الرجل صاحبه وهو يتجهم
وقال حبيب من السنة اذا حدثت القوم ان لا تقبل على رجل واحد من جلسائك ولكن
اجعل لكل منهم نصيبا باب الكنى والاسماء والالقاب انس عن رسول الله صلى الله عليه واله
من رفع قرطاسا من الارض مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله ولاسمه عن ان
يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين ابن عباس رضي الله
عنه لابن ابليس مثل ثلث رنات رنة حين لعن فاخرج من ملكوت السموات ورنة حين
ولد محمد صلى الله عليه واله ورنة حين انزلت الحمد وفي ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم
قال النبي صلى الله عليه واله لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم فان امتي ياتون
يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فيقول الامم
ما ارجح موازين امة محمد صلى الله عليه واله فيقول الانبياء عليهم السلام ان ابتداء
كلامهم ثلاثة اسام من اسماء الله لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في
كفة اخرى لرجحت حسناتهم جابر قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من بيت

باب الكنى والاسماء والالقاب

فيه اسم محمد الا وسع الله عليهم الرزق فاذا سميتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاث
ذكور فلم يسم احدهم احمد او محمد فقد جفاني ابو هريرة عنه عليه السلام من تسمى باسمي فلا يتكنى
بكنيتي ومن يكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي روى محمد بن الحنفية رحمه الله من علي عليه السلام
قال قلت يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم ابو ذر
يرفعه تسموا باسماء الانبياء عليهم السلام واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها
حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وقال عليه السلام اذا سميتم عبيدا قتادة بن النعمان انه
اصيبت عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه فكانت احسن واصح
من الاخرى فكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة فقيل له ذو العينين اي له عينان مكان
الواحدة باب السفر والسير والفراق والقدوم والوداع الحسن قال رسول الله صلى الله عليه واله
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم
ونبيه محمد صلى الله عليه واله ابو هريرة ابيه قال رسول الله صلى الله عليه واله يعلم الناس
رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر ان الله بالمسافر رحيم لما اخرج يوسف عليه السلام
من الجب واشتري قال لهم قائل استوصوا بهذا الغريب خيرا فقال لهم يوسف عليه السلام من
كان مع الله فليس عليه غربة قال امير المومنين عليه السلام عند مسيره الى الشام اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم
انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك فان المستخلف لا
يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قيل لابن الاعرابي لم سمي السفر سفرا
قال لانه يسفر عن اخلاق القوم اي يكشف اراد الحسن الحج فاحب ثابت ان يصطحبا فقال ويحك
دعنا نتغابن بيننا فاني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه النبي
عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار كعب قلما كان رسول الله
يخرج في سفر الا في يوم الخميس وكان عليه السلام يكره ان يسافر الرجل في غير رفقة قال الراكب

باب السفر والسير والفراق
والقدوم والوداع

شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب فبعضهم ودع رفيقه فقال اودعكما كما ودعني رسول الله
صلى الله عليه وآله استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك انس جاء شيخ الى رسول الله صلى الله
عليه وآله في حاجة فابطأوا عن الشيخ ان يوسعوا له فقال عليه السلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ويوقر كبيرنا جعفر بن محمد عليهما السلام من عرف فضل كبير لسنه فوقره امنه الله من فزع يوم القيمة
قال اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه اسير الله في الارض فكتب له الحسنات ومحي عنه السيئات وقال
من اتت عليه مائة سنة بعثه الله وافدا لاهل بيته دخل سليمان بن عبد الملك جامع دمشق فراى
شيخا يرجف فقال يا شيخ ايسرك ان تموت قال لا قال ولم قال ذهب الشباب وشره وبقي الكبر وخيره
اذا انا قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب ان تدوم لي هاتان الخصلتان قال اذا بلغ
احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله عبادة بن الصامت قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله
يقول للحافظان ارفقا بعبدي في حداثة سنه فاذا بلغ الاربعين فاحفظا وحققا ابن عباس رضي الله
عنه من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله
عليهم اجمعين اذا بلغ الرجل اربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا مالك بن دينار
قال كان الرجل من اهل المدينة اذا بلغ اربعين سنة تخلى للعبادة قال كان الناس يطلبون الدنيا فاذا
بلغوا الاربعين طلبوا الآخرة كان يقول لقد تمت حجة الله على ابن الاربعين فمات لها الحسن
لقد اعذر الله اليك ان عمرك اربعين سنة فبادر المهلة قبل حلول الاجل اما والله لقد كان الرجل فيما
مضى اذا اتت عليه اربعون سنة عاتب نفسه حذيفة قالوا يا رسول الله ما اعمار امتك قال
مصارعهم من الخمسين الى الستين قالوا يا رسول الله فابناء السبعين قال قل من يبلغها من امتي
فرحم الله ابناء السبعين ورحم ابناء الثمانين سئل وهب بعضهم عن سنه فقال ستون انه
ينبغي لمن سار الى الله تعالى ستين سنة ان يكون قد اناخ وروي انت تسير الى الله تعالى منذ ستين
سنة اوشك ان تبلغ راحلتك وحط رحلك بعضهم كانوا يرجو الشباب فاذا تكلم عنده من هو
اكبر منه ابنا من كل خير عنده حسان وابوه ثابت وجده المنذر وابو كل واحد منهم مائة

وعشرين

واربعين سنة وكان عبد الرحمن اذا احدث بذلك اشرأب له وتمنى بدعا على مثله فمات وهو ابن ثمان
واربعين سنة ومقدار عمرك في جنب عيش الجنة كنفس واحد فاذا اضيعت نفسك فخسرت عيش
الابد انك من الخاسرين عنه عليه السلام خلق ابن ادم والى جنبه تسع وتسعون منية ان اخطأته
وقع في الهرم علي عليه السلام بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات
ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك تعجبت احدهم قد
كبر سنه ورق عظمه وانكر نومه وطعمه وهو فاغر فاه لهفان على الدنيا كانما ابتكر العيش فيها
جذعا ويحك اترجو ان يرجع اليك الشباب فليس بعائد اليك اما تدارك نفسك في بقية عمرك
اما تتوب الى الله تعالى عن قريب اياس بن قتادة راى شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني
واراني لا افوته يا رب اعوذ بك من فجاءات الموت يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبي
ولزم بيته فقال له اهله تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت
منافقا سمينا بعضهم اما ينهاك شيبك عن معاصي الله بعضهم الموت يهجم على الشيب كهجمه
على الشباب قال يونس قال لي رؤبة حتى متى تسئلني عن هذه الاباطيل غرائب العربية و
ازودها اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك الشيب علة لا انفكاك عنها ومصيبة لا يعزى عليها راى
حكيم طارئ شيبته فقال مرحبا بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى صاح صبي بشيخ
احدب بكم ابتعت هذا القوس يا عماه فقال يا بني ان عشت اعطيتها بغير ثمن ما اطيب العيش
لولا ان صفوه مشوب بمره مشيب ابن المعتز وما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به
والشيب للراس شامل النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى الشيب نوري فلا يجمل بي ان
احرق نوري بناري عيسى عليه السلام كان اذا مر على الشباب قال لهم كم من زرع لم يدرك
الحصاد واذا مر على الشيوخ قال ما ينتظر بالزرع اذا ادرك الا ان يحصد بعضهم يرفعه ما من
شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله الا اعطاه الله اجر سبعين صديقا
يقول الله تعالى ايها الشاب المبتذل شبابه لي التارك شهوته انت عندي كبعض ملائكتي

ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة في القلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيماً في الصبى
لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته بعضهم ما استخفني
كبير قط فرح صغير قبله الا عاقبني من العيون بعضهم جاهدوا اهواكم كما تجاهدون اعداكم
ثم قال ما اشد فطام الكبير باب الشوق والحنين الى الاوطان والوله الى الاهل قدم ابان بن
سعيد على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة فقال تركتهم وقد
جيدوا وتركت الاذخر وقد اغدق وتركت الثمام وقد خاص فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه
واله باب في ذكر الاشرار روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة
طيبة فيقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرارهم يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة بعضهم
كفى بالمرء شراً ان لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين لقمان يا بني كذب من قال ان الشر يطفئ الشر
فان كان صادقاً فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ احداهما الاخرى وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء
النار الحسن ان في معوية لثلاثاً مهلكات موبقات غصبه هذه الامة امرها وفيهم بقايا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وولى عليهم ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبور
وادعى زياداً وولاه العراق وقال رسول الله صلى الله عليه واله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتل
حجراً واصحاب حجر فيا ويلاً له من حجر واصحاب حجر امير المومنين علي صلوات الله عليه احصد الشر من
صدر غيرك بقلعه من صدرك ابو هريرة رفعه ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء فاذا زنا
العبد نزع الله منه سربال الايمان فاذا تاب رده الله عليه وعنه ان السموات السبع والارضين
السبع لتلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني النبي رفعه ان لاهل النار صرخة من نتن فروج الزناة
اعرابي لكل شيء نجاسة ونجاسة اللسان الهجو عن علي عليه السلام قلت اللهم لا تحوجني الى
احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي لا تقولن هكذا فليس من احد الا وهو
محتاج الى الناس قال فقلت كيف يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله
ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا ابن عباس رضي الله عنهما عن محمد

باب ذكر الاشرار

الناس

الناس واهوالهم تبع لآبائهم وان الناس تبع لاهوائهم النبي عليه السلام حسب امرئ مسلم من
القرآن يجيئ اخاه المسلم ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله من زار قبري وجبت له
شفاعتي عنه عليه السلام رجلان من امتي لا تنالهما شفاعتي امام مظلوم غشوم وغال في الدين
مارق منه وروي ان جبرئيل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا
ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين واغاثة اصحاب العيال وستر الذنوب ابو الدرداء رفعه الا
اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد
ذات البين هي الحالقة باب الصبر وحفظ النفس ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه واله الصبر نصف
الايمان واليقين الايمان كله وعنه عليه السلام لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً علي عليه السلام الصبر
ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن
عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر
على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش
ايوب عليه السلام قالت امرأته لو دعوت الله ان يشفيك قال ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً
فهلمي نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث الا يسيراً حتى عوفي الحسن جربنا وجرب المجربون فلم
نر شيئاً انفع وجداناً ولا اضر فقداناً من الصبر به تداوى الامور ولا يداوى هو بغيره الاحنف
لست حليماً انما انا صبور وسئل بعضهم اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وهب قيل
له قد بلغ من العبادة ما علمت ثم رجع قال لا تعجب ممن يرجع ولكن ممن يستقيم وكان بعضهم
يمر بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول يا نفس اصبري ما احرمك ما ترى بين يديك الا لكرامتك علي
قال بعضهم لاخوان سرك ان تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك
وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد قيل لبعضهم انك ضعيف وان الصيام يضعفك
قال اني اعده لشر يوم طويل والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه قيل
لفلان كيف صبرت عن النساء قال قاسيت شهوتي عند ادراكي سنة ثم سهلت علي قال بعضهم

باب الصبر وحفظ النفس

لقد ادركت اقواما الواحد ان لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع اعناقهم وقول عمرو بن عبيد
نحو لقد رضت نفسي رياضة لو اردتها على ترك الماء لتركته المؤمن لا يجهل وان جهل عليه
حلم لا يظلم وان ظلم غفر لا يبخل وان بخل عليه صبر اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من
جني ثمر الندم كن كالمداوي جرحه يصبر الدواء مخافة من طول البلاء امير المؤمنين ع
اصبر على عمل لا غنا لك عن ثوابه ومن عمل لا طاقة لك عن عقابك اصبر لحكم من لا معول الا
عليه ولا مفزع الا اليه المحن اذا لقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعم اذا خلت
من الشكر كانت محنة لازمة اغارت الروم على اربعمائة جاموسة لبعضهم فلقيه عبد
الذي كانوا يرعونها مع غضبهم فقالوا يا مولانا ذهبت الجواميس فقال اذهبوا انتم معها انتم
احرار لوجه الله تعالى وكانت قيمتهم الف دينار فقال له ابنه قد افقرتنا فقال له اسكت يا
بني ان الله اختبرني فاحببت ان ازيده باب الصناعات قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمل
الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخيط
ثوبه ويخصف نعله وكان اكثر عمله في بيته الخياطة ووقف علي عليه السلام على خياط
فقال يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يحشر الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان
فيه واحذروا السقطات صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادي تطلب المكافات كان ابو السختياني
يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الامراء قال بعضهم ثوبا
قد تنوق فيه فرد عليه بعيب فقال له المشتري لابنك فقد رضيت به فقال اما ابكاني
الا اني قد تنوقت فيه فرد علي بالعيب فاخاف ان يرد علي على الذي عملته من اربعين سنة
وكان بعضهم يقول اذا رخص الطعام كفاني رغيفان واذا غلا كفاني رغيف فلولا
المسلمين ما باليت بغلائه ولا رخصه وقيل ان الله تعالى يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها
عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة وقيل قيل للناجي من لا وافق دينا

باب الصناعات

والله وقيل العامل بيده من غير تعب يعمل غدا مر داود عليه السلام باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل
فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل بعضهم اذا لم يكن للعالم حرفة ولا سغل
كان شرطيا للمولاء الظلمة سئل داود عليه السلام عن نفسه في الجنة فقالوا
نعيد الا انه يأكل من اموال بني اسرائيل فسأل الله ان يعلمه عملا فعلمه اتخاذ الدروع وكان
سليمان عليه السلام يعمل القفاف ويبيعها ويأكل ثمنها بعضهم اني لا ارى في الرجل
يعجبني فاقول هل له حرفة فان قالوا لا سقط من عيني حاتمي تعتبر قوله تعالى لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا حدادين وخرازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة
وغرز الاشفى فسمع الاذان لم يخرج الاشفى من المغرز ولم يضرب بالمطرقة ورمى
وقام الى الصلوة باب ما جاء في الصدق والكذب وفي الغضب عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله ما عمل اهل الجنة فقال الصدق اذا صدق العبد بر
واذا بر امن واذا امن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل اهل النار قال الكذب اذا
كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعنه عليه السلام الصدق يهدي الى
البر والبر يهدي الى الجنة وان المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقا غايته قال سألنا
رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه خطب المهدي
يوما فقال عباد الله اتقوا الله فقام رجل فقال وانت فاتق الله تعمل بغير الحق فاخذ الرجل فادخل
عليه فقال يا ابن الفاعلة تقول لي وانا على المنبر اتق الله فقال الرجل سوءة لك لو غيرك قالها
كنت المستعجل عليه قال ما اراك الا نبطيا قال ذاك اوكد للحجة عليك ان يكون نبطي يأمرك
بتقوى الله قال بعضهم للمهدي اعلم ان دوابك التي تركب عليها بالمناديل وتبرد لها الماء
وينقى لها العلف ليعجبك شحومها وبريقها وحسن الوانها ودينك اعجف قائم اغبر والله
لو ادينه لساءك منظره انى المنصور بيت الرجال ومطر الوداق مكبلين وقد كان خرج
مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن فقال لبشر انت القائل احدق قلبي غما لا يذهبه الابرد

باب ما جاء في الصدق والكذب وفي الغضب

عدل وحسنان قال نعم قال فوالله لاذيقنك حر سنان يشيب منه راسك قال اذا اصبر
بذل به سلطانك فقطعت يده فما قطب ولا تحلحل وقال المطرف بن الشخير لابنه قال انا لنعلم انها
خير من سلامة هي ام المنصوب قال يا احمق قال اذا الله من نازع دينه بدنياه فرمي به من سطح فمات
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة ان يقال له الم اصح
بدنك واروك من الماء البارد عن علي عليه السلام في قول الله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال الامن والصحة والعافية عن ابن عباس رضي الله عنه صحة الابدان والاسماع والابصار
يسئل الله تعالى العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك وعنه عليه السلام كم لله من نعمة في
عرق ساكن ابن الشمال انها المغرور   ما علمت ان الارواح تعدي عليها بالمنايا او
بواح اشد الناس   فقارك فاذكر العافية واجعلها اذا املك فيصبر
الملك من وراء الحجرة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم   وروي
ام لما حضرته الوفاة امر فصعد به الى ارفع سطح في داره قال يا دنيا ما اطيب يحلك يا اهل
العافية لا تستقلوا منها شيئا اذا كان الرب امنا لم يكن الشر راجنا قيل لبعضهم من العلماء لو
تحركت فتذكر كما ذكر غيرك قال لما رايت معا الامور مشفوعة بالمنايا فقرت على الخمول
ظنا مني بالعافية قال النبي صلى الله عليه واله من فتح عليه باب مسئلة من غير فاقة نزلت به
او عيال لا يطيقهم فتح الله عليه بابا من فاقة من حيث لا يحتسب ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله من يتقبل لي واحدة اتقبل له الجنة فقال لا تسئل الناس شيئا فكان ثوبان
اذا سقط سوطه لم يامر احدا ان يناوله وينزل هو فياخذه اصابتنا نضار بالحاجة فاخبر
بها رسول الله صلى الله عليه واله فقال ائتني عما في منزلك ولا تحقر شيئا فاتاه بجلس وقدح فقال
رسول الله صلى الله عليه واله من يشتريهما فقال رجل هما علي بدرهم فقال من يزيد فقال
رجل هما علي بدرهمين فقال هما لك فقال اشتر باحدهما طعاما لاهلك واشتر بالاخر فاسا فاتاه
بفاس فقال عليه السلام من عنده نصابا لهذا الفاس فقال احدهم عندي فاخذه رسول الله

صلى الله عليه واله فاثبته بيده وقال اذهب فاحتطب ولا تحقرن شوكا ولا رطبا ولا يابسا ففعل ذلك
خمسة عشر ليلة فاتاه وقد حسنت حاله فقال عليه السلام هذا خير من ان تجيء يوم القيمة وفي وجهك
كدوح الصدقة دخل النجار العدوي على معوية في عباءة فاقتحمته عينه فقال ليست العباءة تكلمك
انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملا سمعه ونهض فلم يسئله حاجة فقال ما رايت رجلا احقر اولا واجل
اخرا منه سال   الى ابي عباد حاجة في نكتبه فارتج عليه فقال له ابهذا دبرت خلتين
تسئل ولم تعد ان تسئل النبي عليه السلام   الرجل من طعمه
ما اقام صلبه اما اذا ابيت ابن ادم   وثلثه نفس   عليه السلام من قل طعمه
صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه عليه السلام لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلوب تموت كالزرع اذا كثر عليه الماء عون بن ابي جحيفة عن ابيه
قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه واله وانا اتجشا فقال احبس
جشاك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الاخرة قال فما اكل ابو جحيفة ملء
بطنه حتى قبضه الله اكل علي عليه السلام تمرا دقلا وشرب عليه الماء وضرب على بطنه وقال من
ادخله بطنه النار فابعده الله بعضهم لقد ادركت اقواما ما كان ياكل احدهم الا في ناحية
بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا كان ياكل فاذا قارب شبعه امسك عيسى
عليه السلام يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر الاكل اكثر النوم ومن اكثر النوم اقل
الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين قيل لبعضهم ما تقول في الانسان قال ما اقول فيمن
اذا جاع ضرع واذا شبع طغى دخل بعضهم على بعض الخلفاء وهو ياكل بملعقة فقال حدثني
جدي في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم قال جعلنا لهم ايديا ياكلون بها فكسر الملعقة التي
قال اكرموا الخبز فان الله اكرمه وسخر له بركات السموات والارض النبي صلى الله عليه واله من
اكل وذو عين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له بعضهم ما شبع رسول الله صلى الله
عليه واله من خبز البر ثلاثا حتى فارق الدنيا كنا نسمع ان احدى موجبات الرحمة اطعام

اطعام الاخ المسلم الجايع النبي صلى الله عليه وآله من لعظ شيئا من الطعام فاكله حرم الله جسده
على النار النبي رفعه ان من السرف ان تاكل كلما اشتهيت دخل بعضهم على اخ له وهو ياكل لحما فقال
ما هذا فقال قرمنا القرم قوة الشهوة فقال ويحك قرمت الى شيء فاكلته كفى بالمرء شرها
ان ياكل ما اشتهى ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاويا الليالي
ما له ولا لاهله عشاء وكان غاية طعامهم الشعير عايشة والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله
بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل النبي صلى الله عليه وآله خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض
قلت وكيف تاكلون الشعير قالت كنا نقول اف اف قال لما راى رسول الله رغيفا محورا حتى لقي الله
ابو هريرة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله واهله ثلاثة ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق
الدنيا جابر يرفعه نعم الادام الخل وكفى بالمرء شرها ان يتسخط ما قرب اليه ما اجتمع عند رسول
الله صلى الله عليه وآله ادمان الا اكل احدهما وتصدق بالاخر ما كان يجتمع لرسول الله صلى الله
عليه وآله لونان في لقمة وفيه ان كان لحما لم يكن خبزا وان كان خبزا لم يكن لحما الاسود وعلقمة دخلنا
على امير المؤمنين علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان من شعير وان اسطار
النخالة لتبين في الخبز وهو يكسر على ركبته ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية له سوداء اسمها فضة
الا نخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين عليه السلام فقالت ياكل المهنا ويكون الوزر في عنقي
فتبسم صلى الله عليه وآله فقال انا امرتها الا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين قال ذلك اجدر ان
تذل النفس ويقتدي بي المؤمن والحق باصحابي المدايني كانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم
اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معوية فاتخذ الالوان وتنوق فيها وما شبع مع كثرة الوانه
حتى مات لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله على المضيف ان يرى الضيف يجيب الماء وعليه
مواقيت الصلوة النبي صلى الله عليه وآله ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين
داء من كانت همته اكله كانت قيمته اكله قال لقمان عليه السلام لابنه كل اطيب الطعام
ونم على اوطاء الفراش اراد اكثر الصيام واطل القيام لتطيب الطعام وتمهد الفراش

ابو بكر

امير المؤمنين علي عليه السلام لان اجمع اخواني على صاع من طعام احب الي من عتق رقبة
النبي صلى الله عليه وآله من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ما بين خندقين مسيرة سبعمائة عام لا باس ان يدخل الرجل دار اخيه ويطعم للصداقة
الوكيدة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون
ما ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه ام الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه النبي
صلى الله عليه وآله من لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة بعضهم كان اذا
خبزك جيدا وماؤك باردا وخلك حامضا فلا تزد ابن عباس رضي الله عنه رفعه اذا اكل
احدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها وعن كعب بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وآله
يلعق اصابعه الثلاث بعد الطعام دخل بعضهم السوق ومعه رفيق له فراى السوق مزينة
بالوان الفواكه فقال اهيب ان هذه كانت بالامس اي تصير غدا فيها ما تعرف ابن عباس
رضي الله عنه قال من سره ان يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام باب الطمع وغيره
ابن عباس وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الصفا الزلال الذي لا تثبت
عليه اقدام العلماء الطمع وعنه عليه السلام انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع علي عليه السلام اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع العبيد ثلاثة
عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع من اراد ان يعيش حرا ايام حيوته فلا يسكن الطمع قلبه
لقي كعب عبد الله بن سلام فقال من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما الذي اذهب العلم
عن قلوب بعد اذ علموه الطمع وشره النفس وطلب الحوائج الى الناس احذر حذو الحريص فكم
داخل الحريص سعيد بن جبير الاغترار بالله المقام على الذنوب رجاء المغفرة بغير المقدرة
والقضاء بنجاته بعضهم اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله في نعل رجل شسعا من حديد فقال اعد طلت الامل وهذه في
الاخرة وهو من الحسنات انه اذا انقطع قبال احدكم فاسترجع كان عليه من الله صلوة

باب الطمع وغيره

بعضهم قال بلغت نحوا من ثلاثين ومائة سنة وما مني شيء إلا وقد عرفت فيه النقص غير أملي فإنه
كما هو لقمان يا بني كن ذا قلبين قلب تخاف به الله خوفا لا يخالطه تفريط وقلب ترجوه به رجاء لا
يخالطه تغرير وقيل لبعضهم كيف تجدك قال قصير الأجل طويل الأمل سيء العمل إياكم وطول
الأمل فإنه من ألهاه أمله أخزاه أجله إياكم وقول لو فإنها قد أعيت من قبلكم ولن تريح من
بعدكم علي عليه السلام من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام
يا بني خف الله خوفا ترى أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك وارج الله رجاء
أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك علي عليه السلام بعث النبي محمد صلى الله عليه
وآله جيشا وأمر عليهم رجلا وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأجج نارا وأمرهم أن يقتحموا فيها
فأبى قوم أن يدخلوها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال لو دخلوها لم يزالوا فيها
وقال لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف وفي خبر فهم القوم أن يدخلوها فقال لهم شاب
لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوا فأتوا رسول الله
رسول الله فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وقيل اسم الأمير عبد الله بن مجزز وكانت فيه دعابة فلما هموا بالدخول
قال اجلسوا فإنما كنت أضحك وألعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق الحجاج في خطبته أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس فإنها أسأل شيء إذا أعطيت
وأعطى شيء إذا منعت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها إلى
طاعة الله وصرفها بزمامها عن معصية الله فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على
عذاب الله أعرابي خذ الناس على ما به أمروا وانهكم لما عنه زجروا بعضهم لأن أدخل النار
وقد أطعت الله أحب إلي من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله أستغفر الله إن المولى إذا كلف
عبده ما لا يطيقه فقد أقام عذره في مخالفته أمير المؤمنين عليه السلام من أراد الغنى بلا مال
والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته فإنه واجد

نقل

ذلك كله صاحب كآبة لا يبرد بأس العدو القوي مثل الخضوع كان الحشيش يسلم من الريح العاصف
بلينه لها وانثنائه معها شعر لبعضهم ما أحطم من كل حر خضوع حر لغير حق باب الظن ابن عباس
رضي الله عنه نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما
أعظمك وما أعظم حرمتك والله إن المؤمن أعظم حرمة عند الله منك لأن الله تعالى حرم منك
واحدة وحرم من المؤمن ثلاثا دمه وماله وأن يظن به ظن السوء أمير المؤمنين عليه السلام من
ظن بك خيرا فصدق ظنه وعنه عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل المؤمنين
فإن الله جعل الحق على ألسنتهم بعضهم كتب إلى أخ له الحمد لله الذي ستر منا ومنك القبيح وأظهر
منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بنا دونك والسلام النبي صلى الله عليه وآله إن حسن الظن بالله
من حسن عبادة الله النبي صلى الله عليه وآله دع ما لا يريبك إلى ما لا يريبك فمن رعى حول الحمى
يوشك أن يقع فيه كان بعضهم يقول لا أعاشر بخير من لم ير بأبيه ما لم ير بعينيه قيل ليعقوب
عليه السلام إن بمصر رجلا يطعم المساكين ويملأ حجر اليتيم فقال النبي صلى الله عليه وآله
ينبغي أن يكون منا أهل البيت فنظروا فإذا هو يوسف عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام
من تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين الحسن عليه السلام أوصيكم بتقوى الله و
إدامة الفكر فإن التفكر أبو كل خير وأمه وعنه من عرف الله أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها
والمؤمن لا يلهو حتى يغفل إذا تفكر حزن باب الظلم أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وآله رحم الله عبدا كانت لأخيه قبله مظلمة في مال أو عرض فأتاه فتحلله منها قبل أن يأتي يوم
ليس معه دينار ولا درهم وعنه عليه السلام من اقتطع شيئا من مال امرئ مسلم بيمينه حرم
الله عليه الجنة قالوا يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا قال وإن كان قضيبا من أراك [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله إلي أن يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر
قومك ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة فإني ألعنه
ما دام قائما يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فأكون سمعه الذي يسمع به

باب الظن

باب التفكر

واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين و
الشهداء في الجنة ابو هريرة لا تغبطن ظالما بظلمه فان له عند الله طالبا حثيثا ثم قرا كلما خبت زدناهم
سعيرا امير المؤمنين عليه السلام رفعه يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم ولم يجد ناصرا غيري من
سلب نعمة غيره سلب الله نعمته سمع بعضهم رجلا يدعوا على من ظلمه فقال كل المظلوم الى ظلمه
فهو اسرع فيه من دعائك الا ان يتداركه بعمل وقمن ان لا يفعل النبي صلى الله عليه واله لو بغى
جبل على جبل لدك الباغي كان ابو مسلم يقول بعرفات اللهم اني تائب اليك مما لا اظنك تغفره لي
فقيل له ايعظم على الله غفران الذنب فقال اني نسجت ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني امية
فكم من صارخة تلعنني عند تفاقم الظلم فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه وقيل له مرة لقد هممت بك
لا تقصر بك عن الجنة فقال خوفي فيه من النار اولى من الطمع في الجنة اني اطلب من شيء لمنته
خيرا والعنت من شيء يبين كبيرا فان افرح بالاملاء فواحزناه من الالغاء روى عن النبي صلى الله عليه
واله الويل لظالم اهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار وعنه عليه السلام
الا ان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك قال الله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما
الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى
ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه وعنه عليه السلام لا يكبرن عليك
ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك اوس بن شرحبيل رفعه من مشى مع ظالم ليعينه وهو
يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام بعضهم لما اراده ابن هبيرة للقضاء ما كنت لالي لك
بعد ما حدثني ابراهيم قال ما حدثك قال حدثني عن علقمة بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق
لهم دواة فيجمعون في تابوت ثم يرمى بهم في نار جهنم امير المؤمنين عليه السلام اوحى الله الى
المسيح عليه السلام قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب طاهرة

وايد نقية واخبرهم عني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي لديهم مظلمة بعضهم
كتب الى اخ له يشكو جور السلطان فاجابه من عمل المعاصي لا ينكر العقوبة دخل على هشام ميمون بن
مهران يتكلف فيه رجل القى اليه صحيفة فاذا فيها بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فتنكد عليه
يومه قيل للمنصور في حبسك محمد بن مروان فلو امرت باحضاره ومسألته عما جرى بينه وبين النوبة
فقال سرت الى جزيرة النوبة في اخر امرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل
ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت ما لك على البساط قال
انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه ثم قال ما بالكم تطؤون الزرع بدوابكم
والفساد محرم عليكم في كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتحلون
بالذهب وهو محرم عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم
فجعل ينظر في وجهي ويكرر معاذيري على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم
قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقم لم تبلغ واني اخشى ان
تنزل بك وانت في ارضي فتصيبني معك فارتحل عني امير المؤمنين علي عليه السلام لان ابيت
على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيمة
ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا النفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في
الثرى حلولها والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها
شعيرة ما فعلته وان دنياكم لاهون علي من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى
ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل ابن عباس رفعه ان الله تعالى نظر الى اهل
عرفات فباهى بهم الملائكة قال انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج
عميق فاشهدوا اني قد غفرت لهم الا التبعات التي بينهم جابر بن عبد الله رفعه قال اتقوا
الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم مجاهد رفعه يسلط الله الجرب على اهل النار فيحكون حتى تبدوا

عظامهم فيقال لهم تؤذيكم هذا فيقولون اي والله فيقال لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين حج
سليمان بن عبد الملك فلقيه طاوس فقيل له حدث امير المؤمنين عليه السلام فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس عذابا يوم القيامة من اشركه الله في سلطانه
فجار في حكمه **باب العتاب** انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين بالمدينة
وانا غلام ليس كل امري كما يشتهي صاحبي ان يكون عليه فما قال لي فيها اف قط وما قال
لي لم فعلت هذا والا فعلت هذا وعنه عليه السلام اذا زنت خادم احدكم فليجلدها
الحد ولا يعيرها بعضهم خرجت في سفر ومعي رجل من الاعراب فلما كان ببعض المناهل لقيناه
ابن عم له فتعانقا وتعاتبا والى جانبهما شيخ من الحي يفن فقال لهما انعما عيشا ان المعاتبة
تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرته العداوة
الاحنف شكوت الى عمي صعصعة وجعا في بطني فنهرني ثم قال يا ابن اخي اذا نزل بك شيء فلا
تشكه الى احد فانما الناس رجلان صديق تسوءه وعدو تسره والذي بك لا تشكه الى
احد فانما الناس رجلان مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ولكن الى من ابتلاك به
فهو قادر ان يفرج عنك يا ابن اخي احدى عيني هاتين ما ابصر بها سهلا ولا جبلا منذ
اربعين سنة وما اطلع على ذلك امرأتي ولا احد من اهلي شكى رجل الفقر فقيل له ما هذا
تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اول من يدخل شهيد وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده المعرور بن سويد دخلنا على ابي
ذر رضي الله عنه بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا لو اخذت برد غلامك
الى بردك وكانت حلة وكسوته ثوبا غيره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليكسه مما يلبس
ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليبعه ابو مسعود الانصاري كنت اضرب
غلاما فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا

هو النبي

هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل
ذلك للفحتك النار من بعضهم يباع مملوك فاستغاث ساعة فقال ابتعني فقال ابن الله لما
فقال ابن الله فاشتراه واعتقه فقال اللهم قد رزقني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر
اراد رجل بيع جارية فبكت فسالها فقالت لو ملكت منك ما ملكت مني ما اخرجتك من يدي
فاعتقها عنه عليه السلام عاتبوا ارقاءكم على قدر عقولهم عبد الله بن طاهر قال كنت
عند المامون ثاني اثنين فنادى يا غلام يا غلام باعلى صوته فدخل غلام تركي فقال الا
ينبغي للغلام ان ياكل او يشرب او يتوضا او يصلي كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام
الى كم يا غلام يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت انه يامرني بضرب عنقه فقال يا ابا
ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه
فلا نستطيع ان نسيء اخلاقنا لنحسن اخلاق خدمنا سالم دفعه عبد صالح عند الله خير
من حر صالح ابتاع بعض الناس غلاما فقلت له بورك لك فيه فقال البركة على من قدر على
خدمه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤونته وهانت تكاليفه وكفى بهذا سياسة العبيد قال
الحجاج لعبد الملك بن حجاج بن يوسف لو كان رجل من ذهب لكنته قيل كيف قال لم تلدني
امة الى آدم ما خلا هاجر فقال لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب قال النبي صلى الله عليه
وآله اعداء عدوك نفسك التي بين جنبيك امير المؤمنين عليه السلام اشد الاعمال
ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك كتب عدي
ابن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم العذاب
فاكتب بي ابك فكتب اليه اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب الي تستاذنني في عذاب البشر
كان اذني لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك منهم ما
عليه عفوا فخذه منه ومن ابى فاستحلفه وكله الى الله فوالله لئن يلقوا الله بجرائمهم احب
الي من القاه بعذابهم والسلام قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم ما النجاة من هذا الامر

قال اي شيء هي قال اما هو فلا انا اخذ شيئا الا من حقه ولا نضعه الا في حقه قال ومن يطيق
هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار ورفع المامون الى عامل تظلم منه انصف من وليك امره
والا انصفه من ولي امرك سعد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله فقال
ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فسأله سائل كيف يكسب احدنا الف حسنة قال
يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة او يحط عنه الف خطيئة امير المومنين علي عليه السلام
من اطاع التواني ضيع الحقوق الحسن ان اشد الناس صراخا يوم القيمة رجل سن سنة ضلالة
فاتبع عليها او رجل فارغ مكفي قد استعان بنعم الله على معاصيه لقمان يا بني والكسل
والضجر فانك اذا كسلت لم تود حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق جلاء القلوب استماع الحكمة
وصداها الملالة والفتور وعنه عليه السلام اشد الناس حسابا يوم القيمة المكفي
الفارغ ان كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة رسول الله صلى الله عليه واله لا يبلغ
العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس علي عليه السلام
العفاف زينة الفقر داود عليه السلام قال لبني اسرائيل اجتمعوا فاني اريد ان اقوم فيكم
بكلمتين فاجتمعوا على بابه فخرج فقال يا بني اسرائيل لا يدخل افواهكم الا الطيب ولا يخرج من
افواهكم الا الطيب سليمان عليه السلام ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده
خلقت فرشه شعرها وكانت احسن الناس شعرا فقيل لها في ذلك فقالت اردت ان
اغلق الباب فلحق رجل وراسي مكشوف فما كنت لادع شعرا رآه مني من ليس بمحرم لا تعود
نفسك الشبع من الحلال فتاكل الحرام تذاكروا اشد الاعمال في مجلس يونس فاتفقوا
على انه الورع فجاء فلان فقال ان للصلاة لمونة وان للصوم لمونة وان للصدقة لمونة
وما اهون الورع اذا رابك شيء فادركه قال بعضهم انظر درهمك من اين وصل في الصنف
الاخير جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة
من نبت لحمه من سحت النار اولى به وعنه عليه السلام ان الله حرم الجنة ان يدخلها جسد

عدى بحرام

غذي بحرام حذيفة رفعه ان قوما يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات امثال الجبال فيجعلها
هباء منثورا ثم يومر بهم الى النار فقال سلمان حلهم لنا يا رسول الله قال اما انهم قد كانوا يصلون ويصومون
وياخذون وهنة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه المومن من يحوله
مشرع دعوة العبرة منه ورع قال الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول فيك الناس قال عمرو
تسمعني اقول فيهم شيئا قال فاياهم فارحم وقيل ان عمرو بن عبيد عزى رجلا عن ابن له فقال ان
اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرءا ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه عنه
ايضا انه ذكر السخاء عنده فاكثروا في صفته وهو ساكت فسألوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته
ان السخي من جاد بماله متبرعا وكان عن اموال الناس متورعا سمع بعضهم يقول في الليلة التي مات
فيها اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضا والاخر لي فيه هوى
الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي بعضهم من صدق في ترك الشهوة كفي مونتها الله
اكرم من ان يعذب قلبه بها فقد تركها له قال بعضهم يا رسول الله من المومن قال المومن من
ان اصبح نظر الى رغيفه من اين يكسبهما قال يا رسول الله اما انهم لو كلفوه لتكلفوه قال
اما انهم قد كلفوه ولكنهم يغشون بالدنيا غشا علي عليه السلام لا تكون حديد
النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك فان قدرت ان لا تنظر الى
ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل امير المومنين عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه
هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب
الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن
شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر
النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامل دار الفناء وتارك دار
البقاء قيل العجب ممن يعرف ربه ويغفل عنه طرفة عين قيل لابوذر جمهر من اعلم
الناس بالدنيا قال اقلهم منها تعجبا قال بعضهم لو قيل لي اي شيء اعجب عندك

لقلب عرف الله ثم عصاه النبي يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال ما من آدمي الا وله
ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله
قال لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى
ذنوبه بعضهم اذا عزلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل علي بن عبيد العقل ملك والخصال رعيته
فان ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله عقل الغريزة
سلم الى عقل التجربة من لم يؤسس عقله على التقوى فلا عقل المهلب لان ارى لعقل الرجل فضلا
على لسانه احب الي من ان ارى للسانه فضلا على عقله امير المؤمنين علي عليه السلام العاقل
من وعظته التجارب العاقل من ملك عنان شهوته قال الحجاج لابن القرية قال من اعقل الناس قال
الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه بعضهم مثلت نفسي في النار اعالج اغلالها وسعيرها واذوق
زقومها واشرب من صديدها فقلت يا نفس اي شيء تشتهين قالت ان ارجع الى الدنيا فاعمل عملا انجو به من هذا
العذاب ومثلتها في الجنة مع حورها البس من سندسها وحريرها فقلت اي شيء تشتهين قالت ان
ارجع فاعمل عملا ازداد به في الثواب فقلت فانت في الدنيا وفي الامنية فاعملي من اشتدت
عزائمه اشتدت دعائمه كان يقال من اجتهد بوابه واستجاد دبه واستشار صديقه
فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما احب احزم الناس رجلان رجل وسع الله عليه في الدنيا
فشكر ووسع عليه في الاخرة فهما ان يتقدبار تجربة المجرب تضيع الزمان امير المؤمنين عليه السلام
لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن
الامور ولا حريصا يزين لك الشره فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن
بالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل العمل ادومه وان قل امير المؤمنين عليه السلام
قليل مدوم خير من كثير مملول منه وعنه عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك
عليه زين العابدين صلوات الله عليه لما مات غسلوه وجدوا على ظهره مجلا مما كان يستقي
لضعفة جيرانه بالليل ومما كان يحمل الى بيوت المساكين من جراب الطعام بعضهم اذا بت لحادث

اذا اراد

اذا اراد ان يلقي الحرب لبس مجمع السلاح فاذا افنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب ان العلم آلة العمل
فاذا افنى عمره في جمعه فمتى يعمل كان بعضهم يتنفل ويرعى ويعمل بكراء ويحفظ البساتين ليلا
والمزارع ويجتهد بالنهار ويصلي بالليل النبي صلى الله عليه وآله تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن
ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به فان العلماء همتهم الرعاية وان السفهاء همتهم الرواية عيسى
عليه السلام ليس ينفعك ان تعلم ما لم تعمل ان كثرة العلم لا تزيدك الا جهلا اذا لم تعمل به علي
عليه السلام جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما ينفي عني حجة الجهل قال العلم
قال ما ينفي حجة العلم قال العمل النبي صلى الله عليه وآله تعلموا ما شئتم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها ثم تمنى امير المؤمنين علي عليه السلام كونوا
بقبول العلم اشد اهتماما بالعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل بعضهم
صف عملك من الآفات وان قل تسعد به في الدارين ومن لم ينق الآفات في عمله فانه لا
يفلح وان كثر اجتهاده وانما انتفع القوم باعتنائهم باصلاح سرائرهم فعند ذلك ايدهم
بالنصر على الشيطان وتنقيص مكائده قيل لبعضهم قد طال وقوفك في الشمس قال لطول وقوفي
في الظل قيل من غلى دماغه في القيظ غلت قدره في الشتاء قال بعضهم ما المجتهد فيكم الا
كاللاعب فيما مضى كان بعضهم يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يصفر جسده ويكاد ان
يسود من ظماء الهواجر فقيل له كم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جد يا فلان الجد الجد
ما جد قوم قط الا وجدوا قال عيسى عليه السلام لرجل ما تصنع قال اتعبد قال فمن يعود عليك
قال اخي قال اخوك اعبد منك ابو مسلم الخراساني شعر ادركت بالجد والتشمير ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم والقوم في ملكهم
بالشام قد رقدوا حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد ومن رعى
غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد علي عليه السلام رفعه من نقله
الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه الله تعالى بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه

بلاء ابليس سئل محمد بن الحنفية رحمه الله عن اعظم الناس خطرا فقال الذي لا يرى الدنيا كلها عوضا
من نفسه ثم قال ان ابدانكم هذه ليس لها اثمان الا الجنة فلا تبيعوها الا بها علي صلوات الله
عليه ما ارى شيئا اضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم مملوك اتصل بالرذال
من اتباع النعمان فلم يزل بارتفاع همته يتدرج حتى استولى على امر النعمان فقيل للنعمان في
ذلك فقال ما انا قدمته ولذا قدمته الا خلاق السرية الجعفرية ما عشق الرياسة احد
الا حسد وبغى وطغى بعضهم كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب ينجو والراس يهلك الحسن لقد صحبت
اقواما ان الرجل ليعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وما يمنعه منها
الا مخافة الشهرة قيل للعتابي فلان بعيد الهمة فقال اذا لا يكون له غاية دون الجنة الحكماء
الذين وقفوا على تابوت اسكندر انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى
رابعة القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادي يوم القيمة ولا رايت الثلج الا ذكرت
تطاير الصحف وما رايت الجراد الا ذكرت الحشر جعفر بن محمد الصادق عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه عن الطعام
وعنى نفسه بالصيام والقيام قال نبي الله لجبرئيل عليه السلام ما لي لم ار ميكائيل عليه السلام
ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل عليه السلام منذ خلقت النار قيل ان جهنم لتزفر زفرة
لا يبقى ملك ولا نبي الا خر يرعد فرايصه حتى ان ابرهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه
فيقول رب لا اسئلك الا نفسي الخدري عنه عليه السلام لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد
الجبل لتفتت فعاد غبارا الحسن ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب
ولكن اذا طغى بهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر الحسن عليه السلام مغشيا عليه ثم قال و
دموعه تتحادر يا ابن ادم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت
لم ينفعك من نجا كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير طاوس لما خلقت
النار طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت بعضهم يامر الكلمة ففلقه والبعوضة تنهره امثالك

يقوي

يقوى على وهج السعير او يطيق صفحة خده على لفح سمومها وزفرة امعائه على خشونة ضريعها ورقة
كبده على تجرع غساقها عن غلام الاحنف بن قيس ان عامة صلوة الاحنف كانت بالليل وكان
يضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه فيقول حس يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم
كذا هشام ابن الحسن من اصحاب الحسن كان لا يطفي سراجه بالليل فقال له اهله انا لا نعرف الليل
من النهار فقال اني اذا اطفأت سراجي ذكرت ظلمة القبر فلو ياخذني النوم امير المؤمنين عليه السلام
واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب
الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا
كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم
بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها وثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي
قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى
اكلت لحوم السواعد قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة
ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل
والشرب قال فان الذي ياكل يكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض
من احدهم كرشح المسك فيضمر بطنه دخل داود عليه السلام غارا من غيران بيت المقدس
فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال اسمع صوت شبعان ناعم
فمن انت قال انا داود فقال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا امة قال نعم وانت في
هذه الشدة قال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة ابو هريرة مر علي رسول الله
صلى الله عليه وآله ومعي اغراس فقال هل ادلكم على اغراس افضل منها قل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فليس منها كلمة تقولها الا غرس الله لك بها شجرة
ابو ايوب الانصاري عنه صلوات الله عليه وآله وسلم ليلة اسري بي مر بي ابرهيم
عليه السلام فقال مر امتك ان يكثروا من غرس الجنة فان ارضها واسعة وتربتها طيبة

قلت وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله امير المؤمنين عليه السلام الا حر يدع
هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعنه عليه السلام
فلو رميت قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من
شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان
المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك
الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف
على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار قال الرشيد لابن السماك عظني فقال
احذر يا امير المؤمنين ان تصير الى جنة عرضها السموات والارض فلا يكون لك فيها
موضع قدم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا فيه من الانصار بدر يعرشون
المسجد بقصبة قالوا نريد ان نعمر مسجدك فاخذ القصبة فرمى بها وقال خشيبات وثمامات
وعريش كعريش موسى عليه السلام والشان اقرب من ذلك عنه عليه السلام احب البلاد الى
الله مساجدها وابغض البلاد الى الله عز وجل سوقها وعنه عليه السلام لكل شيء قمامة وقمامة
المسجد لا والله وبلى والله وعنه عليه السلام يأتي في اخر الزمان ناس يأتون المساجد
فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة
سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما حقه ان يقول الا خيرا سئل رجل من
سمرقند فقيل انما احب لك ان تجاور مكة او الشام فقال ما نبالي ان نكون بها
بعد ان نكون نقيا عيسى عليه السلام اني ارى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها كل زينة
قيل لها كم تزوجت قالت لا احصيهم كثرة قيل اماتوا عنك ام طلقوا قالت بل قتلتهم كلهم فقيل
فتعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف لا يكونوا
منك على حذر وكان الحسن بن علي عليهما السلام كثيرا ما يتمثل شعر يا اهل لذات

دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق النبي صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له
وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له مالك بن دينار اتقوا السحارة فانها تسحر
قلوب العلماء من كان في قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى التسويف المرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه
في السوف والليت من كانت الدنيا همه كثر في الدنيا والاخرة غمه امير المؤمنين عليه السلام ما اسرع
الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين واسرع السنين في العمر
سئل النخعي عن البناء فقال لا وزر ولا اجر فقيل بناء لا بد منه قال لا اجر ولا وزر الاحمر
دخل قصر الرشيد فقلت اما بيوتك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بعد الموت يتسع مر
الحسن بقصر فقال لمن هذا القصر قالوا لاوس فقال ود اوس ان له في الاخرة بدله رغيفا كان
نوح عليه السلام في بيت من شعر الفا واربعمائة سنة فكلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتا
من طين تأوي اليه قال انا ميت غدا وتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا قال رجل للحسن
بنيت دارا احب ان تدخلها وتدعو الله فدخلها ونظر اليها ثم قال اخربت دارك وعمرت دار
غيرك غرك من في الارض ومقتك من في السماء مر الحسن عليه السلام بدار بعض المهالبة
فقال رفع الطين ووضع الدين انس راى رسول الله صلى الله عليه وآله قبة مشرفة فسأل
عنها فقيل لفلان الانصاري فجاء فسلم عليه فاعرض عنه فشكى ذلك الى اصحابه فقالوا خرج
فرأى قبتك فهدمها حتى سواها بالارض فاخبر بذلك فقال اما كل بناء وبال على صاحبه
الا ما لا الا ما لا بد منه تزوج شيخ غنية فصار وصدرها الصنوبرية فقال لها قومي
فقامت فلم يمس راسها السقف فقال لها هي ان سطحه بقرب السماء فما ينفعك اذا لم يمس راسك
ثم قال لها نامي فنامت فلم تمس قدماها الجدار فقال هي ان الجدار عند جبل قاف فما ينفعك
بعد ان لم تمسه قدماك فقال حبي في صيت الحسن وهب ان الملائكة في زمان ادريس عليه السلام
كانت تصافح الناس وتكلمهم لصلاح اهل الزمان حتى كان زمن نوح عليه السلام فانقطع ذلك

ابو هريرة بر فعنا من احد يخرج من بيته الا وعلى بابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان
فان خرج في طاعة الله تعالى تبعه الملك برايته حتى يعود الى بيته وان خرج فيما يكره الله تعالى
تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع مريده قال رسول الله صلى الله عليه
واله ما يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عن لحى سبعين شيطانا قال رجل لفضل بن مروان ان
فلانا لا ينفع منك قال لاغيظن من امره يغفر الله لي وله قيل له ومن امره قال الشيطان امير المومنين علي
عليه السلام غوث في بطن امك جنينا لا تجير ولا تسمع نداء ثم اخرجت من منزلك الى دار
لم تشهدها ولم تعرف سبيل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة
مواضع طلبك امير المومنين عليه السلام رفعه الله تعالى يا بن ادم ما تصنعني اتحبب اليك بالنعم و
تتمقت الي بالمعاصي خيري اليك منزل وشرك الي صاعد ولا يزال ملك كريم ياتيني عنك في كل
يوم وليله بعمل قبيح يا بن ادم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت
الى مقته كان ابو مسلم الخولاني يقول كان الناس ورقا لا شوك فيه وانتم اليوم شوك لا ورق فيه
كان بعضهم يقول ان الشياطين يجتمعون على القلب كما يجتمع الذبان على القرحة فان لم تذب
وقع الغشا امير المومنين من اخذ سنان الغضب لله قوي على قتل اشد الباطل وعنه عليه السلام
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب امير المومنين عليه السلام
واكرم نفسك عن كل دنيه وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تعتاض عما تبذل من نفسك
عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا النبي عليه السلام من ذب عن عرض اخيه
كان ذلك له حجابا من النار لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبه لاستباحة اهل المدينة
ضم علي بن الحسين صلوات الله عليهما الى نفسه اربعمائة منافيه يعولهن الى ان تقوض
جيش مسلم فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي مثل ذلك الشريف الاصمعي دخلت
على الخليل وهو جالس على حصير صغير فاشار الي بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه الدنيا
باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين امير المومنين علي عليه السلام من عرض نفسه

دخيلة كل مودة عقدها الطمع حلها الياس قيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي
يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي محمد بن واسع ان القلب اذا اقبل على الله اقبل الله اليه بقلوب المومنين
مجاهد لو لم يكن من الصاحب الصالح الا ان حياءه يمنعك من معصية الله لكفاك احب غيرك
في الله ثم سئله حاجة ثلاث ترث فرده والفقير لا يتغير عن محبته فقال له في ذلك يا اخي انما
احببتك في الله تعالى يبقى ويبيد شيء من الدنيا فقاسمه شطر ماله من كانت لاخيه المسلم في قلبه
مودة فلم يعلمه فقد خانه من رضي بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من خير فيه كان يقال ان
من لم يواخ الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام
سخطه ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه
ولسانه ويامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه قال غشمه وظلمه فقد اتخذ الدنيا ظئرا واتخذوا
الاخرة اما الا ترون الى الصبي اذا نزع وعقل رمى بنفسه على امه وترك ظئره هرم بن حيان
ما اثر الدنيا على الاخرة حكيم ولا عصى الله كريم داود مثل الليل جنة قاتل اذا هم امرؤ في
نفسك بن يزيد الرقاشي ايامك ثلاثة يومك الذي ولدت فيه ويوم نزولك قبرك ويوم
خروجك الى ربك فيا له من يوم قصير جعل له يومان طويلان اجتمع عند رابعة العدوية
عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما فرغوا قالت لهم من احب شيئا اكثر
من ذكره اما بدتم فانكانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرون لا شيء اذا بقيت الدنيا على المرء
دينه فما فاته منها فليس بضائر داود الطائي انما الليل والنهار مراحل فان استطعت ان
تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك
وكانك بالامر قد بغتك وعنه لا تهتم الدنيا دينك فان من اهتم لها دينه ترغيب الى تمام
وسئله رجل ان يعلم الرمي فقال ان الرمي حسن ولكنها ايامك فانظر بم تقطعها عمر بن
ذر الهمداني امسي اليوم اخوان من ليلة اخوه فقال ان اسائتك الى اخي باحسانك الى
فما اخلقك ان تحضني في الاسائة باخي ان تغطت بهما دينا عليك محمد بن سوقه مثل الدنيا

والآخرة ككفتي الميزان ما ترجح احدهما تخف الأخرى بنى ملك في بني اسرائيل مدينة فتنوق في
بنائها ثم صنع للناس طعاما ونصب على باب المدينة من يسأل عنها فلم يعبها الا ثلاثة عليهم
الأكسية فقال لهم قالوا رأينا عيبين فسألهم فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال اهل تعلمون دارا لا [تخرب]
من هذين العيبين قالوا نعم الآخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا ثم ودعهم فقالوا هل رأيت
منا ما تكرهه قال لا ولكن عرفتموني فانتم تكرموني فاصحب من لا يعرفني ابن السماك من جعل
الدنيا حلاوة وفيها عيلة ليهاجر عنه الآخرة مرارتها تجافيه عنها بمجاهدة ما من يوم من ايام
الدنيا واهلها ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذي يفض ختامه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع منها هيبة الاسلام الفضل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت
علي حلالا لا احاسب عليها في الآخرة لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها مخافة
ان يصيب ثوبه وعنه لو كانت الدنيا لك فقيل دعها ويوسع لك في قبرك اما كنت فاعلا
او قيل لك وتسقى شربة في عطش يوم القيمة اما كنت فاعلا وعنه لأن اطلب الدنيا بالطبل والمزمار
احب الي من اطلبها بدين حضر عابد فقال انما تاسفي على دار الآخرة ان والغموم والخطايا والذنوب
وانما تاسفي على ليلة غفلتها او يوم افطرته وساعة غفلة عنها عن ذكر الله تعالى ابراهيم بن ادهم فرغ
قلبك من ذكر الدنيا يفرغ عليك الرضا افراغا وقفت اعرابية على قوم فقالت تيسروا للقاء
فان هذه الأيام تندرج اندراجا لقمن ان الله جعل الدنيا دار البلوى والآخرة دار عقبى
فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي
ليجزي الحسن اهينوا الدنيا فانها اهنأ ما تكون لكم اهون ما تكون عليكم اوحى الله تعالى
الى الدنيا من خدمك فاتعبيه ومن خدمني فاخدميه قال رجل للحسن يا ابا سعيد اذا جعت ضعفت
واذا شبعت دفع على التهم فقال يا اخي هذه دار لبست تواضعك فاطلب دارا غيرها امير المؤمنين علي
عليه السلام الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها و
رجل ابتاع نفسه فاعتقها وعنه عليه السلام انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع

طراد

كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا ينالون منها نعمة الا بفراق اخرى انس رفعه ان الله تعالى
يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا علي بن الحسين عليهما السلام
من هوان الدنيا على الله تعالى ان يحيى بن زكريا اهدي رأسه الى بغي في طشت من ذهب فيه
تسلية لحر فاضل يرى الناقص الدني يظفر من الدنيا بالحظ السني كما اصابت تلك الفاجرة ذلك
الهدية العظيمة علي عليه السلام وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى ثابت بن
معبد الدنيا كذنب العقرب في اخرها سمها وجميعها المأمون لو سألت الدنيا عن نفسها
لما وصفتها الا بما قال ابو نواس اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق عيسى
عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا يحيى بن معاذ
ما عرف الله حق معرفته من آثر طاعة الشيطان على طاعته ولا عرف الآخرة حق معرفتها من آثر
الدنيا عليها بشر بن الحارث اجعل الآخرة رأس مالك فما اتاك من الدنيا فهو ربح مجلس بشر
كل مغرور يغبنه نقد اذا ما مضى عامه السلامة فاملا من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات
وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء ابو هريرة لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات
عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم
لعلي الذي انجو الحسن ما ظنك باقوام قاموا لله على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا منها
اكلة ولا شربوا فيها شربة حتى اذا ما انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم جوعا صرف بهم
الى النار فسقوا من عين آنية قد انى حرها واشتد نضجها داود بن هند للعبد من الله تعالى
الى يوم القيمة خمسون موقفا كل موقف الف سنة ان الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما
اداتاه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما علي عليه السلام الدنيا قد نعت اليك نفسها وتكشفت
لك عن مساويها واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهلها اليها وتكالبهم عليها فانهم كلاب عاوية
وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها انعم معقلة واخرى
مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها لما كتب عبد الملك الى الحجاج ان صف لي الدهر فكتب

البه امس كان لم يكن وغدا كان قد كان ويوم يستطيلون البطالون فيقصرونه بالملاهي وفيه تنزل
الغافل المعادة الحسن والذي نفسي بيده لقد ادركت اقواما كانت الدنيا عليهم اهون من التراب
الذي يمشون عليه وما يبالون اشرقت الدنيا ام غربت ذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا امير المؤمنين
عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ابن الحنفية من كرمت عليه نفسه هانت
عليه دنياه امير المؤمنين عليه السلام واحذركم الدنيا فانها دار قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه رب فضل
يضاف به وقته فيكون سنة ويجلي به وقته فيكون سنة اعرابي لقد صغر فلانا في عيني عظم
الدنيا في عينه الحسن يا ابن آدم انما انت عدد ايام اذا مضى يوم فقد مضى بعضك سلام بن مسكين
قال لنا الحسن يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة فقد والله رأينا اقواما طلبوا الآخرة فاصابوا
الدنيا والآخرة والله ما رأينا من طلب الدنيا فاصاب الآخرة ابن العتاهية شعر يا عاشق
الدنيا تغرك وجهها ÷ ولسوف تعلم اذا رأيت قفاها ÷ حكيم اعلم ان الناس بالدهر اقلهم تعجبا من
احداثه امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
بعضهم يا دنيا كم لك من اكباد جرحى ÷ ومن اجفان قرحى ÷ يولى مدبره ما لنا الا يا نبي علينا زمان
الا بكينا منه ولا ولى عنا زمان الا بكينا عليه رأى الحسن عليه السلام ناسا يوم فطر
يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمارا العبادة ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف
الغطا لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب او ترجيل شعر عيسى عليه السلام
من خبث الدنيا ان الله تعالى عصي فيها وان الآخرة لا تنال الا بتركها مثل الراهب كيف يحدث
نفسك عن الدنيا قال علمت اني خارج منها طائعا دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا اوثر منه فقال ما لي وللدنيا ما مثلي
ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها
ابن شداد وما الذي بالاشياء لم انس قولها وادمعها تذرين حشو المكاحل ÷ تمتع بذا اليوم

القصير فانه

القصير فانه ÷ رهين بايام الشهور الاطاول ÷ امير المؤمنين عليه السلام واعلموا رحمكم الله انكم في
زمان القايل لله بالحق قليل واللسان بالصدق كليل فاللازم للحق ذليل اهله معتكفون على
العصيان يصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقاريهم مماذق لا
يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم بعضهم اياك وهم الغد وارض للغد برب الغد
ابو ذر رحمه الله يوما جملك اذا اخذت برأسه اتاك ذنبه يعني اذا كنت من اقل الدنيا
في خير لم تزل فيه الى آخره قال لقمان لابنه يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر باخرتك ولا
تتركها تركا تكون كلا على الناس علي عليه السلام لما اعتدل به المنبر قال امام خطبة
ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرء عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له
بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته
كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمه سئل معوية ضرار بن ضمرة الليثي عن امير المؤمنين
فقال اشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا
رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق
وبعد السفر وعظيم المورد وعنه عليه السلام الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها
الا صبابة كصبابة الاناء الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا
حساب ولا عمل من محمد بن واسع يقوم فقيل هؤلاء الزهاد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد
فيها لقمان عليه السلام يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث قيل العابد
لم تركت الدنيا قال لاني امنع من صافيها وامتنع من كدرها وقيل الآخرة خذ حظك من الدنيا
فانك فان عنها قال الآن وجب ان آخذ حظي منها ابو حازم لا يكون ابن آدم في الدنيا على

الى امر كان لم يكن وغد كان قد كان ويوم يستطيلون البطالون فيقصرونه بالملاهي وفيه يزرع
الغافل للمعاد الحسن والذي نفسي بيده لقد ادركت اقواما كانت الدنيا عليهم اهون من التراب
الذي تمشون عليه وما يبالون اشرقت الدنيا ام غربت ذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا امير المؤمنين
عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ابن الحنفية من كرمت عليه نفسه هانت
عليه دنياه امير المؤمنين عليه السلام واحذركم الدنيا فانها دار قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها لاوليائه ولم تضن بها على اعدائه رب فضل
بصاحبه وفيه فيكون سنة ويخلى به وفيه فيكون سنته اعرابي لقد صغر فلان في عيني لعظم
الدنيا في عينه الحسن يا ابن آدم انما انت عدد ايام اذا مضى يوم مضى بعضك سلام بن مسكين
قال لنا الحسن يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة فقد والله رأينا اقواما طلبوا الآخرة فاصابوا
الدنيا والآخرة والله ما رأينا من طلب الدنيا فاصاب الآخرة ابن العتاهية شعر يا عاشق
الدنيا تغرك وجهها ✽ ولتندمن اذا رأيت قفاها ✽ حكيم اعلم ان الناس بالدهر فالهم تعجبا من
احد انه امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
بعضهم يا دنيا كم لك من كبد جريح ✽ ومن اجفان قريح ✽ يولى من بره ما لنا الا بان علينا زمان
الا بكينا منه ولا ولي عنا زمان الا بكينا عليه رأى الحسن عليه السلام ناسا يوم عيد فطر
يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمارا للعبادة ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف
الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب او ترجيل شعر عيسى عليه السلام
من خبث الدنيا ان الله تعالى عصي فيها وان الآخرة لا تنال الا بتركها قيل لراهب كيف تسخو
نفسك عن الدنيا قال علمت اني خارج منها طائعا دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا اوثر منه فقال ما لي وللدنيا ما مثلي
ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها
ابن مناذر وما الناس الا اشباه لما انقضى قبلها ✽ ادوا معا نذير من حشو الكاحل ✽ يمنع بدا اليوم

العصير فانه

العصير فانه ✽ رهين بايام الشهور الاطاول ✽ امير المؤمنين عليه السلام واعلموا رحمكم الله انكم في
زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على
العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا
يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم بعضهم اياك وهم الغد وارض للغد من الغد
ابو ذر رحمه الله يوما حملك اذا اخذت برأسه اتاك ذنبه يعني اذا كنت من اقل الدنيا
في خير لم تلقه الى آخره قال لقمان لابنه يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك ولا
تتركها تركا تكون كلا على الناس علي عليه السلام قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته
ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له
بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته
كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته سأل معوية ضرار بن ضمرة الليثي عن امير المؤمنين
فقال اشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا
رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق
وبعد السفر وعظيم المورد وعنه عليه السلام الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها
الا صبابة كصبابة الاناء الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا
حساب ولا عمل مر محمد بن واسع بقوم فقيل هؤلاء الزهاد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد
من زهد فيها لقمان عليه السلام يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث قيل للعابد
لم تركت الدنيا قال لاني امنع من صافيها وامتنع من كدرها وقيل للآخر قد خطك من الدنيا
فاتك فانتقها قال الآن وجب الا اخذ حظي منها ابو حازم لا يكون ابن آدم في الدنيا على

قال لاومثالك في العرش على ملك الجبال فقال بعض من يسمعه فنظر الله اليك وانت مطيع او عاص اعظم
من مثالك على العرش ولو نظر اليك وجوه اهل الارض لاحببت ان يروك على ما تحب ولا
يروك على ما تكره فكيف يرتب لعزة الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اوحى الله
عيسى عليه السلام ان كن للناس في الحلم كالارض تحتهم وفي السخاء كالماء الجاري وفي الرحمة
كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر قال يحيى كنا عند مالك ابن دينار فمر بنا
البحراني فسلم على مالك فقال له عظنا يا عبد الله فقال يا يحيى انك والله ان عرفت الله حق
معرفته اغناك الله عن كل كلام وموعظة ابا يحيى ان المؤمنين لم يعبدوا الههم عن رؤية
انما عبدوه عن دلالة انهم والله لما نظروا الى اختلاف الليل والنهار ودوران الفلك وارتفاع
هذا السقف المرفوع بغير عمد ومجاري هذه البحار والانهار علموا ان لذلك صانعا ومدبرا لا
يعزب عنه مثقال ذرة من اعمال خلقه في السموات والارض فعبدوا الله بلا ابلة على نفسه عبادا
انضت الابدان واحالت الالوان حتى كان ما عبدوه عن رؤية فهم في الدنيا حية قلوبهم منبه
جوارحهم الا عند الذكر والمناجاة والنهوض الى طاعته كان الرجل في بني اسرائيل اذا عبد الله
ثلاثين سنة اظلته غمامة ففعل ذلك رجل فلم تظله فشكا الى امه فقالت لعلك اذنبت ذنبا في
هذه السنين قال لا قالت فهل نظرت الى السماء فرددت طرفك وانت غير متفكر فيها قال نعم
قالت من هاهنا اتيت قيل لاعرابي ابن منزلك قال من وراء اليمن بطالعين بريد يشهر من قبل
ان العرش يهتز لثلاثة اشياء لارتكاب كبيرة ولفتح اللسان بكلمة الاخلاص ولموت المؤمن النقي
بعضهم ان الذي سخر الفلك في الماء هو الذي سير الفلك في السماء امير المؤمنين صلوات الله
عليه الحكمة ضالة المؤمن فالتقطها ولو من افواه المشركين يوسف ابن اسباط رد ابو حنيفة
على رسول الله صلى الله عليه واله اربعمائة حديث او اكثر قيل ماذا قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله للفرس سهمان وللرجل سهم واحد قال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من
سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه واله البدن وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع

فلا خيار وكان علي عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار
وانما اقتصرنا على هذه الاربع لئلا يطول بها الكتاب النبي صلى الله عليه واله تعلموا العلم وتعلموا
له السكينة والوقار والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم قيل لكسرى ايحسن
الشيخ التعلم قال من كان الجهل يقبح به ان العلم يحسن به العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد
ولا ينتفع باحدهما الا مع الاخر علم المرء بانه لا يعلم افضل علمه قطع ظهري اثنان عالم فاسق يصد
عن علمه بفسقه وجاهل ناسك يدعو الناس الى جهله بنسكه سئل رجل رسول الله صلى الله عليه
واله عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررهما عليه فقال يا رسول الله اسألك عن
العمل فتخبرني عن العلم وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل عيسى عليه السلام من معه علم وعمل وعلّم
عدّ في الملكوت الاعظم عظيما بعضهم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل
القطر عن الصفا قال بعضهم مثل قراء هذا الزمان للفخ كرجل نصب فخا فوقع عصفور قريبا منه فقال
ما غيبك في التراب قال التواضع قال فلم تحنيت قال لطول العبادة قال ما هذا الحب المنصوب قال اعددته
للصائمين قال نعم الجار انت فلما غابت الشمس اخذ العصفور الحبة فخنقه الفخ فقال ان كان العباد
يخنقون خنقك فلا خير في العبادة قال يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن
ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض بعضهم نعما احدهم يقرأ القرآن ويطلب العلم حتى اذا علم
اخذ الدنيا فضمها الى صدره وحملها فوق رأسه فنظر اليه ثلاثة امرأة ضعيفة واعرابي جاف و
اعجمي جاهل فقالوا هذا اعلم بالله منا لو لم ير في الدنيا ذخرا ما فعل هذا فرغبوا في الدنيا وجمعوها
فمثله كمثل الذي قال الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون عيسى عليه السلام
كيف يكون من اهل العلم من يسير به الى اخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه مما ينفعه بعضهم
قال هما عالمان عالم دنيا وعالم اخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الاخرة علمه مستور فاتبعوا
عالم الاخرة شر العلماء من جالس الامراء وخير الامراء من جالس العلماء لقمان عليه السلام جالس
العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء كان ابن

مسعود اذا راى طالبي العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكم ومصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب ريحان
كل قبيلة قال انما انزل الله هذا القرآن ليتفكروا فيه ويعملوا به فاتخذ قوم تلاوته عملا يقول الرجل
قد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله لقد اسقطه كله صنع عيسى عليه السلام للحواريين
طعاما فلما اكلوا وضاهم بنفسه فقالوا يا روح الله نحن اولى ان نفعله منك قال انما فعلت هذا لتفعلوه
بمن تعلمون الجاحظ في وصف الكتاب هو الذي ان نظرت فيه فتح نفسك وعمر صدرك وعرفت به
في شهر ما لم تعرفه من افواه الرجال في دهر ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من
الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك مع ما في ذلك من التعريض للحقوق التي تلزم من فضول النظر ومن
عادة الخوض ومن حضور الفاظ الناس الساقطة ومعانيهم الفاسدة واخلاقهم الرديئة وجهالتهم المذمومة
لكان في ذلك السلامة ثم غنيمة الخليل لا يصل اذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية
الخليل لا يصل احد الى ما يحتاج اليه الا بعلم ما لا يحتاج النبي صلى الله عليه وآله النظر في
وجوه العلماء عبادة سئل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عنه فقال هو العالم الذي اذا
نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان بخلاف ذلك فالنظر اليه فتنة اغد عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامس فتهلك هتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل كتب رجل الى اخ له
انك قد اوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يداهن قراؤها
امراءها وما لم يزل علماؤها فجارها وما لم تعن خيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم
يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر اذا رايت القاري يلوذ
بالسلطان فاعلم انه لص واياك ان تخدع ويقال يرد مظلمة ويدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس
اتخذها فخا والقراء سلما عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي
تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع سئل المامون من يحضر من المناظرين ليلة
العقبة فاختلفوا فدخل احمد بن ابي داود فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم

فقال المامون

فقال المامون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد بن ابي داود من عرف ما حوت سهل عليه الصبر
عما فني عنه الصادق صلوات الله عليه على العالم اذا علم ان لا ينتفع واذا علم ان لا يأنف النبي عليه السلام
من خير معاش رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة طار عليه
يبتغي القتل والموت مظانه او رجل في راس شعفة من هذه الشعف او بطن واد من هذه الاودية
يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين جزعت عائشة حين حضرتها الوفاة فقيل لها
في ذلك فقالت اعترض في حلقي يوم الجمل النبي صلى الله عليه وآله زوال الدنيا اهون على الله من
اراقة دم مسلم قال النبي صلى الله عليه وآله ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة
فلان مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاوحى الله اليه ان ادخل
يدك فيه فادخل يده فيه فاذا هو مبلول فقال ليس منا من غش قال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسواري
لم يزل يذكرك ويقول الضال فقال عمرو يا هذا والله ما رعيت حق مجالسته حين نقلت الينا حديثه
ولا اديت حقي حين ابلغتني عن اخي ما اكرهه ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله
يحكم بيننا فمن نم اليك نم عليك وشى واش برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان نقبل منك ما قلت
فيه على ان نقبل منه ما يقول فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك مصعب بن الزبير الاحنف
على شيء بلغه عنه فاعتذر فقال اخبرني بذلك الثقة فقال كلا ايها الامير ان الثقة لا ينم بعضهم
ما غابني احسن من اشاعة ما لقيت حذيفة رضي الله عنه ان اقر يوم لعيني ليوم لا اجد فيه
طعاما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله لا يتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد
الوالد ولده بالخير وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض الطعام لم يزل زكريا عليه السلام
يرى ولده يحيى عليه السلام مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به
فرزقتنيه لا انتفع به فقال طلبت وليا والولي لا يكون الا هكذا البرايا اهداف البلايا
بعضهم في بعض كتب الله كانوا اذا طالت بهم العافية حزنوا ووجدوا في انفسهم فاذا اصابهم
البلاء فرحوا فقال غابتكم ربكم فقال بعضهم ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته الا ذكرت

ذنوبي فاستغفر او بين الفرح رحمه الله كن في امر الله كانك قتلت الناس كلهم يعني خائفا مغموما
بعضهم ما اعلم اشد حزنا من المؤمن شارك اهل الدنيا في هم المعاش وتفرد بهم الاخرة لما اتخذ الله
ابرهيم خليلا القى في قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه كان يسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في
الهواء ان المخافة قبل الرجاء فان الله خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار
عيسى عليه السلام هول لا تدري متى يغشاك لا تستعد له قبل ان يفجاك قيل البكاء بكاءان
بالقلب وبكاء بالعين فبكاء القلب البكاء على الذنوب هو البكاء النافع واما بكاء العين فانك
ترى الرجل يبكي عيناه وان قلبه لقاس قال الله تعالى وعزتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي لا بكى
عين عبد في الدنيا من مخافتي الا اكثرت ضحكها في الاخرة بعضهم لان ابكي من خشية الله حتى تسيل
دموعي على وجنتي احب من ان اتصدق بجبل من ذهب بعضهم قال ان لم تبكي من خشية الله فان لم
تبكوا فتباكوا واطلبوا به الله غضب الله الا الاستغفار والبكاء والدعاء الحسن يتكلم ذات يوم حتى بكى
من عنده فقال اعجب كعجيج النساء ولا عزم ان اخوة يوسف عليه السلام جاءوا اباهم عشاء يبكون
بعضهم بكى حتى كاد بصره يذهب فقال له الطبيب عالجك على ان لا تبكي فقال ما خيرهما اذا
لم تبكيا بعضهم لو علم الناس قدر رحمته وعفوه لقرت اعينهم ولو علموا قدر عقوبته وبأسه
ما رقي لهم دمع بعضهم كان يبكي عامة ليله ونهاره حتى سقطت اشفار عينيه فقال له ابنه
لو خلقت النار لاجلك ما زدت على ما تصنع فقال وهل خلقت النار الا لي ولامثالي اعقل الناس
محسن خائف واجهلهم مسيء امن بعضهم ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف الذي
يترك ما يخاف ان يعذب به الله عليه امير المؤمنين صلوات الله عليه اطردوا واردات الهموم بعزائم
الصبر وحسن اليقين النبي صلى الله عليه واله ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله الا
حرم الله جسده على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل الا
وله وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفي بحورا من النار امير المؤمنين علي عليه السلام ضع فخرك
واحطط كبرك واذكر قبرك سمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا افتخر وانا ابن احد الحكمين فقال

احدهما مائق والاخر فاسق فكن ابن ايهما شئت كفى بالمرء ذما لنفسه ان يطهرها على رؤس الملا
قيل لبوزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها قال التواضع قيل فهل تعرف بلاء
لا يرحم صاحبه قال نعم العجب كان الحسن البصري يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شرطا شرطا جمعا في وعاء
وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل مات وافضى والله الى الاخرة فطال حزنا
وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع وسريع شبع ان من لوم
البقه ونقله الشر فيما الضعف فريسته الحتف وكان يقول ما اطال احد الامل الا
اساء العمل وكان يقول اذا رايت احدا ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة وسئل رجل
ما حالك فقال ما اشد حال وما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل به ولي
عمر بن هبيرة على العراق ثم استقضى فبعث الى الشعبي والحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك
اخذ ميثاقه علينا واعطيناه عهودنا بالسمع والطاعة وبعثني على عراقكم عذرنا بل ايام الا انه
لا يزال يبعث الي باشياء في القوم تظلم وفي الضياع تفسدها فاطيعه في ذلك فما تقولان فاما الشعبي
فقال قولا لينا واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك عن ان تتعرض له فان الله مانعك من يزيد
ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل اليك ملك من السماء فينزلك من سريرك ويخرجك
من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك وانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وخرج الحسن في جنازة معها نوايح فقال له رجل يا ابا سعيد اما ترى هذا وهم الرجل
بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكر
عنده الدنيا فقال شعر احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع ورأى جنازة
فقال ان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه وان امرا هذا اوله ينبغي ان يخاف منه
كان رسول الله صلى الله عليه واله خلقه القرآن قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف و
اعرض عن الجاهلين ثم قال صلى الله عليه واله هو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه واله بعثت لاتمم محاسن الاخلاق وقال صلى الله

عليه وآله أثقل مما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من
بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق
ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت إليه فقال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب وقيل يا رسول الله
ما الشوم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله أوصني قال اتق الله حيث كنت
قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالط الناس بحسن الخلق وسئل صلى الله
عليه وآله أي الأعمال أفضل قال حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله ما حسن الله خلق امرئ وخلقه
فيطعمه النار وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة
الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها وهي من أهل النار وقال صلى الله عليه وآله إنكم لن تسعوا
الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال جرير بن عبد الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا
يعتدن بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل أو حلم يكف به السفيه أو خلق يعيش به في
الناس بعضهم صاحب رجلا سيء الخلق في سفره فكان يحتمل منه ويداريه فلما أن فارقه بكى فقيل
له في ذلك فقال إني رحمته فارقته وخلقه معه لم يفارقه قال بعضهم سوء الخلق سيئة
لا ينفع معها كثرة الحسنات وقيل لم ينل أحد كمال الأخلاق إلا المصطفى والأئمة صلى الله عليه وآله
أقرب الخلق إلى الله السالكون آثارهم بمحاسن الخلق سئل بعضهم عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال
وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له وقال أمير المؤمنين عليه السلام حسن الخلق
في ثلاث اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسع على العيال وقال بعضهم حسن أن لا يؤثر فيك
جفاء الخلق بعد ما اطلعت على الحق وقال بعضهم أن لا يكون همك إلا الله بيان السبب الذي
ينال به حسن الخلق على الجملة حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة فإن الغضب
والشهوة مطيعة للعقل وهذا يحصل بصحة العقل والميل إلى الأفعال الجميلة فإن العاقل إذا
قادر على أن يحسن أخلاقه ويزين أفعاله ويؤدب نفسه بغير تعلم من عالم كعيسى بن مريم عليه

بيان السبب

ويحيى

ويحيى بن زكريا وسائر الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن أراد مثلك قدر عليه وهو ممكن وربما
حصل هذه الخلال بتعليم فتكتسب هذه الأخلاق بمجاهدة النفس والرياضة فمن أراد الجود فيعالج
نفسه أن يتكلف فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يتكلف ذلك نفسه حتى يصير له طبعا
ويتيسر ذلك عليه فيصير جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع فطريقه أن يواظب
على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو يجاهد لنفسه ويتكلف إلى أن يصير ذلك له
خلقا وطبعا فيتيسر عليه وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذيذا فالسخي هو الذي يتلذذ
ببذل المال دون الذي يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذي يتلذذ بالتواضع ولن يترسخ
أخلاق الدين ما لم يتعود جميع العادات الحسنة ويترك جميع العادات السيئة وما لم يواظب
على الأفعال الجميلة الحميدة مواظبة من يشتاق إليها ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلت قرة عيني في الصلوة ومهما كانت العبادات و
ترك المحظورات مع كراهة واستثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم إن المواظبة
عليه بالإكراه خير كثير ولكن بين التطوع والإكراه فضل كبير وكذلك قوله تعالى وإنها لكبيرة
إلا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وآله اعبدوا الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على
ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه
المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر فكلما كان
العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ ولذلك لما سئل صلى الله عليه وآله عن السعادة فقال
طول العمر في طاعة الله ولذلك كره الأنبياء والأوصياء والصالحون الموت فإن الدنيا
مزرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وإنما مقصود
العبادات تأثيرها وإنما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن
ينقلع عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الآخرة فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله فلا
يستعمل جميع ماله والآلة إلا على الوجه الذي يوصله إلى رضاه ويجب أن يوطن نفسه على الـ

العبادة ومضيقها حتى يصير ذلك له خلقا وسجية ويكون عنده اثر من النوم والراحة لما يعلم و
يتحقق عنده من جنا ثمرة ذلك فان المقامر يجد للقمار لذة مع سلبه ماله وتركه مفلسا ومع هذا
فهو يحبه ويتلذذ به وذلك لطول الفه له ورده نفسه اليه وكذلك اللاعب بالحمام يقف
طول نهاره في الشمس قائما على رجليه وهو لا يحس بالمه لفرحه بالطيور وحركتها وطيرانها بل
بل العيار الفاجر يفتخر بما يلقاه من الم الضرب والقطع على السياط وعلى ان يتقدم به الى الصلب
وهو مع ذلك متبجح بقوته في الصبر ان يرى ذلك فخرا لنفسه حتى يقطع الواحد منهم اربا اربا
على ان يقر بما تعاطاه او تعاطاه غيره فيصر على ذلك ولا يبالي بالعقوبات فرحا بما يعتقده رجولية
وشجاعة فقد صارت احواله مع ما فيه من النكال قرة عينه وسبب افتخاره على اهل صناعته
حتى يجري من الحجامين والكناسين التفاخر والمباهاة كما يجري بين الملوك والعلماء وكل ذلك
نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ
الباطل وتميل الى القبائح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة مديدة والزمت المواظبة عليه
بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل الى اكل الطين وقد يغلب على
بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته ومعرفة
نبيه والائمة عليهم السلام فهو كالميل الى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فانه امر رباني
وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما غذاء القلب الحكمة و
المعرفة الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه بمرض حل به كما يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام
والشراب وهما سبب حيوته فكل قلب مال الى حب شيء سوى حب الله سبحانه وتعالى فلا ينفك
عن مرض بقدر ميله الا اذا احب ذلك الشيء لكونه معينا على حب الله ودينه فعند ذلك لا يدل
على المرض فاذا عرفت بهذا قطعا ان هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالعادة والرياضة
وهي تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعا انتهاء ومثال ذلك من اراد ان يصير حاذقا
في الكتابة حتى يصير كاتبا بالطبع فلا طريق له الا ان يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه الكاتب

الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة وهو الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب
تكلفا ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه فيصدر منه الخط الحسن
بالطبع وكذلك من اراد ان يصير فقيها فلا طريق له الا ان يتعاطى افعال الفقهاء وهو التكرار
للفقه حتى ينعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيها وكذلك من اراد ان يصير سخيا
عفيفا حليما متواضعا فيلزمه ان يتعاطى افعال هؤلاء تكلفا حتى يصير ذلك بالعادة طبعا
وكما ان طالب الفقه لا ييأس من هذه الرتبة بتعطيل ليلة ولا ينالها بتكرار ليلة وكذلك
طالب تزكية النفس وتحليتها بالاخلاق الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم منها بعصيان يوم
وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العطلة في يوم واحد يدعو
الى مثلها ثم يتداعى قليلا قليلا حتى تانس النفس بالكسل وتهجر التحصيل راسا فيفوته فضيلة الفقه
وكذلك صغاير المعاصي يجر بعضها الى بعض وكم من فقيه يتهاون بتعطيل يوم وليلة وهكذا
على التوالي الى ان يختطفه الموت وهو يسوف نفسه يوما بعد يوم الى ان يخرج طبعه عن
قبول الفقه فكذلك من يتهاون بصغاير المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي الى ان
يختطفه الموت بغتة او يتراكم ظلمة الذنوب على قلبه ويتعذر عليه التوبة اذ القليل يدعوا
الى الكثير ويصير القلب مقيدا بسلاسل الشهوات فلا يحصل معه فلاح كما قال امير المؤمنين علي
عليه السلام الايمان يبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض
فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ليبدو في القلب لمعة سوداء كلما ازداد
النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا ينبغي لصاحب العقل الصحيح
والقريحة الصافية ان يجالس اهل العلم والخير والصلاح والدين والعفاف ليتزيا بافعالهم ويتخلق
باخلاقهم ويجانب اهل الشر والفساد الذين ميلهم الى الدنيا ولذاتها لئلا يميل طبعه الى افعالهم
فيهلك باب تهذيب الاخلاق ينبغي للانسان ان يهذب اخلاقه ويعالجها كما ان المريض ينبغي له ان
يعالج بدنه وصحته فلا يعالج كل شيء الا بضده فعلاج الحار بالبارد والبارد بالحار واليابس

باب تهذيب الاخلاق

بالرطب والرطب باليابس فهكذا امراض الاخلاق تعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالتسخاء ومرض
الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهيات تكلفا وكما لابد من احتمال مرارة الدواء وشدة
الصبر عن المشتهيات لعلاج الابدان المريضة فلابد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر على العبادة لمداواة
مرض القلب بل ذلك اولى فان مرض البدن يخلص منه الموت ومرض القلب والعياذ بالله عذاب يدوم
بعد الموت ابد الآباد واصل تهذيب النفس ان يقف الانسان على عيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة
لم تخف عليه عيوبه فاذا عرف العيوب امكنه الخروج منها واكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم يرون
القذى في عين غيرهم ولا يرون الجذع في عين انفسهم فمن اراد ان يقف على عيب نفسه فليطلب صديقا
صدوقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله وافعاله فما يكرهه من اخلاقه
وافعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة فينبهه عليها فهكذا كان يفعل من يريد صلاح نفسه
كان بعضهم يقول رحم الله من اهدى الي عيوبي وكان عمر يسأل حذيفة بن اليمان ويقول انت صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وآله في المنافقين فهل ترى علي شيئا من آثار النفاق فيقول له
انت تعلم بحال نفسك وقد قل الاصدقاء وعز من يترك المداهنة فيخبر بالعيب ولا يخلو في
اصدقائك عن حسود وصاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيبا او عن مداهن يخفي عنك بعض عيوبك
ولهذا كان بعضهم اعتزل عن الناس فقيل له لم لا تخالط الناس فقال ما اصنع بقوم يخفون
عيوبي فقد كانت شهوة ذوي الدين ان يتنبهوا لعيوبهم بتنبيه غيرهم وقد آل الامر الى ان اهل
زماننا ابغض الخلق اليهم من يعرفهم عيوبهم ويكاد يكون هذا مفصحا عن ضعف الايمان فان الاخلاق
السيئة عقارب وحيات لداغة ولو نبهنا منبه على ان تحت ثوبنا عقربا لتقلدنا منه منة
وفرحنا واشتغلنا بابعاد العقرب وقتله وانما نكايته على البدن يوما فما دونه ونكاية الاخلاق
الموذية على صميم القلب ويخشى ان يدوم بعد الموت ابدا او آلافا من السنين ثم انا لا نفرح بمن ينبهنا
عليها ولا نشتغل بازالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثله فنقول فانت ايضا تصنع كيت وكيت
ويشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه فيشبه هذا ان يكون من قساوة القلب التي

اثمر

اثمرته كثرة الذنوب واصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله تعالى ان يعرفنا رشدنا ويبصرنا
بعيوب انفسنا بمنه ولطفه ومن اراد ان يقف على عيوب نفسه ويحققها فيأخذ ذلك من
لسان اعدائه فان عيون السخط تبدي المساويا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره
عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول
على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو من الانتفاع بقول اعدائه فان
مساويه لابد ان تنتشر على السنتهم ثم انه يخالط الناس فكلما يراه مذموما فيما بين الخلق فيطالب
نفسه به وينسب نفسه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى في عيوب نفسه ويعلم ان الطبائع
متقاربة في اتباع الهوى فيتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا
فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قيل لعيسى صلوات الله عليه من ادبك
قال ما ادبني احد رأيت قبح الجهل فجانبته فكل آفة تدخل على المكلف من اتباع الهوى وحب الشهوات
فان من تأمل ذلك بهذا الاعتبار انفتحت له بصيرته وانكشفت له علل قلبه وينبغي ان يزيل
ذلك بالمخالفة لهما قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله
وشيطان يضله ونفس تنازعه فبين ان النفس عدو منازع يجب مجاهدتها وروي ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب
لم يره وقال النبي صلى الله عليه وآله كف اذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في
معصية الله اذ تخاصمك يوم القيمة فيلعن بعضكم بعضا الا ان يغفر الله ويستر وقال صلى الله
عليه وآله لقوم قدموا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فقالوا وما الجهاد الاكبر يا
رسول الله فقال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وآله المجاهد من جاهد نفسه في الله عز
وجل وكان بعضهم يقول يا نفس لا في الدنيا مع ابناء الملوك تتنعمين ولا في طلب الآخرة

مع العباد مجتهدين وقال الحسن الدابة الجموح احوج الى اللجام الشديد من نفسك ومجاهدة
النفس على اربعة اوجه القوت من الطعام والغمض من النوم والحاجة من الكلام وحمل الاذى من
جميع الانام فيولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام
السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وقال بعضهم ان النعيم لا يدرك الا
بترك النعيم وقالت امراة العزيز ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزاين الارض يا يوسف ان
الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا قال الله تعالى انه من
يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال بعضهم سلام على الماء البارد في الدنيا لعلي
لا احرمه في الآخرة قال رجل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم قال اذا اشتهيت الصمت قال فمتى
اصمت قال اذا اشتهيت الكلام وقال امير المؤمنين عليه السلام من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ولا يمكن دفع النفس عن الشهوات ما لم تمنعها من التنعم بالمباحات فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات
طمعت في المحظورات فمن اراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه ان يلزم السكوت الا عن المهمات
ولا يتكلم الا بحق فيكون سكوته عبادة لان الذي يشتهي به الحلال هو الذي يشتهي به الحرام
فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم يعودها الاقتصار على قدر الضرورة
في الشهوات غلبته الشهوة وان النفس تفرح في النعم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن بها اشرا وبطرا
حتى تصير مثلها به كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك ان الفرح بالدنيا سم قاتل يسري
في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال يوم القيمة قال الله تعالى وفرحوا
بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو الى قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور واما علامة حسن الخلق فقد قال الله
تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا وكذلك
قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمن

اشكل

فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات حسن الخلق
وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل
بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده وقد وصف رسول الله صلى الله عليه واله المؤمن بصفات كثيرة و
اشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وذكر ان صفات الايمان هي حسن الخلق فقال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وقال صلى الله
عليه واله اذا رايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال من سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مؤمن وقال صلى الله عليه واله لا يحل لمؤمن ان يشير الى اخيه بنظرة
تؤذيه وقال صلى الله عليه واله وسلم انما يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما
ان يفشي على اخيه ما يكره وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال ان يكون كثير الحياء قليل
الاذى صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل وصولا وقورا صبورا رضيا شكورا رفيقا
عفيفا شفيقا لا لعانا ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا هشاشا بشاشا
يحب في الله ويبغض في الله ويواخي في الله وسئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن المؤمن والمنافق
فقال ان المؤمن همته في الصلوة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة
وقال بعضهم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن يحزن ويبكي
والمنافق يلهو ويضحك واولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفا ومن شكى من سوء
خلق غيره فيدل على سوء خلقه بان حسن الخلق احتمال الاذى فقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كان يمشي ومعه بعض اصحابه فادركه اعرابي فجذبه جذبا شديدا وكان عليه
برد نجراني غليظ الحاشية فاثرت الحاشية في عنقه صلى الله عليه واله وسلم من شدة جذبه ثم
قال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فضحك وامر باعطائه ولما اكثرت قريش ايذاءه وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم كان بعضهم مجتازا ابكة فطرحت عليه اجانة فيها رماد فنزل عن
دابته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل الا زبرتهم فقال ان من استحق النار فصولح على
الرماد لم يجز ان يغضب وسئل بعضهم عن حسن الخلق فقال عشرة اشياء قلة الخلاف وحسن الانصاف
وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة واحتمال الاذى والرجوع
بالملامة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير
ولطف الكلام لمن دونه وفوقه وسئل اخر عن حسن الخلق فقال ادناه احتمال الاذى وترك المكافاة
والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وروي ان امير المؤمنين علي عليه السلام دعا غلاما
فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم
قال فما حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر لوجه الله وقيل
ينبغي ان يقول الانسان في نفسه الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فمن كان الله معه فهو ناظر اليه وشاهده
فينبغي له ان لا يعصيه حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا يدخل ملكوت السماوات من ملأ بطنه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله علينا اي الناس افضل
قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر عورته وقال صلى الله عليه وآله البسوا واشربوا وكلوا
في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال صلى الله عليه وآله افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم
جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب وقال صلى الله عليه وآله ما ملأ آدمي وعاء
شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه وعنه صلى الله عليه وآله ان اقرب الناس من الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه
وحزنه في الدنيا الاخفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم
بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس في الدنيا ونعموا في طاعة الله افترش الناس
الفرش وافترشوا الجباه والركب ضيع الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوهم تبكي الارض لفقدهم
ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم احد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثا غبرا

يراهم الناس يظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال قد خولطوا او ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن
نظر القوم بقلوبهم الى ما اذهب عنهم الدنيا فهم عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت
عقول الناس وقيل في التوراة مكتوب ان الله يبغض الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة وكثرة الاكل
وذلك قبيح خصوصا بالحبر ولاجله قال ابن مسعود ان الله تعالى يبغض القارئ السمين وفي خبر مرسل
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وفي الخبر انا لا نأكل على
الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في
سبعة امعاء اي يأكل سبعة اضعاف المؤمن او يكون سبعة امثال ويكون المعاء كناية عن الشهوة
لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما تأخذه المعاء وليس المعنى زيادة عدد معاء المنافق
على معاء المؤمن حديث بعضهم انه صلوات الله عليه وآله وسلم قال ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم
قلت وكيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظمأ وروي ان ابا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا
في الدنيا وكانت عائشة تقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يمتل قط شبعا وربما
بكيت رحمة له مما ارى له من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني اولو العزم من الرسل قد صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء
احب الي من اللحوق باخلائي واخواني قال والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله
عن انس قال جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام
دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل
الشبع في الآخرة وان ابغض الناس الى الله المتخمون الملاء وما ترك العبد اكلة يشتهيها الا

كانت له درجة في الجنة وقال بعضهم اياك والبطنة فانها ثقل في الحياة نتن في الممات وقال
لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن
العبادة **وقيل** لمحمد بن واسع طوبى لمن كانت له غلة تقوته وتغنيه عن الناس فقال طوبى لمن
اصبح جائعا وامسى جائعا وهو عن الله راض وفي التورية اتق الله اذا شبعت فاذكر الجائع وانما
مدح الجوع واستعمله الانبياء عليهم السلام لاشياء انه لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى
اهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويذكر بلاء الاخرة
فيذكر بعطشه عطش الخلق في عرصات يوم القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حين يجوعون
فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق ولا ينبغي ان يغيب عذاب الاخرة فانه يهيج الخوف
ولم يكن في ذلة ولا قلة ولا علة ولا بلاء نسي عذاب الاخرة ولم يتمثل ذلك في نفسه
فينبغي ان يكون العبد في بلاء واولى ما يقاسيه من البلاء بلاء الجوع ولذلك قيل ليوسف
تجوع وفي يدك خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وانما اردنا بذكر الجائع والعطش
فيهما مداومة الصيام وقلة تناول الملاذ **روي** ان موسى عليه السلام كان في بعض
مجالسه اذ اقبل ابليس لعنه الله عليه برنس يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم
اتاه فقال السلام عليك فقال موسى من انت فقال انا ابليس قال فلا حياك الله ما جاء بك
قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه قال فما الذي رأيت عليك
قال به اختطف بني ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته
نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثة لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة
لا تحل له الا كنت صاحبه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرج
صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبها دون اصحابه
حتى احول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني ادم
كتب بعضهم كتابا الى اخ له اما بعد فان الزهد راحة البدن والرغبة عنه تورث الهم والحزن

باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان

فاذا اتاك كتابي هذا فهي زادك وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك
فيقسموا تراثك وصم الدهر واجعل فطرك الموت **باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان** اعلم ان اللسان
من اجل نعم الله تعالى اذ به يتميز الانسان على ساير الحيوان وهو افضل الحواس جميعها فان العين
لا تصل الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير
الاجسام وكذلك ساير الاعضاء واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى
ولا حد له في الخير مجال رحب وله في الشر مجرى وسحب فمن اطلق عذبة لسانه ساقه الى شفا
جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم فلا ينجي
منه الا ان يقيد بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة فان رسول الله
صلى الله عليه واله قال من صمت نجا وقال صلوات الله عليه واله الصمت حكم وقليل فاعله
اي هو حكمة وحزم قال بعضهم يا رسول الله اخبرني عن الاسلام بامر لا اسأل عنه احدا بعدك
قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاومى بيده الى لسانه **وقال** عقبة بن عامر قلت
يا رسول الله صلى الله عليه واله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك
على خطيئتك **وقال** صلى الله عليه واله وسلم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي
والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان فهذه الشهوات الثلاث بها هلك اكثر الخلق وقال
معاذ بن جبل قلت يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انؤاخذ بما نقول فقال ثكلتك امك
يا ابن جبل وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصايد السنتهم **وقال** صلى الله عليه
واله وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم حتى يستقيم لسانه ولا يدخل
الجنة رجل لا يأمن جاره بوايقه **وقال** صلى الله عليه واله وسلم من سره ان يسلم فليلزم
الصمت وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم وانصت تسلم
من قبل ان تندم قيل له يا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء سمعته قال لا بل سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه **روي** ان عمر اطلع على

على ابي بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع فقال ان هذا اوردني الموارد فقال صلى الله عليه وآله وسلم
من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل عذره
وروي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى
فان شئت انبأتك بما هو املك لك من هذا كله اشار بيده الى لسانه وقال جاء اعرابي الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال دلني على عمل ادخل به الجنة قال اطعم الجائع واسق
الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير فانك بذلك
تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرء
وعلم ما يقول وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي
الحكمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا هم بالشيء امضاه
بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في
الصمت وجزء في الفرار من الناس وفي الآثار قال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل ان
يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه قال عمر بن عبد العزيز من اكثر ذكر الموت رضي
من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وفيما ذكرناه من كلام الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم والآثار من مدح الصمت ما يغني عن ايراد زيادة عليه فالاولى ترك الكلام فيما
لا يعنيك اعلم ان احسن الاحوال ان تحفظ لسانك عن الغيبة والكذب والمراء والنفاق وغير ذلك
وتتكلم بما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا ثم لا تتكلم الا بما انت مستغن عنه ولا
حاجة بك اليه فانك تضيع زمانك وتحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو ادنى بالذي هي
هو خير لانك لو صرفت الكلام الى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكر ما
يعظم جدواه ولو هللت الله وسبحته وحمدته وذكرته لكان خيرا لك فكم من كلمة يبنى بها قصر
في الجنة ومن قدر ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا
وهذا مثل من ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياثم فقد خسر الربح العظيم

بترك ذكر الله فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه الا ذكرا هكذا قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل راس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر
به ثوابا في الآخرة فقد ضيع راس ماله ولهذا قال صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء ترك
ما لا يعنيه قال قال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا
اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق
وترك ما لا يعنيك ولما كانت اوقات الانسان هي راس ماله فمتى ضيعها خسر فينبغي له ان لا
يتكلم فيما لا يعنيه من المباح فضلا عن غيره وهو انه ربما جلس الى اقوام وحكى ما شاهده
في اسفاره من جبال وانهار ووقايع وما استحسنه من الاطعمة والثياب فهذه امور لو سكت
عنها لم ياثم وان تكلم بها لم يغنم واذا بالغ في الاجتهاد حتى لم يمزج حكايته بزيادة ونقصان
وتزكية نفسه ولا اغتياب شخص ولا مذمة بشيء فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وانى
تسلم من الآفات وربما سالت غيرك عما لا يعنيك فانت بالسؤال له مضيع زمانك وقد الجأت
صاحبك ايضا الى التضييع فانك تسأله عن عبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته
من ديوان السر وعبادة السر تفضل على عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت
كان مستحقرا اياك وتاذيت به وان احتال لمدافعة الجواب افتقر الى جهد وتعب فيه فقد
عرضته بالسؤال اما للرياء او للكذب او للاستحقار او للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك
عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحيي منه وسؤالك عما تحدث
به عن غيره فيقول ماذا تقول وفيم انتم ومن ذلك انه راى رجلا عليه جبة صوف فقيل له لم لبست
هذه الجبة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال لان قلت زهدا فامدح نفسي واخشى ان اقول فقرا
فاذم ربي وروي ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن راها قبل
ذلك فجعل يتعجب مما راى فاراد ان يساله عن ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يساله
فلما فرغ قام داود عليه السلام ولبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان عليه السلام الصمت

حكم دقيق فاعله اي حصل العلم من غير سؤال واستغنى عن السؤال وقيل كان يزيد يتردد اليه سنة وهو
يريد ان يتعلم ذلك ولم يسأل فترك السؤال عنه عما لا يعنيه وترك الكلام فيما لا يعنيه هو راحة عظيمة
وفائدة جليلة ولا تتضح له هذه الحال الا بان يجعل الموت بين عينيه وانه مسؤول عن كل كلمة
وانفاسه محسوبة عليه لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقوله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اما يستحيي احدكم ان لو نشرت صحيفته التي املاها صدر
نهاره وكان اكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن
امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس ذلك فامسكوا فضل
المال واطلقوا فضل اللسان **باب ما جاء في المراء والنزاع والتجنب** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك
المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة وقال بعضهم اياك والمراء فانها ساعات جهل
العالم وعندها يبتغي الشيطان زلته وقيل المراء يقسي القلب يورث الضغائن وقال لقمان
لابنه يا بني لا تجادل العلماء وقال بعضهم لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم لتماري
به ولا لتباهي به ولا ترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضاء بالجهل منه
فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره واظهار مزية الكياسة
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع
وقيل اياكم والخصومة فانها تمحق الدين والخصومة والجدال اذا كان صاحبه مقصوده فيه اللدد
في الخصومة على قصد التسلط او على قصد الايذاء وتنبيه الذي يحتج به بان يترع في الخصومة كلمات
موذية ليس يحتاج اليها في نصرة الحجة واظهار الحق وينبغي والذي يحمله على الخصومة يحمل العناد
لقهر الخصم وكسره مع انه يستحقر ذلك القدر وكسره وفي الناس من يصرح ويقول للناس انما قصدي
عناده وكسر عرضه فمن كان غرضه فهو مذموم مطلقا واما الذي يريد ان ينتصر حجة في طريق
الشرع من غير لدد ولا اسراف وزيادة لجاج ومن غير قصد عناد وايذاء فعله ليس بحرام ولكن

الاولى

باب ما جاء في المراء والنزاع والتجنب

الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر و
الخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب حتى المتنازع فيه وينمو الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد
بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن ابتدأ بالخصومة على هذا
الوجه فقد تعرض لكل شر وكذا الجدل والمراء فينبغي ان لا يفتح بابه الا لضرورة وعند الضرورة
ينبغي ان يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فيفوته بفعل ذلك
اشياء كثيرة واقل ما يفوته طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذ اقل درجات طيبة الكلام
اظهار الموافقة ولا خشونة اعظم في الكلام من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل او
تكذيب فان يجادل غيره او خاصمه او ماراه فقد جهله او كذبه فيفوته به تطييب الكلام وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام وقد قال الله تعالى وقولوا
للناس حسنا وقال صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال صلى الله عليه وآله
وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك
الا انه يرضي به جليسك فلا تكن به بخيلا فلعله يعوضك به ثواب المحسنين وهذا كله في
فضل الكلام الطيب ويضاده الخصومة والمراء واللجاج والجدل والفحش وبذاءة اللسان فهو منهي
عنه مذموم ومصدره التفحش واللؤم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والفحش
فان الله لا يحب الفحش والتفحش وقال صلى الله عليه وآله وسلم الجنة حرام على كل فاحش
يدخلها وقال صلى الله عليه وآله وسلم البذاء والبيان شعبتان من النفاق ويحتمل
ان يكون المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه قال جابر بن سمرة كنت جالسا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وابي امامة فقال صلى الله عليه وآله وسلم الفحش والتفحش ليسا
من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاما احسنهم اخلاقا وقال اعرابي يا رسول الله
اوصني فقال عليك بتقوى الله فان امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن
وباله عليه واجره لك وقال عياض بن حمار قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله

الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي بأس ان انتصر منه فقال المستبان شيطانان يتعاويان
ويتهاتران وقال صلى الله عليه وآله وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يتعدى المظلوم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ملعون من سب والديه وفي رواية من اكبر الكبائر ان
يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب والديه قال يسب الرجل فيسب اباه فيسب
الآخر اباه واما المزاح فاصله مذموم منهي عنه الا قدر يسير يستثنى منه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه فان قلة المماراة ابدا لان فيه تكذيب
الاخ والصديق او تجهيله واما المزاح فمطايبة فيه انبساط وطيبة قلب فلم ينهى عنه
اعلم ان المنهي من الافراط فيه والمداومة عليه اما المداومة فلانه اشتغال باللعب و
الهزل واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذموم واما الافراط فانه يورث كثرة الضحك
وكثرة الضحك تميت القلب يورث الضغينة ويسقط المهابة والوقار فما يخلو من هذه
الامور فلا يكن مذموما كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقد على ان
تمازح ولا تقول الا حقا فاما غيره اذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك او يضحك الناس
كيف كان وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليتكلم بكلمة يضحك بها جلساءه يهوي
بها ابعد من الثريا ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقال رجل لاخيه هل
اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك
ونظر بعضهم الى قوم يضحكون في يوم فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل
الشاكرين وان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان بعضهم يقول تضحك ولعل اكفانك
قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس رضي الله عنه من اذنب ذنبا وهو يضحك
دخل النار وهو يبكي وقال بعضهم انا رايت في الجنة رجلا يبكي الست تعجب من بكائه قال
بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري ما يصير اليه هو اعجب منه والمذموم منه ان

يستغرق ضحكا والمحمود التبسم الذي ينكشف منه السن ولم يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام وقال بعضهم يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك
ولا تمازح الدني فيجتري عليك وقال آخر اتقوا الله واياكم والممازحة فانها تورث الضغينة
وتجر الى القبيح تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فبحديث حسن وقال آخر لم تدرون
لم سمي المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه زاح عن الحق فان قيل قد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فكيف ينهى عنه فنقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا
نادرا فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزح حرفة ويداوم
عليه ويفرط فيه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كثير التبسم ومن مزاحه صلوات
الله عليه وآله قال اتت امرأة عجوز الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا يدخل الجنة
عجوز فبكت فقال انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
وروى زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جاءت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت
ان زوجي يدعوك فقال ومن هو الذي بعينه بياض فقالت والله ما بعينه بياض فقال
بلى ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من احد الا بعينه
بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة وروى علقمة عن ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان يدلع لسانه للحسن والحسين عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيهش اليه فقال له
عيينة بن بدر الفزاري والله ليكون لي الابن رجلا قد خرج وجهه وما قبلته قط
فقال صلى الله عليه وآله من لا يرحم لا يرحم واكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان
وذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معالجة لضعف عقولهم من غير ميل الى هزل
واما السخرية والاستهزاء فهو محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص

على وجه يضحك منه قالت عائشة حكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وآله ما احب
ان حكيت انسانا وان لي كذا وكذا فانكر علي قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء
بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى ان الضحك على الناس من الجرائم والذنوب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله وكل هذا يرجع الى استحقار الغير والضحك عليه استهانة واستصغارا به

باب الكذب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان
يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الاصل الذي
بني عليه النفاق الكذب وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبرت خيانة ان تحدث
اخاك حديثا هو لك مصدق وانت به كاذب قال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته
بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما حلف حالف بالله
فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ويل للذي يحدث ويكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وعن
عبد الله بن جراد انه قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله صلى الله
عليه وآله وسلم هل يزني المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا نبي الله هل يكذب قال لا ثم
اتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذه الكلمة انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حلف على يمين باثم ليقتطع بها مال امرء
مسلم بغير حق لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وقال صلى الله عليه وآله وسلم على كل

خصلة يطبع او يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب

باب الغيبة

والنظر فيه طويل فنذكر اولا
مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه وتعالى على ذمها في كتابه
وشبه صاحبها باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه والغيبة تناول العرض وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وعن جابر وابي سعيد قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه
وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه قال انس قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل من
هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم قال سليم بن جابر
اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت علمني خيرا ينفعني به قال لا تحقرن من المعروف
شيئا ولو ان تصب دلوك في اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن واذا ادبر فلا تغتابه
وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر من
آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع
الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
وقال انس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل
من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل واربى الربا عرض الرجل المسلم
جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسير فاتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال انهما
لا يعذبان في كبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله ودعى
بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ثم امر بكل كسرة فغرست على قبر فقال صلى الله عليه وآله وسلم

اما انه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين او ما لم ييبسا ولما رجم رسول الله صلى الله عليه
وآله الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقعص كما يقعص الكلب فمر النبي صلى الله عليه وآله معهما
بجيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة قال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه
الجيفة وروى ابو هريرة قال من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له
كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح وروي مرفوعا كذلك وروي عن مجاهد
قال ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وروي ان
الناس على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يرون العبادة التامة لا في الصوم
ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال
اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب
حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه
من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا
وقال بعضهم عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء وروي ان عيسى عليه السلام
مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال عيسى عليه السلام
ما اشد بياض اسنانه كأنه نهاهم عن غيبة الكلب واعلم ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه
سواء ذكرت نقصانا في بدنه او في نسبه او في خلقه او فعله او في دينه او في دنياه وحتى في ثوبه
فاما بدنه فذكر العمش والحول والقصر والقرع والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان
يوصف مما يكرهه فان يقول ابوه نبطي او هندي او فاسق او خسيس او شيء مما يكرهه كيف كان
واما الخلق فان يقول له سيء الخلق بخيل متكبر مرائي شديد الغضب عاجز ضعيف القلب متهور
وما يجري مجراه واما في افعاله المتعلقة بالدين كقولك سارق وكذاب وشارب وخائن و
ظالم ومتهاون بالصلوة وبالزكوة ولا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات و
ليس بارا بوالديه ولا يضع الزكوة في مواضعها واما فعله المتعلق بالدنيا كقولك انه قليل

الادب

الادب يتهاون بالناس ولا يرى لاحد حقا على نفسه ويرى لنفسه حقا وانه كثير
الكلام كثير الاكل وانه نؤوم وينام الى غير وقته ويجلس في غير موضعه واما في ثوبه فانه
واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب قال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله فذكره
بالمعاصي وذمه يجوز بدليل ما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة و
كثرة صومها وصلوتها لكنها تؤذي جيرانها فقال هي في النار وفي ذكر امرأة اخرى بانها بخيلة قال
فما خيرها اذن وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك بحاجتهم الى الاحوال بالسؤال ولم يكن
غرضهم التنقيص والدليل عليه اجماع الامة ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه
داخل فيما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حد الغيبة فكل هذا وان كنت صادقا
فيه فانت به مغتاب عاص لربك واكل لحم اخيك بدليل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه قيل أرأيت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته و
روي عن عائشة انها قالت اني قلت لامرأة وانا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
هذه لطويلة الذيل فقال الفظي فلفظت بضعة من لحم اعلم ان الذكر للغيبة باللسان حرام
لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فاما التعريض فيه فهو كالتصريح
والفعل فيه كالقول بالغمز والرمز والحركة وكلما يفهم فهو داخل في الغيبة وهو حرام قالت
عائشة دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة فقال صلى الله عليه وآله وسلم
قد اغتبتيها ونهانا عن مثل ذلك ومن ذلك المحاكاة وغيرهما من آفات الغيبة ومثل ذلك
ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتذلل في
طلب الحطام او تقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله ان يعصمنا منه وانما قصده
ان يفهم الناس غيبة الغير فيذكر بصيغة الدعاء وكذلك يقدم مدح من يريد غيبته
فيقول ما احسن حال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي

عما يبتلى به كان ذا وهو غاية الفجور فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره وانما مدح نفسه
بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين ثلاث
فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة وكذلك يلعب الشيطان
باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبط عملهم ويضحك عليهم
ويسخر بهم ومن ذلك انه يذكر عنده عيب انسان فلا يتنبه له احد من الحاضرين
فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر اسم الله ويستعمله
آلة في تحقيق خبثه فهو يمتن على الله بذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساءني
ما جرى على صديقنا من الاستخفاف به نسأل الله ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى
الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء له لاخفاه في خلوته عقيب صلوته ولو كان
يغتم به لاغتم ايضا باظهار ما يكرهه اخوه وكذلك يقول المسكين قد ابتلي بآفة
عظيمة تاب الله علينا وعليه ومن ذلك الاصغاء الى الغيبة فانه انما يظهر التعجب من
ذلك ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيه وكانه يستخرج منه الغيبة فيقول
عجبت مما علمت انه كذلك فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت
شريك المغتاب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الساكت شريك المغتاب وقال صلى الله
عليه وآله وسلم المستمع احد المغتابين وقد روي ان ابا بكر وعمر اغتابا بعض الناس ثم طلبا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اداما ليأكلا مع الخبز فقال صلى الله عليه وآله قد ائتدمتما
فقالا لا نعلم قال بلى ما اكلتما لحم صاحبكما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر
بلسانه فان خاف فبقلبه فذلك نفاق ولا يخرج منه ومن اثمه ما لم يكرهه بقلبه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله عز وجل
ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال ايضا من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله
ان يعتقه من النار واعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة فنحن نبين بعض ما يمكن بيانه

ويرجع اول ذلك الحقد والغضب الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام
فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه
فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة فيحتاج ان يخوض معهم
في الغيبة والاولى الانكار فان لم يستطع فالقيام الثالث انه يستشعر من انسان انه سيقصده
او يطول لسانه فيه او يقبح حاله فيبادره ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته الرابع ان ينسب الى شيء
فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله
الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه
ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك علم نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر
ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه
ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط
وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه فهذه اسباب متى اجتنبها الانسان
نجى من ان يكون مغتابا فمن كان يخشى الله ويتقيه فيجهد نفسه على الكف عن مساوي الناس
فانها مرضية لمقت الله ومسببة عند الله فينبغي ان يشتغل بعيوب نفسه فيصلحها فاذا علم من نفسه
صلاحها فليعمل ما شاء وقبيح ان يطلق اللسان في عيب الغير ويترك عيب نفسه فالاشتغال بالنفس
اولى لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس ومهما وجد عيبا من نفسه فينبغي ان يستحيي من ان يترك نفسه ويذم غيره ويعلم ان تألم
غيره بغيبته اياه كتألمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى
لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جميلة ويعلم ان هذه الاسباب الغيبة كلها سببها
الغضب فليذكر عند غضبه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لجهنم بابا لا يدخله الا
من شفى غيظه بمعصية الله وقال صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو قادر على ان يمضيه
دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الناس حتى يخيره الله في اي الحور شاء وفي بعض كتب الله يا ابن آدم

اذكر في حين تغضب ذكري حين اغضب فلا احملك فيمن الحق فيجب ان تعلم انك بالغيبة متعرض لسخط
الله ومقته والمتعرض لمقت الله هالك ولا ينبغي ان يعذر الانسان نفسه بان يقول ان
اغتبت فلان يغتاب وان اكلت الحرام ففلان يأكل الحرام وان قبلت مال السلطان ففلان يقبل
فهذا جهل لانه يعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به قال من خالف امر الله لا يقتدى
به كائنا ما كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها فلم توافقه ولو وافقته لكان
سفها من عقلك فتكون كالشاة تنظر الى العنز تردي نفسه من الجبل فهي ايضا تردي نفسها

باب ما جاء في النميمة لا تصدقه لانه فاسق مردود الشهادة وقال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فيجب ان تنهاه عن ذلك وتنصحه وتقبح فعله قال الله تعالى
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر لئلا تظن باخيك الغائب السوء قال الله اجتنبوا كثيرا من الظن ولا
يحملك ما يحكي لك على التجسس والبحث وينبغي بعد ذلك ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه
فلا تحكي غيبة فتقول فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت
روي ان عمر بن عبد العزيز دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال عمر ان شئت
نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت
صادقا فانت من اهل هذه همّاز مشّاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو لا اعود
الى مثل ذلك ابدا وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال
له الحكيم قد ابطأت في الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت القلب الفارغ
واتهمت نفسك الامينة وقال رجل لبعض الامراء ان فلانا لا يزال يذكرك في قصصه بشر
فقال له ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حين ابلغتني
عن اخي ولكن اعلمه ان الموت يعمنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين *

باب الغضب روي ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرني بعمل واقلل قال لا تغضب
ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وقال صلى الله عليه وآله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد

باب ما جاء في النميمة

باب الغضب

الذي

الذي يملك نفسه عند الغضب قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الغضب مفتاح كل شر وقد
قال بعضهم اياك والغضب فانه يصير الى ذلة الاعتذار واقل الناس غضبا اعقلهم فان كان للدنيا
كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة كان علما وحلما وقال بعض الانبياء لمن يتبعه من يكفل لي ان لا
يغضب يكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال
الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كفل بالغضب ووفى
به فالواجب على العاقل ان يتفكر في حال الغضب في قبحه وقبح صورته عند غضبه بان يتذكر صورة
غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه بالكلب الضاري والسبع
العادي ومشابهة الحكيم الهادي التارك للغضب للانبياء والحكماء ويخير نفسه بين ان يتشبه نفسه
بالكلاب والسباع وارذال الناس وبين ان يتشبه بسبيل الانبياء والعلماء في عادته ليميل الى
حب الاقتداء بهؤلاء ان كان فيه مسكة من عقل ويتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام
ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان له هذا يحملك على العجز وصغر
النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في اعين الناس فليقل لنفسه ما اعجبك تأنفين من الاحتمال
الان ولا تأنفين من خزي يوم القيمة اذا اخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من ان تصغري
في اعين الناس ولا تحذرين من ان تصغري عند الله وعند الملائكة والنبيين ومهما كظم غيظا
فينبغي ان يكظمه لله وذلك يعظمه عند الله فما له والناس وذلة يوم القيمة اشد من ذل من انتقم
منه الان افلا تحب ان تكون هو القائم اذا نودي يوم القيمة ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا
من عفا فهذا وامثاله من معارف الايمان ينبغي ان تقرره على قلبه فاذا غضب احدكم فليقل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان الغضب من الشيطان وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب احدكم
فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وفي رواية اخرى ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار وانما
الماء يطفئ النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب فاسكت قال ابو سعيد الخدري قال النبي
صلى الله عليه وآله الا ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه

فمن وجد في ذلك شيئاً فليلصق خده بالارض فكان هذه اشارة الى السجود وتمكين اعز الاعضاء
من اذل المواضع وهو التراب ليستشعر النفس الذل ويزايله العزة والزهو الذي هو سبب الغضب
قال الله تعالى والكاظمين الغيظ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه
ملأ الله قلبه امناً وايماناً وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جرع عبد جرعة اعظم
اجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله عز وجل وروى انه وفد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الاشج فاناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه واخرج من العيبة ثوبين فلبسهما
وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصنع ثم اقبل يمشي الى رسول الله فقال له صلى الله
عليه وآله يا اشج ان فيك خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بابي انت وامي قال الحلم والاناة
فقال الحمد لله الذي جعلني على خلقين يحبهما الله ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي السائل وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله او يعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا وما ابو ضمضم قال رجل كان فيمن قبلكم اذا اصبح
يقول اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني وقيل في قوله تعالى ربانيين اي حلماء علماء وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم
ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعاً الى الجنة فيقولون
نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا غفرنا واذا اسيئ الينا عفونا
واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وكان بعضهم يقول تعلموا العلم
وتعلموا للعلم السكينة والحلم وقال امير المؤمنين علي ابن ابيطالب عليه السلام ليس الخير ان يكثر
مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك واذا
احسنت حمدت الله واذا اسأت استغفرت الله وقال امير المؤمنين عليه السلام ان اول عوض
الحليم من حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل وقال بعضهم في قول الله تعالى فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشتم اخاه فيقول ان كنت كاذباً فغفر الله

لك وان كنت صادقاً فغفر الله لي وحكي عن زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما انه سبه
رجل فرمى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فقال بعضهم جمع فيه خمس خصال
الحلم واسقاط الاذى وتخليص الرجل مما يبعده من الله وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى
المدح بعد الذم واشترى جميع ذلك بشيء يسير من الدنيا وقال رجل للصادق جعفر بن محمد صلوات
الله عليهما انه وقع بيني وبين قوم منازعة في امر واني اريد ان اتركه فقيل لي ان تركك له ذل
فقال عليه السلام انما الذليل الظالم وقال رجل لبعض الحكماء والله لاسبنك سباً يدخل معك في
قبرك فقال معك يدخل لا معي قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت
لحالفاً عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا
زاده الله بها عزاً يوم القيامة ولا فتح رجل باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه
وآله وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزاً
فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله باب ما جاء في الحسد باب ما جاء في الحسد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب حكى انس
كنا يوماً جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا
الفج رجل من اهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينطف لحيته من وضوء قد علق
نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان من الغد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك
فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبعه عبد الله بن عمر العاص فقال
اني لاحيت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثاً فان رأيت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت قال
نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله
تعالى فلم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير اني لم اسمعه يقول الا خيراً فلما مرت الثلاث وكدت
ان احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا فاردت ان اعرف عملك فلم ارك تعمل عملاً كثيراً

فما الذي طمع بك ذلك قال اما مولاي اما رأيت فلما وليت دعاني فقال ما مولاي اما رأيت غيرك لا اجد
على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله هي التي بلغت بك
وهي التي لا نطيق وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد و
سأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي
رواية اخرى وقل من ينجو منهن وقال صلى الله عليه وآله وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم
وروي ان موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه راى في ظل العرش رجلا فغبطه لمكانه وقال
ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله بثلاث
لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة وقال صلى الله
عليه وآله وسلم اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون وقال
صلى الله عليه وآله وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله
من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق
والعلماء بالحسد وقال بعضهم ما حسدت احدا على شيء من الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة
فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار وقيل لبعضهم هل يحسد المؤمن قال ما
انساك بني يعقوب نعم ولكنه غم في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولا لسانا و
قال بعضهم ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل حسده وفرحه وقال الحسن يا ابن آدم لم تحسد اخاك
فان كان الذي اعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد
من مصيره الى النار

باب في ذم الدنيا

روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر
على شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي

بيده

بيده للدنيا اهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن و
جنة الكافر وقال صلى الله عليه وآله وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال
بعضهم كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني
فرجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا عجبا كل
العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقف على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال
هذه الدنيا وهذه اشارة الى ان زينتها ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترونها
مثل تلك العظام البالية وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في
الحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا
اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وقال ايضا
يا معشر الحواريين اني قد اكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث
الدنيا ان عصي الله فيها وان من خبث الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها فاعبروا الدنيا
ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها حزنا
طويلا وقال ايضا اذا بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الا
الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لم يتعرضوا لكم ما تركتم دنياهم
واما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة
فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة

حتى يجي الموت فياخذ بعنقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق
خلقا ابغض اليه من الدنيا وروي ان سليمان بن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير
تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله قال فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن
داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما
اعطي ابن داود وانما ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم الهيكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فابقيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له لها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد
من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح والدنيا اكبر
همه فليس من الله والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه
ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي
واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم
قال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم وتامل امالكم ثم هي عظام بلا جلد
ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتكم اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت
والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفقها
وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا
فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا يقول ان الله عز وجل لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض
قال ابن للخراب ولد للفناء وقيل مكتوب في صحف ابرهيم عليه السلام يا دنيا ما اهونك على
الابرار الذين تزينت وتصنعت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت
خلقا اهون علي منك كل شانك صغير والى الفناء تصير قضيت عليك يوم خلقتك الا

تدو[illegible]

تدومي لاحد ولا يدوم احد لك وان يبخل بك صاحبك وشح عليك وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر اليها وتقول يوم القيمة
رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لاشي اني لم ارضك لهم في الدنيا
ارضاك لهم اليوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليجيئن اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال تهامة
فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويصلون وياخذون
وهنا من الليل فاذا عرض لهم شي من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم في
بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي
ما يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من دنياه لاخرته ومن حيوته لموته ومن شبابه لهرمه
فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب
ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار قال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا و
الاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وروي ان جبرئيل عليه السلام
قال لنوح عليه السلام يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان
دخلت من احدهما وخرجت من الاخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا قال يكفينا
خلقان من كان قبلنا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من
هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على
اصحابه فقال منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في
الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله فيها
اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك
الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك
ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على المحبة فصبر على الذل وهو يقدر على العز
لا يريد بذلك الا وجه الله اعطاه الله ثواب خمسين صديقا وروي ان عيسى عليه السلام

اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها
فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده عليه فقال
الهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فاوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر رحمتي وعزتي
لازوجنك يوم القيمة مائة حورية خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام يوم
منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن
مريم وقال عيسى عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتغره ويثق
بها وتخذله وويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون
وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا عند الله وقيل اوحى الله تعالى الى موسى ع
يا موسى ما لك ولدار الظالمين انها ليست لك بدار اخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئست
الدار هي للعامل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى اخذ منه للمظلوم وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ابا عبيدة ابن الجراح فجاء بمال من البحرين فسمعت
الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما
صلى انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اظنكم سمعتم
ان ابا عبيدة قدم بشيء قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني
اخشى عليكم ان يبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوها و
تهلككم كما اهلكتهم وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اني اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقيل وما بركات الارض قال
زهرة الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى
عن ذكرها فضلا عن اصابت عنها وقال بعضهم مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا اهلها
موتى في الافنية والطرق فقال لهم يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا
غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه

اذا كان الليل

اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم نادى يا اهل القرية فاجابه
مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قالوا امسينا في عافية واصبحنا في الهاوية
قال وكيف ذلك قال بحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي قال كيف كان حبكم الدنيا قال حب الصبي
لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون
بلجام من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتني من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم
اكن منهم فلما نزل العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام
اكبكب فيها فقال المسيح للحواريين اكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل
كثير مع عافية الدنيا والاخرة قال انس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله
العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله ص
انه حق على الله ان لا يرفع شيئا الا وضعه وقال علي عليه السلام من ذا الذي يبني
على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل لعيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا
يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله ص
لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم
قال ابو الدرداء لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم
اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة
وحضرها الامل فصارت الدنيا املك باعمالكم فصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر
من البهائم التي تدع هواها مخافة مما في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وانتم
اخوان على دين ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم
تناصحون في امر الدنيا ولا يملك احدكم احدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على امر آخرته
ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون
بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة

الذين كما رضي أهل الدنيا بالدنيا من الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل أرى رجالا بأدنى الدين
قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك
بدنياهم عن الدين وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا ليبر تركك الدنيا أبر وقال
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب وأوحى الله
إلى موسى عليه السلام أن يا موسى لا تركنن إلى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أشد منها ومر
موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى عليه السلام يا رب عبدك
يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا
لما غفرت له وهو يحب الدنيا وقال أمير المؤمنين عليه السلام من جمع ست خصال الجنة مطلبا
ولا عن النار مهربا من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحمه الله أقواما
كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال ابن آدم نافس
في دينك من نافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر
عميق وقد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك منها تقوى الله عز وجل وحشوها الإيمان بالله
عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما أراك ناجيا وقال بعض الحكماء إنك لن تصبح
في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا
إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك من أكله وصم الدنيا وافطر على الآخرة فإن رأس مال
الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الزهاد كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد
الآمال ويقرب المنية ويبعد الأمنية قال فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب
وقد قيل لبعضهم ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها إذا أدبرت كانت
على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم
أكن فيها فلا ينبغي السكون إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة

زائلة

زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطي أحدا ما يستحق
لكنها إما أن تزيده أو تنقصه وقال بعضهم أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير
أهلها وقال رجل لبعضهم أشكو إليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما أتاك الله عز وجل
منها فخذه من حله ولا تضعه إلا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وإنما قال هذا لأنه لو واخذ نفسه
بذلك لأتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال بعضهم الدنيا حانوت الشيطان فلا
تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبك فيأخذك وقال آخر لو أن الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى
لكان ينبغي لنا أن نختار ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال آخر
إياكم والدنيا فإنه بلغني أن يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظما للدنيا فيقال هذا الذي عظم
ما حقره الله تعالى وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة وأقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمها فقال اسكتوا
من ذكرها فلولا موضعها من قلوبكم ما أكثرتم ومن ذكرها إلا من أحب شيئا أكثر من ذكره قال آخر
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما
يتوقع وقيل لبعضهم أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما كبان بنى
بنيانه فأتمه فلما استوى قد بناه هدما وقيل لبعضهم هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس
مصير ذاك إلى انتقال وما دنياك إلا مثل فيء أظلك ثم أذن بالزوال وقال لقمان لابنه يا بني
بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال آخر لا تنظر إلى
الملوك وخفض عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما إن الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن
يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها فليصبر على معاشرة
الكلاب وقيل لبعضهم يا خاطب الدنيا إلى نفسها تنح عن خطبتها تسلم إن التي تخطب غدارة قريبة
العرس من المأتم وقال أبو الدرداء من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده

اشتريتهما وقال رجل لأمير المؤمنين علي عليه السلام صف لنا الدنيا فقال وما اصف لك من دار
من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي
حرامها العقاب وقيل له صلوات الله عليه وآله ذلك مرة فقال اطول ام اقصر فقيل قصر فقال
حلالها حساب وحرامها عقاب وقال آخر اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا و
قال آخر الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فايهما غلب كان الآخر تبعا له وقال آخر بقدر ما تحزن
للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال
علي عليه السلام الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن
والله لقد ادركنا قوما ما كانت الدنيا اهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ما يبالون
شرقت ام غربت ذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في اتاه الله مالا فهو
يتصدق منه ويصل منه ويحج فيه اله ان يعيش فيه يعني التنعم فقال لا لو كانت الدنيا كلها
ما كان له فيها الا الكفاف يقدم ذلك ليوم فقره وقال بعضهم خذ من الدنيا لبدنك
وخذ من الآخرة لقلبك قال وهب قرأت في الكتب الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال
لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت
الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعد عنها
وقال بعضهم اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون
الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال بعضهم على المنبر والله ما رأيت قوما ارغب فيما كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يزهد فيه منكم والله ما مر على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثلاث الا والذي عليه اكثر من الذي له وقال الحسن بعد ان تلا قوله تعالى ولا تغرنكم
الحيوة الدنيا من قال ذا من خلقها من هو اعلم بها منكم اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا
كثيرة الاشتغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك الباب ان يفتح عشرة ابواب
مسكين ابن ادم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع بمصيبته في دنياه

كتب

كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قد مات
فاجابه سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال بعضهم عجبا لمن يعرف ان
الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف ان النار حق كيف يضحك وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا
باهلها كيف يطمئن اليها وقدم على معوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا
كيف وجدها فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك
فلولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا عن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى
فترده واجل حضر فتدفعه قال لا املك ذلك فقال لا حاجة لي اليك وقال بعضهم يا بن
ادم فرحت ببلوغ املك انما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت بعملك كانت منفعته
لغيرك وقال آخر من سأل الله الدنيا فانما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال آخر ما في
الدنيا شيء يسرك الا وقد الزق اليه شيء يسوءك وقال الحسن لا يخرج نفس ابن ادم من الدنيا
الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وقيل
لبعضهم فلان الغني فقال انما قال الغني من عتق من رق الدنيا وقال الآخر لا يبصر عن شهوة
الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله في الآخرة بعضهم اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر
بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا وقال آخر حب الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن
اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها وقال ايضا اذا اراد الله بعبد خيرا
اعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد اعاد عليه واذا هان عليه عبد بسط
له الدنيا بسطا وقال آخر حب الدنيا والذنوب في القلب فما حوته فمتى يصل الخير اليه
قال وهب بن منبه من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت
قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبعضهم مات فلان
فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل ويفعل وذكر ابوابا
من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي فقال لمن تركها فقيل

لا لأحزن لمن هي قال المرء طلبها قال حكيم الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة
دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال بعضهم العقلاء ثلاث من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره
قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال بعضهم إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في
في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
إنما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف
المطعومات العسل وهو مذقة ذبابة وأشرف المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر
أشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الخيل وعليها تقتل الرجال وأشرف
المنكوحات النساء وهي مبال وإن المرأة لتزين أحسن ما فيها ويراد أقبح ما فيها وأشرف المشمومات
المسك وهو بعض دم قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله عز وجل على
وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت
لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها وتزينت لخطابها كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة والقلوب
عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن إليها خذلت فانظروا إليها
بعين الحقيقة فإنها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها
يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم
قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أم هل إلى الطبيب من سبيل
فيدعى لك الأطباء ولا يرجى لك شفاء ثم يقال فلان أوصى وماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه
فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك
وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى إخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان
وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء و
انتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك وأحضرت
أكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك و

بقيت

بقيت مرهونا بأعمالك وقال بعضهم لبعض الملوك أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له
فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي
في علي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه
فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تبسط كفه بالعطاء إذ بسطتها
بالاسترداد تعقد التاج على الرأس اليوم وتعفره غدا في التراب سواء عليها ذهاب ما ذهب
وبقي ما بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري إلى عمر بن
عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة وإنما أنزل آدم عليه السلام إليها
عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى منها فقرها في كل حين قتيل
تذل من أعزها وتفقر من جمعها كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي
جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه
الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها
وتشوفت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس
لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر على الأول مزدجر
ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر
وطغى ونسي المعاد واشتغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته
واجتمعت عليه سكرات الموت بألمها وحسرات الفوت بغصتها ومن راغب فيها لم يدرك
منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد واحذرها وكن
أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته منها
إلى مكروه السار فيها لأهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء
وجعل البقاء فيها إلى فناء فسرورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا
يدرى ما هو آت فينتظر أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد

وابن آدم فيها على خطر وإن عقل فنظر وهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق
لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونبهت الغافل فكيف
وقد جاء من الله عز وجل زاجر فيها وواعظ فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر إليها
منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وآله وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا تنقصه
عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها إذ كره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغض خالقه
أو يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختياراً وبسطها لأعدائه اغتراراً أفيظن المغرور
بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حين شد
الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه تبارك وتعالى أنه قال لموسى عليه السلام إذا رأيت
الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين
وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم عليه السلام كان يقول إدامي الجوع وشعاري
الخوف ولباسي الصوف وصلائي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي
وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس على الأرض أحد أغنى مني وقال ابن منبه لما بعث الله
موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون قال لا يروعكما لباسه الذي لبس من الدنيا فإن ناصيته
بيدي فلا يعجبكما ما متع به منها فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما
بزينة الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت ولكني أرغب بكما
عن ذلك فأزوي ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي
غنمه عن مراتع الهلكة وإني لأجنبهم سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة
ما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً إنما يتزين لي أوليائي
بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون
ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ودرجاتهم
التي إياها يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم فاخفض

لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر
له يوم القيامة وقال بعض الحكماء الأيام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه و
يخترمك بلياليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك
وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما أحدثت لك الأيام من النقص فيك لاستوحشت
من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار وبالسلو
عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وإنها لأمر من العلقم إذا عجمها الحكيم وقد أعيت الواصف لعيوبها
بظاهر أفعالها وما تأتي به العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ فنستوهب الله رشدنا إلى الصواب
وخطب عمر بن عبد العزيز فقال أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به فإنكم حمقى
وإن كنتم تكذبون به فإنكم هلكى إنما خلقتم للأبد ولكنكم من دار إلى دار تنقلون فاعملوا لما أنتم
صائرون إليه وخالدون فيه ويجب على أهل العقل والفهم والأدب والمعرفة أن يعلموا أن الدنيا
قد أهانها الله تعالى ولم يرضها لأوليائه وإنها عنده حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم زهد فيها وحذر من فتنتها فينبغي لأهل هذه الأوصاف أن يأكلوا قصداً ويقدموا
فضلاً ويأخذوا منها ما يكفي ويتركوا ما يلهي ويلبسوا من الثياب ما تواري العورة ويأكلوا من الطعام
أدناه مما يسد الجوعة وينظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية وإلى الآخرة أنها باقية فيتزودوا من الدنيا
كزاد الراكب فخربوا الدنيا وعمروا الآخرة بقلوبهم كما يعلمون أنهم سيرحلون إليها بأبدانهم
ويصبروا قليلاً وينعموا طويلاً اعلم أن الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء
ثم تخلف في الوفاء وتنظر إليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيراً عنيفاً ومرتحلة ارتحالاً
سريعاً ولكن الناظر إليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن إليها وإنما يتحسر عند انقضائها ومثالها
الظل فإنه متحرك ساكن ومتحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركتها بالبصيرة الظاهرة
بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري قال شعر أحلام نوم أو كظل زائل
إن اللبيب بمثلها لا يخدع وكان الحسن بن علي صلوات الله عليهما يتمثل ويقول يا أهل

لذات دنيا لا بقاء لها • ان اغترارا بظل زائل حمق • ولذلك قيل • وان امرء دنياه اكبر همه لمستمسك
منها بحبل غرور • مثال آخر للدنيا من الغرور بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد افلاتها يشبه
خيالات المنام واضغاث الاحلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا احلام واهلها
عليها مجازون ومعاقبون وقال بعضهم ما شبهت نفسي والدنيا الا رجل نام فراى في منامه
ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك اذ انتبه وكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس
بايديهم شيء مما ركنوا اليها وفرحوا بها وقيل لحكيم اي شيء اشبه بالدنيا احلام النائم مثال آخر
للدنيا في عداوتها لاهلها واهلاكها بنيها اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج اولا
والتوصل الى الاهلاك آخرا وهي كالمرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم فقد روي ان عيسى
ابن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها
كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقوك قالت بل كلهم قتلت فقال
عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف اهلكتهم
واحدا واحدا ولا يكونوا على حذر مثال آخر للدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها اعلم ان الدنيا
مزينة الظواهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجوزا متزينة تخدع الناس بظاهرها فاذا وقفوا على
باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف
عقولهم في الاغترار بظاهرها قال ابن عباس رضي الله عنه يؤتى يوم القيمة بالدنيا في صورة
عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقولون تعرفون هذه
فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وبها تقطعتم
الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب اين اتباعي
واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها قال بعضهم بلغني ان رجلا عرج
بروحه واذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحلي والثياب واذا لا يمر بها احد
الا جرحته واذا ادبرت كانت احسن شيء راه الناس واذا اقبلت كانت اقبح شيء راها

الناس عجوز شمطاء زرقاء عمشاء قال فقلت اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله
حتى تبغض الدرهم قلت من انت قالت انا الدنيا مثال آخر للدنيا وعبور الانسان بها اعلم
ان الاحوال ثلثة حالة لم تكن فيها شيئا وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة بين الابد
والازل وهي ايام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد
حتى تعلم انه اقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة
فقام تحت ظلها ساعة ثم راح ومن راى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف
انقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة
يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا اعجل من هذا وانكر ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلام
حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثال واضح فان الحيوة الدنيا
معبر الاخرة والمهد هو الميل الاول على راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة
محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم
من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور مثال آخر للدنيا
في لين ماخذها وخشونة مصدرها اعلم ان اوائل امور الدنيا تبدو لينة يظن الخائض
فيها ان حلاوة خروجها كحلاوة الخوض فيها وهيهات فالخوض في الدنيا سهل لكن الخروج
منها مع السلامة شديد وقد كتب امير المومنين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه الى
سلمان الفارسي رضي الله عنه مثالها فقال مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها ويقتل سمها
فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها
وكن اسر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه مثال
آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها وقال النبي صلى الله عليه وآله

وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع ان يمشي في الماء الا وتبتل قدماه
وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة
وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا
اعظم المتفجعين بفراقها كما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة
الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة قال
عيسى عليه السلام بحق اقول لكم كما نظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك
صاحب الدنيا لا يلتذ العبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا بحق اقول
لكم ان الدابة اذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب اذا لم ترق بذكر الموت
ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق اقول لكم ان الزق اذا لم يتخرق او يتحلل يوشك ان يكون
وعاء العسل كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات او يدنسها الطمع او يقسها النعيم فسوف
تكون اوعية الحكمة وقال نبينا صلى الله عليه واله وسلم انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة
وانما مثل عمل احدكم كمثل الوعاء اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله
مثال اخر لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق قال انس قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي متعلقا بخيط في اخره
يوشك ذلك الخيط ان ينقطع مثال اخر لتادية علائق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك
قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا
حتى يقتله مثال اخر لمخالفة الدنيا ولنضارة اولها وخبث عواقبها اعلم ان شهوات الدنيا
في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في
قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها
وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا
وكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والذ واقوى فنتنها وكراهتها والتاذي بها اشد

اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وماله فتكون مصيبته والمه وتفجعه
في كل ما فقده بقدر لذته فيها وحبه له وحرصه عليها فكل ما كان عند الوجود اشهى والذ
فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روي ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح ثم تشرب عليه
اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال الى ما علمت قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير
اليه طعام ابن ادم وقال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الدنيا ضربت
مثلا لابن ادم فانظر الى ما يخرج من ابن ادم وان قزحه وملحه الى ما يصير وقال الحسن قد رايتهم يطيبونها
بالافاويه والطيب ثم يرمون بها حيث رايتم وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال
ابن عباس الى رجيعه وكان بعضهم يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول
انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وان الملك يقول يا ابن ادم انظر الى ما بخلت
به انظر الى ما خاصمت عليه انظر الى ما حرصت على تحصيله انظر الى ما ذا صار مثال اخر
في نسبة الدنيا الى الاخرة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما الدنيا في الاخرة الا
كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه مثال اخر للدنيا واهلها في اشتغالهم
بنعيم الدنيا وغفلتهم في الاخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم ان اهل الدنيا في غفلتهم كمثل
الذي يشربه ويخاصم من ينبهه على امره فلما افاق من سكره ندم على ذلك وكذلك الانسان
في الدنيا سكران فاذا اتاه الموت ندم على ما فرط منه قوله صلى الله عليه واله وسلم قال
لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما
سلكوا منها اكثر اما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا
حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا
هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء فقالوا يا
قال على ما انتم فقالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون

قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله
لا يعصونه شيئا قال فاورد بهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث فيهم ما شاء ثم قال يا هؤلاء
قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض ليس كرياضكم فقال اكثرهم
والله ما وجدنا هذا الا حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال وقالت طائفة
وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه
والله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فنذر بهم عدوهم فاصبحوا بين اسير
وقتيل مثال اخر لتنعم الناس بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها اعلم ان مثل الناس فيما اعطوا من الدنيا
مثل رجل هيا دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل
واحد داره فقدم اليه طبقا من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمها ويتركه لمن يلحقه فجهل رسمه
وظن انه قد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه ضجر وتفجع ومن
كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر وكذلك من عرف سنة الله
في الدنيا علم انها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما
فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها
فهذه امثلة الدنيا وافاتها بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد اعلم ان معرفة ذم
الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي للانسان ان يجتنب منها وما
الذي لا يجتنب فلا بد وان نبين الدنيا المذمومة المامور باجتنابها لكونها عدوة لله قاطعة
لطريقه ولاولياء الله فنقول دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك والقريب
الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتاخر المتراخي يسمى اخرة وهي ما بعد الموت فكل ما
لك فيه غرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا
ان جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي ثلاثة اقسام القسم الاول ما يصحبك
في الاخرة ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم

بيان حقيقة الدنيا

بالله وبجميع صفاته وافعاله وملائكته ورسله وملكوت ارضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى القسم الثاني كل ما فيه حظ عاجل
ولا ثمرة له في الاخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجة الداخلة في جملة
الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ولذيذ الاطعمة فحظ العبد
من هذه كلها هي الدنيا المذمومة فمتى اخذ ذلك على قصد التنعم والالتذاذ فهو من ابناء الدنيا
والراغبين فيها وفي حظوظها الا ان الرغبة في حظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب
الاخرة وسخط الخالق ويسمى ذلك حراما وقد حرم وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى
ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الوقوف في عرصات القيمة لاجل
المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلالها
حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن الا الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة
وما يرد على القلوب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب
وقربه حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك قد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع
قلبك حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء
لها فما حالك في فوت سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهر دون غايتها فكل
من تنعم في الدنيا باسباب ترجع الى الدنيا لا يكون قصده بها الاخرة فهو ينقص من حظه في
الاخرة القسم الثالث هو الذي لا بد منه ولا غناء عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب
والملبس والمسكن فيؤخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية اليه بقدر ما يعين على طاعة الله
وتقواه فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى وايقن كان حذره من
نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع راسه على حجر لما نام ثم رماها اذ تمثل
له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لذائذ

الا طعم وهو ياكل خبز الشعير فيحمل الملك على نفسه بهذه الطريق امتحانا وشدة ولهذا روي انه
تعالى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من
الجوع ولهذا اسلط الله البلاء والمحن على الانبياء والاوصياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك
نظرا لهم وامتنانا عليهم لينوفر حظهم في الآخرة كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه والطعم
ويلزمه الم الفصد والحجامة شفقة منه عليه وحبا له لا بخلا عليه فما يؤخذ من الدنيا من
هذه الاسباب بقدر الحاجة والقصد به الاستعانة على التقوى والطاعة فهو لله معناه وان
كانت صورته صورة الدنيا وجميع ما يؤخذ من الدنيا يقصد به اللذة والمفاخرة والمكاثرة
فليس لله الا للدنيا وما اخذ على وجه التقوى والطاعة فهو لله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من طلب الدنيا حلالا لا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسألة
وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر الى قول الله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله
تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فهذه
بينها الله تعالى انها الدنيا والذي هو لله تعالى فهو قدر الضرورة وما لا بد منه من مسكن
وملبس ومطعم ومشرب والحزم والحذر والتقوى في اخذ هذه الاسباب بقدر الحاجة اقتداء
بالانبياء والاولياء اذ كانوا يردون انفسهم الى حد الضرورة كما ان سلمان الفارسي رضي الله
عنه لم يحضر بين يديه طعام عليه ادام قط وانه ورد ان اباذر رحمه الله استضافه
فقدم اليه خبز شعير وملحا فقال اردنا خلا وبقلا فرهن سلمان دكوته على ذلك فلما فرغا من
الاكل قال ابوذر الحمد لله على القناعة فقال سلمان لو كنت قنعت لما كانت دكوتي مرهونة
فانظر الى هذين الشيخين المحتشمين كيف طلبا الخل والبقل زيادة وروي ان امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام كان ياكل قرص الشعير والملح والبريش وروي انه كتب الى بعض عماله
يقول له ان امامك علي بن ابي طالب قد اقنع من دنياه بطمريه ويسد فورة جوعه بقرصيه لا

يطعم الفلذة الا في سنة اضحية ولن تقدروا على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فانظر
الى هذا الرجل الجليل القدر والعظيم الخطر لما علم حال الدنيا بنظر الثاقب كيف لفظها لفظ عبر كرب
بها وكان قدوة الناس عليها كقوله والله لو شئت لتسربلت الدمقس من ديباجكم والكلت لباب
البر بصدور دجاجكم وشربت الماء الصافي برقيق زجاجكم وان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما اقبل عليه مصعب بن عمير وعليه اهاب كبش قال انظروا الى رجل قد نور الله قلبه
ولقد رايته وهو بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام والين اللباس فدعاه حب الله ورسوله
الى ما ترون وان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون لكثرة عبادته وتضييقه على نفسه في
المطعم فبنوا له بيتا على باب دورهم فكان ياتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها
فكان يخرج اول الاذان ويأتي منزله عشاء الآخرة حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رضي الله عنه فالذي لا بد منه من
الدنيا بلغ والبر منها ما يصلح به حاله يكفي ويبلغ الى خير الآخرة ونعيمها ومثال العبد في
نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة
ويتعهدها ويتنظفها ويكرمها الوان الثياب ويحمل عليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل
بذلك فتفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فيهلك
ويفترسه السباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمه بامر الجمل الا القدر الذي يقوى به على
المشي فيتعاهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير
في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في
البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة للبدن ومن كان همته ما يدخل
في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه في بيان ذم المال وكراهية حبه قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وقال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا

في بيان ذم المال وكراهية حبه
اصلي

وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة
غنم باكثر فسادا فيها من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقيل يا رسول الله اي امتك شر
قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وآله وسلم يأتي بعدكم قوم يأكلون اطايب الدنيا و
الوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع
وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون
الههم وربا دون ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادركه ذلك
الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم الا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم
ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وآله
وسلم دعوا الدنيا لاهلها فمن اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال
صلى الله عليه وآله يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت
او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال
هل لك مال قال نعم قال فقدم مالك فان قلب المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان
خلفه احب ان يتخلف معه وقال صلى الله عليه وآله وسلم اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه
الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى محشره فعله وقال الحواريون
لعيسى عليه السلام ما لك تمشي على الماء ونحن لا نقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار
والدرهم عندكم قالوا حسن قال لكنهما عندي والمدر سواء وكتب سلمان الفارسي رضي الله
عنه الى ابي الدرداء يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله

بين يديه

بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد اديت حق الله فيّ ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي
لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله
فيّ فما يزال كذلك حتى يدعو بالثبور والويل وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا
مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما اخر وروي ان امير المؤمنين عليا عليه السلام
وضع درهما على كفه ثم قال اما انك ان لم تخرج عني لا تنفعني وروي ان رجلا نال من ابي
الدرداء واراه سوءا فقال اللهم من فعل بي سوءا فاصح جسمه واطل عمره واكثر ماله فانظر كيف
راى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وان يفضي الى الطغيان وقال
الحسن والله ما اعز الدرهم احد الا اذله الله وقال ان الدينار والدرهم ازمة المنافقين
يقادون بها الى النار وقيل الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه فانه ان لدغك
قتلك سمه قيل ما رقيته قيل اخذه من حله ووضعه في حقه وقال بعضهم لعمر بن عبد العزيز عند
موته صنعت صنعا لم يصنعه غيرك تركت ولدك وليس لهم دينار ولا درهم وكان له ثلاثة
عشر من الولد فقال اقعدوني فاقعدوه فقال اما قولك لم ادع لهم دينارا ولا درهما فاني
لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي احد رجلين اما مطيع لله فالله كافيه
والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي على ما وقع وروي ان بعضهم اصاب مالا كثيرا
فقيل له لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكني ادخره لنفسي وادخر ربي لولدي
وقال ... مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند
موته قيل وما هو قال يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله بيان مدح المال والجمع بينه
وبين الذم اعلم ان الله قد سمى المال خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الآية وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب
الصدقة والحج فهو ثناء على المال اذ لم يكن الوصول اليه الا به وقال الله تعالى ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وقال تعالى ممتنا على عباده ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات

في بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم

ويجعل لكم انهارا وقال صلى الله عليه واله وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء على المال
ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم الا بان تعرف حكمة المال ومقصوده وافاته وغوائله
حتى ينكشف لك انه خير من وجه وشر من وجه وانه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث
هو شر وانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للامرين جميعا وما هذا وصفه فيمدح
لا محالة مرة ويذم اخرى ولكن البصير المميز يدرك ان المحمود منه غير المذموم وبيانها بالاستمداد
منه بما يصلح الحال بحفظ الدين والقوة على الطاعة المفضية به الى السعادة الاخروية التي هي
النعيم الدائم والملك المقيم ولا بد من مطعم ومشرب ومسكن ومنكح وملبس فمن المطاعم ابقاء البدن
ومن المناكح ابقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتزيينها بالعلم والخلق ومن عرف
هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه فانه من حيث ضرورة البدن الى هذه الاسباب
لتصحيح العبادة فمن عرف فائدة ذلك وغايته ومقصده استعمله لتلك الغاية ملتفتا اليها غير
ناس لها فقد احسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض محمودا في حقه فاذا المال له مقصود صحيح
ويصلح ان يتخذ له وسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الاخرة وتسد
سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود ومذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود ومذموم بالاضافة
الى المقصد المذموم فمن اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه فقد اخذ حتفه وهو لا يشعر كما ورد به
الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها
والة اليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شره وقال النبي صلى الله عليه
واله وسلم اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا فلم يطلب من الدنيا الا ما يتمحض خيره وقال اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تعس عبد الدرهم ولا
انتعش بين ان محبهما عابد لهما ومن عبد حجرا فهو عابد صنم اعلم ان مثل المال مثل حية فيها
سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمومه فمن عرف غوائله وفوائده امكنه ان يحترز
من شرها ويستدر منها خيرها اما الفوائد فهي تنقسم الى دنيوية ودينية اما الدنيوية

فلا حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين اصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها واما
الدينية فتنحصر جميعها في ثلاثة انواع النوع الاول ان ينفقه على نفسه اما في عبادة او في الاستعانة
على العبادة اما العبادة فكالاستعانة على الحج والصدقة فانه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من
امهات القربات والفقير محروم عن فضلهما واما فيما يقويه على العبادة وذلك هو المطعم والملبس والمنكح
فان هذه الضرورات اذا لم تتيسر كان القلب منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل
الى العبادة الا به فهو عبادة واخذ الكفاية من الدنيا الدينية ولا يدخل في هذا التنعم والزيادة
على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط القسم الثاني ما يصرفه الى الناس من صدقة واستخدام
ومروءة ووقاية العرض والاستخدام اما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها لتطفئ غضب الرب تعالى فضلها
معروفة فلا نطول بذكرها واما المروءة فنعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة
وهدية واعانة وما يجري مجراها فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الا ان هذا
ايضا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلتحق بزمرة
الاسخياء فلا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروءة وهذا ايضا
مما يعظم الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير
اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها ثالثها اما العرض فنعني به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب
السفهاء وقطع السنتهم ودفع شرهم وهذا ايضا وقلب السفهاء وهذا ايضا مع تنجز فائدته
في العاجلة من الحظوظ الدينية ايضا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما وقى به المرء
عرضه فهو له صدقة فكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يثور من
كلامه من العداوة التي تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة الحد في الشرع واما الاستخدام فهو
ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه ضاعت اوقاته
وتعذر عليه سلوك سبيل الاخرة بالفكر والذكر الذي هو اعلى مقامات السالكين ومن
لا مال له افتقر الى ان يتولى بنفسه خدمة نفسه وشراء الطعام وطبخه وكنس البيت

حتى تنسخ الكتاب الذي تحتاج اليه وكلما انتقصوا ان يقوم به غيرك ويحصل غرضك فانت مغبون اذا
اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور ان يقوم به غيرك فتضييع الوقت
في غيره خسران واعلم انه لا بد من المال الذي يفضل عما يحتاج اليه من الكفاف يجر الى المعاصي فانه لا يخلو
من مفاسد والعجز قد يحول بين المرء وبين المعصية ومن العصمة ان لا يقدر ومتى كان الانسان
آيسا عن نوع من المعصية لم يتحرك داعيته فاذا استشعر القدرة انبعث والمال نوع من القدرة
يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فاذا اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع
القدرة اشد وفتنة السراء اعظم من فتنة الضراء الثاني انه يجر الى التنعم في المباحات وهذا
اقل الدرجات فمتى يقدر صاحب المال ان يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ الاطعمة
كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه واحسن احواله ان يترك التنعم بالدنيا لما
يعلم من سرعة انقضائها الثلاثة يمرن عليه نفسه فيصير التنعم مالوفا عنده ومحبوبا اليه
لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض واذا اشتد انسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه
بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المرايات والمداهنة والكذب والنفاق وساير
الاخلاق الردية لينتظم له امر دنياه ويتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن
احتاج الى الناس فلا بد ان ينافقهم ويعصي الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من مباشرة
المحذورات فلا يسلم عن هذا اصلا ومن الحاجة الى الخلق تثور العداوة والصداقة ويتبع عليه
الحسد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وساير المعاصي التي تختص بالقلب واللسان ولا يخلو
عن التعدي ايضا الى ساير الجوارح وكل ذلك يلزم من شوم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه
وهذا لا ينفك عنه احد من اصحاب المال ثم انه يلهيه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكلما
شغل عن ذكر الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه السلام في المال ثلاث آفات ان ياخذه من
غير حله فقيل ان اخذه من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله
اصلاحه عن ذكر الله تعالى وهو الله وهذا هو الداء العضال فان اصل العبادات ومخها و

سرها ذكر الله تعالى والذكر في جلاله ومصنوعاته ويحتاج ذلك الى القلب الفارغ وصاحب الضيعة
يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبته وخصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود
وخصومة اعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء في التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم
وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه
للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا ساير اصناف الاموال وابعدها عن كثرة الاشتغال
النقد المكنوز تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف
مما يعثر عليه ودفع اطماع الناس عنه واودية افكار اهل الدنيا لا نهاية لها والذي معه
قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك وما يقاسيه ارباب الاموال اخذ الضرورة من ذلك
مما بيناه فيما تقدم مما لا غنا عنه لاصلاح البدن بتوفيره على العبادة وصرف الزايد الى
الخيرات من الصدقات وغيره وما عداه سموم وآفات بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة
واليأس مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر محمود ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع
عن الخلق غير ملتفت الى ما في الحرص لا ... الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال
كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس ويقتصر
على اقله قدرا ولا يتشوف الى الكثرة وطول الامل فان ذلك عز القناعة ويتعدى لا محالة
الى الطمع وذل الحرص ويجره الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة
للمروات وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة الصبر على   وقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لو كان لابن آدم ... الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه
واله وسلم منهومان لا طالب علم وطالب دنيا وقال صلى الله عليه واله وسلم يهرم ابن آدم
ويشب منه اثنتان الامل وحب المال ولما كانت هذه جبلة الآدمي مضلة وغريزة
مهلكة اثنى الله تعالى ورسوله على القناعة وقال صلى الله عليه واله وسلم طوبى لمن هدي
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه واله وسلم ليس الغنى كثرة العرض

بيان ذم الحرص والطمع

انما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال الا ايها الناس اجملوا في الطلب
فانه ليس للعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد في الدنيا حتى يستكمل ما كتب له في الدنيا
وهي راغمة وروي ان موسى عليه السلام سأل الله تعالى فقال اي عبادك اغنى قال اقنعهم بما اعطيته
قال فايهم اعدل قال من انصف من نفسه وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب وقال ابو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه واله وسلم يا ابا هريرة اذا
اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار وقال صلى الله عليه واله
وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الطمع فيما رواه ابو ايوب الانصاري
ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال يا رسول الله عظني واوجز فقال اذا صليت
فصل صلوة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع الاياس عما في ايدي الناس
وقال مالك بن عوف الاشجعي كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تسعة او ثمانية فقال
الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قلنا اوليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال
الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبسطنا ايدينا فبايعناه فقال قائل منا
بايعناك فعلى ما نبايعك فقال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتسمعوا
وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا والكلمة الخفية ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام
بالخلافة من بعده غير ان الراوي لحيلة لم يذكر ذلك قال بعضهم ان الطمع فقر وان الاياس
غنى وانه من ييأس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك
بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب ايام تكر وكان بعضهم يبل الخبز اليابس
بالماء وياكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى احد وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملك
ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال آخر انما بطنك شبر في شبر فلم يدخلك

النار وروي ان الله تعالى قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا
انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن وقال ابن مسعود اذا
طلب احدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره وانما يأتيه ما
قسم له او ما رزق وكتب بعض بني امية الى ابي حازم يعزم عليه الا رفع حوائجه فكتب اليه رفعت
حوائجي الى مولاي فما اعطاني منها قبلت وما امسك عني قنعت وقال بعض الحكماء وجدت اطول
الناس غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص اذا طمع واخفضهم عيشا ارفضهم
للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وعاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال يا اخي انت طالب ومطلوب
يطلبك ما لا تفوته وتطلب انت ما قد كفيته وكانما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد
نقلت اليه كانك يا اخي لم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا قال بعضهم قال ابليس بين يديك الا اراك
حريصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد كفيت قال بعضهم
حكي ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي
من قرم ولا اشبع من جوع ولكن اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك وانا
في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى
قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن
بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي
درتين في كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف وقال هات الثالثة
قالت انت قد نسيت الثنتين فكيف اخبرك بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا
تصدقن بما لا يكون انا ولحمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف في حوصلتي درتان في
كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فانه يعميه
عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون قال بعضهم الرجاء حبل في قلبك وقيد في رجلك فاخرج
الحبل من قلبك يخرج القيد من رجلك قال بعضهم دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة

مكتوب فيها بالذهب فلما رأى تبسم قلت فأبدِهِ قال نعم وحدث هذين البيتين في بعض حرّ بني لعبة فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثا وأثر بي ذا أسد باب عنك من دون حاجة فدعه لأخرى ينفتح لك بابها فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها فلا تك مبذلا لعرضك فاجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها قال عبد الله ابن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الشره والطمع وطلب الحوائج فقيل لبعضهم فسر لنا هذا قال يطمع الرجل في شيء فيطلبه فيذهب عليه دينه والشره فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة فاذا قضاها حزم أنفك وقادك حيث شاء وخضعت له فمن حبك للدنيا سلمت عليه وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله ولم تعده لله فلو لم يكن لك إليه حاجة كان خيرا لك قال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان لو نودي له بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خليقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر المدة وتوقع الزوال وقال بعضهم مررت براهب فقلت من أين تأكل قال من بيدر اللطيف الخبير الذي خلق الرحاة هو يأتيها بالطحين وأومى بيده إلى أضراسه **بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكسب صفة القناعة** اعلم أن الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك من أمور وهو العمل بالاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج بما أمكنه ويرد نفسه إلى ما لا بد منه فان من كثر خرجه واتسع انفاقه لم يمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي له أن يقنع بثوب واحد ويقنع بأي طعام كان ويقلل من الشهوات ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر يتيسر بأدنى جهد ويمكن معه الاجمال في الطلب فالاقتصاد في المعيشة هو الأصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل

وفي بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكسب صفة القناعة

احبه الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وروي أن رجلا رأى أبا الدرداء يلتقط حبا من الأرض ويقول ان من فقهك رفقك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاقتصاد وحسن السمت والهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التدبير نصف المعيشة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور الثاني اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل الاستقبال ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد أن يأتيه وان لم يشتد حرصه فان شدة الحرص ليس هو السبب لوصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل الاستقبال ويعينه على ذلك واثقا بوعد الله تعالى اذ قال وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها وذلك أن الشيطان يعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تمرض وربما تعجز وتحتاج الى احتمال الذلة بالسؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب نقدا مع الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل شعر ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر وقد دخل ابنا خالد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا تيأسا من الرزق ما تهززت رؤوسكما فان الانسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى فينبغي أن يعلم أن في أرزاق العباد فان ذلك يصل اليه لا محالة مع الاجمال في الطلب بل يجب أن تعلم أن رزق العبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يحتسب فاذا انسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لأجله وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال بعضهم اتق الله فما رأيت تقيا محتاجا أي لا يترك التقي فاقدا للضرورة بل يلقي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال بعضهم قلت لأعرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا فبكى وقال لو لم نعش الا من حيث ندري لم نعش فهذا ينبغي أن يعرف لدفع تخويف الشيطان وانذاره الفقر وينبغي أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل فاذا تحقق هذا عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لأنه في الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا ألم الصبر عن شهوات الفضول وهذا لا يطلع عليه أحد وفيه ثواب الآخرة ثم تفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثرت حاجته الى الناس ومن كثرت حاجته الى الناس ذلت نفسه وهلك دينه ومن لم يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الايمان وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس وفي القناعة الحرية والعز ولذلك قال علي أمير المؤمنين عليه السلام استغن عمن شئت فأنت نظيره واحتج الى من شئت فأنت أسيره وأحسن الى من شئت فأنت أميره وينبغي له أن يكثر تأمله وفي تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمقى من الأكراد والأعراب ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الأنبياء والصالحين ويسمع حديثهم ويطالع أحوالهم ثم يخير عقله بين أن يكون على مشابهة أراذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند الله تعالى حتى يهون عليه بذلك الصبر على القليل والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالحمار أكثر أكلا منه فانه ان تنعم في البطن في الوقاع فالخنزير أعلى رتبة منه وان تزين في الملبس والخيل ففي اليهود من هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضي به لم يساهمه في رتبته الا الأولياء والأنبياء عليهم السلام ويعلم أن في جمع المال من الخطر كما ذكرناه

من آفات المال مع ما يفوته من المقام في الموقف للحساب يدخل الفقراء قبل الجنة بخمسمائة عام وأنه اذا لم يقنع بما يكفيه التحق بزمرة الأغنياء وأخرج من جريدة الأغنياء فاذا أراد أن يتم له ذلك فلينظر أبدا الى من دونه في الدنيا لا الى من هو فوقه فان الشيطان أبدا الى من هو فوقه فيقول له تفتر عن الطلب وأرباب الأموال يتنعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من هو دونه فيقول وتضيق على نفسك وتخاف فلان أعلم منك ولا يخاف والناس كلهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تتميز عنهم وقال أبو ذر رحمة الله عليه أوصاني خليلي أن أنظر الى من هو دوني لا من هو فوقي أي في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضله الله تعالى عليه فهذه الأمور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل ليتمتع دهرا طويلا لا انتهاء لها كما قال الله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء **بيان فضيلة السخاء** اعلم أن المال ان كان مفقودا فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان موجودا فينبغي بذله في الله ويكون حاله الايثار والسخاء والتباعد من الشح والبخل فان السخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من أصول النجاة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال السخاء شجرة من شجر الجنة متدلية الى الأرض من أخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جبرئيل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية أخرى فأكرموه بهما ما صحبتموه وعنه صلوات الله عليه وآله وسلم ما جعل الله أولياءه الا على السخاء وحسن الخلق وعن جابر قيل يا رسول الله أي الايمان أفضل قال الصبر والسماحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فأما اللذان

يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء واما اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل وعن بعضهم قال قلت
يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام
وحسن الكلام وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السخاء شجرة في الجنة
فمن كان سخيا اخذ غصنا من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح
شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ غصنا من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله
النار وقال صلى الله عليه واله وسلم تجافوا عن ذنب السخي ان الله اخذ بيده كلما عثر
وفاتح له كلما افتقر وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الرزق
الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة
وقال صلى الله عليه واله وسلم ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار وان البخيل بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار **بيان ذم البخل**
قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
وقال تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم
على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة
بخيل ولا خب ولا خاين ولا سيء الملكة ولا جبار ولا منان وقال صلى الله عليه واله
وسلم ثلاث مهلكات الشح المطاع والبخيل المنان والمعجب المختال وقال صلى الله عليه
واله وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل
العمر وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقسم الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله
لا يدخل الجنة بخيل ولا شحيح **بيان الايثار** اعلم ان السخاء والبخل ينقسم كل واحد الى درجات
فارفع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه واما السخاء عبارة

في بيان ذم البخل

في بيان الايثار

عن بذل ما لا يحتاج اليه المحتاج ولغير محتاج والبذل مع الحاجة اشد وكما ان السخاوة
قد تنتهي الى ان يجود على غيره مع الاحتياج والبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة
فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى وتشتهي الشهوة فلا يمنعه منها الا البخل
بالثمن ولو وجده مجانا لاكله فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه مع
انه له حاجة الى ذلك فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء
وليس بعد الايثار درجة في السخاء وقد اثنى الله تعالى على المؤمنين فقال ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال صلى الله عليه واله وسلم ايما امرئ اشتهى شهوة
فرد شهوته واثر على نفسه غفر له وقالت عايشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه
نزل برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ضيف فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه
رجل من الانصار فذهب به الى اهله فوضع بين يديه الطعام وامر امرأته باطفاء السراج
وجعل يمد يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام فلما اصبح قال له
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقد عجب الله من صنيعكم بضيفكم ونزلت ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاء خلق من اخلاق الله تعالى والايثار اعلى درجات
السخاء وكان ذلك من ادب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى سماه الله عظيما فقال تعالى
وانك لعلى خلق عظيم قال سهل بن عبد الله قال موسى عليه السلام يا رب ارني درجات
محمد وامته قال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازله جليلة عظيمة
فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت
تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى فقال يا رب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة
قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا ياتيني احد منهم قد عمل به
وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله

ابن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوته ودخل
الحايط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله
وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم اثرت هذا الكلب على
نفسك فقال ما هي بارض كلاب ويوشك انه جاء من مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده
قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا
لاسخى مني فاشترى الحايط والغلام وما فيه من الالات فاعتق الغلام ووهب له وقال
بعضهم اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راس شاة فقال ان اخي
كان احوج مني اليه فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى الاخر حتى تداوله سبعة ابيات
حتى رجع الى الاول وبات علي بن ابي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام اني اخيت بينكما وجعلت عمر الواحد
منكما اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر صاحبه بالحيوة فاختار كل منهما الحيوة فاوحى الله عز وجل
اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب عليه السلام اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه واله وسلم
فبات على فراشه ويفديه بنفسه فيؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل
عليه السلام عند راسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه وجبرئيل عليه السلام ينادي
بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد **بيان علاج البخل** اعلم ان البخل سببه حب المال وحب
المال سببان **احدهما** حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان
لو علم انه يموت بعد مدة قليلة ربما كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم
او في شهر او في سنة قريب فانكان قصير الامل وكان له اولاد قام الولد مقام طول الامل
فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيمسك لاجلهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الولد مبخلة مجبنة مجهلة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجي الرزق قوي البخل

في بيان علاج البخل

لا محالة **السبب الثاني** ان يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت
عادته بنفقته ويفضل الاف وهو شيخ لا ولد له ومعه اموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكوة
ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها
فيكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضيع او ياخذها اعداؤه ومع هذا فلا يسمح لنفسه بان
ياكل منها او يتصدق فهذا مرض القلب عظيم عسر العلاج لا سيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى
علاجه وكل شيء له علاج وعلاج كل علة بمضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير
وبالصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبهم في جمع المال
وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب الى الولد بان الذي خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد
لم يرث من ابيه مالا وحاله احسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد ان يترك ولده
بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقيا صالحا فقد كفاه الله وان كان فاسقا فيستعين بماله
على المعصية وترجع مظلمته عليه ويعالج ايضا قلبه بكثرة التامل في كثرة الاخبار الواردة
في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العقاب فينبغي ان يعلم ان جمع المال فتنة
عظيمة وانه مهلك يسوق صاحبه الى النار وهو مصيبة في الدنيا والاخرة لما يحتاج من العناء
والحفظ والاشتغال عليه وهو قاطع عن الطريق الى ما شاء الله تعالى والخروج من اعظم الفوائد
والتي احاث لا يقدر ما يحتاج اليه مما لا بد منه للاستعفاف عن المسئلة **قيل** ان بعضهم
حمل الى ملك قدحا من فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك فرحا شديدا وقال
لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا فقال اراه مصيبة او فقرا قال كيف قال ان انكسر كانت مصيبة
لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله فقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن وامان
من المصيبة والفقر ثم اتفق ان انكسر يوما وعظمت مصيبته فيه فقال صدق الحكيم ليته
لم يحمل الينا وهذا شان صاحب المال لا يخلو منه الا بالهم والغم ويعيبه به اعم من ان حسنه
فمن عرف ان المال لم يات به ولم ياخذ منه الا قدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل

لان ما امسكه بقدر حاجته فليس ببخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء
على شاطئ دجلة اذ لا يبخل به احد لقناعة الناس عنه بقدر الحاجة **بيان ذم الغنى ومدح الفقر** اعلم ان
الناس قد اختلفوا في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر ونحن نبين فضل الفقير على الغني جملة
ونذكر ونقل الله فصلا ذكره بعض المتكلمين ردا على بعض العلماء الاغنياء حيث احتج باغنياء
الصحابة وشبه نفسه بهم وقد ذكر من ذلك ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تامرون الناس
يصومون ويصلون ويتصدقون ولا تفعلون ما تامرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء
ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم و
قلوبكم دنسة بحق اقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة كذلك
انتم تخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من
لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم
جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم بحق اقول لكم افسدتم اخرتكم فصلاح الدنيا
فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس اخس منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها لكم مهلا مهلا
ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني
عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا
كاحرار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم
ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلمكم الى الملك الديان عراة
فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم وبعد فاني رايت الحالات الموثر للدنيا
فسروره ممزوج بالتنغيص فيتفجر عنه انواع الهموم وفنون المعاصي والى التلف والبوار مصيره
فرح الهالك بحالته فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين فيا لها من مصيبة ما افظعها ورزية ما اجلها الا فراقبوا الله ولا يغرنكم الشيطان

اولياءه

اولياءه من الانس بالحجج الداحضة عند الله فانهم متكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم
المعاذير والحجج يزعمون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كانت لهم اموال فيتزين المغرورون
بذكرهم ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك ايها المفتون احتجاجك
بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ومن الذي يسلم لك ان مال عبد الرحمن بن عوف
كان صالحا مشكورا عليه بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب وما تخافون عليه كسب طيبا
وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك ابا ذر رحمة الله عليه فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي
عظم بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى
دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام
كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابي ذر رحمه الله وقال ابو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم انه
لا باس بما ترك عبد الرحمن لقد خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحو احد وانا معه فقال
يا ابا ذر فقلت لبيك يا رسول الله صلى الله عليه واله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة
الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا ابا ذر فقلت نعم
يا رسول الله بابي انت وامي قال ما يسرني ان لي مثل احد انفقه في سبيل الله اموت واترك منه
قيراطين ثم قال يا ابا ذر انت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يريد هذا وانت تريد هذا الاكثر وانا اريد وانت تقول يا ابن اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن
ابن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا حتى خرج ومتى زعمت ان اخذ المال افضل
واعلى من تركه فقد ازريت بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والمرسلين ونسبتهم الى قلة الراي
في الزهد ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لم ينصح للامة اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء وقد علم ان جمع المال خير
للامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال وكذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم لقد كان للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤوفا **وقيل** ان جماعة من اصحاب النبي
صلى الله عليه واله وسلم كانوا في الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين و
كانوا لله متواضعين وعن العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم ورضوا
بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهرتها
وقد بلغنا انه كان بعضهم اذا اقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته واذا راوا
الفقر مقبلا فرحوا وقالوا مرحبا بشعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا اصبح وعند عياله
شيء اصبح كئيبا حزينا واذا لم يكن عندهم شيء حزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست
كذلك قال اني اذا اصبحت وعند عيالي شيء اغتممت اذا لم يكن لي بالنبي صلوات الله عليهم
اسوة وبلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا
وما يراد بها وكانهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا و
قالوا الان تعاهدنا ربنا فهذه احوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل اكثر مما وصفناه فبالله
اكذلك انت وسائر احوالك ايها المفتون وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطر في الرخاء و
تمرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ونعم
وتبغض الفقر وتانف من فقرهم وتدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن
بالله تعالى وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها
ولذاتها وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال شرار امتي الذين غذوا بالنعيم
ونبتت عليه اجسامهم وقال بعض اهل العلم ليجيئن يوم القيمة قوم يطالبون لهم فيقال لهم اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وانت في غفلة قد حرمت نعيم الاخرة بسبب النعيم
الدنيا فيا لها حسرة ومصيبة نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في
الدنيا وقد بلغنا ان من طلب الدنيا للتكاثر بها او للتفاخر لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
وانت مكترث لما حل بك من غضب الله حين اردت التكاثر والعلو وعساك المكث في الدنيا

احب اليك

احب اليك من النقلة الى جوار الله تعالى وانت تكره لقاء الله تعالى والله للقائك اكره وانت في غفلة
وعساك انك تاسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال من احب دنياه وسر بها ذهب خوف الاخرة من قلبه وعساك مصيبتك في معاشك
اهون من مصيبتك في انتقاص دينك نعم وخوفك من ذهاب مالك اكثر من خوفك من الذنوب
وعساك ترضي المخلوقين بمساخط الله كي تكرم وتعظم ويحك فكان احتقار الله لك في القيمة اهون
عليك من احتقار الناس اياك وعساك تخفي من المخلوقين مساويك ولا تكترث باطلاع الله
عليك فيها فكان الفضيحة عند الله اهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العبيد انك اعلى
قدرا من الله فقال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك واصحبك فانطلقا
فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلا رغيفين وبقي رغيف فقام
عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ماء ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من اخذ الرغيف
قال لا ادري قال فانطلق ومعه صاحبه فراى ظبية معها خشفان لها فدعا احدهما
فاتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب
فقال للرجل اسالك بالذي اراك هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري ثم انتهيا الى
وادي ماء فاخذ عيسى عليه السلام بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال اسالك
بالذي اراك هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري فانتهيا الى مفازة فجلسا فاخذ
عيسى عليه السلام فجمع ترابا او كثيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله فصار ذهبا فقسمه ثلاثة
اثلاث فقال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن اخذ الرغيف قال فانا اخذت الرغيف قال
فكله لك قال وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان في المفازة ومعه المال فارادا
ان ياخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاث قال فابعثوا احدكم الى القرية حتى يشتري
طعاما فبعثوا احدهم فقال الذي بعث لاي شيء اقاسم هؤلاء هذا المال لكني اضع في هذا
الطعام سما فاقتلهما قال ففعل وقال اولئك لاي شيء نجعل لهذا ثلث المال ولكن اذا رجع قتلناه

قال: واقتسمنا المال بيننا فلما رجع اليهما فلان واكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المغارة واولئك الثلاثة قتلى عنده فمر بهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها

وحكي ان ذا القرنين عليه السلام اتى على امة من الامم ليس في ايديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا اصبحوا تعهدوها وكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم في ذلك معاشا من نبات الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال اجب الملك ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين فقال ارسلت اليك لتاتيني فابيت فها انا قد اتيتك فقال له لو كانت لي اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين ما لي اراكم على الحال التي لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان احدا لا يعطى منها شيئا الا تاقت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه قال ما لكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها فكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض افلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها قالوا كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها ورأينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفي ابن ادم ادنى العيش من الطعام وان ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعما كائنا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما راى الله عز وجل ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى وقد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في اخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هذا قال هذا ملك ملك بعده وقد كان يرى ما صنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وامر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى قد احصى الله عليه عمله ليجزيه به في اخرته ثم اهوى

الى ذي

الى ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كان قد صارت هكذا فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك اخا ووزيرا وشريكا فيما اتاني الله من هذا المال قال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا فقال ذو القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم قال يعادونك لما في يديك ولا يعاديني احد لرفضي لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف ذو القرنين متعجبا منه ومتعظا به **بيان ذم الاشتهار وفضيلة الخمول**

في بيان ذم الاشتهار وفضيلة الخمول

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم اهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره واهل النار كل مستكبر جواظ وقال صلى الله عليه وآله وسلم اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له اذا استاذنوا على الامراء لا يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من امتي من لو اتى احدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله فلسا لم يعطه اياه ولو سأل الله تبارك وتعالى الجنة لاعطاه اياها ولو سأله الدنيا لم يعطه اياها وما منعه اياها لهوانه عليه وراى بعضهم يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اغبط الناس عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فقال عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه **وقال** بعضهم لا جرم ما عليك ان لا يثني عليك الناس وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت عند الله محمودا قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا

والعاقبة للمتقين وقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من الشرف وحب المال في دين الرجل المسلم **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء **بيان ما يحمد من الجاه** فقد ذكرنا في غير موضع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا مزرعة الآخرة فكلما خلق في الدنيا فيمكن ان يتزود منه للآخرة وكما انه لا بد من ادنى مال لضرورة المطعم والمسكن والملبس فلا بد من ادنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز ان يحب الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام وكذلك لا يخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه ان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس بمذموم وحبه ان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب سلطان ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يقتضي ان لا يكون المال والجاه في اعيانهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان ان يكون في داره بيت ماء لانه يضطر اليه لقضاء حاجته ويود لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن الماء وهذا على التحقيق ليس حبا لبيت الماء وكلما يراد به التوسل الى محبوب فالمحبوب المقصود لا المتوسل به اليه اعلم ان اكثر الخلق انما هلكوا لخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم وسكناتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضاء الناس رجاء المدح وخوفا من الذم وذلك من المهلكات فلا ينبغي للانسان ان يفرح بمدح المادح بل يعرض ذلك على نفسه وعقله وينصف من نفسه فاذا كان يوافق ما قال فيه فيشكر الله تعالى ويكون فرحه بفضل الله تعالى عليه بالعلم وما من به

بيان ما يحمد من الجاه

عليه

عليه من الاخلاق والخصال ولا يكل نفسه الى ذلك المدح بل يجري عليها طلبا للزيادة فيما اتاه الله وان كان خاليا من ذلك ففرحه بالمدح غاية الجنون ويكون مثاله مثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما اكثر العطر الذي في احشائه وما اطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما يشتمل عليه امعاؤه من الاقذار والانتان ثم يفرح به وكذلك اذا اثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبائث باطنك وغوائل سريرتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي ان يغمك ذلك ولا تفرح به ويجب ان تعلم ان طلب المنزلة في قلوب الناس وفرحك بها يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به بل ينبغي ان يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب فانه قيل ان من فرح بمدح المادح فقد امكن الشيطان من ان يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب اليك من ان يقال بئس الرجل انت فانت والله بئس الرجل انت ومن ذمك لا يخلو من ثلاثة احوال اما ان يكون قد صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة او قصد الايذاء والتعنت او يكون كاذبا فان كان صادقا فلا ينبغي ان تذمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقلد منه منة فان من اهدى اليك عيوبك فقد ارشدك الى عيوبك حتى تتقيها فينبغي ان تفرح وتشتغل بازالة الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتمامك بسببه وكراهتك له وذمك اياه غاية الجهل وان كان قصده الايذاء والتعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به او ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه او قبحه في عينك ليبعثك حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك اسباب سعادتك وقد استفدته منه فاشتغل بطلب السعادة فقد اتيح لك اسبابها بسبب ما سمعته من المذمة فمهما قصدت الدخول على ملك وثوبك ملوث بالعذرة وانت لا تدري ولو دخلت عليه كذلك فقال لك قائل ايها الملوث بالعذرة طهر نفسك فينبغي ان تفرح به لان تنبيهك بقوله غنيمة وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول اعدائه فيجب ان يغتنم واما قصد العدو التعنت فجناية

منه على دينه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بفعل انتفعت به انت واستضررت هو
الحالة الثالثة ان يفترى عليك بما انت بريء منه عند الله تعالى فينبغي ان لا تكره ذلك
ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة امور احدها انك ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو من امثاله
واخواته وما ستره الله من عيوبك اكثر فاشكر الله الذي لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك
بذكر ما انت بريء منه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فكانه رماك
بعيب انت منه بريء وطهرك من ذنوب انت ملوث بها وكل من اغتابك فكانما اهدى اليك
حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهدايا الحسنات
التي تقربك الى الله وانت تزعم انك تحب القرب من الله واما الثالث فهو ان المسكين جنى
على دينه حتى سقط من عين الله تعالى واهلك نفسه بافترائه وتعرض لاليم عقابه فلا ينبغي
ان تغضب عليه مع غضب الله فتشمت الشيطان به وتقول اللهم اهلكه بل ينبغي ان تقول اللهم
اصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اذ قال اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون لما ان ضربوه ومما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع فان من استغنيت عنه مهما
ذمك لم يعظم اثر ذلك في قلبك واصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال
وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك في تحصيل
المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه
ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا بيان ذم الرياء اعلم ان الرياء
حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد بذلك الآيات والاخبار لقوله تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون وقال تعالى
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى
وجه الله تعالى والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا انزل فيمن يطلب الحمد والاجر بعباداته واعماله قال النبي صلى الله

في بيان ذم الرياء

عليه وآله وسلم حين سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله ويريد بها
الناس وروي عنه صلوات الله عليه وآله يجاء بثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله
والقارئ لكتاب الله فيقول الله لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد كذبت بل اردت
ان يقال فلان شجاع كذبت بل اردت ان يقال فلان قارئ فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انهم لم يثابوا على ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد
باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال عيسى
للحواريين اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس
انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما
يقسم الرزق وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رياء
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكاد
ان يخفيها عن شماله ولذلك ورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ان المرائي ينادى يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط اجرك
اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له ورأى بعضهم رجلا يطأطئ رقبته فقال يا صاحب الرقبة
ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب ورأى بعضهم رجلا في المسجد
يبكي في سجوده فقال انت انت لو كان هذا في بيتك وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه
وآله وسلم للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل
اذا اثني عليه وينقص اذا ذم وقال بعضهم فقال احدنا يصطنع المعروف يحب ان يحمد ويؤجر
فقال له اتحب ان تمقت فقال لا قال فاذا عملت لله عملا فاخلصه وقيل انهم كانوا
يراؤون بما يعملون فصاروا اليوم يراؤون بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على نيته
ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها فينبغي ان تكون العبادات والطاعات خالصة

لوجه الله تعالى جاهدا على اخفائها ويكون همه على اخفائها اكثر من همه في اظهارها كما ان الناس
همتهم اخفاء الفواحش وينبغي ان يكون الطالب لثواب الله همه اخفاء عمله يوم القيمة باخلاصه
على ملأ من الخلق اذ علم ان الله لا يقبل عملا في القيمة الا الخالص ويعلم ان شدة الفاقة والحاجة الى
الثواب عظيمة شديدة فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده ويشتغل
الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسي نفسي فضلا عن غيرهم وينبغي ان يكون المطيعون لله
العابدون له كزوار بيت الله اذا توجه الحاج الى مكة فانهم لا يستصحبون معهم الا الذهب
المغربي الاحمر الجيد الخالص لعلمهم بان ارباب البوادي لا يجوز عندهم الزيف والذهب الرديء
والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفزع اليه ولا حميم يعبأ بك فلا ينجي الا الخالص من النقد فكذا
يشاهد ارباب القلوب يوم القيمة عالما بالقيامة لا تخفى عليه خافية لا يقبل الا الخالص
من كل شوب ومتى ادرك النفس تفرح بان يطلع على عبادته وعلم انسان ويسمع به انسان
ففيه شعبة من الرياء فلو كان مخلصا فانما يعلم الله لاستحقر الذين يريدهم ان يطلعوا على
عبادته وعلم انهم لا يقدرون له على رزق وزيادة ثواب ونقصان عقاب فاذا لا ينبغي ان يفرح
باطلاع الناس على اعماله وطاعاته فان قيل فما نرى احدا ينفك عن السرور اذا عرفت طاعته
فنقول ليس كل سرور مذموما بل السرور منقسم الى محمود ومذموم فاما المحمود فثلاثة
الاول ان يكون من قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله
اطلعهم واظهر الجميل من احواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره له ولطفه به فانه يستر
الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف اعظم من ستر القبيح و
اظهار الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال الله تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به
الثاني ان يستدل باظهار الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه

الآخرة فيكون الاول فرحا بالقبول والثاني فرحا بالستر والثالث ان يحمد المطلعون على طاعته
فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل الايمان من يرى
اهل الطاعة فيمقته ويحسده او يذمه ويهزأ به وينسبه الى الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح
بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عند
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجته ويقابلوه بالاكرام في مصادره
وموارده فهذا مكروه قال الرياء واصله حب الدنيا والرغبة فيها ونسيان الآخرة وقلة التفكر
فيما عند الله وقلة التامل في آفات الحيوة الدنيا وعظم نعيم الآخرة واصل ذلك كله حب
الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان العبادة اذا كانت خالصة
لله كانت عارية من كل شوب لا يريد بها الا ثواب الله والدار الآخرة والرياء ضد ذلك يميل
الانسان الى حب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا وهذا هو الذي يعطب
القلوب ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة والاستضاءة بنور العلوم الربانية فان قيل
فمن صادف من نفسه كراهية الرياء وحملته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال
عن ميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته اياه الا انه كاره لحبه وميله وغير مجيب نفسه
اليه فهل يكون في زمرة المرائين اعلم ان الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق وليس في طاقة
العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينازع اليها
وانما غايته ان يقابل شهوته بكراهة استثارها من معرفة العواقب وعلم الدين واصول
الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في اداء ما كلف لان الخواطر المهيجة
للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد ذلك من خواطر النفس والكراهة من الايمان و
آثار العقل فينبغي ان لا تزال الكراهة مقابلة للشهوات ليمنعها عن القلب فالهلاك في
الشهوات قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة الناس عليها وكراهة ذمهم لها

اعلم ان الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية قال اذا اطلع الناس عليك لم تستحي منه الا ان فيه درجة عظيمة لا ينالها كل احد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه او بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لا سيما ما يختلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لاخفائه عن العبيد ربما يظن انه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور ان يستر ذلك ليرى الناس انه ورع وانه خائف من الله تعالى مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي واما الصادق الذي لا يرائي فله ان يستر المعاصي ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ذلك ان يفرح بستر الله عليه واذا افتضح اغتم لذلك هتك ستره في الدنيا وخاف ان يهتك ستره في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان **الثاني** ان يعلم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فهو ان عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه من محبة ما احبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكراهة الله ظهور المعاصي واثر الصدق فيه ان يكره ظهور الذنب من غيره ايضا ويغتم بسببه **الثالث** ان يكره ذم الناس له به من حيث ان ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وبهذه العلة ايضا يكره الحمد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه ويشغله عن الذكر وهذا ايضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان **الرابع** مجرد الحياء فانه نوع الم وراء الم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث من اول الصبى مهما اشرق عليه نور العقل فيستحيي من القبائح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وآله وسلم الحياء لا يأتي الا بالخير وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب الحيي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهتك والوقاحة وفقد الحياء فهو اشد حالا ممن يستر ويستحيي الا

ينبغي ان

ان الحيا

ان الحياء ممزوج بالرياء ومشتبه به اشتباها عظيما قل من يتفطن له بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم والحياء من الله اولى من الحياء من الناس قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فيجب ان تعلم ان آفة العبادة الرياء وما عصي الله باعظم من الرياء لانه يتعرض لمقت الله والعقاب والخزي التام حيث ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب اعماله مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص لله فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فيترجح به ويهوي الى النار فلو لم يكن في الرياء الا تحويل العمل من الثواب الى العقاب لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى زمرة العاصين هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما رضي به فريق سخط به فريق ورضاء بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليهم ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة واما الطمع فيما في ايديهم بان يعلم ان الله تعالى هو الرزاق وعطاؤه العطاء ومن طمع في الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة وكيف يترك العاقل ما عند الله رجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته فينبغي ان يقرر في نفسه هذه الاسباب وضررها وما يفوته ما لم تفتر رغبته ويقبل على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله تعالى عن سره حتى

يبغضه الى الناس ويعرفهم انه مراء ممقوت عند الله ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق السنتهم بمدحه والثناء عليه مع انه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال الشاعر من بني تميم فان مدحي زين وان ذمي شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت ذلك الله عز وجل لا اله الا هو اذ لا زين الا في مدح الله ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله محمود في زمرة النبيين المقربين فمن احضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات وجمع همه وصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطائف الله ما يزيد به انسه بالله ومن الخلق وحشته واستحقاره للدنيا واستعظامه للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه فانحل عنه داعية الرياء فهذه الادوية العلمية القالعة مغارس الرياء واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله به فلا دواء لقلع الرياء مثل اخفاء الطاعات والعبادات وهذا امر شاق عسير بالتكلف له والصبر عليه يسقط عنه ثقله ويهون عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وتزاد فيها ما لا يحصى بعد ذلك توفيقا من الله وتأييدا ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتحه والله لا يضيع اجر المحسنين وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما **بيان ترك الطاعة خوفا من الرياء دخول الآفات** اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا وذلك غلط وموافقة للشيطان بعلم ان الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلوة والصوم والحج وخطرات الرياء فيها ثلاثة **احدها** ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء

[illegible]

لرؤية الناس ولم يكن معه باعث الدين فهذا ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيها فانه تزين بالطاعة الى طلب المنزلة عند الناس فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها الا تستحيي من مولاك لا تسخين بالعمل لاجله وتسخين بالعمل لاجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل **الثاني** ان ينبعث لاجل الله تعالى ولكن ان يعترض الرياء مع عقد العبادة واولها فلا ينبغي ان يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع بالعمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء عن القبول **الثالث** ان يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكن يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك اولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت فيدعوك الى الرياء فاذا لم تجب ودفعته يقول لك هذا العمل ليس بخالص وانت مراء وتعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل لخوفه ان يكون مرائيا كمن سلم اليه مولاه حنطة فيها زؤان وقال خلصها من التراب ونقها منه تنقية جيدة بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فيترك العمل من اصله ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفا من الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون الله به وهذا من مكايد الشيطان لانه اولا اساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة وترك العمل خوفا من قولهم انه مراء هو عين الرياء فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم واي ما له وبقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص فاي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك فهذه كلها مكايد الشيطان على العباد الجهال وترك العمل يجر الى البطالة وترك الخيرات فما دمت تجد باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك

إلى أن تشتد الحاجة إلى حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وأنك تريد
حمدهم لمقتوك بل إن قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فإن
قال الشيطان أنت مراءٍ فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وإن لم تجد في قلبك
كراهية للرياء ولا إباء عنه بل تجرد باعث الرياء فحينئذ ينبغي أن يترك العمل عند ذلك و
هو بعيد ممن شرع في العمل لله فإنه لا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب ثم بعد ذلك ينبغي
أن يلزم قلبه في سائر أعماله القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله إلا
من لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله فأما من خاف غيره وارتجاه اشتهى اطلاعه على محاسن
أعماله وأحواله فإن من كان في هذه الرتبة فيلزم نفسه كراهة ذلك من جهة العقل والإيمان
لما فيه من خطر التعرض للمقت ولتراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها
غيره فإن النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا على الإفشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف
العظيم أو البكاء العظيم لو عرفه الخلق لكان أحسن بتقدير على مثل ذلك فكيف ترضى بإخفائه
فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون عن الاقتداء بك ففي مثل هذا الأمر
ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله نعم الله عليه من الإيجاد والإحياء والإقدار
والتمكين والتسهيل وعظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها أبد الآباد وعظم غضب الله ومقته
على من طلب بطاعته ثوابا من عبادة ويعلم أن طلب إظهاره لغيره وتحبب إليهم وسقوط عند الله
فيقول وكيف يبيع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لي على رزق ولا أجل فيلزم
ذلك قلبه ولا ينبغي أن يعجز نفسه ويقول إنما يقوى على الإخلاص الأقوياء فأما المخلطون
فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الإخلاص فهذا أجهل بل ينبغي أن يجتهد في الإخلاص
لله بحيث لا يريد بعمله إلا وجه الله تعالى لأن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصا وهو
من مقدور البشر لا يعجز عنه إلا الأركاء والتشمير في طلب ذلك واجب على كل مكلف وينبغي
أن يكون حاله إذا كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزده ذلك خشوعا ولم يدخله سرور

بسبب

بسبب اطلاعهم عليه وإن داخله سرور يسير بطبع البشرية فيجاهد في رده بكراهة العقل والإيمان ولا
يلتفت قلبه إلى الخلق إلا بخطرات ضعيفة لا يشق عليه إزالتها فمن علامة الصدق في ذلك أنه لو كان
له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند إقبال الغني زيادة هزة في نفسه لإكرامه إلا إذا
كان في الفقير زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرما له لذلك الوصف لا بالغنى فمن كان استرواحه
إلى مشاهدة الأغنياء أكثر فهو مراءٍ أو طامع وإلا فالنظر إلى الفقراء يزيد في رغبة الآخرة
ويحبب إلى القلب المسكنة والنظر إلى الأغنياء بخلافه فكيف استروح إلى الغني أكثر مما استروح إلى الفقير
وزيادة إكرام الغني إذا كان أقرب إليك وكان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون
بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لكنت لا تقدم الغني عليه في إكرام أو توقير البتة فإن الفقير
أكرم على الله من الغني فإيثارك له لا يكون إلا طمعا ورياء ثم إذا استويت بينهما في المجالسة فيخشى
عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وإنما ذلك رياء خفي رياء أو طمع
خفي كما قال ابن السماك لجارية له ما لي إذا أتيت بغداد فتحت لي الحكمة فقالت الطمع يشحذ لسانك
وقد صدقت فإن اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق عند الفقير وكذا الخشوع وهذه الفتن
لا تحصى ولا ينجيك منها إلا أن تخرج ما سوى الله من قلبك وتتجرد من الشفقة على نفسك بقية
عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة منقضية وتكون في الدنيا
كملك من ملوك الأرض في الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم
فهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم أنه لو احتمى وجاهد شهوته
عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الأطباء وحارف الصيادلة وعود نفسه شرب الأدوية
المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه يزداد كل يوم نحولا لقلة
أكله ولكن سقمه كل يوم يزداد نقصانا لشدة احتمائه فمهما نازعته نفسه إلى شهوة تفكر في
توالي الآلام والأوجاع عليه وأداء ذلك إلى الموت المفرق بينه وبين مملكته الموجب لشماتة
الأعداء ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع

بملكه ونعيمه في عيش هنيء وبدن صحيح وقلب رخي وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات وكذلك المؤمن
المريد لملك الآخرة احتمى عن كل مهلك في آخرته وهي لذات الدنيا وزهرتها فاجتزى منها بالقليل
واختار النحول والذبول والحزن والخوف خوفا من أن يحل عليه غضب الله فيهلك ورجاء أن
ينجو من عذابه فخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره وبما أعد الله
له من النعيم المقيم في رضوان الله تعالى أبد الآباد ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده الراغبين
في مرضاته عونا وبهم رؤوفا وعليهم عطوفا **تم كتاب ذم الرياء وبيان ذم الكبر** فقد ذم الله الكبر في
مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير
الحق وقوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر وقال تعالى اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى فبئس مثوى المتكبرين
وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من إيمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول
الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في جهنم وقال صلى الله عليه
وآله وسلم بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي
الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتا وبغى ونسي المبدأ
والمنتهى وقيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت وقال عيسى عليه السلام طوبى
لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن أحبكم إلينا وأقربكم منا في الآخرة
أحسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قال
المتكبرون وقال صلى الله عليه وآله وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرا مثل صور الرجال يعلوهم
كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الأنيار يسقون من
طين الخبال عصارة أهل النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة

بيان ذم الكبر

في صور الذر

في صور الذر يطؤهم الناس لهوانهم على الله وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال أنت
حرام على كل متكبر وقال بعضهم ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ما دخل
من ذلك قل أو كثر وقال الحسن العجب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض
جبار السماوات والأرض وقد قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره بطرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم بينا رجل يتبختر في بردة
قد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان ومر بالحسن شاب
شاب عليه بزة حسنة فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب بجماله كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك
قد لاقيت عملك ويحك داوِ قلبك فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم ورأى بعضهم المهلب
وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب
أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة
فمضى المهلب وترك مشيته تلك وقال مجاهد ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر **بيان فضيلة التواضع**
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه فإن
هو رفع نفسه جذباها ثم قالا اللهم ضعه وإن وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وآله
وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة
وخالط أهل الفقه والحكمة وعن أبي سلمة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عندنا وكان صائما فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئا
من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا
من عسل فوضعه فقال أما إني لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن
اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وروي أن رسول الله صلى الله

بيان فضيلة التواضع

كان نفر من الصحابة في بيته ياكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل
اجلسه على فخذه ثم قال اطعم وكان رجل من قريش اشمأز منه وتكره فما مات حتى كانت به زمانة
مثلها وقال صلى الله عليه وآله وسلم خيرني ربي بين ان اكون عبدا رسولا وملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار
وكان صفيي من الملائكة جبرئيل عليه السلام فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت عبدا
رسولا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي
والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال عيسى عليه السلام طوبى
للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون
الفردوس يوم القيمة طوبى للمطهرة قلوبهم من الدنيا هم الذين ينظرون يوم القيمة وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له
ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله قال صلى الله عليه وآله وسلم وكان يطعم فجاء رجل
اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وآله
الى جنبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده ويكون
مهنة لاهله يدفع الكبر عن نفسه قال صلى الله عليه وآله وسلم ما لي لا ارى عليكم حلاوة
العبادة قال التواضع وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا
لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وقال بعضهم ان العبد اذا تواضع
رفعه الله بحكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض وقال اخسا
خساك الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس حقير حتى انه لاحقر عندهم من الخنزير وقال جرير ابن
عبد الله انتهيت مرة الى ظل شجرة بها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع
فسويته عليه ثم الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي رضي الله عنه فذكرت له ما صنعت
فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة اتدري ما ظلمة

النار يوم القيمة قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وسئل بعضهم عن التواضع فقال هو
ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي وقيل راس التواضع ان تضع نفسك عند من هو
دونك في نعم الدنيا حتى تعلمه انه ليس بدنياه عليك فضل وقال بعضهم من اعطى مالا او جمالا او علما
ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيمة اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا انعمت عليك
بنعمة فاستقبلها بالاستكانة اتممها عليك وقيل ما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها
وتواضع بها لله الا اعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الاخرة وما انعم الله على
عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله ولا تواضع بها لله الا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له
طبقات من النار يعذبه ان شاء او يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان اي الرجال افضل
قال من تواضع عن قدرة وزهد عن قدرة قال بعضهم دخل على الرشيد فقال يا امير المومنين
ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المومنين ان امرا
اتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وآسى في ماله
وتواضع في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وآسى في ماله كتب في ديوان الله من
خالصة الله فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا
اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين
مع المساكين وقيل الارفع ما يكون العبد عند الله اوضع ما يكون عند نفسه واوضع ما يكون
عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال بعضهم الزهد بغير تواضع
كالشجرة التي لا تثمر وقال بعضهم من احب الرياسة لم يفلح ابدا وقال اخر كانت عندنا [illegible]
وديح حمراء فذهبت الى شيخ عندنا فقلت يا عبد الله انت شيخ كبير فادع الله عز وجل
ثم قال لبني لم اكن سبب هلاككم وقال بعضهم لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال بعضهم
ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر وتواضع كل انسان على قدر معرفته
بربه عز وجل ومعرفة نفسه وقال اخر التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء احسن

والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح ويقال لا عز الا لمن تذلل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن
تواضع لله عز وجل ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسي
رضي الله عنه فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة واعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل
فانا كريم وان خف فانا لئيم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر وانما صار حجابا من الجنة لانه يحول بين العبد وبين اخلاق المؤمنين كلها وتلك
الاخلاق هي ابواب الجنة والكبر وعز النفس يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب
للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو راس اخلاق المؤمنين وفيه
العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العزة ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا
يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم
الغيظ وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز
ولا يسلم من الازدراء بالناس ومن اغتيابهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فما من خلق ذميم
الا وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه
خوفا من ان يفوته عزه ومن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلاق
الذميمة متلازمة والبعض داع الى البعض لا محالة وشر انواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم
وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الايات التي فيها ذم المتكبرين قال الله تعالى ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

اعلم ان الكبر لا يخلو احد من الناس عن شيء منه وازالته واجب ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة
واستعمال الادوية القامعة له وفي معالجته مقامان احدهما استيصال اصله من سنخه
وقلع شجرته من مغرسه في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان
على غيره المقام الاول في استيصال اصله وعلاجه علمي وعملي ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما
اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه اذا عرف نفسه

حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة واذا
عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا لله اما معرفة ربه وعظمته وجلاله فالقول
فيه يطول وانما معرفة نفسه فهي ايضا تطول ولكنا نذكر منه ما ينفع في اثارة التواضع
والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى اية واحدة من كتاب الله سبحانه وتعالى فان القران فيه علم
الاولين والاخرين لمن فتحت بصيرته وقد قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء
خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
فقد اشار الاية الى اول خلق الانسان والى اخر امره والى وسطه فلينظر الانسان ذلك
ليفهم معنى تلك الاية اما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا ثم خلقه الله من اذل
الاشياء ثم من اقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله
عظما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا فما صار
مذكورا الا وهو على اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جمادا
ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدا بموته
قبل حيوته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه
قبل نطقه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ومعنى قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
من نطفة ذلك خلقه اولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذه اشارة الى ما تيسر
له في مدة حيوته الى الموت وكذلك قال من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ومعناه انه احياه بعد ان كان جمادا ميتا
ترابا اولا ونطفة ثانيا واسمعه بعد ما كان اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه
بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجائب والايات بعد الفقد
لها واغناه بعد الفقر واشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال

فانظر كيف دبره والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما اكفره والى جهل الانسان كيف
اظهره فقال اَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَمِنْ اٰيَاتِهِ اَنْ خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَا اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ فانظر الى نعم الله عليه كيف نقله من تلك القلة والذلة
والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت وقد
كان من ذاته لا شيء واي شيء اخس من لا شيء ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل
والنطفة القذرة ليعرف خسة ذاته فيعرف بها نفسه وانما اكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم
بها عظمته وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الا به ولذلك امتن عليه فقال اَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ وعرف خسته اولا فقال اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٰى
ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ثُمَّ مَنَّ عليه فقال فَخَلَقَ فَسَوّٰى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ليدوم وجوده بالتناسل
كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع فمن كان هذا بدايته وهذه احواله فمن اين له البطر والكبرياء
والفخر والخيلاء وهو على التحقيق اخس الاخساء واضعف الضعفاء نعم لو اكمله وفوض اليه امره وادام له الوجود
لجاز ان يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام
العظيمة والآفات المختلفة والطبائع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم
البعض من اجزائه البعض شاء ام ابى رضي ام سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها
ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء
ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوسواس والافكار بالاضطرار
فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه ويشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته
فيه لا يأمن في لحظة من ليله او نهاره ان يسلب سمعه وبصره وتفلج اعضاؤه ويختلس
عقله ويختطف روحه فاي شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر به ولولا
جهله فهذا وسط احواله فليتأمله واما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله ثم
اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه
وادراكه وحركته فيعود جمادا كما كان اول مرة لا يبقى الا شكل اعضائه وصورته لا حس

فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الاول نطفة مذرة
ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميما ورفاتا ويأكل الدود اجزاءه
فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما وبخديه فيقطعهما وسائر اجزائه فيصير روثا في اجواف الديدان
ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن
احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا ويصير مفقودا بعدما كان موجودا وصار كان
لم يغن بالامس حصيدا كما كان في اول مرة امدا مديدا وليته بقي كذلك فما احسنه لو ترك
ترابا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شديد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع اعضائه المتفرقة
ويخرج الى اهوال القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وارض مبدلة
وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك
فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتكبر بنعيمها
وتفتخر باسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما كنت تنطق به او تعمله من قليل وكثير ونقير
وقطمير واكل وشرب وقيام وقعود وقد نسيت ذلك واحصاه الله عليك فهلم الى الحساب
واستعد للجواب او تساق الى دار العقاب فينقطع قلبه فزعا من هول هذا الخطاب قبل ان تنتشر
الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهدها قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا آخر امره وهو قوله تعالى ثُمَّ اِذَا شَاءَ اَنْشَرَهُ فما لمن هذه
حاله والتكبر بل وما له وللفرح في لحظة فضلا عن البطر والتجبر ولو رأى العبد المذنب في
النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ريحه لماتوا من نتنها ولو وقعت
قطرة من شرابه الذي يسقى منه في بحار الدنيا لصارت انتن من الجيفة فمن هذه حاله في
العاقبة الا ان يعفو عنه وهو على شك من العفو فكيف يتكبر وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد
له فضلا واي عبد لم يذنب ذنبا يستحق به العقوبة الا ان يعفو الكريم بفضله ارأيت من
جنى على بعض الملوك بما يستحق به الف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر ان يخرج الى العرض ويقام

عليه العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون امره وكيفيته ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة
وذلا فهذا هو العلاج العلمي القالع لاصل الكبر واما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله ولسائر
الخلق المواظبة على اخلاق المتواضعين كما وصفناه من احوال الصالحين حتى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كان يأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد وقيل لسلمان الفارسي
رضي الله عنه لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار الى عتقه
العتق في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك امر العرب الذين تكبروا على الله
ورسوله بالايمان وبالصلاة جميعا وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة اسرار لاجلها
كان عمادا ومن جملة ما فيه من التواضع ومن جملة ما فيه من التواضع بالمثول قائما وبالركوع
والسجود وقد كانت العرب قديما يأنفون من الانحناء وكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني
لاخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لاصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة
والضعة امروا به لينكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر سائر الخلق
فان الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع وكذلك من عرف نفسه
فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب
لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل ومما يمنع الانسان من الكبر ان يعلم ما سلط عليه من
العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه
لو سلبه الذباب شيئا لم يقدر ان يستنقذه منه وان بقة لو دخلت انفه او نملة دخلت اذنه
لقتلته وان شوكة لو دخلت رجله لاعجزته وان حمى يوم تحلل من قوته ما لا ينجبر في مدة فمن
لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفتخر بقوته
ولا ينبغي لمن رأى فاسقا ان يتكبر عليه ويقول ان هذا اكثر ذنبا مني اذ ذنوب القلوب من
الكبر والحسد والرياء والغل والوسوسة كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك في
باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به ممقوتا عند الله وقد جرى للفاسق من طاعات القلوب

من حب الله واخلاص نيته وخوف وتعظيم ما انت خال منه وقد كفر ذلك سيئاته فينكشف
الغطاء يوم القيامة فتراه فوقك بدرجات وهذا ممكن فاذا تفكرت في ذلك كان عندك شغل
شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقال بعضهم ما تم عقل عبد حتى يكون فيه
عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة بها ساد مجده وبها علا ذكره
ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس فرقتان فرقة هي افضل منه وارفع وفرقة هي اشر منه
وادنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان يرى من هو خير منه كسر نفسه وتمنى ان
يلحق به فان رأى من هو شر منه سأل الله الرحمة لهذا ولنفسه فلا تزال الخائفا ومر وروي ان
عابدا من بني اسرائيل كان يأوي الى جبل فقيل له في النوم ائت فلانا الاسكاف فسله ان
يدعو لك فاتاه فسأله عن عمله فاخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيتصدق ببعضه ويطعم
عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا لحسن ولكن ليس كالتفرغ لطاعة الله فاتى في المنام
ثانيا وقيل له ائت الاسكاف وقل له ما هذا الصفار بوجهك فاتاه فسأله فقال ما رأيت احدا
من الاولين الا انه سينجو واهلك انا فقال العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله
تعالى يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ وقال تعالى اِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ و
قال تعالى اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي اَهْلِنَا مُشْفِقِينَ وقد وصف الله تعالى الملائكة مع تقدسهم عن الذنوب
ومواظبتهم على العبادة على الدؤوب بالاشفاق فقال يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ
وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ فمتى زال الاشفاق والحذر حصل التكبر وهو سبب الهلاك
ومتى حصل الحذر والاشفاق في القلب حصل التواضع فاذا انما يفسد العابد باعتقاد الكبر
والحسد والغل واحتقار الخلق والنظر اليهم بعين الاستصغار ثم ما اصلحه بنا به من الاعمال
فهذه مغارف من الهاداء الكبر والحسد والغل عن القلب لا عن الا ان القلب بعد هذه
المعرفة قد يضمر التواضع ويدعي البراءة من الكبر وهو كاذب فاذا وقعت الواقعة عاد الى
طبعه ونسي وعده فعند هذا لا ينبغي ان يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي ان يكمل بالعمل ويجرب

نفسه بافعال المتواضعين فيما يقع من هيجان الكبر من النفس وبيانه ان نمتحن النفس بخمسة امتحانات الاول
ان يناظر في مسئلة مع واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه وثقل عليه قبوله
والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه الحق فذلك يدل على ان فيه
كبرا دفينا فليتق الله فيه وليشتغل بعلاجه اما من حيث العلم فبان يذكر نفسه وخطر عاقبته
وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى واما بالعمل فبان يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق ويطلق
اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما احسن ما فطنت
له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نبهتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي
ان يشكر من دله عليها فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعا وسقط ثقل الحق
عن قلبه وطاب له قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على اقرانه بما فيهم ففيه كبر وان كان ذلك لا يثقل
عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملاء فليس فيه كبر وانما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من
قطع الطمع عن الناس فان ثقل عليه في الخلوة والملاء جميعا ففيه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه
الخلاص من احدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الدائين فانهما جميعا مهلكان الثاني ان
يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس تحتهم فان ثقل
ذلك عليه فهو متكبر فليواظب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر
الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة اخوانه والاقارب فان ثقل ذلك
عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها
ليس الا لخبث الباطن فليشتغل بازالته بذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الرابع
ان يحمل حاجة نفسه وحاجة اهله واخوانه من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك فهو
كبر ورياء فان كان يثقل ذلك مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل الا عند مشاهدة
الناس فهو رياء وكل ذلك من امراض القلب وعلله المهلكة الخامس ان يلبس ثياب بذلة فان نفور
النفس عن ذلك في الملاء رياء وفي الخلوة كبر وقال النبي صلى الله عليه وآله انما انا عبد

اكل بالارض واعقل البعير والعق اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني فما
يختص بالملاء فهو الرياء وما يختص بالخلوة فهو الكبر فليعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن
لا يدرك المرض لا يداويه اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر
لانه احد اسبابه كما ذكرناه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تخفى هذا
مع العباد فاما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها
ولا يتفقدها فينساها وما يتذكر منها فليستصغرها ولا يستعظمها ولا يجتهد في تداركها
وتلافيها بل يظن ان يغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها
وينسى نعمة الله عليه بالاحياء والقدرة والتمكين منها ثم اذا عجب بها عمي عن آفاتها ومن لم
يتفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية من
الشوائب قل ما ينتفع بها وانما يتفقد من غلب الخوف والاشفاق عليه دون المعجب فالمعجب
يغتر بنفسه ويظن انه عند الله بمكان فيخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وان
اعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد
بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح
بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر
الى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطائه ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور
القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتابع سؤال اهل البصيرة لكان
ذلك يوصله الى الحق فهذا وامثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن اعظم
آفاته ان يفتر في السعي لظنه انه قد فاز واستغنى وهو الهلاك الصريح الذي
لا شبهة فيه فما به العجب اشياء منها العجب بالبدن في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب
اشكاله وحسن صورته وبالجملة تفصيل خلقته فيلتفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة
من الله وانه معرض للزوال في كل حال وعلاجه ما ذكرناه وهو التفكر في اقذار باطنه وفي

اول امره وآخره ويتفكر في الوجوه الجميلة والابدان الناعمة انها كيف تمزقت في التراب وانتنت
في القبور حتى استقذرتها الطباع والقوة والبطش كما حكي عن قوم عاد حين قالوا من اشد
منا قوة لما عجبوا بقوتهم كيف سلطهم الله ذلك واهلكهم والعقل والكياسة والتفطن لدقائق الامور
فانه يستبد برأيه فيترك المشورة ويستجهل الناس المخالفين لرأيه فعلاجه ان يشكر الله تعالى
ما رزقه من صحة العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويجن بحيث يضحك
منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان اعجب به ولم يقم بشكره وليستقصر عقله وعلمه وليعلم انه ما اوتي
من العلم الا قليلا وان اتسع علمه فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن اعدائه
لا من اصدقائه فان من يداهنه ويثني عليه فيزيده عجبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يفطن
لجهل نفسه فيزداد عجبا واما النسب قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى اي لا تفاوت
بين انسابكم لاجتماعكم الى اصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم
ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اكرم الناس من اكيس الناس قال اكثرهم للموت
ذكرا واشدهم له استعدادا وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر قريش لا يأتي الناس
بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا اعرض
منكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين فناديهم بطنا بطنا حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعملا لانفسكما فاني لا اغني عنكما من الله شيئا
فمن عرف هذه الامور علم انه لا ينفع الا التقوى واما العجب بكثرة الاولاد والاموال والخدم
والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار كما قال الكافرون نحن اكثر اموالا واولادا
فعلاجه ان يتفكر في ضعفهم وضعفه وان كلهم عبيد عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا
حيوة ولا موتا ثم كيف يعجب بهم فانهم سيفترقون عنه اذا مات فيدفن في قبره ذليلا
مهانا وحده لا يرافقه ولد ولا اهل ولا حميم ولا عشيرة فيسلمونه الى البلى والى الحيات

والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيئا وهو في احوج ما يكون اليهم وكذلك يهربون
منه يوم القيمة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه
فاي خير فيمن يفارقك في اشد احوالك ويهرب منك وكيف تعجب به وهو لا ينفعك في القبر
والقيمة وعلى الصراط الا عملك وفضل الله تعالى فكيف تتكل على ما لا ينفعك وتنسى نعم من
يملك ضرك ونفعك وموتك وحيوتك والعجب بالمال كما قال الله تعالى اخبارا عن صاحب
الجنتين اذ قال انا اكثر منك مالا واعز نفرا وراى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا
غنيا جلس بجنبه فقير فانقبض منه وجمع ثيابه فقال عليه السلام اخشيت ان يعدو
اليك فقره وذلك المعجب بالغنى وعلاجه ان يتفكر في آفات المال وحقوقه وعظيم غوائله وفي
فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيمة والى ان المال غاد ورائح ولا بقاء له مع كثرة الآفات
والنظر اليه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم بينا رجل يتبختر في حلة له قد اعجبته نفسه
اذ امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اشار بها الى عقوبة اعجابه بالمال وبنفسه
فقال ابو ذر رحمة الله عليه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد فقال
يا ابا ذر ارفع راسك فرفعت راسي فاذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال لي ارفع راسك فاذا
رجل عليه خلقان فقال يا ابا ذر هذا عند الله خير من ملؤ قراب الارض من هذا فبين حقارة
الغنى وشرف الفقراء عند الله فكيف يتصور من المؤمن لا يخاف من تقصيره في القيام
بحقوق المال واخذه من حله ووضعه في حقه ومن لا يفعل ذلك فمصيره الى الخزي والبوار فكيف
يعجب بنفسه وماله واما العاصون من المؤمنين واغترارهم بقولهم ان الله كريم وانا نرجو
عفوه واتكالهم على ذلك وتركهم الاعمال واهمالهم لها بان نعمة الله واسعة ورحمته شاملة
وكرمه عميم واين معاصي العباد في بحار رحمته وانا موحدون ومؤمنون ونرجوه بوسيلة الايمان
فهذا الكلام صحيح مقبول في القلوب غير ان الشيطان يغرهم ويستغويهم لان الايمان
يحتاج الى الحقيقة وحقيقة العمل وهو الايثار والانتهاء لان الايمان دعوى لا يتبين حقيقته

الا العمل وهو الايتمار باوامر الله والانتهاء عن نواهيه وقد جاء في هذا المعنى كثير لا يحصى من
قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهذا هو التمني على الله غير الشيطان
اسمه فسماه رجاء حتى يخدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين امنوا وهاجروا و
جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني الرجاء الذي يليق بهم وهذا لانه ذكر ان
ثواب الاخرة اجر وجزاء على الاعمال لقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال انما توفون اجوركم
يوم القيمة افترى من استوجر على اصلاح اواني وشرط له اجرة عليها وكان الشارط كريما يفي بالوعد
مهما وعد ولا يخلف بل يزيد فجاء الاجير وكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر وزعم
ان المستاجر كريم افتراه العقلاء في انتظاره متمنيا مغرورا او راجيا وهذا الجهل بالفرق بين الرجاء
وبين الغرة قيل للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك
امانيهم يترجحون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه والاتكال على الاماني
بضايع النوكى وموضل المغرورين بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ولتعلمن
نباه بعد حين وعند ذلك يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اي علمنا انه
لا يحصل في الاخرة ثواب واجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الحقيقة وان
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وكلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير الم تسمعكم سنة الله في عباده وانه يوفى كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما كسبت
رهينة فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فان قلت فاين مظنة الرجاء وموضعه المحمود
اعلم انه محمود في موضعين احدهما في حق العاصي المنهمك اذا خطرت له التوبة فقال الشيطان
واني يقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند هذا ان يقمع القنوط بالرجاء ويتذكر
ان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي

الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وانيبوا الى ربكم واسلموا له امرهم بالانابة واني لغفار لمن تاب وامن فاذا توقع المغفرة على التوبة
فهو راج وان توقع المغفرة على الاصرار فهو مغرور فيجب ان يعين نفسه على اداء الفرايض و
فضايل الصالحين حتى يبعث من الرجاء نشاط العبادة ويقبل العبادة والاعمال الصالحة و
يتذكر قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله تعالى اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء
الثاني يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمير فكل توقع حث على توبة وعلى تشمير في العبادة فهو
رجاء وكل توقع اوجب فتورا في العبادة وركونا الى البطالة فهو غرة كما اذا خطر له ان يترك الذنب
ويشتغل بالعلم فيقول له الشيطان ما لك وايذاء نفسك وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر به
عن التوبة والعبادة وهي الغرة بعينها فعند هذا واجب على العبد ان يستعمل الخوف فيخوف نفسه
بغضب الله وعظيم عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب شديد العقاب وانه مع انه كريم خلد الكفار في النار
ابد الاباد مع انه لو يضره كفرهم بل سلط العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر على جملة من عباده
في الدنيا وهو قادر على ازالتها فمن هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه كيف لا اخافه
كيف اغتر به فالخوف والرجاء قايدان وسايقان يبعثان على العمل فهو ثمن وغرور وقد اخبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وذكر ان الغرور سيغلب على اخر هذه الامة وقد كان فيما وعده صلى الله
عليه وآله وسلم فقد كان الناس في اعصار الاول يواظبون على العبادات ويؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من الشهوة
ويبكون على انفسهم في الخلوات واما الان فترى الخلق امنين مسرورين مطمئنين غير
خائفين على انفسهم في اكبابهم على المعاصي وانهماكهم على الدنيا واعراضهم عن الله زاعمون انهم
واثقون بكرم الله وفضله راجون لعفوه ورحمته ومغفرته كانهم يزعمون انهم عرفوا من
كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والاولياء والسلف الصالحون كان هذا الامر

يبالي بالموت او يبدلك بالموتى فعلى ما اذا كان بكاء اولئك وخوفهم وحزنهم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يأتي على الناس زمان يخلق القران في بطون الرجال كما يخلق الثياب على الابدان
والقران كله من اوله الى اخره تحذير وتخويف لا يتذكره متفكر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه وقد
قال تعالى لمن خاف مقامي وخاف وعيد والناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها و
يتناظرون على رفعها وخفضها ونصبها كانهم يقرؤون شعرا من اشعار العرب لا يهمهم الا الالتفات الى
معانيها والعمل بما فيها وهل في العالم غرور يزيد على هذا ومن الناس من يظن ان طاعته اكثر من معاصيه
لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذي يستغفر الله
بلسانه او يسبح في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول
نهاره من غير حصر وعدد ويكون نظره الى عدد سبحته انه استغفر مائة مرة وغفل عن هذيانه طول
اليوم الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة غام وقد كتبها الكرام الكاتبون ووعده الله تعالى
العقاب على كل كلمة وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فهو ابدا يتامل في فضايل
التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والمنافقين و
النمامين ولعمري لو كان الكرام الكاتبون منه اجرة التسبيح وما يكتبونه من هذيانه الذي
زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه عن جملة من مهماته وكان يعدها ويحبها ويوازن
بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه اجرة فيا عجبا لمن يحاسب نفسه ويحتاط خوفا على قيراط يفوته في
الاجرة على التسبيح لا يحتاط خوفا على فوت الفردوس الاعلى ونعيمها فما هذه الا مصيبة عظيمة
لمن تفكر فيها وهذا امر ان شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحمقاء
المغرورين فما هذه اعمال من يصدق بما في القران وبما جاء به النبي الرحمة صلوات الله عليه واله وسلم
وانا نبرأ الى الله تعالى ان نكون من اهل الكفران ومن المغترين فانه لا علاج الا بالحيل التي يتقبل
الشيطان وهو النفس باب ما جاء في اهل العلم المغترين العلماء الذين احكموا العلوم الشرعية العقلية و
وتعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا الطاعات واجتناب المعاصي واغتروا بعلمهم

باب ما جاء في اهل العلم المغترين

انهم عند الله بمكان فلو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم بالله تعالى وصفاته وعلم
بالحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها فهي علوم لا تراد
الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم فايدة وكل علم يراد بالعمل فلا فايدة له الا العمل
فمثال ذلك كمريض به علة لا يغنيه عنها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء
فسعى في طلب الطبيب بعد ان سافر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط
وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية العجن والخلط
فتعلم ذلك منه وكتب نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرؤها ويعلمها المرضى
ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف
نسخة وعلمه الف مريض وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب
ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء
وجميع شروطه فمن ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي
احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها وهو مغرور وقال الله
تعالى قد افلح من زكيها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا
يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب
من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضايل العلم فان كان المسكين
معتوها مغرورا وافق ذلك مراده فاطمأن اليه واهمل العمل وان كان كيسا قال انذكرني فضايل العلم
وتنسيني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من التمثيل بالكلب
والحمار وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم شر الناس العلماء السوء وكقول ابي الدرداء
ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا

علمت وكيف فهمت شكر الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه
علمه فما اوردناه لا يوافق العالم الفاسد بل ما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه اليه
والى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة فمثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان
فالذي اخبره بفضيلة العلم هو الذي اخبره بذم العالم السوء وان حاله عند الله اشد من حال الجهال
ومثل العالم بالله وصفاته واسمائه وهو يهمل العمل ويضيع امر الله تعالى وحدوده مثل من اراد خدمة ملك
فعرف الملك اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه الا انه قصد خدمته
وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل من جميع ما يحبه من زي وهيئة وحركته وسكون مثلها
بجميع ما يكره الملك متوسلا اليه بمعرفته له ونسبه واسمه وصورته وعادته في سياسة غلمانه وهذا
مغرور جدا اذ لو اضاف الى معرفته باسمه ونسبه وعادته التلبس بمحبوباته والامتثال لاوامره لكان
ذلك اقرب الى نيل المراد من قربه والاختصاص به عن ان تقصيره في التقوى واتباع الشهوات
يدل على انه لم يكن له المعرفة بالله تعالى الا بالاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه
واتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ولا يتقيه ويخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
خفني كما تخاف السبع ولهذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ابو الدرداء كفى بخشية الله
وقال بعضهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا فالعالم من فقه عن الله امره ونهيه وعلم
من صفاته ما احبه وما كرهه وهكذا يكون العالم بيان فضيلة التوكل قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين واعظم مقام موسوم بمحبة الله تعالى
صاحب التوكل ومضمون بكفاية الله وملابسه فمن يكن الله حسبه وكافيه ومحبه
ومراعيه فقد فاز فوزا عظيما وقد قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من
غيره هو التارك للتوكل وهو مكذب بهذه الاية قال الله تعالى ومن يتوكل على الله
فان الله عزيز حكيم عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجا الى ذمامه

ذات لها

وقال الله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم بين ان كل ما سوى الله مسخر
حاجته اليه فكيف لا يتكل عليه وكلما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة
عن الاتكال على غير الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو انكم تتكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع
الى الله كفاه الله كل مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه
بما في يده ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا اصاب اهله خصاصة قال
قوموا الى الصلوة ويقول هذا امرني ربي قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وروي انه لما قال جبرئيل عليه السلام لابرهيم عليه السلام
وقد رمي الى النار من المنجنيق الك حاجة قال اما اليك فلا وفي قوله حسبي الله ونعم الوكيل انه
قال ذلك حين اخذ ليرمى فانزل الله تعالى وابرهيم الذي وفى واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا وقال بعض العلماء
من رضي بالله فقد احسن قوته وقال بعض العلماء لا يشغلنك المضمون لك من الرزق عن المفروض
عليك من العمل فتضيع امر آخرتك وقال بعضهم لابي الفرج رضي الله عنه ابن تاريخ ان
اكون قادما الى الشام فقال كيف المعيشة بها اولي رحمة الله افطلب هذه القلوب التي قد
خالطها الشك فما تنفعها الموعظة بيان الحب لله وعلامته اعلم ان الامة المجتمعة على ان الحب
لله ولرسوله فرض لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله تعالى اشد حبا لله وهو دليل على اثبات الحب
وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحب من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو ذرين
العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث
آخر لا يؤمن العبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي رواية اخرى ومن نفسه
وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله وروي
ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال صلى الله عليه وآله استعد للفقر فقال اني احب الله فقال
استعد للبلاء وفي الخبر المشهور ان ابرهيم عليه السلام قال لملك الموت اذ جاءه يقبض روحه هل
رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت
الآن فاقبض وهذا لا يجده الا عبد من يحب الله بكل قلبه فاذا علم ان الموت سبب اللقاء انزعج
قلبه اليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلتفت اليه وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما اذا اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا
اني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب قال فما رايت
المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال الحسن من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا
زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن وروي ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر
وقد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي قد بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار
فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي
بلغ بكم الى ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى
ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرايا من النور فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى
فقالوا بحب الله عز وجل فقال انتم المقربون انتم المقربون اعلم وفقك الله ان المحبة لا تخلص من الحب
الا بعد العلم بحقيقة حال المحبوب والقديم تعالى بصنعه يستدل عليه كما قال امير المؤمنين عليه السلام
في بعض خطبه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا
شبيه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود
والرب من المربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه

كالمهو

من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وقيل لبعض
ابن الحكم بم عرفت ربك قال بنفسي لانها اقرب الاشياء الي وذلك اني اجدها ابعاضا مجتمعة
واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متباينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير
زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة
من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على الضعف والنقص لا يدرك واحدة منها مدرك
صاحبتها ولا تقدر على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها واستحال في العقول
وجود تاليف لا مؤلف له واثبات صورة لا مصور فعلمت ان لها خالقا خلقها ومصورا صورها
مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وبقوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين
وهذه الآيات والكلام دالة على الامر بالتدبر والتفكر والاعتبار والنظر فهذا الكتاب يتنبه
به على تحصيل المعرفة فيثمر لك المحبة والعمل بالطاعات وان اكثر الناس انما قصرت افهامهم
لاعراضهم من التدبر والنظر واشتغالهم بشهوات الدنيا فالتدبر والنظر في ملكوت الله تعالى
هو حقيقة الايمان اذ ما من ذرة من اعلى السموات والارض الى تخوم الارضين الا وفيها
عجايب آيات دالة على قدرته وحكمته وجلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
فالامثال لا تهتدي كثيرة فلنذكر اقلها واحقرها واصغرها وننظر في عجايبها فاول المخلوقات
هو الارض وما عليها وهو بالاضافة الى ملكوت السموات اقل شيء واحقره فانك ان نظرت

فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل اضعاف الارض فانظر
الى صغر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالاضافة الى فلكها التي هي مركوزة فيه فلها
لا نسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالاضافة الى ما فوقها من السموات السبع
في الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذا نظر الى ظاهر الاشخاص من حيث المقادير
وما احقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما اصغر الارض بالاضافة الى البحار فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الارض في البحر كالاصطبل في الارض وهذا معروف بالمشاهدة والتجربة
ومعلوم ان المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض ثم انظر الى
المخلوق في الارض والى سائر الحيوانات والى صغره بالاضافة الى الارض ودع عنك ذلك
فاصغر ما نعرفه من الحيوانات البعوض والنمل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على صغر قدره وتامل
بعقل حاضر وفكر صاف وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو اعظم الحيوانات
اذ خلق له خرطوما مثل خرطومه وخلق له على شكله الصغير مثل سائر اعضاء الفيل وزاد له
جناحين وانظر كيف قسم الله اعضائه الظاهرة فانبت جناحه واخرج يده ورجله وشق
سمعه وبصره ودبر في باطنه من اعضاء الغذاء والاته ما دبر في سائر الحيوانات وركب فيها
من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات بل شكله
وصغره ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه غذاءه ثم انظر كيف انبت له
الطيران وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدد الراس وكيف هداه الى مسام بشرة الانسان
حتى يضع خرطومه في احدها ثم كيف قواه على غرز الخرطوم فيه وكيف علمه المص والتجرع
للدم وكيف خلق الخرطوم مع دقته مجوفا حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي الى باطنه
ويجري في سائر اجزائه ويغذيه ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة الهرب واعد
له وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعد بعيدة منه فيترك المص ويهرب
ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق له حدقتين حتى يبصر موضع غذائه فيقصده

مع صغر

مع صغر حجم وجهه وانظر الى حدقته كل حيوان صغير لما لم يحتمل الاجفان حدقته لصغره
كانت الاجفان حدقته لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة الحدقة عن القذى والغبار خلق
للبعوض والذباب يدين فينظر الى الذباب فتراه على الدوام يمسح حدقته بيديه واما الانسان
والحيوان الكبار خلق لحدقته الاجفان حتى يطبق احدهما على الاخرى واطرافها حادة فيجمع الغبار
الذي يلحق الحدقة ويرميه الى طرف الاهداب وخلق الاهداب فاشتبكا كما يمنع دخول
الغبار ولا يمنع الابصار واما البعوض فخلق له حدقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمهما كيف
التصقيل باليدين ولاجل ابصارها ترى انها تتهافت على السراج لان بصرها ضعيف فتطلب ضوء
النهار فاذا راى المسكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وان السراج كوة من البيت المظلم
الى الموضع المضيء فلا يزال يطلب الضوء ويرمي نفسه اليه فاذا جاوزه وراى الظلام ظن انه
لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه مرة اخرى الى ان يحترق ولعلك تظن ان
هذا لنقصانها وجهلها فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهلها بل صورة الآدمي في الاكباب
على شهوات الدنيا صورة الفراش في التهافت على النار اذ يلوح للآدمي انوار الشهوات من حيث
ظاهر صورتها ولا يدري ان تحتها السم القاتل فلا يزال يرمي نفسه عليها الى ان ينغمس فيها
ويتقيد بها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت كان جهل الآدمي كجهل الفراش فانها باغترارها
بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار ابد الآباد او مدة مديدة
ولذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادي ويقول انكم تتهافتون على النار تهافت
الفراش وانا آخذ بحجزكم فهذه لمعة من عجائب صنع الله تعالى في اصغر الحيوانات وفيها من العجائب
ما لو اجتمع الاولون والآخرون على الاحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا على امور جلية
من ظاهر صورته فاما خفايا معاني ذلك فلا يطلع عليه الا الله تعالى ثم في كل حيوان ونبات
اعجوبة واعاجيب تخصه فلا يشاركه فيه غيره فانظر الى النحل وعجائبها وكيف اوحى الله اليها
حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل

وجعل احدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تاملت عجائبها في تناولها الازهار والانوار واحترازها
عن النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من جملتها هو اكبرها شخصا وهو اميرها ثم ما سخر الله
لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لتعجبت
منها العجب ان كنت بصيرا في نفسك فارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة
اقرانك وموالاة اخوانك ثم دع عنك جميع جملة ذلك وانظر الى بنائها بيوتها من الشمع و
اختيارها من جملة الاشكال الشكل المسدس فلا تبني بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا
بل مسدسا لخاصية في شكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن ادراكها وهو ان اوسع الاشكال
واحواها المستدير وما يقرب منها فان المربع تخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير
مستطيل فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها مستديرة
لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل
في الاشكال ذوات الزوايا يقرب من المستدير في الاحتواء ثم يتراص الجملة منه بحيث لا يبقى
بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف الهم الله تعالى النحل على صغر
جرمها ما هو محتاج اليه لتهنئ عيشها فسبحانه ما اعظم شانه واوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه
اللمعة اليسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت السموات والارض فان القدر
الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي الاعمار دون ايضاحه ولا نسبة لما احاط الخلائق علمهم الى
ما استاثر الله تعالى بعلمه بل كل ما علمه الخلائق لا ينبغي ان يسمى علما في جنب علم الله تعالى
فبالنظر في هذا وامثاله تزداد المعرفة وبزيادة المعرفة تزداد المحبة فان كنت طالبا سعادة لقاء الله
تعالى فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر في الذكر الدائم والفكر اللازم فعساك تحظى
منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا آخر له فاولوا النظر والفكر اذا اطلعوا
على عجائب صنع الله في خلقه وامور عجائب صنعه ما يبهر به عقولهم ويتحير به لبهم فيزدادون
لا محالة اجلالا واعظاما وكلما ازدادوا على جميع صنع الله اطلاعا استدلوا بذلك على عظمة
الصانع وجلاله وازدادوا به معرفة وله حبا عاملين بكثير من الطاعات مجانبين كثيرا من

المنهيات

المذمومات مثال ذلك ان من كان عالما بالفقه له مصنفات كثيرة اذا نظر فيه في مصنفاته
راى منها ما يجيده فاستحسنه عرف به فضله واحبه لا محالة وكلما اطلع في مصنفاته ازداد له
حبا وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر انه جيد الشعر فيحبه واذا سمع من غرائب شعره ما عظم به
حذقه وصنعته ازداد به معرفة وحبه وكذلك سائر الصناعات والفضائل والعاقل يعلم
ان فلانا مصنف وانه حسن التصنيف لكن لا يدري ما في التصنيف فيكون معرفته به ناقصة
وحبه له قليلا والبصير اذا فتش على التصانيف واطلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبه لا محالة
لان عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات الفاعل فيزداد القلوب له محبة فاذا
رسخت المحبة حصل منها الرضا بجميع ما ياتي من قبل الله تعالى من مرض وصحة وفقر وغنى وشدة
ورخاء وبؤس ولأواء قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بقوم فقال لهم
ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع
القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر انه قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء
وفي الخبر طوبى لمن هدي للاسلام وكان رزقه كفافا ورضي به وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من رضي من الله قليلا من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وقال ايضا اذا كان يوم القيمة
انبت الله لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون
كيف شاؤوا فيقول لهم الملائكة هل رايتم حسابا فيقولون هل جزتم على الصراط فيقولون ما
رايناه صراطا فيقولون لهم هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا شيئا فيقول الملائكة من امة من
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة
بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير
مما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعطوا الله تعالى
الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يعلم
ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزله

من نفسه قال ابن عباس رضي الله عنه اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله عز وجل
على كل حال ونظر رجل الى قرحة في رجل بعضهم فقال اني لارحمك من هذه القرحة فقال اني لاشكرها
مذ خرجت اذ لم تخرج في عيني وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فارى في المنام
فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان يبيت
قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال اما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو والله
الا ما رأيت لا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي اني ان كنت في
شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في شمس لم اتمن
ان اكون في ظل فوضع العابد يده على رأسه وقال هذه خصيلة هذه والله خصيلة عظيمة يعجز عنها العباد
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته
وحتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه
لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض عليه امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة
آثر امر الآخرة على امر الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يكمل ايمان العبد حتى يكون فيه ثلاث
خصال اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل واذا قدر لم يتناول
ما ليس له فهذه شروط ذكرها صلوات الله عليه وآله وسلم العجب لمن يدعي الدين ولم تحصل
في نفسه ذرة من هذه الشروط **باب محاسبة النفس** قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال الله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد
وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقال تعالى

وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فعرف
ارباب البصائر ان الله لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثقال
الذر من الخطرات واللحظات فتيقنوا انه لا ينجي من هذه الاخطار الا لزوم محاسبة النفس
ومراقبة الحق ومطالبة النفس في الانفاس والحركات بلزوم الطاعات فمن حاسب نفسه قبل
ان يحاسب خف في القيمة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب
نفسه وهون عليه امر الآخرة واتبع نفسه شهواتها ولذات الدنيا دامت حسراته وطال
في عرصات القيمة موقفه وقادته اللذات الى الخزي والمقت فلا ينجي من هذه الاهوال العظيمة الا
لزوم الطاعة والصبر عليها ومرابطة النفس على ما يرضي الرب لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فلزوم الطاعة لا تصح الا مع لزوم المحاسبة
للنفس فحتم على كل ذي حزم امن بالله واليوم الآخر الا يغفل عن محاسبة نفسه في حركاتها
وسكناتها وخطراتها وان كل نفس من انفاس من العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها ويمكن ان
يشترى بها كنز من الكنوز الذي لا يتناهى نعيمه ابد الآباد فضياع هذه الانفاس ضائعة او
مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم لا يسمح به نفس عاقل فاذا اصبح العبد وفرغ
من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة
الى الشريك يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس ما لي بضاعة الا العمر ومهما فني رأس المال
حصل الخسارة ووقع الاياس عن التجارة وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله تعالى فيه
وانسأ في اجلي وانعم علي به ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل
فيه صالحا فاحسبي انك توفيت ثم رددت فاياك ثم اياك ان تضيعي هذا اليوم فان كل
نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها واعلمي بان اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة
وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد كل يوم اربعة وعشرون خزانة مصفوفة فتفتح له خزانة

فيراها مملوءة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والاستبشار
بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم
ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار وتفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاها
ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص
عليهم نعيمها وتفتح له باب خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة
التي نام فيها او غفل عنها واشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من
غبن ذلك ما يلحقه هم وحزن عظيم وما يهلك به من حسرة وغبن وهكذا على خزائن اوقاته
طول عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في ان تعمري خزائنك ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي
هي اسباب ملكك الابدي ولا تميلي الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين
ما يدركه غيرك ويبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فألم الغبن وحسرته
لا تطاق وقال بعضهم هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين اشارة الى الغبن
والحسرة وقد قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه
ثم يستأنف لها وصيته في اعضائها السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج
واليد والرجل فانها رعايا خادمة لتسعيد اما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له
بمحرم او الى عورة مسلم او النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان
الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام ثم اذا صرفها عن هذا لم
يقنع به حتى يشغلها بما فيه صلاحها وهو ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله بعين
الاعتبار والنظر الى اعمال الخير للاقتداء والنظر في كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله
عليه ومطالعة كتب الحكمة للاتعاظ والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفعل في كل عضو عضو
لا سيما اللسان والبطن واما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤونة عليه في الحركة وجنايته
عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتزكية النفس ومذمة الخلق والاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء

والمماراة

والمماراة في الكلام وغير ذلك فهو بصدد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير وتكرار العلم
والتعليم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراته فليشترط عليه
ان لا يحرك اللسان طول نهاره الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر وصمته فكر ونظره عبرة وما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فيجد هاهنا معتبة الاهمال ويعظها كما يعظ العبد الآبق المتمرد
فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب
يؤثر فيها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لرجل
سأله ان يوصيه ويعظه اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان
غيا فانته عنه وقال بعض الحكماء اذا اردت ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء
الشهوة وقال لقمان ان المؤمن ابصر العاقبة فامن الندامة وروى شداد بن اوس عنه
انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
دان نفسه اي حاسبها ويوم الدين هو يوم الحساب وقوله تعالى ائنا لمدينون اي لمحاسبون
وقال بعضهم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتأهبوا للعرض الاكبر
قوله صلى الله عليه وآله وسلم دان نفسه وعمل لما بعد الموت معناه لوزن الامور اولا وقدرها
ونظر فيها وتدبرها ثم اقدم عليها فباشرها وسأل جبرئيل عليه السلام عن الاحسان فقال
ان تعبد الله كأنك تراه فانه يراك وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى ان الله كان
عليكم رقيبا وقال بعضهم اذا جلست تعظ الناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك
اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكي انه كان لبعض العلماء
وكان له جماعة يترددون اليه ويدعون المجالسة معه للافادة فكان يكرم من بينهم شابا
ويقدمه عليهم فقال له بعض اصحابه كيف يكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعى بعدة
طيور وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه

امره ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطايره مذبوحا ورجع الشاب وطايره حي في يده فقال ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وحكي ان زليخا لما خلت بيوسف عليه السلام مالت الى الصنم ... من مراقبة جماد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار وحكي عن بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت الا تستحي فقال ممن وما يرانا الا الكواكب فقالت واين مكوكبها وقال بعضهم اجعل مراقبتك لمن لا تغيب نظره عنك واجعل شكرك لمن لا ينقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج من ملكه وسلطانه وقيل لم يتزين القلب بشيء افضل من علم العبد بان الله شاهد حيث كان وقال سليمان بن علي لحميد الطويل عظني فقال لان كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت انه لا يراك فلقد كفرت وقال آخر عليك بالمراقبة لمن لا يخفى عليه خافية وعليك بالرجاء لمن يملك الوفاء وعليك بالحذر لمن يملك العقوبة وقال الحواري المنافق ينظر فاذا لم ير احدا دخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو راس كل شقاوة واساس كل خسران فينبغي للعبد ان يراقب الله عند همه بالفعل وسعيه بالجوارح فيتوقف عن الهم والسعي ليتبين له ان ذلك لله تعالى فيمضيه او هو لهوى النفس فيتقيه وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله عليه السلام رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن اجهدتهم العبادة قال الله تعالى الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وقال صلى الله عليه واله وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وقال الحسن لقد ادركت اقواما وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا ياسفون على شيء منها ادبر ولهي كانت اهون في اعينهم من هذا التراب الذي تطؤونه بارجلكم ان كان احدهم ليعيش عمره كله ما طوي لاحدهم ثوب ولا امر اهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وادركتهم

عاملين

عاملين بكتاب الله وسنة نبيهم اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها وداموا في شكرها وسألوا الله ان يتقبلها واذا عملوا السيئة احزنتهم وسألوا الله ان يغفرها والله ما زالوا على ذلك وقيل ان قوما ارادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فنادوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا قد اخطانا الطريق فكيف الطريق فاومى براسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال اسألوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع وان العمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه في صومعته وقال آخر مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف علي وقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلائق عن الله بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلائق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه وقيل لبعضهم لو سرحت لحيتك قال اني اذا لفارغ وعن رجل من اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال صليت الصبح خلفه صلوات الله عليه فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده فقال والله لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه واله وما ارى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في الريح وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم وكان

القوم باتوا غافلين يعني من كان حوله وقال بعضهم بينا انا اسير في طريق اذ سمعت صوتا فقصدته واذا برجل يردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال ثم غشي عليه فلما افاق سمعته يقول اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من اعمال البطالين اعوذ بك من اعراض الغافلين ثم قال لك خشعت قلوب الخائفين واليك فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم قال اين القرون الماضية واهل الدهور السالفة في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون واعلم ان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي امارة بالسوء ميالة الى الشر فرارة عن الخير وامرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بالقهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها ولذاتها فان اهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والعذل والملامة كانت النفس المطمئنة التي تدخل في زمرة عباد الله الصالحين فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بني اسرائيل عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وسبيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها فانها ابدا تتعزز بفطنتها وهدايتها ويشتد انفتها واستنكافها اذا نسبت الى الحمق فتقول لها يا نفس ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة الى احديهما على القرب فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللهو وانت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم او غدا تختطفين فاراك ترين الموت بعيدا ويراه الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت اما تعلمين ان الموت ياتي بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطاة وانه لا ياتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا ياتي في الصبي دون الشباب ولا في الشباب دون الصبي بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون الموت فيه

بغتة

فيه فجاءة وان لم يكن الموت فجاءة فيكون المرض فجاءة ثم يفضي الى الموت فما لك لا تستعدين للموت وهو اقرب اليك من كل قريب اما تتدبرين قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله لاعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما اشد وقاحتك واقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل اخ من اخوتك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له فباي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشدة عقابه افتظنين انك تطيقين عذابه هيهات هيهات جربي نفسك ان الهاك البطر عن اليم عذابه فاحتبسي ساعة في الشمس او في بيت الحمام او قربي اصبعك من النار ليتبين لك قدر طاقتك ام تغترين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما لك لا تعولين على كرم الله تعالى واذا ارهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينقضي الا بالدينار والدرهم فما لك تنزعين الروح في طلبها وتحتالين لها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز او يسخر عبدا من عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب افتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبديل لها وان رب الدنيا هو رب الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى ويحك يا نفس ما اعجب نفاقك ودعاويك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك واثر النفاق ظاهر عليك الم يقل لك سيدك ومولاك وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في امر الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة فكذبته بافعالك واصبحت تتكالبين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر ووكل امر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستحقر ما هذا من علامات الايمان ويحك يا نفس كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيهات اتحسبين ان تتركي سدى الم تكوني نطفة من مني يمنى ثم كنت علقة فخلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فان كان

هذا اضمارك فما اضمارك فما اكفرك واجهلك ثم انتنكرين انه مما ذا خلقك من نطفة خلقك
فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اماتك فاقبرك افتكذبينه في قوله ثم اذا شاء انشرك فان
لم تكوني مكذبة فما لك لا تاخذين حذرك ولو ان يهوديا او نصرانيا اخبرك في الذ اطعمتك
بانه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه افكان قول الانبيا
المؤيدين بالمعجزات صلوات الله عليهم وقول الله تعالى في كتبه المنزلة اقل عندك
تاثيرا من قول يهودي يخبر عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم والعجب انه لو اخبرك
طفل بان في ثوبك عقربا لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة له ببرهان ودليل افكان
قول الانبياء والعلماء والحكماء اقل عندك من قول الصبي من جملة الاغبياء ام صار حر جهنم
وانكالها وزقومها وما وعد الله فيها احقر عندك من عقرب لا تحسين بالمها الا يوما
واحدا او اقل منه ما هذا بافعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك
ومن عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وامنت به فما لك تسوفين العمل والموت
لك بالمرصاد ولعله يختطفك من غير مهلة فبماذا امنت استعجال الاجل وهبك انك وعدت
بالامهال مائة سنة افتظنين ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة
بها ان ظننت ذلك فما اعظم جهلك ارايت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة فاقام فيها
سنين متعطلا بطالا يعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه
هل كنت تضحكين من عقله وظنه ان تفقه النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة او حسبان ان مناصب
الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه تعالى ثم هب ان الجهد في اخر العمر نافع
وانه موصل الى الدرجات العلى فلعل اليوم اخر عمرك فلم لا تشتغلين فيه فما المانع لك من مبادرته
وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الا عجزك عن مخالفة شهوتك لما فيه من التعب
والمشقة افتنتظرين يوما ياتيك لا يعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لا يخلقه الله تعالى
قط ولم يخلقه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس

وهذا الحال

هذا الحال وجوده اما تتاملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا وغدا فقد جاء الغد وصار
يوما فكيف وجدتيه اوما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما له حكم الامس لا بل ما تعجزين
عنه اليوم فانت غدا عنه اعجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فاذا
عجز عن قلعها للضعف واخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فاخرها الى سنة
اخرى مع العلم بان طول المدة تزيد الشجرة قوة ورسوخا وتزيد القالع ضعفا ووهنا
فما لا يقدر عليه في الشباب فلا يقدر عليه في الشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن
التعذيب تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان
لم يقبل ذلك فاذا كنت ايتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركنين الى التسويف
فما لك تدعين الحكمة واية حماقة تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين ما يمنعني من
الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الالام والمشقات فما اشد
غباوتك واقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي التنعم بالشهوات الصافية
عن الكدورات الدائمة ابد الاباد ولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة لشهوتك
فالنظر لها في مخالفتها فرب اكلة تمنع اكلات كثيرة وما قولك في عقل مريض اشار عليه
طبيب بترك الماء البارد ثلثة ايام ليصح ويتهنى بشربه طول عمره واخبره انه ان شرب
ذلك مرض مرضا مزمنا وامتنع عليه شربه طول عمره فما يقتضي العقل في قضاء حق الشهوة
ايصبر ثلثة ايام ليتنعم طول العمر ام يقضي شهوته في الحال وليت شعري والم الصبر عن
الشهوات اعظم شدة واطول مدة ام الم النار فمن لا يطيق الصبر على الم المجاهدة كيف
يطيق الم عذاب الله ما اراك تتوانين عن النظر لنفسك الا لكفر خفي او لحمق جلي اما الكفر الخفي
فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب واما الحمق الجلي
فاعتمادك على كرم الله وعفوه من غير التفات الى مكره واستغنائه عن عبادتك مع
انك لا تعتمدين على كرمه في لقمة من خبز او حبة من المال او كلمة واحدة تسمعينها

خفي او به

الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحماقة من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحيوة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور
فانظري لنفسك فما امرك بمهم لغيرك ولا تضيعي اوقاتك فالانفاس معدودة فاذا مضى منك نفس
فقد ذهب بعضك فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب
قبل الهرم والحيوة قبل الممات واستعدي للاخرة على قدر بقائك فيها يا نفس اما تستعدين
للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له القوت والكسوة والحطب وجميع الاسباب ولا تتكلين
في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبة ولبد وحطب وغير ذلك فانه
قادر على ذلك افتظنين يا نفس ان زمهرير جهنم اخف بردا واقصر مدة من زمهرير الشتاء ام
تظنين ان العبد ينجو منها بغير سعي هيهات كما لا يندفع برد الشتاء الا بالجبة والنار و
سائر الاسباب فكذلك لا يندفع حر النار وبردها الا بحصن التوحيد وخندق الطاعات
وانما كرم الله تعالى في ان عرفك طريق التحصيل ويسر لك اسبابه كما ان كرم الله تعالى في دفع برد
الشتاء ان خلق النار وهداك الى الطريق على استخراجها من بين حديد وحجر حتى تدفع
برد الشتاء عن نفسك وكما ان شراء الحطب والجبة مما تستغنين به ويستغني خالقك عنه
وانما شريته لنفسك اذ خلقه سببا لاستراحتك فطاعتك ايضا هو مستغن عنها
وانما هي طريقك الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها والله غني عن العالمين
ويحك يا نفس انزعي عن جهلك وقيسي اخرتك بدنياك فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وكما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا وكما بداكم تعودون وسنة الله تعالى لن تجد
لسنة الله تبديلا ولا تحويلا ويحك يا نفس ما اراك الا الفت الدنيا فانست بها فعسر عليك
مفارقتها وانت مقبلة على مقاربتها وتوكدين في نفسك مودتها فاحسبي انك غافلة
عن عقاب الله وثوابه وعن اهوال القيامة واحوالها فما انت مؤمنة بالموت المفرق بينك

وبين

وبين محابك افرحي انه من دخل دار ملك ليخرج من الجانب الاخر فمد بصره الى وجه مليح يعلم
انه يتفرق ذلك قلبه ثم يضطر لا محالة الى مفارقته وهو معدود من العقلاء او
من الحمقاء اما تعلمين ان الدنيا دار ملك الملوك وما لك فيها الا مجاز وكل ما فيها لا يصحب
المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
وعش ما شئت فانك ميت ويحك يا نفس اما تعلمين ان كل من يلتفت الى ملاذ الدنيا
ويانس بها مع ان الموت من ورائه فانما يستكثر من الحسرة عند المفارقة وانما يتزود من السم
المهلك وهو لا يدري اما تنظرين الى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا وكيف
اورث الله ديارهم وارضهم اعداءهم اما تراهم كيف يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا
يسكنون ويأملون ما لا يدركون يبني كل واحد قصرا مرفوعا الى جهة السماء ومقره
قبر محفور تحت الارض فهل في الدنيا حمق وانتكاس اعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل
عنها يقينا ويخرب اخرته وهو صائر اليها قطعا اما تستحيين يا نفس من مساعدة هؤلاء
على حمقهم واحسبي انك لست ذات بصيرة تهتدين الى هذه الامور وانما تميلين بالطبع
الى التشبه والاقتداء فقيسي عقل الانبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا وتشبهي
من الفريقين بمن هو اعقل عندك ان كنت تعتقدين في نفسك العقل والذكاء يا نفس ما
اعجب امرك واشد جهلك واظهر طغيانك عجبا لك كيف تعمين عن هذه الامور الواضحة
الجلية ولعلك يا نفس اسكرك حب الجاه وادهشك عن فهمها اما تتفكرين ان الجاه لا
معنى له الا ميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي ان كل من على وجه الارض سجد
لك واطاعوك فما تعرفين ان بعد خمسين سنة لا يبقى انت ولا احد ممن على وجه الارض
ممن عبدك وسجد لك وسياتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما اتى على الملوك
الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وكيف تبيعين يا نفس ما يبقى

ابد الآباد دنيا لا تبقى اكثر من خمسين سنة ان بقيت وان لا تبقى هذا القدر اذ هذا اذا كنت
ملكا من ملوك الارض سلم لك الشرق والغرب فكيف وانت ربما لا يسلم لك امر محلتك
بل امر دارك فضلا عن محلتك فان كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعمى
بصيرتك فما لك لا تتركينها ترفعا عن خسة شركائها وتنزها عن كثرة عنائها وتوقيا من سرعة
فنائها ام ما لك لا تزهدين في قليلها بعد ان زهد فيك كثيرها وما لك تفرحين بدنيا ان
ساعدتك فلا يخلو بلدك عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك
في نعيمها وزينتها فاف لدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فما اجهلك واخس همتك واسقط
رأيك اذ رغبت عن ان تكوني في زمرة المقربين من الصديقين والنبيين في جوار رب العالمين
ابد الآبدين لتكوني في صف النعال من جملة الحمقاء الهالكين الجاهلين اياما قلائل فيا حسرة
عليك اذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك يا نفس فقد اشرفت على الهلاك واقترب
الموت وورد النذير فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ويحك
ما لك الا ايام معدودة هي بضاعتك ان اتجرت فيها وقد ضيعت اكثرها فلو بكيت بقية عمرك
على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية واصررت على طغيانك
اما تعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود انيسك والفزع
الاكبر بين يديك اما علمت يا نفس ان عسكر الموتى على باب البلد ينتظرونك وقد آلوا
كلهم على انفسهم بالايمان الغليظة انهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم اما تعلمين
يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوما ليشتغلوا بتدارك ما فرط منهم وانت في امنيتهم
ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروه لو قدروا عليه وانت تضيعين ايامك
في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس اما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر
بالعظائم أتستحيين اهو اهون الناظرين اليك تأمرين الناس بالخير وانت متلطخة بالرذائل
تدعين الى الله وانت عنه فارة وتذكرين بالله وانت له ناسية اما تعلمين يا نفس

ان المذنب

ان المذنب انتن من العذرة لا تطهر عنها فلم تطمعين في تطييب غيرك وانت غير طيبة في نفسك
ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم بلاء الا بشؤمك ويحك
يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لابليس يقودك الى حيث يريد ويسخر بك ومع هذا فتعجبين
بعملك وكيف تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك وزللك ويحك يا نفس ما اوقحك ويحك ما اجهلك
ما اجرأك على المعاصي ويحك كم تعقدين فتنقضين ويحك كم تعهدين فتغدرين ويحك
يا نفس اتشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرتحلة عنها اما تنظرين الى اهل القبور
كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا واملوا بعيدا فاصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا واملهم غرورا
ويحك يا نفس اما لك بهم عبرة اما لك اليهم نظرة اتظنين انهم دعوا الى الآخرة وانت من المخلدين
هيهات هيهات ساء ما تتوهمين ما انت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فابني
على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قليل يكون قبرك اما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي
ان يبدو رسل ربك منحدرة اليك بسواد الالوان وكلح الوجوه وبشرى العذاب فهل ينفعك حينئذ
الندم او يقبل منك الحزن او يرحم منك البكاء فالعجب كل العجب منك يا نفس انك مع هذا
تدعين البصر والفطنة ومن فطنتك انك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان
عمرك وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك
وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لم يستكمله وكم من مؤمل
لغد لم يبلغه وانت تشاهدين ذلك في اخوانك واقاربك وجيرانك وترين تحسرهم
عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري ايتها النفس المسكينة يوما آلى الله فيه
على نفسه ان لا يترك عبدا امره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره
وعلانيته فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين يديه وباي لسان تجيبين واعدي للسؤال
جوابا وللجواب صوابا واعملي بقية عمرك في ايام قصار لايام طوال وفي دار زوال لدار مقامة
وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعملي قبل ان لا تعملي اخرجي من الدنيا اختيارا خروج

الفكر مخ العقل وانشد بعضهم اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة وسئل عيسى عليه السلام
من افضل الناس قال من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبرة وقال آخر من لم يكن كلامه
ذكرا فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف
والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وكان لقمان عليه السلام يطيل الجلوس وحده وكان يمر به
مولاه ويقول يا لقمان انك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول
لقمان ان طول الوحدة افهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه
ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وما علم امرؤ قط الا عمل وقال آخر الفكر في نعم الله عز
وجل من افضل العبادة وقال لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله وقال ابن عباس
رضي الله عنه ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وكان بعضهم بينما يمشي
اذ جلس يبكي فقلنا ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري واقتراب اجلي وقال آخر عودوا
اعينكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة والفكر في الآخرة يورث
الحكمة ويحيي القلوب وقال ابن عباس رضي الله عنه التفكر في الخير يدعو الى العمل به والندم
على الشر يدعو الى تركه وقال الحسن ان اهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر
على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال آخر استعينوا على الكلام بالصمت وعلى
الاستنباط بالفكر وقيل صحة النظر في الامور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من
التفريط والندم والتدبير والفكر يكشفان عن الفطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في
البصيرة ففكر قبل ان تعزم وتدبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم فينبغي للعبد ان يفتش
صبيحة كل يوم جميع اعضائه السبعة تفصيلا ثم بدنه على الجملة هل هو في الحال ملابس للمعصية
بها فيتركها او لابسها بالامس فيتداركها بالترك والندم او متعرض لها في نهاره فيستعد للاحتراز
والتباعد منها فينظر اولا في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس و

الاستهزاء

والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقرر اولا
في نفسه ان هذه الاحوال مكروهة عند الله تعالى ويتفكر في شواهد الاخبار الرسول صلوات الله   القرآن ذم
والتشديد في النهي عنها وما ورد فيها من العذاب ثم يتفكر في احواله انه كيف يتحرز منها ولعلم
انه لا يتم ذلك الا بالعزلة والانفراد بان لا يجالس الا صالحا ينكر عليه ويزجره عليه مهما تكلم بما
يكرهه الله تعالى حتى يصير ذلك مألوفا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في
سمعه انه يصغي الى الغيبة وسماع الكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وكيف ينبغي ان يحترز
منهم بالاعتزال او بالنهي عن المنكر مهما سمع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما يعصي الله فيه بالاكل
والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقو للشهوة التي هي سلاح
للشيطان عدو الله واما باكل الحرام والشبهة فينظر من اين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر في
طرق الحلال ومداخله ثم يتفكر في وجوه الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر
في نفسه ان البدن متى غذي بالحرام علا على القلب منه غشاوة فيصير ظلمانيا وان الثوب متى كان حراما
لم تقبل فيه الصلوة وان اكل الحلال ولبس الحلال هو اساس العبادة جميعها فهكذا يتفكر في اعضائه
جميعها وفي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فمهما حصل بالفكر حقيقة المعرفة بهذه الاحوال
اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الاعضاء من جميع القبائح ثم ينظر في الطاعات كيف
يؤديها وكيف يجبرها عن النقصان والتقصير وكيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى
عضو عضو فيتفكر في الاحوال التي يتعلق بها مما يحب الله تعالى فيقول مثلا ان العين خلقت
للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل في طاعة الله وتنظر في كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا قادر على ذلك وان انظر الى فلان القرآن والسنة
فلم لا افعله وانا قادر على ذلك وان انظر الى فلان المطيع لله فانظر بعين التعظيم فادخل
السرور على قلبه وكذلك يقول في سمعه اني قادر على استماع كلام ملهوف او استماع حكمة
وعلم او استماع قراءة وذكر فما لي اعطله وقد انعم الله تعالى به علي واودعنيه لاشكره فما لي

الاحوال وقبل ان تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما عندك من زهرات الدنيا فرب مسرور
مغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر يضحك ويفرح ويلهو ويمرح ويأكل
ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا و
سعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك للآخرة ابتدارا ولا تكوني ممن يعجز عن
شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض
ولا للايمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر
فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة فان من اعرض من الموعظة فقد رضي بالنار
وما اراك بها راضية ولا بهذه الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجد والقيام فان لم يزل
فبالمواظبة على الصيام فان لم يزل فبقلة المخالطة والكلام فان لم يزل فاعلى ان فبصلة الارحام
والالطاف بالايتام فان لم يزل فاعلمي ان ظلمة الذنوب قد تراكمت على باطنك وظاهرك
فوطني نفسك على النار فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقنطي من نفسك فان القنوط كبيرة
من الكبائر نعوذ بالله من ذلك ثم انظري الان هل يأخذك حزن على هذه المصيبة وهل
تسمح عينك بدمعة رحمة منك على نفسك فان سمحت فيستقي الدمع من بحر الرحمة فقد
بقي منك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغيثي بارحم الراحمين واشتكي الى
اكرم الاكرمين وادمني الاستغاثة ولا تملي طول الاستكانة لعله ان يرحم ضعفك ويغيث مصيبتك فان
قد عظمت بليتك وتفاقمت وتماديت قد طال فلا ملجأ ولا منجا الا الى مولاك
فافزعي اليه بالتضرع واخضعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم
المتضرع الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة المضطر وقد اصبحت والله
مضطرة والى رحمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانقطعت بك الحيل ولم تنجع فيك
العظات ولم يكسرك التوبيخ والمطلوب منه كريم والمسئول منه جواد والمستغاث به رحيم
رؤوف والرحمة واسعة والكرم فايض والعفو شامل فقولي يا ارحم الراحمين يا رحمن يا رحيم

يا عليم يا

يا حليم يا عظيم يا كريم انا المذنب المصر انا الجري الذي لا ينتهي انا المتمادي الذي لا استحي هذا
مقام المتضرع المسكين البائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فعجل اغاثتي وفرجي و
ارني اثار رحمتك واذقني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا ارحم الراحمين
وكان بعضهم كثير البكاء يقول في بكائه الهي انا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي انا الذي كلما
هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة اخرى ويا خطيئة لم تبل وصاحبها في طلب اخرى
ويا ابكاك النار لي معادا ميعادا ومأوى ويا ابكاك المقامع لراسي هيئا وقال اخر سمعت
بالكوفة في بعض الليالي عابدا يناجي ربه وهو يقول يا رب وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك
مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل ولا بنظرك مستخف ولكن سولت
لي نفسي الامارة وغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الان
من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوتاه من الوقوف بين يديك غدا
اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا امع المخفين اجوز ام مع المثقلين احط ويلي كلما كبرت سني
كثرت ذنوبي وكلما طال عمري كثرت معاصي فالى متى اتوب والى متى اعود اما ان لي ان استحي
من ربي فهكذا ينبغي ان يخاطب الانسان نفسه ويعاتبها وينبهها فمن اهمل المعاتبة والتنبيه لنفسه فا
لم يكن لنفسه مراعيا ويوشك ان لا يكون الله تعالى عنه راضيا تم كتاب المحاسبة باب التفكر
قد امر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى واثنى على المتفكرين فقال الذين يتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا قال ابن عباس رضي الله عنه ان قوما تفكروا
في الله فقال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وخرج صلوات الله عليه واله وسلم
ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله
عز وجل فقال وكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه وسئلت ام ابي ذر
عن عبادة ابي ذر رحمه الله فقالت كان نهاره اجمع يتفكر في ناحية عن الناس وقال بعضهم
فكر ساعة خير من قيام ليلة وقال اخر الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك وقال اخر

اكفر نعمة الله تعالى فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على
ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والذكر والتودد الى قلوب اهل الصلاح وبالسؤال عن احوال الفقراء
وادخال السرور على قلوبهم وكذلك يتفكر في ماله فيقول انا قادر على ان اتصدق بالمال الفلاني
فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقني الله وان كنت محتاجا الان فانا الى ثواب الايثار احوج مني الى
ذلك المال ثم يتفكر في الاسباب المهلكات التي محلها القلب وهي البخل والكبر والعجب والرياء
والحسد وسوء الظن والغفلة وغير ذلك ويتفقد من قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه
منزه عنها فيتفكر في كيفية امتحانه والاستشهاد عليه فان النفس ابدا تعد بالخير من نفسها
وتخلف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر مجرب بنفسه بحمل حاجته فقد بري من الكبر
فاذا ادعت الحلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجربها بكظم الغيظ وهكذا في سائر الصفات
كما انه لو راى في نفسه عجبا بالعمل فيتفكر ويقول انما عملي ببدني وجوارحي وبقدرتي وارادتي
وانما هو من خلق الله وفضله فهو الذي خلقني وخلق جوارحي وخلق قدرتي وارادتي فكيف اعجب
بعملي وهذه الالات التي صح مني العمل بها من خلق الله والفضل والمنة لله في جميع ذلك
واذا احس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة ويقول لها لم ترين نفسك اكبر والكبير من
هو كبير عند الله ويبين لها اصلها ومبداها من نطفة قذرة ومنتهاها الى جيفة منتنة
فاذا عرف ان الكبر مهلك وان اصله الحماقة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان يتعاطى افعال
المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام والميل الى الشهوات تفكر وقال لها ان هذه صفة
البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الملائكة المقربين
ومهما كان الى الشره اقرب فهو عليه اغلب كان بالبهائم اشبه وعن الملائكة المقربين ابعد ثم
ينظر ويتفكر فيما فيه النجاة من الاعمال فهو التوبة والندم على الذنوب والعزم على ترك العود
والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه والخوف منه والرجاء له والزهد في الدنيا والاخلاص
والصدق في الطاعات فليتفكر العبد في كل يوم في قلبه ما الذي يعوزه من هذه الصفات

بر

التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها احوال لا يثمرها الا علوم
وان العلوم لا يثمرها الا الافكار فاذا اراد ان يكتسب لنفسه حال التوبة والندم
فليفتش ذنوبه اولا وليتفكر العبد في كل يوم في قلبه فيها ويجمعها على نفسه وليعظمها
على قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع وليحقق عند نفسه انه
متعرض لمقت الله به حتى ينبعث له حال الندم واذا اراد ان يستثير من قلبه حال
الشكر فلينظر في احسان الله اليه واياديه عليه واذا اراد الخوف فلينظر اولا في ذنوبه
الظاهرة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من مسائلة منكر ونكير وعذاب القبر ثم
في هول النداء عند نفخة الصور ثم هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة
الحساب والمضايقة في النقير والقطمير ثم اهوال القيامة ثم يتصور في نفسه جهنم ودركاتها
ومقامعها واهوالها وانواع العذاب فيها وقبح الصورة الزبانية وانه كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها واذا راوها من
مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا اراد ان ينظر الى الرجاء فلينظر الى الجنة وفي
نعيمها وما اعد الله تعالى فيها من الملك الدائم والنعيم والحور واللذات فهكذا انواع
الفكر الذي يطلب العلوم فعليك بقراءة القرآن والتفكر فيه فانه جامع لجميع المقامات
والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر
وسائر الصفات وفيه ما يزجر عن جميع الصفات المذمومة فينبغي ان يقرا العبد ويردد
الاية التي هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد اخرى ولو مائة مرة فقراءة اية بتفكر وفهم
خير من ختمة بغير تفكر وفهم وليتوقف في التامل فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل
كلمة منها اسرارا لا تحصى ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب وكذلك مطالعة
كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه قد اوتي جوامع الكلم وكل كلمة من كلامه بحر من
بحور الحكمة واذا تاملها العاقل حق التامل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح الاحاديث

والاخبار تطول فانظر الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان روح القدس نفث
في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما عشت فانك ميت واعمل ما شئت فانك
مجزي به فهذه الكلمات جامعة حكم الاولين والاخرين وهي كافية للمتاملين فيها طول
العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم ولحال ذلك بينهم وبين
التلفت الى الدنيا بالكلية فهذا طريق الفكر فهذه علوم ينبغي للانسان ان يكون
مستغرق الوقت فيها دائم الفكر حتى يعمر قلبه بالاخلاق المحمودة والمقامات الشريفة
كثيرة باطنه وظاهره عن المكاره والرذائل لئلا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى
والحوله المقربة سبحانه وتعالى بل ينبغي ان يكون لكل انسان جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات
والصفات المنجيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها في كل يوم المهلكات
فهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشره الطعام وحب المال والجاه والمنجيات
فهي الندم على الذنوب والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه والزهد في الدنيا والاخلاص في
الاعمال وحسن الخلق مع الخلق والخوف من الله تعالى والخشوع له فمهما كفى من المذمومات
واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ثم على الباقي وهكذا الى ان يدفع عن نفسه مذموما
مذموما منها الى ان ياتي على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالاتصاف بالمنجيات واذا
اتصف بواحد منها كالتوبة مثلا والندم خط عليها واشتغل بالباقي فهذا يحتاج اليه
من علت درجته وشمر جده في طلب الصالحات واما اكثر الناس من المعدودين من الصالحين
فينبغي ان يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة
والثناء على النفس والافراط في معاداة الاعداء وموالاة الاولياء والمداهنة مع
الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين
لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم تطهر الجوارح من الاثام لا يمكن الاشتغال
بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس تغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي ان

يكون

ان يكون تفقده لها وتفكره فيها لا في غيرها وبالجملة ينبغي للسالك لطريق الصالحين الراغب فيما
عند الله وفي الدار الاخرة ان ينزع عن قلبه حب الجاه والمال والثناء والتعظيم فان ذلك
بذر النفاق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر
فسادا فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقطع حب الجاه والمال من القلب الا
بالقناعة باليسير من الرزق وترك الطمع فيما في ايدي الناس فينبغي ان لا ينقطع فكر الراغب في
هذا الامر في التفطن بحثا بهذه الصفات واستنباط طريق الاخلاص منها وهذه صفات الاقوياء
الصالحين واما امثالنا فينبغي ان يكون تفكرنا فيما يقوي ايماننا بيوم الحساب اذ لو رانا السلف
الصالحون لقالوا قطعا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فما اعمالنا اعمال من يؤمن بالجنة و
النار فان من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا طلبه وقد علمنا ان الهرب من النار بترك الشبهة
والحرام والمعاصي ونحن منهمكون فيها وان طلب الجنة بتكثير النوافل وملازمة الطاعات ونحن
مقصرون في الفرائض منها فما هذا شان من علم الحلال والحرام لان الحلال يعلم ليتبع والحرام
يعلم ليجتنب فلا يحصل لنا من ثمرة العلم الا الحرص على الدنيا والتكالب عليها فنعوذ بالله من
جميع ما يباعد من الله ونساله التيسير لكل ما يقرب منه انه سميع مجيب

اعلم ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى من سماء وارض وما
بينهما وما فيهما فهو من مصنوعات الله وكل ما في الوجود من جوهر وعرض فيها عجائب وغرائب تظهر
فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولكنا نشير الى جمل منه
ليكون ذلك كالمثال لما عداه فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وافلاكها في
حركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها و
بحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو بغيومها وامطارها وثلوجها

ودعدها وبين فيها وصنوعها وعلو صفاتها فهذه الاجناس المشاهدة من السموات والارض
وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم الى اصناف
ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيأته ومعانيه الظاهرة والباطنة
شاهدة لله تعالى بالوحدانية دالة على جلاله وكبريائه وهي الايات الدالة عليهما وقد ورد
القرآن بالحث على التفكر في هذه الايات كما قال ان في اختلاف الليل والنهار لايات وكما قال
ومن اياته من اول القرآن الى اخره فنذكر كيفية التفكر في بعض الايات فمن اياته الانسان
المخلوق من النطفة واقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى
ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيره وانت غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل
به كيف تطمع في معرفة غيرك وقد امرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم
افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة فقال من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم
اذا شاء انشره وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال تعالى
الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم وقال اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة امشاج نبتليه ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما
فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة الاية فتكرر ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليتم النظر والتفكر في معناه
لا ليغفل عنه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت
وانتنت كيف اخرجها رب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى
الالفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة الشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة
بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق المولود
من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما وربا وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء
مشرقة علقة حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية

الى العظام والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الرأس وشق السمع والبصر والانف
والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسهما بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل
ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرحم والمثانة والامعاء
وكل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخر
فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها
او زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا نصف ما في احاد هذه الاعضاء
من العجائب والايات لانقضى فيه الاعمار فانظر الان الى العظام وهي اجسام قوية صلبة كيف
خلقها من نطفة سخيفة ورقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير
مختلفة واشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض
ودقيق فلما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد في حاجاته
لم يجعل عظمه واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة المطلوبة بها ثم وصل
مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار انبتها من احد طرفي العظم والصقه بالطرف الاخر
كالرباط ثم خلق في احد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الاخر حفرا غائصة فيه موافقة
لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبد ان اراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه
ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقد
ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى
به كرة الرأس كما تراه فمنها ستة تخص القحف واربعة عشر للحي الاعلى واثنان للحي الاسفل
والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي
الانياب والاضراس والثنايا ثم جعل الرقبة مركب الرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات
مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر
وجه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر من اسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من ثلاثة اجزا

مختلفة ويتصل به من اسفله عظم العصعص وهو ايضا مؤلف من ثلاثة اجزاء ثم وصل عظام الظهر
بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز الفرج ثم عظام الفخذين
والساقين واصابع الرجلين فلا نطول بذكر عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان
مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة التي حشي بها خلل المفاصل فانظر كيف
خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد العظام ان تعرف عددها
فان هذا علم قريب تعرفه الاطبا والمشرحون وانما الغرض ان تنظر فيها الى مدبرها وخالقها
انه كيف دبرها وقدرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لانه
لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الانسان يحتاج الى قطعه ولو نقص منها واحدا لكان
نقصانا يحتاج الى جبره فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها واهل البصائر ينظرون
فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله الات
لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وتسعة وعشرين عضلة والعضلة
هي مركبة من لحم وعصب ورباط واغشية وهي مختلفة الاشكال والمقادير بحسب اختلاف
مواضعها وحاجاتها فاربع وعشرون عضلة منها لتحريك حدقة العين واجفانها لو نقصت
واحدة من جملتها اختل امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وامر الاعصاب
والعروق والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا كله وشرحه
يطول فللتفكر مجال في احاد هذه الاجزاء ثم في احاد الاعضاء ثم في جملة البدن وبين عجائب المعاني
والصفات التي لا تدرك بالحواس اعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه
وصفاته فترى فيه من العجائب والصنعة ما يقضي به الى العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء فما
في ملكوت السموات والارض وكواكبها وما حكمته في اوضاعها واشكالها ومقاديرها
واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها
فلا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم وهي احكم خلقا واتقن

صنعا واجمع للعجائب من بدن الانسان بل لا نسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك
قال تعالى أانتم اشد خلقا ام السماء بناها فارجع الان الى النطفة وتامل حالها اولا وما صارت
اليه ثانيا وتامل لو اجتمع الانس والجن على ان يخلقوا للنطفة سمعا او بصرا او عقلا او قدرة او علما
او روحا او يخلقوا فيها عظما او عرقا او عصبا او جلدا او شعرا هل يقدرون على ذلك
بل لو ارادوا ان يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا
عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة على حائط نقشها نقاش فحسن تصويرها حتى قرب ذلك من
صورة الانسان عظم تعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم في
قلبك محله مع انك تعلم ان تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم والحائط واليد والقدرة والعلم
والارادة وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق الله وانما منتهى فعله
الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة
القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها وشكلها فاحسن
تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم
العظام في ارجائها وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها واعصابها
وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة وخلق
لها الظهر اساسا لبدنها والبطن حاويا لالات غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب
طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيأتها ثم حماها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع
الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها
فهو ينظر اليها ثم شق اذنيه واودعهما ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها
بصدفة الاذن لتجمع الصوت فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريفات
واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فيتنبه من النوم صاحبها اذا قصدها
دابة في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة

الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمها واغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء
غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه وفتح الفم واودع اللسان ناطقاً وترجماناً ومعرباً عما
في القلب وزين الفم بالاسنان لتكون آلة للطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد رؤوسها
الزرين كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن شكلهما ولونهما لتنطبق على الفم لتسد منفذه
وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهيأها لخروج الصوت وخلق اللسان للحركات
والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة يختلف بها الحروف ليتسع طريق النطق بكثرتها
ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر
ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببه الاصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين
كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الراس
بالشعر والاصداغ وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر وزين العينين
بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء
والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال
يخدمه بجذب السوداء عنه والمرارة تجذب الصفراء عنه والكلية تخدمه بجذب المائية و
المثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه في طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد
في ايصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض الكف
وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث انامل ووضع الاربع في جانب والابهام في جانب
ليدور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجهاً
آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع في الطول وترتيبها
في صف واحد لم يقدروا اذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط والاخذ والاعطاء
فان بسطها كانت له طبقاً يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة للضرب وان ضمها ضماً
غير تام كانت مغرفة وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤوسها زينة

للانامل

للانامل وعماداً لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل
وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهرت به حكة
لكان اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم احد مقامه في حك بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحك حتى
تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى الطلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك
الا بعد التعب الطويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء
والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليه شيئاً فشيئاً ولا يرى المصور فهل رأيت
مصوراً وفاعلاً لا يمس مصنوعه وهو يتصرف فيه فهذا يدل على كونه قادر النفس لاختراع
الاشياء من غير ممارسة لان القادر بقدرة لا يقدر على الفعل الا بمماسة او بمماس يماس
فسبحان الله العظيم القادر للذات العالم للذات مخترع الاشياء وفاعلها وخالقها انما امره اذا
اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ما اعظم شانه واظهر برهانه ثم انظر الى عظم قدرته وكمال رحمته
فانه لما ضاق الرحم على الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق
وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي
ثم لما كان بدنه سخيفاً لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين
الدم والفرث سائغاً خالصاً وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت لهما حلمتين على قدر
ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقباً ضيقاً حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص
تدريجاً فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه للامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق
اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورأفته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين
في الحولين لانه لا يتغذى الا باللبن فيستغني عن السن فاذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى الطعام
الغليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه
كيف اخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام
بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزاً عن تدبير نفسه فلو لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل

اعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجاً حتى بلغ وتكامل
وصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ضعيفاً لقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئاً مذكوراً انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً انا هديناه
السبيل اما شاكراً واما كفوراً فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة
الربانية فالعجب كل العجب ممن يرى خطاً حسناً او نقشاً على حائط فيستحسنه ويصرف جميع همه الى
التفكر في النقاش والخطاط وانه كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول
ما احذقه وما اكمل صنعته واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يغفل
عن صانعه ومصوره ولا تدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من عجائب
بدنك التي لا يمكن استقصاؤها فهو اقرب مجال لفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك وانت
غافل عن ذلك مشغول ببطنك وفرجك لا تعرف من نفسك الا ان تجوع فتأكل وتشبع فتنام
وتشتهي فتجامع وتغضب فتقاتل والبهائم كلها تشاركك في معرفة ذلك وانما خاصية الانسان
التي حجبت البهائم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجائب الآفاق والانفس
اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقرباً من حضرة
رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهائم ولا للانسان رضي من الدنيا بشهوات البهائم فانه
يكون شراً من البهيمة بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك فاما هو فقد خلق الله له القدرة والتمكين
ليستعمل فيشكر فعطلها وكفر نعمة الله فيها فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واذا عرفت طريق
الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرك ثم في انهارها وبحارها وجبالها ومعادنها
ثم ارتفع الى ملكوت السموات واما الارض فمن آياته ان خلق الارض فراشاً ومهاداً وسلك
فيها فجاجاً وجعلها ذلولاً لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وارسى فيها الجبال اوتاداً
تمنعها من ان تميد بهم ثم وسع اكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت
اعمارهم وكثر تطوافهم فقال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم

الماهدون

الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض فراشاً وقد اكثر في كتابه العزيز من ذكر الارض
ليتفكر في عجائبها فظهرها مقر للاحياء وبطنها مرقد للاموات قال الله سبحانه وتعالى الم
نجعل الارض كفاتاً احياء وامواتاً فانظر الى الارض وهي ميتة فاذا انزل عليها الماء اهتزت
وربت واخضرت وانبتت عجائب النبات ثم انظر كيف احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات الشوامخ
الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها ففجر العيون واسال الانهار تجري على وجهها واخرج من
الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالاً وجعل به كل شيء حياً
فاخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة
لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعام والصفات والروائح يفضل بعضها على بعض في الاكل
تسقى بماء واحد وتخرج من ارض واحدة ولئن قلت ان اختلافها لاختلاف بذورها واصولها
فمتى كان في النواة نخلة مطوقات بعناقيد الرطب ومتى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة ثم انظر الى اراضي البوادي وفتش ظاهرها وباطنها فتراها تراباً متشابهاً فاذا انزل عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الواناً مختلفة ونباتاً متشابهاً وغير متشابه
لكل واحد طعم ولون وريح وشكل يخالف الآخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة
اشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف اودع الله العقاقير المنافع فهذا النبات
يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من اعماق
العروق وهذا يستحيل الى الصفراء وهذا يستحيل دماً فلم ينبت من الارض ورقة ولا تبنة
الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها ولو اردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات
وانواعه ومنافعه واحواله وعجائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس
نبذة ليبين لك ذلك طريق الفكر في عجيب صنع الله الذي اتقن كل شيء ومن آياته الجواهر المودعة
تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال
كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها بعضها

منطبعة تحت المطارق كالذهب والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروزج والعقيق
وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الأواني والآلات والنقود والحلي منها
ثم انظر الى معادن الأرض من النفط والكبريت والقير وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج اليه الا
لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها وانظر الى رحمة الله كيف خلق بعض الأراضي
سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيصير ملحا مالحا محرقا لا يمكن تناول
مثقال منه ليكون ذلك تطييبا لطعامك اذا أكلته فيتهنى عيشك وما من جماد ولا
حيوان ولا نبات الا وفيه حكمة لله تعالى وما خلق منها شيئا عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل
الكل بالحق وكما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحكمته ولطفه وجلاله وكرمه ولذلك
قال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ومن آياته ملكوت السموات وما فيها
من الكواكب ومن فاته عجائب السموات فقد فاته الكل محققا فالأرض والبحار والهواء وكل جسم
سوى السموات بالإضافة الى السموات كقطرة في بحر وأصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات و
النجوم في كتابه فما من سورة الا وتشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم في القرآن بها كقوله
تعالى والسماء ذات البروج والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق والسماء ذات الحبك
والسماء وما بناها وقوله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وكقوله فلا أقسم بالخنس الجوار
الكنس وقوله والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت
ان عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الأولون والآخرون وما أقسم الله بها فما ظنك
بما أقسم الله تعالى به وما اثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والأرض
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته اي تجاوز
عنها من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها
معرضون فأي نسبة للأرض والبحار الى السماء وهي متغيرات عن القرب والسموات صلاب
شداد محفوظات عن التغير الى ان يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله سقفا محفوظا فقال

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال أأنتم أشد خلقا أم السماء
بناها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت بأن تعد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب
ونجومها فان البهائم تشاركك في هذا النظر فان كان هذا المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم
بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض فاطلب ايها العاقل نظرك وفكرك
وانظر الى السماء وكواكبها ودورانها وغروبها وطلوعها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها
ومغاربها ودؤوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعا
في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله تعالى طي السجل للكتب ثم
انظر الى مسير الشمس في فلكها ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب فسبحان من خلقها وسخرها ولولا
طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولطبق الظلام على الدوام
او الضياء على الدوام او الضياء على الدوام وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة
فانظر كيف جعل الله الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى ايلاجه الليل
في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص فكلما
استكثرت من معرفة الفكر في الخلق تنبع لك معرفة الخالق واذا استكثرت من معرفة عجيب صنع الله
كانت معرفتك بالله أتم وهذا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على
غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفتك وتزداد بالحب له توقيرا وتعظيما واحتراما حتى
ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من شعره يزيده محلا في قلبك ويستدعي التعظيم له في
نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه فتزداد بذلك علما ومعرفة باب
التفكر وبيان ذكر الموت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات
معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم منها سمينا وسئل بعضهم فقال
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة

الباب التفكر في بيان ذكر الموت

وانما سبب هذه الفضيلة ان ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخرة والغفلة
عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم تحفة المؤمن الموت و
انما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من رياضة نفسه ومقاساة شهوته
ومدافعة الشيطان فالموت اطلاق له من العذاب والاطلاق تحفة في حقه لما يصل اليه من النعيم
الدائم وقال صلى الله عليه وآله وسلم الموت كفارة لكل مسلم واراد بهذا المسلم حقا والمؤمن صدقا
الذي يسلم الناس من يده ولسانه ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين وروى بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات
قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وقال صلى الله عليه وآله وسلم أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص
الذنوب ويزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
فقال اذكروا الموت اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال وذكر
عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت
قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال بعضهم سئل رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من أكيس الناس وأكرم الناس فقال صلى الله عليه وآله وسلم
أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال
الحسن فضح الموت الدنيا فما ترك لذي لب فرحا وكتب بعض الحكماء الى رجل من اخوانه يا أخي احذر الموت
في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى أحدكم فيها الموت فلا يجده وكان عمر بن عبد العزيز يجمع
جماعة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون حتى كان بين أيديكم جنازة وقال بعضهم
شيئان قطعا عن ارادة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال آخر من عرف الموت
هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها وقال آخر قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما يرجعون
الا والهين وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط الا أصبته من الموت حذرا وقال عمر بن عبد العزيز لبعض
العلماء عظني فقال انت مبتن فقال زدني فقال ليس احد من آبائك الى آدم الا ذاق الموت وقد جاءت

نوبتك فبكى لذلك وقال آخر ان هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه
وقيل لبعضهم أتحب الموت فقال لا قيل ولم قال لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب
لقاءه وأنا عاص له اعلم ان الموت أمر هائل وخطر وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم
له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه
فالطريق فيه ان يفرغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد
ان يسافر الى مفازة خطرة او يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه يوشك
ان يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وأوقع طريق فيه ان يكثر ذكر
أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب فيتذكر صورهم في مناصبهم
وأحوالهم ويتأمل كيف محى التراب حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرملوا نساءهم
وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فمهما تذكر
رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده
وأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتاة الأسباب وركونه الى القوة والشباب
وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف
كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه وكيف
كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما يحتاج اليه لعشر سنين في وقت
ما كان بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه
فانكشف له التحقيق وقرع سمعه النداء اما بالجنة او بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه
مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته مثل عاقبتهم وقال ابو الدرداء اذا ذكرت الموتى
فعد نفسك كأحدهم وقيل السعيد من وعظ بغيره فملازمة هذه الأفكار وأمثالها ودخول
المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب
عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور والا فالذكر بظاهر القلب

في بيان طول الأمل وفضيلة قصره وسببه

وغدير اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ومهما طاب القلب بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر
في الحال أنه لا بد من مفارقته نظر بعضهم إلى دار ذات يوم فأعجبه حسنها ثم بكى فقال والله
لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا
حتى ارتفع صوته **باب في طول الأمل وفضيلة قصره وسببه** قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن
عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا
ألا إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ويبغض وإذا أحب عبدا أعطاه الإيمان ألا إن للدنيا أبناء
وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية
ألا إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب ألا وإنكم يوشك أن تكونوا
في يوم الحساب ليس فيه عمل وقال بعضهم اطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات عشية إلى الناس
فقال أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون و
تأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال أبو سعيد الخدري اشترى أسامة بن زيد وليدة
بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى
شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري لا
يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة
إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم
من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وروي أنه صلى الله عليه وآله
أخذ ثلاثة أعواد فغرس عودا بين يديه والآخر إلى جنبه وأما الثالث فأبعده فقال هل تدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان وهذا الأجل وهذا الأمل يتعاطاه ابن آدم
ويختلجه الأجل دون الأمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل آدم وحوالي جنبه تسعة وتسعون

منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم وقال ابن مسعود هذا المرء وهذه الحتوف شوارع إليه
فالهرم من ورائه فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر إلى الأمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم يكبر
ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص والأمل وقيل بينا عيسى بن مريم عليه السلام جالس وشيخ
يعمل بمسحاة ويثير الأرض فقال عيسى عليه السلام اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة
واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى عليه السلام اللهم اردد إليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله
عيسى عليه السلام عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير
فألقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الأمل
وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول
في دعائه اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع الآخرة ومن حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من
أمل يمنع خير العمل وقال بعضهم لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله من على عباده
بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق وقال سلمان الفارسي
رضي الله عنه ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول
عنه وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه وثلاث أحزنتني
حتى أبكتني فراق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي قال
بعضهم الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من ورائكم وقال عمر بن عبد العزيز في خطبة له إن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا
لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه ترغبوا
وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه والله ما بسط أمل من
لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا
وكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغترا فأهلكته وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله

وإنما يفرح من أمن أهوال يوم القيامة وكتب بعضهم إلى أخ له الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان
قريب وللنقص في كل يوم نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل وقال
بعضهم سمعت الحي يقول أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم أيها المغتر بطول
المهلة أما رأيت مأخوذا قط من غير عدة إنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما تقدم
من لذاتك أبالصحة تغترون أم بطول العافية تفرحون أم الموت تأمنون أم ملك الموت إذا
جاءك لا يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب و
غصص وندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه
قبل نزول الموت وروي أن سليمان بن عبد الملك كان بالمسجد الحرام إذ أتي بحجر منقوش فطلب من
يقرأه فأتي بوهب بن منبه فقرأه فإذا فيه ابن آدم لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت
في طول أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما تلقى
غدا ندمك لو زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الولد القريب و
رفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائدا ولا في حسناتك زائدا فاعمل ليوم القيامة قبل
الحسرة والندامة فبكى سليمان بكاء شديدا وكتب بعضهم إلى أخ له سلام عليك فإني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك
وجزاء أعمالك فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها فيأتيك منكر ونكير فيقعدانك فإن
يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وإن يك غير ذلك فأعاذني الله وإياك من
سوء مصرع وضيق مضجع ثم تبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق
وخلاء الأرض من أهلها والسماوات من سكانها فباحت الأسرار وسعرت النيران ووضعت
الموازين وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من معذب و
مرحوم فيا ليت شعري من مفتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فيا ليت
شعري ما حالي وحالك يومئذ ففي هذا ما هدم اللذات وأسلى عن الشهوات وقصر عن

عن الأمل وأيقظ النائمين وحذر الغافلين أعاننا الله وإياكم على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا
والآخرة في قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله فأثنى عليه
وقال أيها الناس لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وإن لكم معادا يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيما
بينكم فخاب وشقي عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والأرض
وإنما يكون الأمان غدا لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباق و
شقوة بسعادة ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلف بعدكم الباقون ألا ترون أنكم
كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقطع أمله فتضعونه في بطن
صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد قد خلع الأسلاب وفارق الأحباب وواجه الحساب وايم الله
إني لأقول مقالتي هذه ولا أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكنها
سنن من الله عادلة أمر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته وأستغفر الله لي ولكم ووضع كمه على وجهه وبكى
حتى بلت دموعه لحيته وما عاد إلى مجلسه حتى مات وقال بعضهم من خاف الوعيد قصر عليه
البعيد ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم أن كل شيء يشغلك عن ربك
فهو عليك مشؤوم واعلم أن أهل الدنيا جميعا من أهل القبور إنما يندمون على ما يخلفون
ويفرحون بما يقدمون فما ندم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون
وقال بعضهم كم من عامر موثق عما قليل مخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن فأحسنوا الرحلة
بأحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب
بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو بها قرير عين إذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره
بعد ما نضر آثاره قليلا ويحزن طويلا وعن بعضهم أنه كان يقول أين الوضاءة الحسنة وجوههم
المعجبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها ضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور
الوحا الوحا ثم النجا النجا **بيان السبب في طول الأمل وعلاجه** اعلم أن طول الأمل له سببان أحدهما الجهل
والآخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو أنه إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه

في بيان السبب في طول الأمل وعلاجه

مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئاً دفعه
عن نفسه والانسان مشغول بالاماني الباطلة فيمني الانسان ابداً بما يوافق مراده وانما يوافق
مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج اليه من
مال واهل ودار واصدقاء ودواب وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه
فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فان خطر له في بعض الاحوال امر الموت والحاجة الى الاستعداد
له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك الى ان تكبر ثم تتوب فاذا كبر فيقول الى ان تصير شيخاً
فاذا صار شيخاً قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة او ترجع من هذه السفرة
او تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له او تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك فلا
يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الا ويتعلق باتمام ذلك الشغل عشرة اشغال اخر وهكذا
على التدريج يؤخر يوماً بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل بل الى اشغال الى ان تختطفه المنية في وقت
لا يحتسبه فيطول عند ذلك حسرته واكثر اهل النار صياحهم من سوف يقولون واحزناه من سوف
والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غداً وانما يزداد بطول المدة
قوة ورسوخاً ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات فما فرغ منها
الا من اطرحها فما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب منها الا الى ارب واصل هذه الاماني
كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم احبب ما احببت فانك
مفارقه واما الجهل فهو ان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس
يتفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا اقل من عشر رجاله وانما قلوا لان الموت في الشباب
اكثر فالى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة
ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيداً فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فانما يقع فجأة واذا
مرض لم يكن الموت بعيداً ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب و
شيبة وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع ومن ليل ونهار لعظم استشعاره واشتغل

بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير
الموت القريب فهو ابداً يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو
ابداً يظن انه يشيع الجنائز ولا يقدر ان تشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه والفه وهو مشاهدة
موت غيره واما موت نفسه فلم يألفه ولم يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة
اخرى بعده فهو الاول وهو الآخر وسبيله ان يقيس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد ان تحمل جنازته
ويدفن في قبره ولعل اللبن الذي يغطى به لحده قد ضرب وفرغ منه فاذا عرفت ان سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع
سببه اما الجهل فانه يدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة
واما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي اعيا الاولين والآخرين
علاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما
حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يمحو حب الحقير و
اذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطي ملك
الدنيا من المشرق الى المغرب فكيف وليس لكل عبد من الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح
بها او يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى ان يريد الدنيا كما اراها
الصالحين من عباده ولا علاج في تقرير الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقران و
الاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا اما من كان مستعداً فقد فاز فوزاً عظيماً واما
من كان مغروراً بطول الامل فقد خسر خسراناً مبيناً ولينظر الانسان كل ساعة في اطرافه واعضائه
وليتدبر في انها كيف تأكلها الديدان وكيف تتفتت عظامها وليتفكر في ان الدود يبدأ بحدقته اليمنى او باليسرى
فما على بدنه شيء الا وهو طعمة للدود وما له من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى
وكذلك يتفكر في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وفي الحشر والنشر واهوال القيامة وقرع النداء
ويوم العرض الاكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد
له **بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره** اعلم ان الخلق في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل

في بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره

البقاء ويشتهي ذلك ابداً قال الله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة ومنهم من يأمل الى الهرم
وهو اقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الشيخ شاب في طلب الدنيا وان التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم
ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءه ولا يقدر لنفسه وجوداً في عام قابل ولكن
هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فاذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة
ومنهم من يرجع امله الى يوم وليلة فلا يستعد الا لنهاره واما الغد فلا قال عيسى عليه السلام
لا تهتموا برزق غد فان يكن من آجالكم فستأتي فيه ارزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم
فلا تهتموا لآجال غيركم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمر اذا اصبحت فلا
تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فهذه مراتب الناس ولكل درجات
عند الله تعالى والدليل على قصر الامل المبادرة الى العمل الصالح وكل من يدعي انه وهو كاذب فان
ذلك يظهر باعماله وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت
الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على مهلته وفرح بانه لم يضيع نهاره
بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا اصبح ولا يتيسر هذا
الا لمن فرغ القلب عن علائق الدنيا وما فيها فمثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سر بحسن
الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك
يا مسكين فان السير حاث بك وانت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة
وانت لا تعلم ولا يكون التجافي الا بمبادرة العمل اغتناماً لكل نفس امهلت فيه **في بيان مبادرة العمل**
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ينتظر احدكم من الدنيا الا غنى مطغياً او فقراً منسياً او مرضاً
مفسداً او هرماً مفنداً او موتاً مجهزاً او الدجال فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة
ادهى وامر وقال صلى الله عليه وآله وسلم لرجل يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال

في بيان مبادرة العمل

صلى الله عليه وآله وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ اي انه لا يغتنمهما ثم يعرف
قدرهما عند زوالهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله
الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وكان
صلى الله عليه وآله وسلم اذا آنس من اصحابه غفلة او غرة نادى فيهم بصوت رفيع اتتكم المنية راتبة
لازمة اما بشقاوة واما بسعادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم انا النذير والموت المغير والساعة الموعد
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح قيل هل لذلك علامة فقال صلى الله عليه
وآله وسلم نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله قال
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً اي ايكم اكثر للموت ذكراً واحسن له استعداداً واشد
منه خوفاً وحذراً وقيل ما من صباح ولا مساء الا ومناد ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل وفي
ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر في الموت وقال
بعضهم التؤدة في كل شيء خير الا في اعمال الآخرة قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم انفسكم قال بالشهوات
واللذات وتربصتم قال بالتوبة وارتبتم قال شككتم حتى جاء امر الله قال الموت وغركم بالله الغرور
وقال الحسن تصبروا وتشددوا فانما هي ايام قلائل وانما انتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل منكم
فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم وقال آخر وما منكم من احد اصبح الا وهو ضيف و
ماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة دخل بعضهم على الحسن عليه السلام في مرضه الذي
مات فيه فقال مرحباً واهلاً وحياكم الله بالسلام واحلنا واياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان
صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمكم الله ان تسمعوه بهذه الاذن فانه من
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد رآه غادياً ورائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
ولكن رفع له علم فشمر اليه الوحا الوحا النجا النجا علام تعرجون فرحم الله امرأ جعل العيش عيشاً
واحداً فاكل كسرة ولبس خلقاً ولصق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على خطيئته وهرب
من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه اجله على ذلك سأل بعضهم فقال يا هذا لا تشغلنك كثرة

الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقل اذهب ههنا فينقطع عليك النهار في لا شي
فان الامر محفوظ عليك ولن ترى شيئا قط احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم
شعر الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ذكر شيء من كلام المحتضرين
قيل لما حضرت معاوية الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجلس فقال الان تذكر ربك يا معوية بعد الهرم
والانحطام الا كان هذا وغض الشباب نضر ريان وروي ان اخر خطبة معوية ان قال ايها الناس ان
من زرع قد استحصد واني قد وليتكم ولن يليكم احد بعدي الا وهو شر لكم مني كما كان من قبلي خير مني
يا ليتني كنت رجلا من قريش ولم ال من امر الناس شيئا ولما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة
نظر الى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبا بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك والله ليتني
كنت غسالا اكل كسب يدي يوما بيوم ولم ال من امر الناس شيئا فبلغ ذلك ابا حازم فقال
الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه وقيل لعبد الملك مروان في مرضه
كيف تجدك يا امير المؤمنين قال اجدني كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وقالت فاطمة بنت عبد الملك
عمر بن عبد العزيز سمعته يقول في مرضه الذي مات فيه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هدأ فجعلت لا اسمع له حركة ولا
كلاما فقلت لوصيف انظر انائم هو فنظر اليه فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت اعهد يا
امير المؤمنين قال احذركم مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه وروي انه لما ثقل عمر بن عبد العزيز
دعي اليه طبيب فلما نظر اليه الطبيب قال ارى الرجل قد سقي السم فلا امن عليه الموت فرفع عمر
بصره وقال ولا تامن الموت ايضا على من لم يسق السم ولما قرب موته قال اجلسوني فاجلسوه فقال
انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت وحكي عن هرون الرشيد انه اشتكى ايام حياته عند الموت
بيده وكان ينظر اليها ويقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وفرش المامون رمادا
واضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان المعتصم يقول عند موته

لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت وكان المنتصر يضطرب على فرشه عند موته فقيل له لا
باس عليك فقال ليس الا هذا لقد ذهبت الدنيا والاخرة وقال عمرو بن العاص في الوفاة وقد نظر
صناديق في بيته فيها ماله من ياخذها بما فيها وليتني كنت بعرا وقال الحجاج عند موته اللهم
اغفر لي فان الخلق مجمعون على انك لا تغفر لي وقال بعضهم عند الموت اللهم اني كنت اخافك
وانا اليوم ارجوك وحضر بعضهم الوفاة فبكى فقيل ما يبكيك قال ما ابكي جزعا على الدنيا
لكن عهد الينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه يكون بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب
ولما حضر بعضهم الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وابعد سفري وقلة زادي وبكى بعضهم
عند الموت فقال له ما يبكيك قال ابكي في كتاب الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقيل
ان بعض الزهاد لما احتضر وكان يثني عليه كانت تحب الحيوة فقال القدوم على الله شديد وقيل
لبعضهم فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك ابكي فقال ان كنت باكية فابكي على نفسك
ولقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وقيل لبعضهم وقد احتضر كيف اصبحت فقال اصبحت من
الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ذكر ما قال العارفون على الجنائز والمقابر اعلم
ان الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لاهل الغفلة فانهم لا تزيدهم مشاهدتها الا قساوة
لانهم يظنون انهم ابدا الى جنائز غيرهم ينظرون ولا يحسبون انهم على الجنائز يحملون ويحسبون ذلك
ولكنهم لا يقدرون ان ذلك يكون على القرب ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنائز هكذا كانوا
كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينبغي ان ينظر عبد الى الجنازة الا
ويقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب وكان ولعله في غد او بعد غد وروي ان بعضهم
كان اذا راى جنازة قال امضوا انا على الاثر وكان بعضهم يقول اذا راى جنازة اغدوا فانا
رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له وينبغي لمن شاهد
جنازة ان لا يحدث نفسه بشيء سوى ما هو صائر اليه ونحن لا ننظر الان الا جماعة يحضرون
الجنائز واكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلف لورثته ولا يتفكرون

اقرانه واقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء الله تعالى
في جنازة نفسه وفي حاله اذا صار اليها ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلب بكثرة المعاصي والذنوب
حتى نسينا الله تعالى واليوم الاخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا
فنسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان احوال الحاضرين على الجنائز بكاؤهم على الميت ولو
عقلوا لبكوا على انفسهم لا على الميت كما قال بعض العلماء وبكى على الموتى ويترك نفسه وزعم
ان قد قل عنهم عزاؤه فلو كان ذا عقل وذا فطنة لكان عليه بكاء قال رجل يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا
من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال صلى الله عليه واله وسلم ما رايت منظرا الا
والقبر افظع منه وقيل اول ما يتكلم ابن ادم حفرته ويقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت
الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فما اعددت لي وقال ابو ذر رحمه الله الا اخبركم
بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان جعفر بن محمد صلوات الله عليه ربما ياتي القبور ليلا ويقول
يا اهل القبور ما لي اذا دعيتم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين الجواب وكاني اكون مثلهم
ثم يستقبل القبلة الى طلوع الشمس وكان بعضهم يقول ايها المقبور في قبره والمتخلي في القبر بوحدته
والمستانس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت
ثم يبكي حتى يبل عمامته ثم يقول استبشر والله بالاعمال الصالحة واغتبط والله باخوانه
المتعاونين على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور وقال بعضهم من مر
بالمقابر لم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان بعضهم يقول يا اماه
ليتك كنت عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا وقال بعضهم
يا ابن ادم دعاك ربك الى دار السلام فانظر من اين تجيبه فان اجبته من دنياك واشتغلت
بالرحلة اليه دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها وكان بعضهم اذا اشرف على القبور
يقول يا احرسوا امرك انما الدواهي في بواطنك وكان اخو ذا جن الليل عليه خرج

الى المقبرة ثم يقول يا اهل القبور متم فوا موتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه وكان بعضهم يقول من
اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان بعضهم
قد حفر في داره قبرا وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ثم يقول
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يرددها ثم يرد على نفسه يا فلان قد رجعت فاعمل وقال
اخر يعجب الارض من رجل يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم فيقول يا ابن ادم الا تذكر طول
بلاك وما بيني وبينك شيء وكان عمر بن عبد العزيز يخرج الى المقبرة فاذا نظر الى القبور بكى ثم
يقول هذه قبور ابائي بني امية كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم اما تراهم صرعى
قد خلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى واصابت الهوام مقيلا في ابدانهم ثم يبكي ابيات
وجدت مكتوبة على قبر يا جبل اجداث ومن سكوت وسكانها تحت التراب خفوت يا جامع
الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وانت تموت ووجد مكتوبا على قبر طبيب هذه الابيات قد كنت
لما قال لي قائل قد صار لقمان الى رمسه فاينما يوصف من طبه وحذقه في الماء مع حسه هيهات
لا يدفع عن غيره من كان لا يدفع عن نفسه ووجد مكتوبا على قبر هذه الابيات يا ايها الناس
كان لي امل قصر بي عن بلوغه الاجل ما انا وحدي الذي خصصت به كل الى مثله سينتقل
فليتق الله ربه رجل امكنه في حياته العمل هذه الابيات كتبت على القبور لتعتبر سكانها
الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم ويعلم انه
لاحق بهم لا محالة ويستيقن انه لو عرض عليهم يوما واحدا من ايام عمره الذي هو مضيع له كان
ذلك اليوم احب اليهم من الدنيا بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشف لهم حقائق الامور
فانما حسرتهم يوم واحد من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق
رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم في ساعة من
الحيوة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على امثالها وانت مضيع لها فوطن نفسك على
التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار ان لم تاخذ نصيبك من ساعتك على سبيل

سبيل الانبذار وقد قال بعض الصالحين رايت اخا لي في الله في النوم فقلت يا فلان عشت
الحمد لله رب العالمين قال لان اقدر على ان اقولها يعني الحمد لله احب الي من الدنيا وما فيها بيان ما
ان يقال عند موت الولد حتى لمن مات ولده او قريب من اقاربه ان يكون في نفسه في تقديمه عليه
في الموت انهما كانا في سفر فسبقه ولده الى البلد الذي فيه مستقره ووطنه فانه لا يعظم
تاسفه لانه لاحق به على القرب ليس بينهما الا التقدم والتاخر وهكذا الموت فان معناه
السبق الى الوطن الى ان يلحق المتاخر واذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه ولا سيما وقد ورد في موت
الولد من الثواب ما يعزي به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان اقدم سقطا احب
الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله فانما ذكر السقط تنبيها بالادنى على الاعلى
والا فالثواب على قدر محل الولد من القلب فقيل توفي لداود ولد فحزن عليه حزنا شديدا فقيل
له ما كان عدله عندك قال ملء الارض ذهبا قيل له لك من الاجر مثل ذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من
النار فقالت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او اثنان قال او اثنان وينبغي للوالد
الدعاء للولد عند الموت فانه ارجى دعاء واقربه اجابة ووقف بعضهم على قبر ولده فقال اللهم
اني اصبحت ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائي وامن خوفي ووقف اخر على قبر ولده فقال
اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك بيان زيارة القبور
والدعاء للميت زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الائمة صلوات الله
عليهم مستحبة لاجل ما ورد من الاخبار في الحث على زيارة مشاهدهم وفيما ذلك من الثواب
وليس هذا موضع ذكر ذلك قال ابو ذر رحمه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زر
القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز
لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله وقال اخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
زوروا موتاكم وسلموا عليهم وصلوا عليهم فان لكم فيهم عبرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم

في بيان زيارة القبور والدعاء للميت

في بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى

من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي في بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى اما لسان المقال واما لسان الحال
الذي افصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول القبر للميت حين يوضع في قبره ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت
الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي مرارا فان كان مصلحا اجاب عنه
مجيب القبر فيقول ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا اتحول عليه
خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى الله وقال بعضهم ليس من ميت يموت الا نادته
حفرته التي يدفن فيها انا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت
عليك اليوم رحمة وان كنت لله عاصيا فانا عليك اليوم نقمة انا الذي من دخلني مطيعا
خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مثبورا وقال اخر بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره
ناداه جيرانه من الموتى ايها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه اما كان لك فينا معتبر اما كان
لك في تقدمنا اياك فكرة اما رايت انقطاع اعمالنا عنا وانت في المهلة فهلا استدركت ما
فات اخوانك وتناديه بقاع الارض ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من اهلك
في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به اجله الى القبور وانت تراه محمولا تهاداه احبته
الى المنزل الذي لابد منه وقال اخر بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله
فقالت ايها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا انيس لك اليوم عندنا
وقال بعضهم اذا وضع العبد الصالح المطيع في قبره احتوشته اعماله الصالحة مثل الصلوة
والصيام والحج والصدقة قال فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم
عنه فلا سبيل لكم عليه فقد اطال بها القيام لله عليها فياتونه من قبل راسه فيقول
الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال ما اظماه الله في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فياتونه
من قبل جسده فيقول الحج اليكم عنه فقد انصب بدنه واتعب نفسه وحج لله فلا سبيل لكم
عليه فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عنه خلوا عن صاحبي فكم من صدقة

خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال
له طبت حيا وميتا قال وتاتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودثارا
ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضيء بنوره الى يوم القيمة وقال بعضهم بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه فلا يكلمه شيء
الا قبره فيقول ويحك يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وهولي ودودي فماذا اعددت لي
بيان سؤال منكر ونكير وعذاب القبر قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة
رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبره منكسا راسه ثم قال اللهم اني
اعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في اقبال من الاخرة بعث الله له ملائكة
كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل
ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت له ابواب السماء فليس منها باب الا يحب ان
تدخل روحه منه فاذا صعد بروحه قيل اي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت
له من النعيم فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانه ليسمع خفق
نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك ومن نبيك ومن امامك فيقول ربي الله ونبيي
محمد وامامي علي وبعده الائمة واحدا واحدا قال فينتهرانه انتهارا شديدا وهي اخر فتنة تعرض عليه
فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية ثم ياتيه ات حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات
فيها نعيم مقيم فيقول وانت بشرك الله بخير من انت فيقول انا عملك الصالح والله ما علمتك
الا سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادي مناد ان افرشوا
له من فراش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب الى الجنة
فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي واما الكافر فبالعكس يلقى المؤمن من
النعيم بلحده من العذاب بيان نفخ الصور قد عرفت فيما سبق شدة احوال الميت في سكرات الموت ثم

في بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير

في بيان نفخ الصور

مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسؤالهما ثم لعذاب القبر واعظم من كل ذلك كله الاخطار
التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير
ونصب الميزان ثم مجاوزة الصراط مع رقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء فهذه
الاحوال واهوال لابد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر
فيها لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله
تعالى شتمني ابن ادم وما كان ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما كان ينبغي له ان يكذبني اما شتمه
اياي فيقول ان لي ولدا واما تكذيبه فيقول لن يعيدني كما بداني ولذلك قوله تعالى اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك
سدى الم يك نطفة من مني يمنى فخلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب اعضائه
عجائب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله وحكمته من يشاهد
ذلك في صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر في النشأة الاولى
فان الثانية مثلها واسهل منها فان كنت قوي الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاخطار
واكثر فيها التفكر والاعتبار ليسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمير للعرض على
الجبار وتفكر اولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة ينفرج
بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم في نفسك وقد وثبت متغيرا وجهك
متغبرا بدنك من قرنك الى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العينين
نحو النداء وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد ازعجهم الفزع والرعب
مضافا الى ما كان عليهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار كما قال الله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا

صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون و
نفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلو لم يكن بين يدي الموت الا هول تلك النفخة لكان
ذلك جديرا بان تتقى فانها نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات والارض يعني يموتون
بها الا من شاء الله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف انعم وصاحب الصور
قد التقم القرن وحنا الجبهة واصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ قيل الصور هو القرن وذلك
اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة راس القرن كعرض السموات
والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى في البرزخ الاربعين سنة
ثم يحيي الله اسرافيل عليه السلام فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون على ارجلهم ينظرون الى البعث وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حين بعث الى صاحب الصور فاهوى به الى فيه وقدم رجلا واخر اخرى ينتظر متى
يؤمر بالنفخ الا فاتقوا النفخة فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث
خوفا من هذه الصعقة وانتظارا لما يقضى عليهم من سعادة او شقاوة وانت فيما بينهم منكسر
لانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء المتنعمين فملوك
الارض في ذلك اليوم هم اذل اهل الارض واصغرهم واحقرهم يوطئون بالاقدام
مثل الذر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة رؤسها مختلطة
بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنست بها ولكن حشرهم شدة
الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا
الوحوش حشرت ثم اقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها واذعنت خاشعة من
هيبة العرض على الله تصديقا لقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك صفة ارض المحشر واهله ثم انظر كيف

يأتون بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة الى ارض المحشر ارض بيضاء قاع صفصف لا ترى
فيها عوجا ولا امتا ولا ترى عليها ربوة يختفي الانسان خلفها ولا وهدة ينخفض عن الاعين
فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسبحان من جمع الخلائق
على اختلاف اصنافهم من اقطار الارض اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة
هي النفخة الاولى والرادفة هي الثانية وحقيق لتلك القلوب ان تكون يومئذ واجفة و
لتلك الابصار ان تكون خاشعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الناس يوم القيمة
على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد والسماء يذهب شمسها وقمرها
ونجومها فانظر يا مسكين في هول القيمة وشدته فاذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت
من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر واظلمت الارض بخمود سراجها فبينا انت كذلك
اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانشقت مع غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة
قيام على حافاتها وارجائها فيا هول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه
السماء مع صلابتها وشدتها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت
وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراش
المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الناس يوم
القيمة حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قال سودة زوج النبي صلى الله
عليه وآله وسلم راوية الحديث قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسوأتاه ينظر
بعضنا بعضا فقال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم بيوم
تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشي على بطونهم و
وجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم صفة يوم القيمة وصيحتها استعد يا مسكين
لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب اوانه يوم ترى السماء قد انفطرت
والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال

قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس الى الابدان
قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد ازلفت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم
ترى الارض قد زلزلت فيه زلزالها واخرجت الارض اثقالها يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم يوم تحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة يوم ترج فيه الارض
رجا وتبس الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال
كالعهن المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف الجبال فيه نسفا فتترك قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب يوم تنشق فيه السماء
فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يوم يمنع الفصحاء فيه من
الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام بل يؤخذ بالنواصي والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس
ما احضرت وتشهد بما قدمت واخرت يوم تخرس فيه الالسن وتنطق الجوارح يوم شيب
ذكره سيد المرسلين عليه السلام اذ قيل له يا رسول الله اراك قد شبت فقال شيبتني هود
والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فيا ايها القارئ العاجز انما حظك
من قراءتك ان تمجمج القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقراه لكنت جديرا ان تشق
مرارتك مما شاب منه شعر سيد البشر واذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن يوم
ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر وتظهر الضمائر وتكشف الستائر يوم تخشع فيه الابصار وتسكن الاصوات
ويقل فيه الالتفات ويبرز فيه الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساق العباد ومعهم الاشهاد

ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم واغلي الحميم
وزفرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الالوان وخرس اللسان ونطقت
جوارح الانسان فيا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم حيث اغلقت الابواب وارخيت الستور
واستترت عن الخلائق وقارفت الفجور فما تقول وقد شهد عليك جوارحك فالويل كل الويل
لنا معاشر الغافلين يرسل الله تعالى سيد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ويخبرنا بهذه
الصفات من نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قرب
القيمة فيقول اقتربت الساعة وانشق القمر انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا ثم يكون احسن احوالنا ان نتخذ دراسة هذا القرآن عملا لا نتدبر معانيه وقيل لا تزول
قدما عبد يوم القيمة بين يدي الله عز وجل حتى يسئله عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن
علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فاعظم يا مسكين
جنايتك عند ذلك على نفسك وبخطرك فانك بين ان يقال لك قد تفضلت عليك بالغفران
فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك ويغبطك الاولون والآخرون واما ان يقال للملائكة
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه عند ذلك لو بكت عليك السموات والارض لكان ذلك جديرا
لعظم مصيبتك وشدة حزنك على ما فرطت من طاعة وعلى ما بعت به آخرتك من دنيا دنية
لم تبق معك واعلم انه لا ينجو من هول ذلك اليوم الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن بميزان
الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل
معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله ويرد المظالم حبة
بعد حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده فيطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة
ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بلا حساب وان مات قبل ذلك اليوم كان على امر خطر من الهول

ذلك اليوم فنعوذ بالله من شر ذلك الموقف حين نذكر ما انذرنا الله على لسان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك
باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حزنك في ذلك اليوم واذا وقفت على بساط العدل
وخوطبت بمخاطبة السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا ثم
انظر ايها الغافل بنفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال ودع التفكر
فيما انت مرتحل عنه واصرف التفكر الى موردك فانك اخبرت بان النار مورد للجميع قال الله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت
من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة
منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيمة ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها وقوفا
ينتظرون حقيقة انبائها اذ احاطت بالمجرمين ظلمات وظللت عليهم نار تسمعون لها زفيرا وجرجرة
تفصح عن شدة الغيظ فعند ذلك ايقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البراء
من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية يا فلان ابن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل
المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه
الى دار ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك فعند ذلك يندمون على ما فرطوا في
جنب الله بما يشفون ولا ينجيهم الندم ولا ينفعهم الاسف بل يكبون على وجوههم من فوقهم النار
ومن تحتهم النار فهم بين مقطعات النار وسرابيل القطران ويتخبطون في دركاتها ويضطربون
بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور ويتنادون بالويل والعويل مهما دعوا بالثبور صب
من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود فمن كان من اهل الشفاعة ادركته لقوله صلى الله عليه
وآله وسلم ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله عليه السلام يخرجون من النار بعد ما صاروا
حمما فحما ومن كان من اهل الخلود فالويل له بالعذاب الدائم المقيم نعوذ بالله من ذلك واعلم

ان تلك الدار

ان تلك الدار التي عرفت غمومها وهمومها تقابلها دار اخرى وهي الجنة فان من بعد منها لينعم
لا محالة في الاخرى فاستشعر الخوف في قلبك بطول الفكر في احوال الجحيم واستشعر الرجاء بطول
الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الاحسان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء
الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في اهل الجنة
وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك جالسين على منابر من الياقوت
الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على ارائك
منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من
الخيرات الحسان كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان
اذا اختالت في مشيها حمل اعطافها سبعون الفا من الولدان عليها من طرائف الحرير الابيض
ما تتحير فيه الابصار مكللات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات آمنات
من الهرم والبؤس ومقصورات في قصور من الياقوت الاحمر مبنية في وسط روضات الجنان قاصرات
الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشاربين وقيل
ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت عن يمينها ويسارها سبعون الف وصيفة وهي
تقول اين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال آخر ترك الدنيا شديد وفوت الجنة
اشد وترك الدنيا مهر الآخرة وقال ايضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس
فيا عجبا لمن يطلب الدنيا روى ابن بابويه عن محمد بن القسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن خالد
عن بعض رجاله عن داود الرقي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه الا اخبركم بالفقيه حقا قالوا بلى يا امير المؤمنين قال من لم يقنط الناس من
رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره
الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه
بعضهم كن اكثر ما تكون في الظاهر ربا لا اقل ما تكون في الباطن مالا بعضهم شعر كن في سفره

الغواية والجهل منها فخان متى تقدم بعد خمس واربعين لقدما طلب لولا ان الغرائم كثيرة لبت
عن كل مأثم قيل نعى هذا الحديث ذلك القديم بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر انظر
الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى رابعة العدوية ما سمعت الاذان الا ذكرت
منادي يوم القيمة ولا رأيت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عرف الله
منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قال نبي الله لجبرئيل عليه السلام
ما لي لم ار ميكائيل عليه السلام ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل عليه السلام منذ خلقت النار
قبل ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثوا
على ركبتيه ويقول يا رب لا اسئلك الا نفسي الخدري عنه عليه السلام لو ان مقمعا من مقامع
الحديد الجبل لفتت فعاد غبارا بعضهم ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب
ولكن اذا طفى بهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر مغشيا عليه ثم قال ودموعه تحادر يا ابن آدم نفسك
نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا كل نعيم دون الجنة
حقير وكل بلاء دون النار يسير بعضهم لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت
بحذف الاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخلت
الجنة فرأيت اكثر اهلها البله قلت ما الابله قال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم
في كل شهر ثلثة ايام عن الصادق عليه السلام قال تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم دبر كل
فريضة احب الي من صلوة الف ركعة في كل يوم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال سيأتي في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون
وينهون عن الدخول على الولاة ولا ينتهون ويباعدون الفقراء ويقربون الاغنياء اولئك
الجبارون اعداء الله عن الصادق عليه السلام انه قال من صام يوم الشك فرارا بدينه فكانما
صام الف يوم من ايام الآخرة غراء زهراء لا تشاكل ايام الدنيا قال جاء رجل الى امير المؤمنين

عليه

عليه السلام فقال اني ادعو الله ولا ارى الاجابة فقال لقد وصفت الله بغير صفته ان للدعاء
اربع خصال الاخلاص في السريرة واحضار النية ومعرفة الوسيلة والانصاف في المسئلة فهل تدعو
وانت عارف بهذه الاربعة قال لا قال فاعرفهن عن امير المؤمنين عليه السلام الا وان الصلوة
حتا كتضارب الجراد متى تتعدى لتفصل كر مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس
لك ان تتهم من ائتمنته ولا تأتمن الخائن وقد جربته وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال
من عرف من عبد من عبيد الله كذبا اذا حدث وخلفا اذا وعد وخيانة اذا ائتمن ثم ائتمنه على امانة الله كان حقا
على الله عز وجل ان يبتليه فيها ثم لا يخلف عليه ولا يأجره وكان يقول عليه السلام لم تخنك الامين
ولكن ائتمنت الخائن في قوله وامتحنوا من كانت محنته رسول الله صلى الله عليه وآله بامتحان ان
يحلف بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض وبالله ما خرجت التماس
دنيا ما خرجت الا حبا لله ولرسوله قال بعضهم العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل وكل
من كان زاجره اقوى كان اعقل وقيل العقل قوة في القلب رادعة عن قبيح الفعل وقيل العقل معرفة
يفصل بها بين القبيح والحسن والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا
يكمل العلم لمن فقد بعض عقله ولا يفقد من كمل عقله العلم بان هذه الريحانة حلوة او حامضة
قوله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فالصبر هو منع النفس عن محابها وكفها عن هواها
وهو خلق محمود امر الله تعالى به ودل عليه وهو الصبر على طاعته واجتناب معصيته ووجه
الاستعانة بالصلوة لمكان ما فيها من تلاوة القرآن والدعاء والخشوع اجتناب فان ذلك
معونة على ما ينازع اليه النفس من حب الرياسة والانفة من الانقياد للطاعة وكان النبي
اذا احزنه امر استعان بالصوم والصلوة عن عمار السجستاني عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي
جعفر عليه السلام قال الاجر في الكسل اذا اكسل الرجل ان يتم ظهوره ووضوءه فليس فيه خير
لامر آخرته واذا اكسل عما يصلح معيشته دنياه فليس فيه خير لامر دنياه عن اسمعيل بن ابي زياد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفقر خير للمرء من الغنى

الا من جل كلام واعطى في ثمانية حديث عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني قال له يا مولاي ثمان مسائل قال له عليه السلام قصها علي لاعرفها قال الاولى رايت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه فصرفت همتي الى ما لا يفارقني بل يونسني في وحدتي وهو فعل الخير قال احسنت والله الثانية قال رايت قوما يفخرون بالحسب واخرين بالمال والولد واذا ذلك لا فخر ورايت الفخر العظيم في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاجتهدت ان اكون عنده كريما قال احسنت والله الثالثة قال رايت لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى قال احسنت والله الرابعة قال رايت كل من وجد شيئا يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله سبحانه وتعالى يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا يكرم عندي وجهت به اليه ليكون لي ذخرا الى وقت حاجتي اليه قال احسنت والله الخامسة قال رايت حسد الناس بعضهم للبعض في الرزق وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا ولا اسفت على ما فاتني قال احسنت والله السادسة قال رايت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم وسمعت قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال احسنت والله السابعة قال رايت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال احسنت والله الثامنة قال رايت قوما يتكلون على صحة ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره فقال له والله ان التورية والانجيل والزبور والفرقان وساير الكتب ترجع الى هذه الثمان مسائل قد فرغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المسماة بكتاب فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي قدس الله روحه تصحيح وتحرير محمد كاظم ابن محمد بن محمد صادق الرضوي شكور الحزيري عفي عنه الشارح محمد بن الحسن الفيضي تغمده الله بغفرانه عن ابي هيثم محمد بن مسلم الثقفي الى آخر الاسناد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا في بلدة الخليفة عبد الله ابن فرج الله ابن محمد الحسيني التهراني الحويزي في يوم الثلثا رابع عشر شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثمان وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف التحية غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحق محمد وآله الاطهار الانجبا الابرار في سنة ١١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمد بن الحسن الفيضي عن ابراهيم ابن محمد ابن مسلم الثقفي قال حدثني عبد الله بن بلج المنقري عن شريك عن جابر عن ابي حمزة الثمالي عن قدامة الاودي عن اسمعيل ابن عبد الله الصلعي وكانت له صحبة قال لما كثر الاختلاف بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقتل عثمان ابن عفان تخوفت على نفسي الفتنة فاعتزمت على اعتزال الناس فجئت الى ساحل البحر فاقمت فيه حينا لا ادري ما فيه الناس معتزلا لاهل الهرج والارجاف فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وقد هدأ الليل ونام الناس فاذا انا برجل على ساحل البحر يناجي ربه ويتضرع اليه بصوت شجي وقلب حزين فنصت اليه واصغيت اليه من حيث لا يراني فسمعته يقول يا حسن الصحبة يا خليفة النبيين يا ارحم الراحمين البديع الذي ليس مثله شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت انت كل يوم في شان انت خليفة محمد وناصر محمد ومفضل محمد انت الذي اسئلك ان تنصر وصي محمد والقائم بالقسط بعد محمد اعطف عليهم بنصر او توفاه برحمة قال ثم رفع راسه فقعد مقدار التشهد ثم انه سلم فيما احسب تلقاء وجهه ثم مضى فمشى على الماء فناديته من خلفه كلمني يرحمك الله فلم يلتفت وقال الهادي خلفك فسله عن امر دينك قال فقلت من هو يرحمك الله قال وصي محمد من بعده فخرجت متوجها الى الكوفة فامسيت دونها فبت قريبا من الحيرة فلما اجنني الليل اذا انا برجل قد اقبل حتى استتر برابية ثم صف قدميه فاطال المناجاة وكان فيما قال اللهم اني سرت فيهم بما امرني رسولك وصفيك فظلموني وقتلت المنافقين كما امرتني فجهلوني وقد مللتهم وملوني وابغضتهم وابغضوني ولم يبق خلة انتظرها الا المرادي اللهم

فعجل له الشقاوة وتغمدني بالسعادة اللهم قد وعدني نبيك ان تتوفاني اليك اذا سالتك اللهم وقد رغبت اليك في ذلك ثم مضى فقفوته فدخل منزله فاذا هو علي ابن ابي طالب عليه السلام قال فلم البث اذ نادى المنادي بالصلوة فخرج واتبعته حتى دخل المسجد فعممه ابن ملجم لعنه الله بالسيف قال اعرابي لصاحب له لست اقضي الوفاء بكثرة الالحاح فاثقل عليك ولا اقابل الجفاء بالعتاب فاغتنم القطيعة منك بعضهم لا يقطع القريب وان اساء فان المرء لا ياكل لحمه ولو جاع والعرب يقول اذا اعطيت فاجزل واذا امتنعت فاجمل قيل في نصحك من استحلك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه ذلا وللناس تواضعا ولله خوفا وللدين اجتهادا فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا وفي الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيمة ابن محبوب عن علي ابن ابي رافع قال كنت على بيت مال علي ابن ابي طالب عليه السلام وكاتبه وكان في بيته عقد لؤلؤ كان اصابه يوم البصرة قال فارسلت الي بنت علي ابن ابي طالب عليه السلام عقد لؤلؤ وهو في يدك وانا احب ان تعيرنيه اتجمل به في ايام عيد الاضحى فارسلت اليها عارية مضمونة يا بنت امير المؤمنين فقالت نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام فدفعته اليها وان امير المؤمنين عليه السلام راه عليها فعرفه فقال لها من اين صار اليك هذا العقد فقالت استعرته من علي ابن ابي رافع خازن بيت مال امير المؤمنين عليه السلام لاتزين به ثم ارده قال فبعث الي امير المؤمنين عليه السلام فجئته فقال لي اتخون المسلمين يا ابن ابي رافع فقلت له معاذ الله ان اخون المسلمين فقال كيف اعرت بنت امير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضاهم فقلت يا امير المؤمنين انها ابنتك وسالتني ان اعيرها اياه تتزين به فاعرتها اياه عارية مضمونة مردودة وضمنته في مالي وعلي ان ارده مسلما الى موضعه فقال رده من

يومك وإياك أن تعود لمثل هذا الثناء الذي عقوبتي ثم قال لا ابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية
مردودة مضمونة لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة قال فبلغ مقالته ابنته فقالت
له يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام
يا بنت علي بن أبي طالب لا تذهبي بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين تتزين في هذا العيد بمثل هذا
فقبضته منها ورددته إلى موضعه هشام بن سالم وأبو بكر عن غير واحد قال كان علي بن الحسين
عليه السلام في الطواف فنظر في ناحية المسجد إلى جماعة فقال ما هذه الجماعة فقالوا هذا محمد بن
شهاب الزهري اختلط عقله فليس يتكلم فأخرجه أهله لعله إذا رأى الناس أن يتكلم فلما قضى
طوافه خرج حتى دنا منه فلما رآه محمد بن شهاب عرفه فقال له علي بن الحسين عليه السلام إني أنا
عليك من يأسك من رحمة الله أشد خوفاً مني عليك مما أتيت ثم قال له أعطهم الدية قال قد
فعلت فأبوا قال اجعلها صرراً ثم انظر مواقيت الصلاة فألقها في دارهم بعضهم شعر فاجهدت
للتوبة حين رأيته وكبر للرحمن حين رأى فقلت له أين الذين رأيتهم بجنبك في حفظ وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بأرضهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه
حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت في التوراة قال كعب
إني لأحفظ منها كثيراً فقال رجل من جنبة المجلس يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه
قبل أن يخلق عرشه ومم خلق الماء الذي جعل عليه عرشه فقال عمر يا كعب هل عندك من هذا
علم فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أن الله كان تبارك وتعالى قبل خلق العرش
وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار
الغامرة واللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته وآخر ما بقي منها
لمسجد قدسه قال ابن عباس رضي الله عنه وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً فعظم
على علي عليه السلام ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه ففعل
قال عمر غص عليها يا غواص ما يقول أبو حسن فما علمتك إلا مفرجاً للغم فالتفت علي عليه السلام

الى

إلى كعب فقال غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك إن الصخرة التي
زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته والهواء الذي ذكرت لا يجوز أقطاره ولو كانت الصخرة
والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته وعز وجل أن يقال له مكان يومى إليه والله ليس
كما يقول الملحدون ولا يظن الجاهلون ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان وقولي
كان عجز عن كونه وهو مما علم من البيان يقول الله عز وجل خلق الإنسان علمه البيان فقولي
له كان مما علمني من البيان لأنطق بحججه عظمته المنان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل
الأشياء ثم كون ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد وإنه عز وجل
خلق نوراً ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور
من غير شيء ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين
ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ثم خلق
عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة
آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك
قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم يا كعب ويحك إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم
من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه فضحك عمر بن الخطاب
وقال هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ودع المؤمنين قال زودكم الله التقوى ووجهكم
إلى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم وردكم سالمين إلى سالمين عن أبي الحسن
موسى بن جعفر عليه السلام قال من خرج وحده في سفر فليقل ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا
بالله اللهم آنس وحشتي وأعني على وحدتي وأد غيبتي لبعضهم شعر يقول نفسي لي إلى أي وجرات منقلبي
لموعظة أراها في آيبة كما دابا بي فإذا نزغت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس
شتان أن تنفرض المال المنقضي على شهوات النفس في زمن العسر فلا تنفك الأعراض من كرهها

عليك وانظار إلى زمن اليسر فإن فعلت كنت الغني وإن أبيت فكل ممنوع بعدها واسع العذر وتفسير
قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم قيل كان خلق النبي عليه السلام ما تضمنه العشر الأول من سورة
المؤمنين والخلق المردود في الفعل على عادة والخلق الكريم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الأمور
على مقتضى العقل ومن ذلك الرفق والأناة والحلم والمداراة وقيل وإنك لعلى خلق عظيم بمحكم
القرآن ليس بغافل من أن يقع بقول الزور فيه ولا يلبث من رضى تمنى الجاهل عليه
شاتماً ووعظ عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس ناساً غرهم الأمل وإفراطهم الجهل
وستر عليهم كثرة ثناء الناس فإياك يا أمير المؤمنين بأمر غر الله فيك فيمدحك بما غير فيك وأنت
نفسك وأنت تجد خلافها من نفسك فإن الناس ما مدحوا رجلاً يعبرا إلا في حال رضاهم
عنه ولا في حال سخطهم يذمونه بأكثر مما مدحوه فبكى عمر حتى استعبر عن أبي هاشم الجعفري
قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول الذنوب لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا فقلت في
نفسي إن هذا لهو الدقيق وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء فأقبل علي أبو محمد فقال
صدقت يا أبا هاشم الزم ما حدثتك به نفسك فإن الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذر
على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الأسود عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال من سئل عن علم يعلمه ثم كتمه ألجمه الله بلجام من نار عن علي بن أبي طالب عليه السلام
أنه قال إن ملك الموت إذا نزل يقبض روح الفاجر نزل معه سفود من نار فقال علي عليه السلام
يا رسول الله فهل يصيب ذلك أحداً من أمتك قال نعم حاكماً جائراً وآكل مال اليتيم وشاهد
الزور عنه صلى الله عليه وآله أنه قال يبعث شاهد الزور يوم القيامة يدلع لسانه في النار
كما يدلع الكلب لسانه في الإناء عنه صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالسلامة داء بعضهم إذا كانت
الخمسون أمك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيب حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام
قال كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عز وجل إلا الدين لا كفارة له إلا الأداء أو يقضي
صاحبه أو يعفو الذي له الحق بعضهم واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

بعضهم

بعضهم يا رب أرض النعيم يا سعة الجنة يا برد مائها والظلال حيث أن لم يكن إليك من الدنيا إنما
ارتحلت منها ارتحال بعضهم هل أنت معتبر بمن قد خلت منه غداً ثوى وسأكره ولمن أذل الدهر
مصرع من قبران منه عشائره ومن خلت منه أسرته وتعطلت منه منابره أين الملوك وأين من عزتهم
صاروا مصيراً أنت صائره يا موثر الدنيا اللذيذة والمستعد لمن تفاخره نل ما بدا لك أن تناله
يوماً فإن الموت آخره تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً إن من صرحت له العبر
عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات من بعض كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس
إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً لا
ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها
ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على أمير
المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال
والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً ومن كلامه ولئن أمهل الله الظالم
فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه بعضهم ومن
هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أن يرقى السماء بسلم بعضهم قيل له علام بنيت أمرك قال
على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا به مشغول
وعلمت أن أجلي لا أدري متى يأتيني فأنا أبادره وعلمت أني لا أغيب عن عين الله فأنا منه مستحي
قال الصادق عليه السلام ومن في القبور لو أن لله حجراً بالدنيا وما فيها وروي أن الحاج والمعتمر
يرجعان كمولود يوم مات أحدهما طفلاً لا ذنب له وعاش الآخر ما عاش معصوماً النبي عليه السلام
لا أحد من تولى عرافة قوم أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه فإن قام فيهم بأمر الله تعالى
عز وجل أطلقه الله وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم وبئس المصير وعنه عليه السلام لا
ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون

ذراعا بسلط الله عليه في نار جهنم وبئس المصير هشام بن سالم عن حمزة بن حميد قال قال لي ابو عبد الله
اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال فلم قلت فرارا بديني قال فعزمت على ذلك قلت نعم فقال
الآن سلم لك دينك لبعضهم يقولون ان الشام يقتل اهله فمن لي ان لو انه يخلو دون عرب بابي فهلا
صرامهم من الموت ان لم يذهبوا وجدوه وروي عن الصادق عليه السلام ان رجلا جاء الى عيسى بن مريم فقال يا
روح الله اني زنيت فطهرني فامر عيسى عليه السلام ان ينادي في الناس لا يبقى احد الا خرج لتطهير
فلان فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل لا يحدني من لله في جنبه حد فانصرف
الناس كلهم الا يحيى وعيسى عليهما السلام فدنا منه يحيى فقال له يا مذنب عظني فقال لا تخلين بين نفسك
وبين هواها فتردیك فقال له زدني قال لا تعيرن خاطئا بخطيئته قال زدني قال لا تغضب قال
حبوعن الباقر محمد بن علي عليهما السلام من كان ظاهره ارجح من باطنه خف ميزانه عن جعفر بن محمد
انه قال ان الله تبارك وتعالى اعطاني المستغفر فاذا اعطى عبدا ما لا اثم لم يخرج حق الله عز وجل منه
سلط الله عليه بقعة من تلك البقاع فاتلف ذلك المال فيها ثم مات وتركها عن الحلال اذا كان
يوم القيمة نادى مناد يا ايها الناس من كان له على الله حق فليقم فلا يقوم الا اهل العفو عن الناس وعن النبي
صلى الله عليه واله وسلم ان الشديد ليس من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه قيل مر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بقوم فيهم رجل يرفع حجرا يقال له حجر الاشداء وهم يعجبون منه فقال ما هذا
قالوا هذا رجل يرفع حجرا يقال له حجر الاشداء قال افلا اخبركم بما هو اشد منه رجل سبه رجل
فحلم عنه فغلب نفسه وغلب شيطانه وشيطان صاحبه وعنه عليه السلام انه قال والذي
نفسي بيده لا يضع رحمته الا على رحيم قالوا يا رسول الله كلنا نرحم قال ليس بالذي يرحم نفسه
خاصته ولكن الذي يرحم المسلمين عامة وقيل في التورية مكتوب كما ترحمون ترحمون قيل جاء
رجل الى ابن عباس رضي الله فقال يا ابن عباس اني اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال او بلغت
ذلك قال ارجو قال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات في كتاب الله فافعل قال وما هن قال
قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني قال

قوله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الاية
قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه احكمت هذه الاية قال لا قال فابدأ بنفسك عمران بن خالد قال سمعت
حسان بن سنان وحوشب قالا التقيا فقال حوشب لحسان كيف انت يا ابا عبد الله وكيف حالك قال
ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب عبد الرزاق قال سمعت الثوري يقول في قول الله عز وجل يغفر
لمن يشاء قال الذنب العظيم ويعذب من يشاء قال على الذنب الصغير بعضهم من نال الخطيئة وهو يضحك
يدخل النار وهو يبكي عبد الله بن عمر قال من حمل القران فقد حمل امرا عظيما وقد ادرجت النبوة
بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه فلا ينبغي لحامل القران ان يجهد فيمن يجهد ولا يجهل فيمن
يجهل لان في جوفه كلام الله عز وجل بعضهم قال لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر
وسمع رجلا يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ميت ولكن سل العافية فلما زف النبي
صلى الله عليه واله وسلم تسع نسوة كان بينهن مليحة مصبوغة اما بورس او بزعفران فاذا كانت
ليلة امرأة منهن بعثن بها اليها وبرش عليها شيئا من ماء حتى يوجد ريحها وقال علي عليه السلام
لقد تزوجت فاطمة عليها السلام وما لي ولها فراش غير جلد كبش كنا ننام عليه في الليل ونعلف
عليه الناضح بالنهار وما لي خادم غيرها قيل قال سليمان بن داود لابنه يا بني اياك والمراء فانه
ليست فيه منفعة وهو يهيج بين الاخوان العداوة وقال بعضهم ان اعظم الناس خطيئة
عند الله المثلث قال وما المثلث قال الذي يسعى باخيه الى سلطانه فيهلك نفسه ويهلك اخاه
ويهلك سلطانه وقال آخر لا يكون تقيا حتى يكون لنفسه اشد محاسبة من الشريك لشريكه
قيل في الانجيل انقوا ربك وتم حديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال افضل
الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر يغني قوله سبحانه وتعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي
ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد معنى الاية افلم يسيروا في الارض
فينظروا الى آثار قوم اهلكهم الله بكفرهم باد هم بعضهم ليروا من تلك الآثار بيوتا خاوية

قد سقطت على عروشها وبئر الشرب قد باد اهلها وعطلت رشاؤها وغاد معينها وقصر امتدا
مرتفعا بالجص قد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله وباسه الذي
نزل بهم بعضهم فهر يحرك عن الظلم خير من غنى يحملك على الاثم آخر كل عمل تكرهه لاجله الموت فاتركه
ولا يضرك متى مت بعضهم نعم المعين على احتمال البلايا الرجل الجهول على اني ميت ومحاسب عما اقول
لمن عصاك يوشك ان يليني ذلك قيل لرجل كيف حالك فقال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم
بسلامته ويؤتى فيها مأمنه قيل من كان غناؤه لم يزل لغنيا ومن علامة ذكر الله للعبد ذكر العبد
قيل في بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم اذا اظلمت فارض بنصر الله لك خير من نصرك لنفسك عن ابي الدرداء انه قال
وما بي الحق ما ترك لي صديقا وان خوفي من يوم الحساب ما ترك على ظهري لحما وان يقيني بثواب الله
ما ترك لي في بيتي شيئا بعضهم اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم
انك تكلمت فيما لا يعنيك بعضهم ذنوبي كثير لا اطيق احتمالها وعفوك عن ذنبي اجل واكبر وقد
وسعتني رحمة منك قبلها واني اليها في القيمة افقر بعضهم من لم يسلم لك صدره فلا يغرنك بشره
بعضهم باشر ما عناك ولا تكله الى سواك اسعى فيما دهاك عن بعينه ما عناك وقال بعضهم لا
تكون كالمدنيا منك عدوك وكيف يكون فيك خير وانت لا يامنك صديقك لسان نزجمان
عقلك ووجهك مراة قلبك يبين على الوجه ما يضمره القلب قيل ينبغي ان لا يطلب الورد
بتضييع الواجب وقيل من ذا دخول العلو والمرتبة فانما يريد دخول جهنم وقيل اذا رايت في قلبك
قساوة فجالس الذاكرين واصحب الزاهدين قيل لكل عبد مع الله وقفة وله معه خلوة فهو في
حينئذ لو استكثر من مثقال ذرة من خير واستقل من مثقال ذرة من شر وقيل جميع ما في
الدنيا لا يساوي غم ساعة فكيف نعم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وقيل في كل ساعة من
الدنيا ان كنها وقيل الناس بأس مال غيره مفلس وقيل ليس الفوز هناك بكثرة الاعمال ولكن الفوز
هناك باخلاص الاعمال وتحسينها قيل لبعضهم ما الذي يوقع عند الغفلة وحب الملك
الخلوة قال وحشة الا كياس مع من فرح الدنيا بعضهم البلاء بصحبة من لا يوافقك ولا تستطيع

تركه النبي صلى الله عليه واله وسلم خالطوا الناس باخلاقكم وزايلوهم باعمالكم لئلا
تكونوا منهم كان المامون ابن بكر الخارجي يقول كان نصرانيا لهذا دجول وليل بن ول وشمس تجري في
فلك رحى وسحاب يكفهر وبحر مستطر وجبال عبر وسحاب خضر وخلق عبود وبعض في بعض سماء
وارض ووالد يتلف وولد يخلف ما خلق الله هذا باطلا وان بعد ما ترون لشوابا وعقابا او
ونشرا او وفوقا بين الجبار قالوا وما الجبار قال الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد الاحنف بن قيس لما سأله معوية عن امير المومنين صلوات الله عليه فقال كان
اخذا بثلاث تاركا لثلاث اخذا بقلوب الرجال اذا حدث حسن الاستماع اذا حدث ايسر الامرين عليه
اذا خولف تاركا للمراء تاركا للمقارنة اللئيم تاركا لما يعتذر منه قيل لعابد كيف اصبحت فقال بين نعمتين
رزق موفور وذنب مستور قيل ينبغي للعاقل ان يتخذ مرآتين فينظر في احدهما مساوي نفسه
فيتصاغر منها ويصلح ما استطاع منها وينظر في الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب منها
ما استطاع وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم
وعمل قليل في علم خير من كثير في جهل وقال صلى الله عليه واله وسلم العلم اكثر من ان يحصى
فخذوا من كل شيء احسنه وقيل لبعض الحكماء ان اباذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم
احب الي من الصحة والموت احب الي من الحيوة فقال رحم الله اباذر ولكني اقول من توكل على الله
لم يحب ان يكون في حاله سوى حاله قال بعضهم اذا اراد الله بعبد خيرا انسه بالوحدة وقال الربيع بن
خثيم تعلموا العلم فاذا تعلمتم فاعملوا به وقال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد ما رايت ازهد
منك ولا اصبر فقال اما زهدي فرغبة كله واما صبري فجزع كله فقال فسر لي ما قلته
قال اما زهدي فلا رغبة فيما هو اعظم مما انا فيه واما صبري فلجزعي من النار قال بعض الحكماء
لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه لا تدري وقال الفضل بن رنا حانهم دينا الملم
والاحزاد يرونه دينا عليهم فيقضيهم ابدا الزيادة بعضهم من عدم القناعة لم يزده المال
الا فقرا لا غنى لا يكونن صديقك المتهم الا برهان لسان العلم الصدق الكذب اكرما

انت سامع بذات فمه نفخ الكذاب الكاذب ابدا مستهل بالحلف اقوى القوة على عدوك ان تمحى عيوب نفسك
وتصلحها اما تع الطبيب قبل ان تمرض قال حذيفة اليمان لو صعدت فوق مسجدكم هذا فالقيت حجرة لما اخطي
ان اقتل مؤمنا يعني الجامع عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى
اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال يحيى ادريس بناءه فاعجبه فقال للموبد هل ترى فيه عيبا قال نعم
واحدا قال وما هو قال خرجت منه لا تعود اليه او دخلت اليه لا تخرج منه قيل لبعض الصالحين
فلان يشتمك وكان صديقا له فقال هو في حل قيل له ولم ذاك قال ما احب ان يعذب الله مرائي
باوزار اخواني كان يحيى بن خالد يتصدقها له فعارضه بعض وكلائه يخاطبه في ضيعة له وما
فيها من العمارة فقال له صدقه هذه ضيعة تبنى على الاعقاب فالتفت اليه يحيى وقال له والله ما
تركت حلل التمر على التمر فكيف تبنى على صاحب التربة حكي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا وحشة
لانفراد ينبغي للعزم من انس التلذذ قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة الاماني تخلق العقل قال الرشيد
لابن السماك عظني فقال احذر ان تقدم على جنة عرضها السموات والارض ليس لك فيها موضع قدم
وقال اخر الويل لمن ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء وقال الوراق نعم سراج الاجل لا يعرضنهم عن
غرور الامل قيل لعلي بن الحسين عليه السلام ان يزيد يقول فيك وفي ابيك وفي اخيك وفي
جدك كلما احفظ قال كفاك من الله عونا ان ترى عدوك يعمل بمعاصيه وسب رجل اخو فاعرض
عنه فقال لك اقول فقال عنك اعرض كلم رجل بعض السلاطين فاغلظ له فقال لقد اقدمت على
بكلامك فقال لاني اكلمك بعز الياس لا بذل الطمع قال بعضهم عجب المرء بنفسه احد حساد عقله
قال عيسى عليه السلام انا الذي كببت الدنيا لوجهها وجلست على ظهرها ليس لي ولد يموت ولا بيت
يخرب قيل لبعض الحكماء هل تعرف افضل من الذهب قال نعم المستغنى عنه قيل لبعض الحكماء كيف حالك
قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه قال داود النبي عليه السلام يا رب
كيف اشكرك وشكري نعمة منك علي فاوحى الله تعالى اليه الان شكرتني وقال بعضهم افضل الناس
من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة قال رجل لعمر بن عبد العزيز تخير ما افعل

قال ارى

قال انت تجرما البقية الله نوح بعض الناس امراة صالحة فقال الهالي سيء الخلق فقلت اسوة منك
خلقا من يلجيك الى سوء الخلق وقال رجل لرجل وهو يعظه لو اني الى من يجب قال اولى الرجل الى
يجب قال نعم انت لمن الى نفسك بالذنوب وبحبها قال بعض الحكماء العمى الردي في بئر واقل ما يخاف من
الجهل الردي في الذنوب نظر بعض الملوك الى ملكه فاعجبه فقال انه الملك لولا ان بعده هلك
لسرور لولا انه غرور وانه ليوم لو كان يوثق له بغد قال امير المؤمنين عليه السلام احذر من نطراتك
بما البرمنك فيوشك ان يبهتك بما البرمنك وقال عليه السلام الجبن والبخل والحرص من اصل
واحد يجمعهن سوء الظن بالله تعالى وفي الحديث ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
له يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بدو العلم قال الانصات له قال ثم ماذا قال ثم جمعه قال
ثم ماذا قال ثم العمل به قال ثم ماذا قال النشر قال امير المؤمنين عليه السلام نعم الجاهل كروضة
على مزبلة قال بعضهم لان يطلب الرجل الدنيا باقبح ما يطلب به الدنيا احسن من ان يطلبها باحسن
ما يطلب به الاخرة اجمع العلماء على ان من طلب الراحة بالراحة عدم الراحة الحرص ينقص قدر المرء
ولا يزيد في حظه اصلاح المال خير من طلبه الكذب والحسد والنفاق اثافي الذل الجزع اتعب
من الصبر عوده كل يوم بنفسه من ادخر عنا ان امله عشر احله المتصل اطول الكلام وادوم فضلا
الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين كان ابو الدرداء يقول العالم والمتعلم شريكان في
وفي التورية مكتوب اطعني فيما امرتك فيما اعلمني بما يصلحك وقال بعضهم لا تسأل من يعرضك
لئلا وسل الذي امرك ان تسئله وقال اجد الصبر عن الشيء اهون من الصبر على طلبه مكتوب
في بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل يا ابن ادم لو ان لك الدنيا كلها لم يكن لك منها الا القوت
فاذا اعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن قال عمر بن عبد العزيز
اصلح المال ما انفق في حقه والاثم ابقاؤه مع نزع الشيطان ودواعي الهوى ونكبات الزمان
دعاء لمن اراد الخروج من بيته الى سفره بسم الله خرجت وباذنه خرجت وقد علم الله قبل خروجي
واحصى بعلمه خروجي ورجعتي توكلت على الله الاله الاكبر توكل مفوض اليه امره مستعين به

الانصات للعلماء السكوت لما يقولون

[illegible]

دعاء لمن اراد الخروج من بيته في سفره

على شؤونه مستعينا به من فضله متبرئا نفسه من كل حول وقوة الا به خروج ضعيف الى من بيده خروج
عائل بعيلته الى من بعينها خروج من ربه اكبر ثقته واعظم رجائه وافضل امنيته الله ثقتي في
جميع اموري بي فيها استعين ولا شيء الا ما شاء الله في علمه اسئل الله خير المدخل والمخرج
من كلام امير المؤمنين عليه السلام اعلم ان لكل عمل نباتا ولا نبات الا بالماء والمياه مختلفة فما
طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث غرسه وامرت ثمرته محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الاول
عليه السلام قال قلت له الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عن ذلك فينكره
وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك
خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عنه شيئا تشينه قيل ان عثمان ارسل الى
ابي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال ابو ذر رحمه الله هل اعطى
احدا من المسلمين مثل ما اعطاني قالا لا قال انما انا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالا له
انه يقول هذا من مالي وبالذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها اليك الا من حلال
فقال لا حاجة لي فيها وقد اصبحت يومي هذا من اغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك
ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفان
شعير قد اتى عليهما ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله اني لا اقدر على قليل ولا
كثير ولقد اصبحت غنيا بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديين الراضين
المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول فانه لقبيح بالشيخ ان يكون كذابا فرداها عليه واعلماه اني لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى
القى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه وقيل قال ابو ذر رحمه الله من جزى الله عنه الدنيا
خيرا فجزاها عني مذمة بعد رغيفي شعير اتغدى باحدهما واتعشى بالاخرى قيل ان ابا ذر بكى
من خشية الله حتى اشتكى عينيه فخافوا عليهما فقيل له يا ابا ذر لو دعوت الله عز وجل في عينيك
فقال اني عنهما لمشغول وما عناني اكثر فقيل له وما شغلك عنهما قال العظيمان الجنة والنار

قال وقيل

قال وقيل له عند الموت يا ابا ذر ما مالك قال عملي قالوا انما نسئلك عن الذهب والفضة قال ما اصبح فلا
امسي وما امسي فلا اصبح ان لنا البيت دار نضع فيه خير متاعنا سمعت حبيبي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول (?) المرء قبره روي عن ابي جعفر عليه السلام قال قام ابو ذر رضي الله عنه
بباب الكعبة فقال انا جندب بن جنادة الغفاري هلموا الى اخ ناصح شفيق فاكتنفه الناس فقالوا
قد دعوتنا فانصح لنا فقال لو ان احدكم اراد سفرا لاعد فيه من الزاد ما يصلحه فما بالكم لا
تزودون لطريق الاخرة وما يصلحكم فيه قالوا وكيف نتزود لذلك فقال يحج الرجل منكم حجة لعظام
الامور ويصوم يوما شديدا الحر للنشور ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ويتصدق
بصدقة على مسكين لنجاة من يوم عسير ويتكلم بكلمة حق يجبره الله بها يوم تنجيز ويسكت عن كلمة باطل
ينجو بذلك من عذاب السعير يا ابن ادم اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا للاخرة
ولا ترد الثالث فانه لا ينفعك واجعل الكلام كلمتين كلمة للاخرة وكلمة في التماس الحلال والثالثة
تضرك واجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك ودرهما للاخرة والثالث لا ينفعك واجعل
الدنيا ساعة من ساعة عند ساعة مضت لا فيها فلست قادرا على ردها وساعة اتية لست على ثقة
من ادراكها والساعة التي انت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها النفس فاصبر فيها عن معاصي ربك
فان لم تفعل فقد هلكت ثم قال قتلني هم يوم لا ادركه روي ان ذا النون المصري قال مررت
ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد
منه ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي عليه السلام فقلت له صف لي دواء
لذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب في اعضل ثم رفع راسه فقال يا فتى ان انا وصفت
لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع
ثم القي الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب
عليه من ماء الخوف وقد تحته نار المحبة حركه باصطام العصمة حتى يغلي ثم افرغه في جام
الرضا ورحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحرك

بعلقة الاستغفار ثم اشرب وتمضمض من بعده بماء الورد فان انت فعلت هذا فانك لا تعود الى معصية
ابدا المفضل بن عمر الجعفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي من صحبك فقلت رجل من اخواني
قال فما فعل فقلت منذ دخل المدينة لم اعرف مكانه فقال لي اما علمت ان من صحب مؤمنا اربعين خطوة
سئل الله عنه يوم القيمة وعنه عليه السلام قال من صحب اخاه المؤمن في طريق فتقدمه قيد
ما يغيب عنه بصره فقد اشاط دمه واعان عليه رضي الله عنه عن ابي جعفر عليه السلام قال
يقول اذا بلغ الغلام له ثلاث سنين يقال له سبع مرات قل لا اله الا الله ثم يقال له حين يتم له
ثلاث سنين وسبعة اشهر وعشرين يوما قل محمد رسول الله سبع مرات ثم يترك حتى يتم له اربع سنين
ثم يقال له سبع مرات قل صلى الله على محمد وآله ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له
ايما يمينك وايما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم
له ست سنين فاذا تمت له ست سنين صلى وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا
تمت له قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين
فاذا تمت علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا علم الوضوء والصلوة غفر الله
لوالديه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله
الا بعدا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس لا جناح على من قتلهن في حل او في حرم الحية
والعقرب والفارة والحداة والكلب العقور سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين فوجدته
جالسا على بساط ليس في الدار غيره فقلت يا امير المؤمنين ما ارى في الدار غير هذا البساط
وبيدك الخلافة فقال لي يا ابن غفلة انا لا نتاثث لدار النقلة ولنا دار قد حملنا اليها خير
المتاع ونحن منتقلون اليها عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض كتب الله عز وجل ان يوسف
عليه السلام مر في موكبه الى امراة العزيز وهي جالسة على مزبلة فقالت الحمد لله الذي جعل
الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا اصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال
يوسف عليه السلام غمط النعمة سقم دوامها فراجعي ما يمحو عنك دنس الخطيئة فان محل الاجابة

قدس القلوب وطهارة الاعمال فقالت ما اشتملت على بعد هيئة الآثام واني لاستحي ان يرى الله
مني موقف استعطاف ولما تهرق العين عبرتها وتؤدي الجسد ندامته فقال لها يوسف فالسبيل صدق
الاملاء لما قبل من احر الغدوة ونفاد المدة فقالت هو عقيدتي وسيبلغك ان بقيت بعدي فامر لها
بقنطار من ذهب فقالت القوت يكفيني ما كنت لارجع الى الخفض وانا مأسورة في السخط قال بعض ولد يوسف
ليوسف يا ابت من هذه التي قد تفتت لها كبدي ورق لها قلبي فقال له هذه دابة الترح في حبال
الانتقام فتزوجها يوسف فوجدها بكرا فقال انى وقد كان لك بعل فقالت كان محصورا بفقد
الحركة وصرد المجاري الحسن بن ابي الحسن البصري قال والله لقد ادركت اقواما كانوا ازهد فيما احل الله
لهم منكم فيما حرم عليكم ولهم كانوا ابصر لدينهم بقلوبهم منكم بابصاركم ولهم كانوا اشفق من ان تحسناتهم ان
ترد عليهم منكم لسيئاتكم ان تعذبوا عليها فما ذا لو كذلك وعلى ذلك فوالله ما سلموا من الذنوب
ولا نجوا الا بالمغفرة مكتوب في حكمة آل داود عليهما السلام حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع
ساعات فساعة فيها يناجي ربه وساعة فيها يحاسب نفسه وساعة يفضي الى اخوانه الذين يصدقونه
عن عيوب نفسه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون لتلك الساعات
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه اذا اصبحت يوما كما اصبحت قوما من الحرص ابن آدم اياك والتسويف فانك
بيومك ولست بغدك فان يكن غدك لم تندم على ما فرطت في يومك لقد ادركنا اقواما كانوا احرص
اشح على عمره من احدكم على ديناره ودرهمه ولا تؤخر فعل الصالحات الى غد فرب غد ياتي وانت فقيد
فرعون التميمي قيل من اجل خطب الزمان الا رجل يقدم الحدثان نزل النعمان بن المنذر تحت الشجرة
فقال له عدي بن زيد ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجرة ثم انشا يقول رب ركب قد اناخوا حولنا ٭
يمزجون الخمر بالماء الزلال ٭ ثم اضحوا عصف الدهر بهم ٭ وكذاك الدهر حالا بعد حال ٭ فتنغص على النعمان
يومه وذكر عن عدي انه انشد ايضا النعمان وقد اشرف على مقبرة فقال ايها الركب المخبون ٭
على الارض مجدون كما انتم كنا ٭ وكما نحن تصيرون الخليل الايام ثلاثة معهود ومشهود وموعود فامس
واليوم والغد اعرابي من افادة الدهر افاد ابن السماك الدنيا من بالها مات فيها ومن لم يطلبها مات

عليها حكيم الدنيا تطلب لثلاثة اشياء للغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه
استراح علي عليه السلام الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخرى
بكر بن عبد الله المزني المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفي النار بالتبن ابراهيم بن اسمعيل العجلي
يغتر بالدنيا وانما هي غموم قال الحسن لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت
منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها قال ابن عباس
عن الدهر ظرف المكاره والخلاف ... قيل لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا اعصي الله فيه
فهو عيد قيل لزاهد كيف الخلق في عينك اصغر قال الدنيا اذ كانت لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال الناس هل
ومن اعظم هذه الجناح كان اصغر منه عن ابي زيد الا دخلت على ابي الرقيش وهو مريض فقلت كيف
تجدك قال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وهب بن منبه الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى
بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها
علي بن الحسين عليهما السلام الدنيا سنة والآخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث كان الحسين يتمثل كثيرا
يقول ابن حزم ٭ وما الدنيا بباقية لحي ٭ ولا حي على الحدثان باق ٭ قيل لمحمد بن واسع انك
لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا من تطاول على جاره حرم بركة داره الحسن البصري
حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وجاءته امراة محتاجة فقالت انا جارتك
قال لو كم بيني وبينك قالت سبع دور فنظر الحسن فاذا تحت مصلاه سبع دراهم فاعطاها وقال كدنا
نهلك ادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تغترف له منها عيسى عليه السلام
تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا اليه بالتباعد منهم والتمسوا رضاه بسخطهم انس بن ... ما
تحاب رجلان في الله قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه راى امير المؤمنين عليه السلام
قوما حول داره فقال من هم قيل له هؤلاء شيعتك فقال لا ارى عليهم سيما الشيعة قيل
وما سيما الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء
من كان يريد رضاه ربه يسخط نفسه ومن لم يفعل لم يرض ربه اخوك الذي يعظك بيده

قبل ان يعظك بكلامه التقى اخوان في الله فقال احدهما لصاحبه والله يا اخي اني احبك في الله
قال لو علمت مني ما اعلم من نفسي لابغضتني في الله فقال والله يا اخي لو علمت منك ما تعلم من نفسك
لمنعني من بغضك ما اعلمه من نفسي النبي عليه السلام المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا
يولف قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ان النوادر كثيرة فاخبرنا ما يمكن حفظه فقال
ما تحبون ان يصحبكم به الناس فاصحبوهم به يعني ان هذه الكلمة هي الاختيار من النوادر
عمر بن عبد العزيز اعوذ بالله ان يكون لي محبة في شيء من الامور يخالف محبة الله كان بعضهم يقول
لاصحابه لو كنت راضيا عن نفسي لقليتكم لكني لست منها براض عائشة ما ضرب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم مملوكا قط ولا غيره الا في سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه الا ان ينتهك حدا
من حدود الله فضيل رب ضربة للبنيه انفع له من الخبيص يلقمه اياه لقمان لبضرب الحكيم فتوذيك
خير من ان يدهنك الجاهل بدهن طيب روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول
ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم
هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فعند ذلك ينبغي للعبد ان يقول اللهم ارزقني الحلال
وجنبني الحرام وروي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان اذا اراد الحاجة وقف على باب المذهب
ثم التفت عن يمينه وعن يساره الى ملكيه فيقول اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث بلساني
شيئا حتى اخرج اليكما وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء يقول الحمد لله الحافظ المؤدي فاذا
خرج مسح بطنه وقال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه وابقى في قوته فيا لها نعمة لا يقدر
القادرون قدرها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قسم العقل على ثلاثة اجزاء
فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له وهي حسن المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة
بالله تعالى وحسن الطاعة له وحسن الصبر على ما امر الله عن الباقر عليه السلام قال اذا كان يوم
القيمة اقبل قوم على الله عز وجل فلا يجدون لهم لانفسهم حسنات فيقولون الهنا وسيدنا
ما فعلت حسناتنا فيقول الله عز وجل اكلتها الغيبة ان الغيبة لتاكل الحسنات كما تاكل

النار الحطب الجفا ومن جملة كلام الباقر عليه السلام لبعض اصحابه اتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس
بين الله وبين احد قرابة واحب العباد الى الله واكرمهم عليه اتقاهم له والله ما يتقرب الى الله
تعالى الا بالعمل وما معنا براءة من النار وما لنا على الله من حجة من كان مطيعا لله فهو لنا ولي ومن
كان عاصيا لله فهو لنا عدو والله لا تنال ولايتنا الا بالعمل روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال بعضهم من ساء خلقه عذب نفسه
علي عليه السلام قال للرجل من الجوادين يا معشر الجوادين تباعدوا من غضب الله الا الغضب قال ا
لبعض ولده اذا سمع احدكم العود فليتبسط لها ما تجنبه قال علي عليه السلام يا معشر الجوادين
انكم لا تدركون ما تاملونه الا بالصبر ولا تبلغون ما تريدون الا بترك ما تشتهون كان يقال من
حسن الادب الا تنازع من فوقك ولا تقول الا بعلم ولا تتعاطى ما لا تنال ولا يخالف لسانك ما في
قلبك ولا قولك فعلك ولا تدع الامر اذا اقبل ولا تطلبه اذا ادبر يقال ان اسرع ما غابت احسن
من اذاعه ما ظننت افضل العلماء التمسك عند الشبهة عن بعض اولاد الائمة عليهم السلام قال ان الله
تعالى ادب نبيه صلى الله عليه واله وسلم فاحسن ادبه فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين فلما علم انه قد قبل ادبه قال وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ما احب قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال بعض الحكماء
اذا عرض لك امران ولم يحضرك من نفسك مشورة فاجتنب اقربهما الى الهوى وذلك ان الهوى عند اهل
الحكم عدو العقل قال بعض الملوك لعابدين في زمانه ما يمنعكما من اتياني وانما عبدا لي فقالا
ان صدقنا علمت انا لسنا نعبد بذلك ولكنك انت عبد لعبدين قال وكيف هذا فقالا لانا نعلم
انا نملك ثنتا الغضب والهوى قال الا فلا تفعل انت ذلك قال نعم فلا اقدر ملكت وقد
ملكاهما اذا انت لم تعص الهوى فادك الهوى الى بعض ما فيه عليك قال فضل شيئان لا تعرف
فضلهما الا من فقدهما العافية والشباب من كلام امير المؤمنين ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع
فيما لا يرجى ما الحيلة فيما سيزول وما الشيء الا باصله وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع

بعد ذهاب اصله وانما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نهب المصائب مع
كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق اخرى وما يعمر معمر يوما من عمره الا
بهدم اخرى من اجله وانتم اعوان الحتوف على انفسكم فاين المهرب مما هو كائن وانما يتقلب في يدي
الطالب فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا واكبر خيبة الخائب فيه والسلام قال بعضهم لا
والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب ينجيهم من اوداس اذنهم لجعلوه مسكة لا رماقهم ايثارا
الكثرة عن عيش دنق الحواشي والله لان اكون مقلا مقترا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا
واعلم ان هذا الامر الذي صار في يدك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا وان شرا فحبب
الى عباد الله بحسن البشر ولين الجناب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه
ورقباؤه على من اعوج عن سبيله اثنى رجل على اخر فقال الحمد لله الذي سترني منك قيل العقل علامة
ثلاث تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعني يقال من دخل على الاغنياء وهو خال من علم
خرج وهو سخط على الرزاق قال الحسن البصري الحريص الجاهل والقانع الزاهد كلاهما مستوف
لرزقه غير منتقص شيئا قد قدر له فعلام التهافت في النار ويقال الغنى من لم يكن للطمع اسيرا
وقيل للحسين بن علي عليهما السلام من اعظم الناس قدرا قال من لم يبال الدنيا في يدي من كانت
امير المؤمنين عليه السلام لا يكون الرجل فهم اهله حتى لا يبالي اي ثوبيه ابتذل ولا ما سد
به فورة الجوع ويقال من غنيك بالحلم ومروتك بالعفاف وتجديك بمجانبة الخيلاء وجملك
باجمال الطلب وقال بعضهم ان الغنى والعز خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا قال ابو ايوب
السجستاني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم
ويقال من حزن على الدنيا فقد سخط على الله قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من اعتدل يوماه
فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتفقد النقصان من نفسه فهو في
نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له عمر الحكيم الدنيا لا تنفع الا من حذرها ولا تضر الا
من امنها وقال الحسن يومك ضيفك وهو مرتحل بحمدك او ذمك قال جابر الجعفي لجعفر بن محمد

عليه السلام جعلت فداك عظني قال يا جابر اجعل الدنيا مالا اصبته في منامك ثم انتبهت وليس
معك منه شيء هل هو الا ثوب تكتسيه وثلبه قبليه او طعام تعود بعد الى ما تعلم قال الحجاج في قوم
حبس اولهم على اخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم في غفلة يلعبون قال الفضيل بن عياض من قال لك
تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا جئت بامر عظيم وان قلت نعم فالخائف لا يكون على ما انت
عليه قال بعض الحكماء العزلة عن الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤنة المكافاة
في الحقوق اللازمة كتب حكيم الى حكيم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر قال النبي صلى الله عليه
واله احب العفاف الى الله تعالى عفاف البطن والفرج قيل اياك ان تكون عدوا لابليس في العلانية
صديقا له في السر كان ابن السماك يقول لا تسل من يفر ان تسئله ولكن سل الذي امرك ان تسئله
وقال اخر من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا فهو كمن يطفي النار بالحلفا كتب بعض الصالحين
الى اخ له اما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وانت مصر على غضبك واستحي من
الله بقدر قربه منك وخف الله بقدر قدرته عليك وقيل من سائته سيئته لم تضره وقدم سفيان
الثوري البصرة فاتى رابعة العدوية وكانت رثة الحال فسمع كلامها ثم قال ادري حالك رثة فلو
كلمت فلانا جارك فغير ما ارى من حالك فقالت يا سفيان ما ترى من حالي من تباعد الا
قال فما حال اهلها قالت من ظفر بها تعب ومن فاته نصب قال فما الغنى والدعة قالت قطع الرجا
منهما قال فاي الاصحاب ابر واوفى قالت العمل الصالح والتقوى قال فايهما اضر واردى قالت
اتباع النفس والهوى قال ابن الجريج قالت في سلوك المنهج قال وما هو قال ترك الراحة وبذل
المجهود يقال تقول الحكمة من التمسني فلم يجدني فليعمل احسن ما يعلم وليترك اقبح ما يعلم فاذا فعل ذلك
فانا معه وان لم يعرفني سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره
ولين كلامه وصدق حديثه قيل ان ذا القرنين لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازداد به
ايمانا ويقينا قال انك لا تطيق ذلك قال لعل الله ان يطيقني ذلك قال له الملك لا تهتم
لغد واعمل في اليوم لغد وان اتاك الله مالا او سلطانا فلا تفرح به وان حزن لا تاس عليه

وكن حسن الظن بالله وضع يدك على قلبك فما احببت ان تصنعه بنفسك فاصنعه باخيك
ولا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على المؤمن حين يغضب واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطات
حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وروي عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال اقربكم مني غدا في الموقف اصدقكم للحديث واداكم للامانة واحسنكم خلقا وعنه
عليه السلام كل كلام لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع ويقال عليك بطريق الهداية ولا يوحشك
قلة الرفيق فيه فليس مع الله فيه وحشة ولا يغتر بالانس النعمان بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح واذا فسدت فسد وهي القلب بعضهم
من امن بالاخرة لم يحرص على الدنيا سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من
لبس ثوب شهرة البسه الله ثوبا مثله وعنه عليه السلام الحسب المال والكرم التقوى وروي
ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اصل ويقطعون واحسن ويسيئون واعفو ويظلمون
افاكافئ على ما يصنعون قال اذن يرفضكم الله جميعا ولكن اذا اساؤوا فاحسن فانه لن يزال لك
عليهم من الله ظهير قيل لبعضهم من السعيد قال من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه قيل فمن
الشقي قال من جمع لغيره وبخل على نفسه قيل فما الغنى قال قلة تمنيك والرضا بما يكفيك عقبة بن
عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وقال
صلى الله عليه واله وسلم الربا استطالة الرجل في عرض اخيه وعنه عليه السلام لا يدخل
الجنة قتات يعني النمام وعنه عليه السلام تحرم النار على كل سهل لين قريب وعنه عليه السلام
اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الموتى قال كل غني اطغاه الغنا
وعنه عليه السلام ليس للمرء ان يذل نفسه قيل يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض
لما لا يطيق وعنه عليه السلام ياتي زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء

بهم ذلك قال تمارى من المنكر لا يستطيع تغييره وعنه عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه عليه السلام من لم يعرف نعم الله الا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه وعنه عليه السلام اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي احدكم مريضه من الماء وعنه عليه السلام سوء الخلق شوم وطاعة المرأة ندامة وحسن الملكة نماء والصدقة تمنع ميتة السوء وعنه عليه السلام الحرام بين والحلال بين وبين ذلك شبهات فمن ترك الشبهات فهو للحرام اترك ومحارم الله حمى فمن يرتع حول الحمى كان قمن ان يرتع فيه وعنه عليه السلام الحياء شعبة من الايمان ولا ايمان لمن لا حياء له عن انس قال قيل يا رسول الله متى نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر منكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في اراذلكم وعنه عليه السلام المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وعنه عليه السلام ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب حلالا واما حرام وعنه عليه السلام اوثق العرى كلمة التقوى وشر المعذرة عند حضور الموت وكان بعضهم يقول من اكثر الرقاد عدم المراد ومن اطال الامل اساء العمل من نصح اخاه جنبه هواه ومن غش اخاه اهجره واعزاه وكان بعضهم قيل للحسن البصري ما عقوبة العالم قال موت القلب قيل وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الآخرة وقال المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب وانكر على الحسن الافراط في تخويفه الناس فقال من خوفك حتى تأمن خير لك ممن امنك حتى تبلغ الخوف وقال بعضهم لا يغرنك صحة جسمك وسلامة نفسك فمدة العمر قليلة وصحة الجسم مستحيلة قال بعضهم لا يكون الرجل عالما حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يأخذ على علمه اجرا وقال آخر المؤمن اذا وعظ لم يعنف واذا وعظ لم يأنف وقال آخر من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة بلال بن سعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم انفسكم

وخطاياكم اما رزقه فقد ادى عليكم واما رحمته فغير محجوبة عنكم واما ستره فسابغ عليكم واما عقابه فلا يعجل لكم وانتم مع ذلك مخبرون على الهكم انتم اليوم متكلمون والله ساكت عنكم فيوشك ان يتكلم وتسكتون ثم يثور من اعمالكم دخان تسود منه الوجوه ثم تلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وسئل ابن المبارك من الناس قال العلماء ومن الملوك قال الزهاد ومن السفلى قال الذي يأكل بدينه قال لقمان لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس فان الكيس لدى الحق اسير هشام بن الحكم قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه واطفى نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة يا هشام قليل العمل من العالمين مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الجهل مردود يا هشام ان العاقل رضي من الدنيا مع الحكمة بالدون ولم يرض بالدون مع الحكمة من الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الكلام فكيف الذنوب وترك الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما يا هشام من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب مع الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في مسألته بان يكمل عقله فمن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الذل

احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه مع الله من العز مع غيره من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه وكان علي بن الحسين عليهما السلام يقول مجالس الصالحين داعية الى الصلاح يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول ومن كلام امير المؤمنين واعلم انما يقربك من الله يباعدك من النار وما يباعدك من الله يقربك من النار وقال عليه السلام البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله وقال عليه السلام اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي ومن كلامه عليه السلام في ذم الدنيا فيها حسن وطي دحسنك ذلق ومن ركب لجاجه غرق ومن ازور عن حبائلها وفق والسالم منها لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان منه انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص من الشعير اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم قال حفص بن غياث سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينه فان كل محب يحوط ما احب سئل امير المؤمنين

عليه السلام اربع كلمات ان تعبد الله بقدر حاجتك اليه وان تعصيه بقدر صبرك على النار وان تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها وان تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر ابو حمزة قال قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليه السلام فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه فكان بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين ايها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون اليها المفتتنون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا واحذروا ما حذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه منها ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان والله ان لكم مما فيها عليها لدليلا من زينتها وتصريف ايامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها انها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد اقواما الى النار غدا ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه ان الامور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة اهل الحق الا قليلا ممن عصم الله فليس يعرف تصرف ايامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها الا من عصم الله ونهج سبيل الرشاد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالعبر وازدجر فزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشنأ الحياة مع القوم الظالمين نظر الى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة النظر وابصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك الظلمة فقد لعمري استدبرتم الامور الماضية في الايام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواة واهل البدع والبغي والفساد في الارض بغير الحق فاستعينوا بالله وارجعوا الى طاعة الله وطاعة من هو اولى بالطاعة ممن اتبع فاطيع فالحذر الحذر

من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله عز وجل والوقوف بين يديه وبالله ما صدق قوم عن معصية
الله الا على عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة الا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله
والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله عز وجل خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان
ارباب العلم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء
فلا تلتمسوا شيئا في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا
ايامها واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله فان ذلك اقل للتبعة وادنى من العذر وارجى
للنجاة فقدموا امر الله وطاعته وطاعة من اوجب الله طاعته بين يدي الامور كلها ولا تقدموا
الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي امر الله وطاعته وطاعة اولي
الامر منكم واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غدا وهو موقفكم ومسائلكم
فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين يومئذ لا تكلم نفس الا
باذنه واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ كاذبا ولا يكذب صادقا ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير
معذور له الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا من صلاح
انفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها لعل نادما قد ندم فيما فرط بالامس في جنب الله
وضيع من حقوق الله عز وجل فاستغفروا الله وتوبوا اليه فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون واياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين
احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم واعلموا انه من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله و
استبد بامره دون امر ولي الله كان في نار تلتهب تأكل ابدانا قد غابت عنها ارواحها وغلبت عليها
شقوتها فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا احياء لوجدوا مضض حر النار فاعتبروا
يا اولي الابصار واحمدوا الله على ما هداكم واعلموا انكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته
وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين احمد بن
قال قال ابو جعفر عليه السلام وقد اتاه رجل فقال له انكم اهل بيت رحمة اختصكم الله

بها عز وجل فقال نحن كذلك والحمد لله لا ندخل احدا في ضلالة ولا نخرجه من هدى ان الدنيا
لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا اهل البيت يعمل بكتاب الله ولا يرى منكرا الا
انكره قال احمد بن نصر قدم الى مجوسي لاضربه فقال يا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه بين يدي
الفضائح في الآخرة فتركه وترك عمل السلطان ادبه بن خرداذ وهذه بهجرانه التي ملكان
فناء لا افناء لاحدهما امرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي وقال الآخر امرت
بامر اوذيت اشتهاه فلان العابد محمد بن اسمعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى عليه السلام
قال كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة
للطالب الراجي وثقة للهارب اللاجي واستشعروا التقوى شعارا باطنا واذكروا الله ذكرا
خالصا تحيوا به افضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق
لها فانها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى وادبر ولا يدرى
ما هو آت منها فينتظر وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى الفناء فسرورها مشوب
بالحزن والبقاء فيها الى الضعف والوهن فهي كروضة اعتم مرعاها واعجبت من يراها عذب
شربها طيب تربها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب ابانه
واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فاصبحت كما قال الله عز وجل
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة
ما ينفعكم ومن كلام له صلوات الله عليه ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى
ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا وقاية
امنع من السلامة ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ولا كنز اغنى من القنوع ومن
اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح التعب و
الاحتكار مطية النصب والحسد آفة الدين والحرص داع الى التقحم في الذنوب وهو داعي
الحرمان والبغي سائق الى الحين والشره جامع لمساوي العيوب رب طمع خائب وامل كاذب ورجاء

يؤدي الى الحرمان وتجارة تؤول الى الخسران لا جمال ازين من العقل ولا سوأة اسوأ من الكذب
ولا حافظ احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت ايها الناس انه من نظر في عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره ومن رضي برزق الله عز وجل لم يأسف على ما في يد غيره ومن هتك حجاب غيره انكشفت
عورات بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل
ومن استغنى بعقله ذل ومن تكبر على الناس ذل ومن حمل ما لا يطيق عجز ايها الناس انه لا
خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل ومن نكب ما لا يعنيه حاله بقي في عز
ولا يبدع وهو محمود مبدع وهو مذموم ومن لم يعط قاعدا منع قائما ومن عاند الحق لزمه
الوهن ومن تفقه وقر وفي التجارب علم مستأنف والاعتبار يقود الى الرشاد وكفاك ادبا
لنفسك ما تكرهه لغيرك وعليك لاخيك المؤمن مثل الذي لك عليه ومن استقبل وجوه
الآراء عرف مواقع الخطاء ومن حصن شهوته فقد صان قدره وفي تقلب الاحوال علم جواهر
الرجال والايام توضح لك السرائر الكامنة وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة
ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة واشرف الغنى ترك المنى والصبر جنة من الفاقة
وصوم معدم خير من خاف مكره والموعظة كهف لمن وعاها ومن ضاق خلقه مله اهله
ما افضل الامنية والتواضع يكسوك المهابة وفي خلاف النفس رشدك ومن عرف الايام لم يغفل
عن الاستعداد الا وان مع كل جرعة شرقا وفي كل اكلة غصصا ولا تنال نعمة الا بزوال اخرى ولكل
ذي روح قوت ولكل حبة آكل وانت قوت الموت اعلموا ايها الناس انه من مشى على وجه الارض
فانه يصير الى بطنها والليل والنهار يتنازعان في هدم الاعمار اياك والخديعة فانها من خلق
اللئام ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب من اسرع في المبادرة ادركه المقيل استر عورة
اخيك لما تعلمها فيك من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه من خاف
كف ظلمه من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ان من الفساد اضاعة الزاد ما اصغر
المصيبة مع عظم الفاقة غدا هيهات هيهات وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب

فما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار وكل
نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وتصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية
من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد هيهات لولا التقى لكنت ادهى العرب ومن كلام
ابينا صلوات الله عليه الا واني فيكم ايها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل
وكسفينة نوح عليه السلام في قوم نوح واني النبأ الاعظم والصديق الاكبر وعن قليل
ستعلمون ما توعدون وهل هي الا كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان
كلام لابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لبعض اصحابه اذا رأيت السلطان يحتكرون الطعام ورأيت اموال
ذي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض
يستشفى بها ورأيت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين
به ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ورأيت الصلوة قد استخف
باوقاتها ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله عز وجل ويعطى لطلب الناس ورأيت
الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ورأيت
اعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب الى الله عز وجل النجاة واعلم ان الناس
في سخط الله عز وجل وانما يمهلهم لامر يراد بهم فكن مترقبا واجتهد ليراك الله عز وجل
في خلاف ما هم عليه فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت الى رحمة الله عز وجل وان اخرت
ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل واعلم ان الله تبارك وتعالى
لا يضيع اجر المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين علي بن عيسى رفعه قال ان موسى
عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته يا موسى لا تطول في الدنيا املك
فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد وامت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب
تخفى على اهل الارض وتعرف في اهل السماء حلس البيوت مصباح الليل واقنت بين يدي قنوت
الصابرين وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فاني نعم العون

ونعم المستعان يا موسى اني انا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك
ولا تأتمن ولدك على دينك الا ان يكون مثلك يحب الصالحين يا موسى وصية الشفيق المشفق
بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الاتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل
الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب
راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يكون في زمانه ازل وزلزال وقتل وقلة من المال
وكذلك اسمه احمد ومحمد الامين من الباقين من ثلة الاولين الماضين يؤمن بالكتب كلها ويصدق
جميع المرسلين ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين امته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على
حقائقه لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات اداء العبد الى سيده نافلته فبه فصدق
ومنهاجه فاتبع فانه اخوك يا موسى انه امي وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك
عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته به افتح الساعة وبامته اختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني
اسرائيل ان لا يدرسوا اسمه وان لا يخذلوه وانهم لفاعلون وحبه لي حسنة وانا معه
وانا من حزبه وهو من حزبي وحزبي هم الغالبون فتمت كلماتي لاظهرن دينه على الاديان كلها ولا
عبدن بكل مكان ولانزلن عليه قرآنا فرقانا شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن
عمران فاني اصلي عليه وملائكتي يا موسى انت عبدي وانا الهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني
بشيء يسير وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوته برحمتي طامعا واسمعني لذاذة التوراة بصوت
خاشع حزين اطمئن عند ذكري وذكر بي من يطمئن الي واعبدني ولا تشرك بي شيئا وتحر مسرتي اني انا
السيد الكبير اني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة فكانت
بشرا فانا صانعها خلقا فتبارك وجهي وتقدس صنيعي ليس كمثلي شيء وانا الحي الدائم لا ازول
يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك
واقنت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي ايام
الحياة وعلم الجهال محامدي وذكرهم آلائي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان اخذي

اليم شديد

اليم شديد يا موسى ان انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد
الحقير ذم نفسك فهي اولى بالذم ولا تتطاول على بني اسرائيل وكفى بهذا واعظا لقلبك ومنيرا
وهو كلام رب العالمين جل وتعالى يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني فاني ساغفر لك ما كان منك
ثم عليك بالصلوة فانها مني بمكان ولها عندي عهد وثيق والحق بها ما هو منها زكوة القربان
من طيب المال والطعام فاني لا اقبل الا الطيب يراد به وجهي واقرن مع ذلك صلة الارحام فاني
انا الرحمن الرحيم انا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد
الآخرة وانا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك افعل بمن ضيع امري يا موسى اكرم السائل
اذا اتاك برد جميل او عطاء يسير فانه ياتيك من ليس بانس ولا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف
انت صانع فيما اوليتك وكيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع واهتف لي بولولة الكتاب
واعلم اني ادعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك
الاولين يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فان نسياني يقسي القلب ومع كثرة المال
كثرة الذنوب يا موسى جلق حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري
الى المصير يا موسى ارحم من هو اسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار يا موسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر انك ساكن القبور فليمنعك ذلك من
الشهوات يا موسى عجل التوبة واخر الذنوب وتان في المكث بين يدي في الصلوة ولا ترج غيري
اتخذني جنة للشدائد وحصنا لملمات الامور يا موسى نافس في الخير اهله فان الخير كاسمه ودع
الشر لكل مفتون يا موسى اجعل لسانك وراء قلبك تسلم واكثر ذكري بالليل والنهار تغنم ولا
تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار يا موسى اطب الكلام لاهل الترك للذنوب وكن
لهم جليسا واتخذهم لغيبك اخوانا وجد معهم يجدون معك يا موسى الموت لاقيك لا محالة
فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد يا موسى ما اريد به وجهي فكثير قليله وما اريد به
غيري فقليل كثيره وان اصلح يومك الذي هو امامك فانظر اي يوم هو فاعد له الجواب فانك موقوف و

مسئول وخذ موعظتك من الدهر واهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء
فان اعمل كانك ترى ثواب عملك لكي يكون اطمع لك في الآخرة لا محالة فان ما بقي من الدنيا كما
ولى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم
السؤال فهنالك يخسر المبطلون يا موسى الق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ الى سيده
فانك اذا فعلت ذلك رحمت وانا اكرم القادرين العاملين يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما
لا يملكهما غيري فانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور
بما سعى يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطو عنها فانها ليست لك ولست لها ما لك وللدار الظالمين
الا العامل فيها بالخير فانها له نعم الدار يا موسى ما امرك به فاسمع ومهما اراه فخذ حقائق التوراة
الى صدرك وتيقظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجعلوه وكرا
كوكر الطير يا موسى الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه والمؤمن زينت له الآخرة
فهو ينظر اليها ما يفتر قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فادلجته بالاسحار كفعل الراكب السابق
الى غايته يظل كئيبا ويمسي حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور يا موسى الدنيا نطفة
ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعقة لم تدم وكذلك
فكن كما امرتك فكل امري رشاد يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لي عقوبته واذا
رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ولا تكن جبارا ولا تكن للظالمين قرينا يا موسى
صرخ الكتاب اليك صراخا بما انت اليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون ام كيف يجد قوم لذة
العيش لولا التمادي في الغفلة والتتابع في الشهوة ومن دون هذا يجزع الصديقون فادعني
بالقلب التقي واللسان الصادق وكن كما امرتك اطع امري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك
مبتداه وتقرب الي فاني منك قريب فاني لم اسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله انما سألتك ان تدعوني
فاجيبك وان تسألني فاعطيك وان تتقرب الي بما مني اخذت تأويله وعلي تمام تنزيله يا موسى
انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك وارفع راسك الى السماء فان فوقك فيها ملكا عظيما وابك

على نفسك

على نفسك ما دمت في الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا
ترض بالظلم ولا تكن ظالما فاني للظالم رصيد حتى اخذ منه للمظلوم يا موسى ان الحسنة عشرة
اضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك ان تشرك بي قارب وسدد وادع
دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك
السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة
فتسودها احمد بن الحسن الميثمي عن رجل من اصحابه قال قرأت جوابا من ابي عبد الله عليه السلام الى
رجل من اصحابه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله
عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فاياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم
ويأمن العقوبة من ذنبه فان الله جل وعز لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته
ان شاء الله عن ابي حمزة عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال كان يقول احبكم الى الله جل
وعز احسنكم عملا وان اعظمكم عند الله عملا اعظمكم فيما عنده رغبة وان انجاكم من عذاب الله
اشدكم خشية لله وان اقربكم الى الله اوسعكم خلقا وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله
وان اكرمكم على الله جل وعز اتقاكم لله عبد الله بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرب
الماحل ويضعف فيه المنصف قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة
مغنما والزكاة مغرما والعبادة استطالة والصلة منا قيل متى ذلك يا امير المؤمنين فقال
اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وامر الصبيان عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين
يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنه وكتب كان يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا
انكم اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ويحك يا ابن آدم الغافل

وليس يغفل عند ابن آدم ان اجلك اسرع شيء ما قد اقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك ان يدركك
وكان قد اوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى قبرك وحيداً فرد اليك فيه روحك واقتحم
عليك فيه ملكاك ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك الا وان اول ما يسألانك عن
ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل اليك وعن دينك الذي كنت تدين به
كتابك الذي كنت تتلوه وعن امامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما افنيته ومالك من
اين اكتسبته وفيما انفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلة
الاختبار فان تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لاولياء الله لقاك الله حجتك
وانطق لسانك بالصواب فاحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله جل وعز واستقبلتك
الملائكة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب
وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ابن آدم ان
وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة وذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور ويبعثر
فيه القبور وذلك يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا تقال فيه عثرة
ولا يؤخذ من احد فدية ولا يقبل من احد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة ليس الا الجزاء
بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير
وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده فاحذروا ايها
الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عز وجل عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان
الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات
واللذات في هذه الدنيا فان الله عز وجل يقول ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون فاشعروا قلوبكم خوف الله عز وجل وتذكروا ما قد وعدكم الله عز وجل
في مرجعكم اليه من حسن ثوابه وكما قد خوفكم من شديد العقاب فان من خاف شيئاً حذره ومن

حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات
فان الله عز وجل يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان
ربكم لرؤف رحيم واحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا ان ينزل بكم
بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب تالله ولقد اسمعكم الله جل وعز في كتابه بما قد
فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى قال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانما عنى بالقرية
اهلها حيث قال وانشأنا بعدها قوماً آخرين وقال عز وجل فلما احسوا باسنا اذا هم
يركضون يعني يهربون قال لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون
فلما اتاهم العذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً
خامدين وايم الله ان هذه عظة لكم وتخويف ان اتعظتم وخفتم ثم رجع القول من الله عز
وجل ولئن في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين فان قلتم ايها الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا اهل
الشرك فكيف كان ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر
لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمراً وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام
فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه ولم
يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانما خلق الله الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم
فيها ايهم احسن عملاً لآخرته وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الآيات لقوم يعقلون
ولا قوة الا بالله فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحيوة الدنيا فان الله
تبارك وتعالى يقول وقوله الحق انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها

انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلاً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات
لقوم يتفكرون فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا الى الدنيا فان الله
جل وعز قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تركنوا
الى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فانها دار بلغة ومنزل
قلعة ودار عمل فتزودوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله جل
وعز في خرابها فكان قد اخربها الذي عمرها اول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها فاسأل الله
لكم العون على تزود التقوى والزهد فيها جعلنا الله واياكم من الزاهدين في عاجل زهرة
الحيوة الدنيا الراغبين لآجل ثواب الآخرة فانما نحن به وله وصلى الله على النبي وعلى اهل بيته
وسلم تسليماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته معوية بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا علي اوصيك في نفسك بخصال
فاحفظها عني ثم قال اللهم اعنه اما الاولى فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة ابداً والثانية
الورع لا تجترئ على خيانة ابداً والثالثة الخوف من الله جل وعز كانك تراه والرابعة كثرة
البكاء من خشية الله عز وجل يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة والخامسة بذلك
مالك ودمك دون دينك والسادسة الاخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي
اما الصلوة فالخمسون ركعة واما الصيام فثلاثة ايام في كل شهر الخميس في اوله والاربعاء
في وسطه والخميس في آخره واما الصدقة فجهدك حتى تقول قد اسرفت ولم تسرف وعليك
بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الزوال وعليك بتلاوة القرآن على
كل حال وعليك برفع يديك في صلوتك وتقليبهما وعليك بالسواك عند كل وضوء وعليك
بمحاسن الاخلاق فاركبها ومساوي الاخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن الا نفسك
يزيد بن معوية قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر الى زياد الاسود
منقلع الرجلين فرثى له وقال ما لرجليك هكذا قال جئت على بكر لي نضو وكنت امشي عنه

عامة الطريق فرثى له فقال عند ذلك اني الم بالذنوب فاذا ظننت اني قد هلكت ذكرت حبكم
فاذا ذكرته رجوت النجاة وتجلى عني فقال ابو جعفر عليه السلام وهل الدين الا الحب قال الله تعالى
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون
من هاجر اليهم ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله احب المصلين ولا
اصلي واحب الصوامين ولا اصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت مع من احببت
ولك ما اكتسبت وقال ما تبغون وما تريدون اما انها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم
الى مأمنهم وفزعنا الى نبينا صلى الله عليه وآله وفزعتم الينا قال امير المؤمنين ان من العزة
بالله ان يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة ابن الكبت البجوي قال سمعت ابا الحسن علي بن
محمد الرضا عليه السلام يقول قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم والالطاط بالمنى فانها بضائع
العجزة ابو حرب بن الاسود الدئلي عن ابيه قال قدمت الربذة فدخلت على ابي ذر جندب بن جنادة
فحدثني ابو ذر قال دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده
فلم ار في المسجد احداً من الناس الا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام الى جانبه
جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اوصني بوصية ينفعني الله
بها فقال نعم واكرم بك يا ابا ذر انك منا اهل البيت واني موصيك بوصية فاحفظها
فانها جامعة لطرق الخير وسبله فانك ان حفظتها كان لك بها كفلان يا ابا ذر اعبد الله
كانك تراه فان كنت لا تراه فانه عز وجل يراك واعلم ان اول عبادة الله المعرفة به انه الاول
قبل كل شيء فلا شيء قبله والفرد فلا ثاني معه والباقي لا الى غاية فاطر السموات والارض
وما بينهما من شيء وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ثم الايمان بي والاقرار بان
الله تعالى عز وجل ارسلني الى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً
منيراً ثم حب اهل بيتي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً واعلم يا ابا ذر ان
الله تعالى جعل اهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها غرق ومثل

حظه في بني اسرائيل من دخله كان آمنا يا اباذر احفظ ما اوصيك به تكن سعيدا في الدنيا و
الآخرة يا اباذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يا اباذر اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك يا اباذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك
فكن في الغد كما كنت في اليوم فان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم يا اباذر كم من
مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت الى الاجل ومسيره لابغضت
الامل وغروره يا اباذر كن في الدنيا كانك غريب او كعابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور
يا اباذر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا يا اباذر اياك
ان تدركك الصرعة عند العثرة فلا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك
من تقدم عليه بما به اشتغلت يا اباذر ما رايت كالنار نام هاربها ولا مثل الجنة نام
طالبها يا اباذر كن على عمرك اشح منك على درهمك ودينارك يا اباذر هل ينتظر احدكم الا غنى
مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فانه شر
غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر يا اباذر ان شر الناس عند الله عز وجل يوم القيمة
عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علما ليصرف به وجوه الناس اليه لم يجد ريح الجنة يا اباذر اذا
سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا اعلمه تنج من تبعته ولا تفت الناس بما لا علم لك به تنج من
عذاب يوم القيمة يا اباذر يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم
النار وانما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نامر بالمعروف ولا نفعله
يا اباذر ان حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعم الله عز وجل اكثر من ان
يحصيها العباد ولكن امسوا تائبين واصبحوا تائبين يا اباذر انكم في ممر الليل والنهار في آجال
منقوصة واعمال محفوظة والموت ياتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن

يزرع

يزرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع يا اباذر لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك
حريص ما لم يقدر له ومن اعطي خيرا فان الله عز وجل اعطاه ومن وقي شرا فالله عز وجل وقاه
يا اباذر المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة يا اباذر ان المؤمن ليرى ذنبه كانه تحت
صخرة يخاف ان يقع عليه والكافر يرى ذنبه كانه ذباب مر على انفه يا اباذر ان الله تعالى اذا
اراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثلة يا اباذر لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من
عصيت يا اباذر ان نفس المؤمن اشد تقلبا وخيفة من العصفور حين يقذف به في شركه يا اباذر
ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه يا اباذر اذا طلبت شيئا من امر الدنيا وابتغيته
وعسر عليك فانك على كل حال حسنة يا اباذر لا تنطق فيما لا يعنيك فانك لست منه في شيء
واخزن لسانك كما تخزن رزقك يا اباذر ان الله تعالى جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم
دونهم قوم في الدرجات العلى فاذا نظروا عرفوهم فيقولون ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم
فضلتهم علينا فيقال هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمؤون حين تروون ويقومون
حين تنامون ويشخصون حين تخفضون يا اباذر ان الله تعالى جعل قرة عيني في الصلوة وحببها الي كما
حبب الى الجائع الطعام والى الظمآن الماء وان الجائع اذا اكل الطعام شبع واذا شرب روي وانا
لا اشبع من الصلوة يا اباذر ان الله عز وجل بعث عيسى بن مريم عليه السلام بالرهبانية و
بعثت بالحنيفية السمحة وحبب الي النساء والطيب وجعل في الصلوة قرة عيني يا اباذر ايما رجل
تطوع في كل يوم اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة يا اباذر
صلوة في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد
الحرام تعدل مائة الف صلوة في غيره وافضل من هذا كله صلوة يصليها الرجل في بيته
لا يراه الا الله عز وجل يطلب بها وجه الله عز وجل يا اباذر ما دمت في الصلوة فانك تقرع باب
الملك ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له يا اباذر ما من مؤمن يقوم الى الصلوة الا تناثر عليه البر
ما بينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلوتك ومن تناجي

ما سئمت ولا التفت يا اباذر طوبى لاصحاب الالوية يوم القيمة يحملونها فيسبقون الى الجنة الا وهم
السابقون الى المساجد بالاسحار وغيرها يا اباذر لا تجعل بيتك قبرا واجعل فيه من صلوتك يغني
لك قبرك يا اباذر الصلوة عماد الدين واللسان اكبر والصدقة تمحو الخطيئة واللسان اكبر يا اباذر
الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والارض وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد
يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور اخيك المؤمن فيقول هذا اخي فلان
كنا نعمل جميعا في الدنيا وقد فضل علي هكذا فيقال انه كان افضل منك عملا ثم يجعل في قلبه
الرضا حتى يرضى يا اباذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما اصبح فيها مؤمن الا وهو حزين
وكيف لا يحزن وقد وعده الله انه وارد جهنم ولم يعده انه صادر عنها يا اباذر من اوتي العلم ما لا
يبكيه لحقيق ان يكون اوتي علما لا ينفعه الله به لان الله عز وجل نعت العلماء فقال ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون يا اباذر من استطاع ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه
الحزن وليتباك يا اباذر القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون يا اباذر ما من خطيب يخطب
الا عرضت عليه خطبته يوم القيمة وما اراد بها يا اباذر ان فضل صلوة النافلة تفضل في السر
على العلانية كفضل الفريضة على النافلة يا اباذر اذكر الله ذكرا خاملا قلت يا رسول الله وما
الخامل قال الذكر الخفي يا اباذر ما يتقرب العبد الى الله بشيء افضل من السجود الخفي يا اباذر يقول
الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني اخفته يوم القيمة يا اباذر لو ان
رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لاحتقره وخشي ان لا ينجو من شر يوم القيمة يا اباذر ان الرجل
ليعرض عليه ذنوبه يوم القيمة فيقول اما اني قد كنت منك مشفقا فيغفر له يا اباذر ان الرجل
ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات فيأتي الله آمنا يوم القيمة يا اباذر ان العبد ليذنب فيدخل
بذنبه ذلك الجنة قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا
منه فارا الى الله حتى يدخل الجنة يا اباذر ان الكيس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و

العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني يا اباذر ان الله عز وجل اول شيء يرفع من هذه الامة
الامانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا يا اباذر والذي نفس محمد بيده لو ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما ابتغي به وجه الله يا اباذر ما من شيء ابغض الى الله من الدنيا خلقها ثم اعرض عنها فلم ينظر اليها
حتى تقوم الساعة وما من شيء احب الى الله عز وجل من ايمان به وترك لما امر ان يترك يا اباذر
ان الله جل ثناؤه اوحى الى اخي عيسى عليه السلام لا تحب الدنيا فاني لست احبها واحب الآخرة فانما
هي دار المعاد ان جبرئيل عليه السلام اتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال يا محمد هذه خزائن
الدنيا ولا ينقصك من حظك عنده فقلت حبيبي جبرئيل عليه السلام لا حاجة لي فيها اذا
جعت سالت ربي واذا شبعت شكرته يا اباذر اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في
الدنيا وبصره عيوب نفسه يا اباذر ما زهد عبد في الدنيا الا انبت الله عز وجل الحكمة في قلبه
وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام يا اباذر
اذا رايت اخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فانه يلقي الحكمة فقلت يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك ما يفنى لما يبقى ومن لم يعد غدا من ايامه وعد نفسه
في الموتى يا اباذر ان الله لم يوح الي ان اجمع المال ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يا اباذر اني البس الغليظ من الثياب واجلس على
الارض والعق اصابعي واركب الحمار بغير سرج واردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني يا اباذر
حب المال والشرف مذهبة لدين الرجل فقلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون
الذاكرون الله كثيرا يسبقون الناس الى الجنة فقال لا ولكن فقراء المؤمنين فانهم ياتون فيتخطون
رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما انتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجور
ونعدل ولا افيض علينا فنقبض ونبسط وكنا نعبد ربنا حتى اتانا اليقين يا اباذر الدنيا مشغلة
للقلب والبدن وان الله عز وجل سائل اهل الدنيا عما نعموا في حلالها فكيف بما نعموا في حرامها
يا اباذر اني قد سالت الله عز وجل ان يجعل رزق من احبني الكفاف وان يعطي من يبغضني المال و

الولد يا أباذر طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطاً وترابها
فراشاً وماءها طيباً واتخذوا الكتاب شعاراً والدعاء دثاراً وقرضوا الدنيا قرضاً
يا أباذر إن الله تبارك وتعالى أخبرني فقال وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء عندي
شيئاً وإني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه أحد قال قلت يا رسول الله أي المؤمنين
أكيس قال أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً يا أباذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب و
استوسع قلت فما علامة ذلك بأبي وأمي يا رسول الله قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله يا أباذر اتق الله ولا تُري الناس أنك تخشى الله فيكرموك وقلبك
فاجر يا أباذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والأكل يا أباذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا
تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم أخزه وعند الخنزير اللهم أخزه يا أباذر إن لله عز وجل ملائكة
قياماً من خيفته ما يرفعون رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعاً سبحانك
وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد فلو كان لرجل عمل سبعين صديقاً لاستقل من شدة ما
يرى يومئذ ولو أن دلواً صب من غسلين في مطلع الشمس لغليت منه جماجم من في مغربها ولو
زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً يقول رب نفسي نفسي حتى ينسى
إبراهيم إسحق عليهما السلام يقول يا رب أنا خليلك فلا تنسني يا أباذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة
اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل مما يضيء القمر ليلة البدر ولوجد
ريح نشرها جميع أهل الأرض ولو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه
وما حملته أبصارهم يا أباذر اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن يا أباذر إذا
اتبعت جنازة فليكن عقلك فيها التفكر والخشوع واعلم أنك لاحق به يا أباذر اعلم أن فيكم خلقين الضحك
من غير عجب والكسل من غير سهو يا أباذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه
يا أباذر الحق ثقيل مر والباطل خفيف حلو ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً يا أباذر لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها

يا أباذر لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كلهم حمقى في دينهم عقلاء في دنياهم يا أباذر
حاسب نفسك قبل أن تحاسب فإنه أهون لحسابك غداً وزن نفسك قبل أن توزن وتجهز
للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله منك خافية يا أباذر استحي من الله فإني والذي نفسي
بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبي استحياء من الملكين اللذين معي يا أباذر
أتحب أن تدخل الجنة قلت نعم فداك أبي وأمي قال فاقصر من الأمل واجعل الموت نصب عينيك
واستحي من الله حق الحياء قال قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس كذلك الحياء ولكن
الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف وما وعى والرأس وما حوى ومن أراد كرامة الآخرة
فليدع زينة الدنيا فإن كنت كذلك أصبت ولاية الله عز وجل يا أباذر يكفي من الدعاء
مع البر ما يكفي الطعام من الملح يا أباذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر
يا أباذر إن الله تعالى يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه الله في دويرته و
الدور التي حوله ما دام فيهم يا أباذر إن ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يصبح
في أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك عز وجل للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي
ولا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من
ذلك اليوم ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول انظروا إلى
عبدي روحه عندي وجسده ساجد ورجل في زحف ففر أصحابه وثبت هو يقاتل حتى
قتل يا أباذر ما من رجل يجعل جبهته في بقاع بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم
القيامة وما من منزل ينزله قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم يا أباذر ما من صباح
ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً يا جارة هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل
أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فإذا قالت نعم
اهتزت وانشرحت وترى أن لها فضلاً على جارتها يا أباذر إن الله تعالى لما خلق الأرض
وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا فيها منفعة منها

فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم اتخذ الله ولداً سبحانه فلما
قالوا اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الأشجار يا أباذر ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها وأهرم
شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً يا أباذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل
في الفارين في سبيل الله يا أباذر الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء وإملاء
الخير خير من السكوت والسكوت خير من إملاء الشر يا أباذر لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل معك إلا
تقي ولا تأكل طعام الفاسقين يا أباذر أطعم طعامك من تحبه في الله وكل طعام من يحبك في
الله يا أباذر إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول يا أباذر اترك فضول الكلام
وحسبك ما تبلغ به حاجتك يا أباذر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع يا أباذر ما من شيء
أحق بطول السجن من اللسان يا أباذر إن من جلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وإكرام السلطان المقسط
يا أباذر لا تكن عياباً ولا مداحاً ولا طعاناً ولا مماراً يا أباذر لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء
خلقه يا أباذر الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة يا أباذر من أجاب داعي الله
تعالى وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف تعمر
مساجد الله قال لا ترفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها ولا يباع و
اترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك يا أباذر إن الله يعطيك
ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب
لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات يا أباذر إسباغ الوضوء على المكاره
من الكفارات كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة قراءة مصل أو ذكر الله أو سائل عن علم يا أباذر
كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماماً منك بالعمل لغيره فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل
يتقبل لقول الله عز وجل إنما يتقبل الله من المتقين يا أباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى
يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه
أمن حل أم من حرام يا أباذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار يا أباذر

من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز وجل يا أباذر إن أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكراً له وأكرمكم
عند الله أتقاكم له وأنجاكم من عذاب الله أشدكم خوفاً له يا أباذر إن المتقين الذين يتقون الله
من الشيء الذي لا يتقى منه خوفاً من الدخول في الشبهة يا أباذر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله
وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن يا أباذر أصل الدين الورع ورأسه الطاعة يا أباذر
كن ورعاً تكن أعبد الناس وخير دينكم الورع يا أباذر فضل العلم خير من فضل العبادة واعلم
أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك إلا بورع يا أباذر
إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقاً يا أباذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد
خسر قلت وما الثلاث فداك أبي وأمي يا رسول الله قال ورع يحجزه عما حرم الله عليه وحلم يرد
به جهل السفيه وخلق يداري به الناس يا أباذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله
وإن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله عز وجل وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله
عز وجل أوثق منك بما في يديك يا أباذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره يا أباذر
يقول الله تعالى لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت
السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيعته وكنت له من وراء تجارة كل تاجر يا أباذر لو
أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت يا أباذر ألا أعلمك كلمات
ينفعك الله عز وجل بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك
تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله
فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ولو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله
لك ما قدروا عليه فإن استطعت أن تعمل لله تعالى بالرضا في اليقين فافعل فإن لم تستطع
فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً فإن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً يا أباذر
استغن بغناء الله يغنك الله قلت وما هو يا رسول الله قال غداء يوم وعشاء ليلة فمن قنع

عباد الله يا ابا ذر فهو من اغنى الناس يا ابا ذر ان الله جل ثناؤه يقول اني لست كل كلام الحكيم اتقبل
ولكن همه وهواه فيما احب وارضى جعلت صمته حمدا لي ووقارا وان لم يتكلم يا ابا ذر ان الله تبارك و
تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم يا ابا ذر التقوى ههنا
واشار الى صدره يا ابا ذر اربع لا يصيبهن الا مؤمن الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله
سبحانه وذكر الله تعالى على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال يا ابا ذر هم بالحسنة وان
لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين يا ابا ذر من ملك ما بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنة قلت
يا رسول الله فانا لنؤاخذ بما تنطق به السنتنا فقال يا ابا ذر وهل يكب الناس على مناخرهم
في النار الا حصائد السنتهم انك لا تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت يكتب لك او عليك
يا ابا ذر ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله جل ذكره فيكتب له بها رضوانه الى يوم القيمة
وان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والارض يا ابا ذر
ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له يا ابا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق
ولا تخرجن من فيك كذبة ابدا قلت يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب متعمدا قال
الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك يا ابا ذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قلت
يا رسول الله ولم ذلك بابي انت وامي قال لان الرجل يزني ويتوب الى الله عز وجل فيتوب الله
عز وجل عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا ابا ذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله وما الغيبة قال ذكرك
اخاك بما يكره قلت يا رسول الله فان كان فيه ذلك الذي يذكر به قال اعلم انك اذا
ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وان ذكرته بما ليس فيه فقد بهته يا ابا ذر من اغتيب عنده
اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة يا ابا ذر لا يدخل الجنة
قتات قلت يا رسول الله وما القتات قال النمام يا ابا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله
عز وجل في الآخرة يا ابا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار

يابا المجالس

يا ابا ذر المجالس بالامانة وافشاؤك سر اخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العثرة يا ابا ذر تعرض
اعمال اهل الدنيا على الله عز وجل من الجمعة الى الجمعة في كل يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن
الا عبدا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا اعمال هذين حتى يصطلحا يا ابا ذر اياك و
هجران اخيك فان العمل لا يتقبل مع الهجران فان كنت لا بد فاعلا فلا تهجره اكثر من ثلاثة ايام كملا فمن
مات فيها مهاجرا لاخيه كانت النار اولى به يا ابا ذر من احب ان يتمثل له الرجال قياما
فليتبوأ مقعده من النار يا ابا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة الا
ان يتوب قبل ذلك فقال رجل يا رسول الله انه ليعجبني الجمال حتى وددت ان علاقة سوطي وقبال نعلي
حسن فهل يرهب ذلك علي قال كيف تجد قلبك قال اجده عارفا للحق مطمئنا اليه قال ليس ذلك
بالكبر ولكن الكبر ان تترك الحق وتتجاوزه الى غيره وتنظر الى الناس ولا ترى ان احدا عرضه كعرضك
ولا دمه كدمك يا ابا ذر اكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل وهل ينجو من الكبر احد يا رسول الله
فقال نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين يا ابا ذر من حمل بضاعته فقد برى
من الكبر يعني ما يشترى من السوق يا ابا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل اليه يوم القيمة
يا ابا ذر ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح فيما بينه وبين كعبيه يا ابا ذر من رقع ذيله وخصف
نعله وعفر وجهه فقد برى من الكبر يا ابا ذر من كان له قميصان فليلبس احدهما وليكس الآخر اخاه
يا ابا ذر سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم الوان الطعام والشراب ويمدحون
بالقول اولئك شرار امتي يا ابا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله فقد كساه الله
حلة الكرامة يا ابا ذر طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة واذل نفسه في غير مسكنة وانفق مالا
جمعه في غير معصية ورحم اهل الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن صلحت
سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله و
امسك الفضل من قوله يا ابا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك
مسلكا يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان الفضل

لهم بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض يا ابا ذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى
يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره قال ابو ذر دخلت يوما على رسول الله
وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال يا ابا ذر ان للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله
قال ركعتان تركعهما ثم التفت اليه فقلت يا رسول الله امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع
فمن شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله جل ثناؤه فقال الايمان بالله ثم
الجهاد في سبيله قلت يا رسول الله اي المؤمنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قلت فاي المؤمنين
افضل قال من هجر الشر قلت فاي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصلوة افضل قال طول
القنوت قلت فاي الصدقة افضل قال جهد من مقل الى فقير في سر قلت فما الصوم قال فرض مجزي
وعند الله اضعاف ذلك قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي
الجهاد افضل قال من عقر جواده قلت فاي آية انزلها الله عليك اعظم قال آية الكرسي قلت يا
رسول الله فما كانت صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت امثالا كلها وفيها ايها الملك المسلط المبتلى
المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا
اردها وان كانت من كافر او فاجر وفجوره على نفسه وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه
فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون
ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت يا رسول الله
فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ابصر الدنيا وتقلبها باهلها حالا بعد حال ثم يطمئن
اليها عجبا لمن ايقن بالحساب غدا كيف لا يعمل قلت يا رسول الله فهل في الدنيا مما كان
في صحف ابراهيم وموسى مما انزل الله عليك قال اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا يعني ذكر هذه الاربع آيات لفي الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك
كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور
لك في الارض قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله زدني
قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على امر دينك قلت
يا رسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله
زدني قال انظر الى من تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله
عليك قلت يا رسول الله زدني قال صل قرابتك وان قطعوك واحب المساكين واكثر مجالستهم
قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال يا ابا ذر ليردك
عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي وكفى بالرجل عيبا ان يعرف من الناس ما
يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما يأتي قال ثم ضرب بيده على صدري وقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام
انه قال في خطبة ابي ذر رضي الله عنه يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت
يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره
وما بين البعث والموت الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا جاهل العلم تعلم العلم فان قلبا ليس
فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له عن ابي جعفر عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال يا
باغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فانك مرتهن بعملك كما تدين تدان يا باغي العلم صل قبل
ان لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه انما مثل الصلوة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان
فانصت له حتى فرغ من حاجته وكذلك المرء المسلم باذن الله عز وجل ما دام في الصلوة
لم يزل الله عز وجل ينظر اليه حتى يفرغ من صلوته يا باغي العلم تصدق من قبل ان لا تعطي شيئا
ولا تمنعه انما مثل الصدقة وصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلوني اضربوا

الى اجلاد اسعى في رجال الكريم كذلك المرء المسلم باذن الله تعالى كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته
حتى ينتهي الى الله وامام هو عنهم راض ومن رضي الله عز وجل عنه فقد امن من النار يا باغي العلم ان
للسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك يا باغي العلم
ان هذه الامثال ضربها الله عز وجل للناس وما يعقلها الا العالمون محمد بن عمار بن ياسر
قال سمعت اباذر جندب بن جناده يقول رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم اخذ بيد
علي بن ابيطالب عليه السلام فقال له يا علي انت اخي وصفيي ووصيي ووزيري واميني مكانك مني في
حياتي وبعد موتي كما كان هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي من مات وهو يحبك ختم الله عز وجل
له بالامن والايمان ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الاسلام نصيب العلم امام العمل
والعمل تابعه يلهم السعداء ويحرمه الاشقياء وطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه تعلموا العلم فان تعليمه لله
حسنة التوحيد ثمن الجنة والحمد لله وفاء شكر كل نعمة وخشية الله مفتاح كل حكمة والاخلاص
ملاك كل طاعة وما اختلج عرق ولا عثرت قدم الا بما قدمت ايديكم وما يعفو الله اكثر وعنه
صلوات الله عليه واله وسلم قال يقول الله عز وجل ابن ادم ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم و
تتمقت الي بالمعاصي خيري اليك منزل وشرك الي صاعد ولا يزال ملك كريم يعرج الي عنك في كل يوم
وليلة بعمل قبيح ابن ادم لو سمعت وصفك من غيرك لا تدري من الموصوف لسارعت الى
مقته وعنه عليه السلام قال الناس اثنان رجل اراح واخر استراح فاما الذي استراح
فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها وافضى الى رحمة الله وكريم ثوابه واما الذي اراح فالفاجر استراح
منه الناس والشجر والدواب وافضى الى ما قدم وعنه عليه السلام لولا ان الذنب خير للمؤمن
من العجب ما خلا الله بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا وعنه عليه السلام قال يوحي الله عز وجل
الى الحفظة الكرام البررة لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا وعنه عليه السلام المجالس
بالامانة ولا يحل للمؤمن ان ياثر عن اخيه المؤمن قبيحا نوف بن عبد الله البكالي قال لي علي
عليه السلام يا نوف خلقنا من طينة طيبة وخلق شيعتنا من طينتنا فاذا كان يوم القيمة

الحقوا بنا قال نوف فقلت صف لي شيعتك يا امير المؤمنين فبكى لذكري شيعته ثم قال يا نوف شيعتي
والله الحلماء العلماء بالله ودينه العاملون بطاعته وامره المهتدون بحبه انضاء عبادة احلاس
زهادة صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خمص البطون من الطوى
تعرف الربانية في وجوههم والرهبانية في سمتهم مصابيح كل ظلمة وريحان كل قبيل لا يثنون
من المؤمنين سلفا ولا يقفون لهم خلفا قال ابو الفضل من قول الله ولا تقف ما ليس لك به علم
شرورهم مكنونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة انفسهم منهم في عناء والناس
منهم في راحة فهم الكابة الاولياء والخالصة النجباء هم الاخيار الرواغون فرارا بدينهم ان شهدوا
لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا اولئك شيعتي الاطيبون واخواني الاكرمون الا هاه شوقا
اليهم وعنه عليه السلام قال من اعطي خير الدنيا والاخرة وفاز بحظه منها ورع يعصمه عن محارم الله
وحسن خلق يعيش به في الناس وحلم يدفع به جهل الجاهل وزوجة صالحة تعينه على امر الدنيا
والاخرة وعنه عليه السلام سيد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك ومواساة
الاخ في الله وذكر الله على كل حال محمد بن عجلان مولى الباقر عليه السلام يذكر عن ابائه عن جعفر بن
محمد عليهما السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه
الا استوجب المزيد فيها قبل ان يظهر شكرها على لسانه قال وقال امير المؤمنين عليه السلام
من اصبح والاخرة همه استغنى بغير مال واستانس بغير اهل وعز بغير عشيرة قال قال امير المؤمنين
المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو المنتصر
له وقال علي عليه السلام ان من الغرة بالله ان يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة قال
وسمع امير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فقال اراك تتعوذ
من مالك وولدك يقول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ولكن قولوا اللهم انا نعوذ
من مضلات الفتن ابن السكيت قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام يقول
قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم والاتكال بالمنى فانها من بضائع العجزة الحسن البصري

فادلوا هذه القلوب فانها سريعة الذنوب واقرعوا هذه الانفس فانها طلعة فانكم الا تقرعوها
تنزع بكم الى شر غاية بعضهم شعر حياتك انفاس تعد فكلما * مضى نفس منها انتقصت به جزءا * فتصبح
في نقص وتمسي عليه * وما لك معقول تحس به رزءا * ويحييك ما يفنيك في كل ليلة * ويحدوك
امر ما تريد به الهزءا * ابن السكيت النحوي قال سالت ابا الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام
ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة قال لان الله تعالى لم يجعله لزمان دون
زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيمة حفص بن
غياث القاضي قال كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد عليهما السلام لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابي
العوجاء وكان ملحدا فقال له ما تقول في هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير فقال ابو عبد الله عليه السلام ويحك
هي هي وهي غيرها فقال اعقلني هذا القول فقال له ارايت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها
ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هي هي وهي غيرها فقال بلى امتع
الله بك سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول وجدت
علوم الناس كلها في اربع خلال اولها ان تعرف ربك والثانية ان تعرف ما صنع بك والثالثة
ان تعرف ما اراد منك والرابعة ان تعرف ما يخرجك من ذنبك محمد بن عجلان قال اصابتني
فاقة شديدة واضاقة ولا صديق لمضيق ولزمني دين ثقيل وغريم يلح في اقتضائه فتوجهت
نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه قديم معرفة
فلقيني في الطريق فاخذ بيدي وقال قد بلغني ما انت بسبيله فمن تؤمل لكشف ما نزل
بك قلت الحسن بن زيد فقال اذن لا تقضى حاجتك ولا تسعف بطلبتك فعليك بمن
يقدر على ذلك وهو اجود الاجودين فالتمس ما تؤمله من قبله فاني سمعت ابن عمي جعفر بن
محمد يحدث عن ابيه عن جده عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابيطالب عليهم السلام
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه في بعض وحيه

اليه وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل مؤمل امل غيري بالاياس ولاكسونه ثوب المذلة في
الناس ولابعدنه من فرجي وفضلي ايؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي او يرجو سوائي
وانا الغني الجواد بيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني الم يعلموا انه من دهمته
نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي اراه بامله معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي
ما لم يسالني فسال في نائبته غيري وانا الله ابتدئ بالعطية قبل المسالة افاسال فلا اجود كلا
اوليس الجود والكرم لي اوليس الدنيا والاخرة بيدي فلو ان اهل سبع سموات وارضين سالوني جميعا
فاعطيت كل واحد منهم مسالته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة وكيف ينقص ملك
انا قيمه فيا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني فقلت له يا ابن رسول الله اعد علي هذا الحديث فاعاده ثلاثا
فقلت له لا والله لا سالت احدا بعدها حاجة فما لبثت ان جاءني الله برزق من عنده امير المؤمنين
علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال النساء عي وعورات فداووا عيهن بالسكوت و
عوراتهن بالبيوت اسحق بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابائه عن علي
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق
دوني الا قطعت اسباب السموات واسباب الارض من دونه فان سالني لم اعطه وان دعاني
لم اجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته
وان سالني اعطيته وان استغفرني غفرت له الحسين عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يرفع يديه اذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين الحسن عليه السلام عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال من اجرى الله على يديه فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والاخرة
وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من قال اهل بيت من المسلمين يومهم
وليلتهم غفر الله له ذنوبه امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انما ابن ادم ليومه فمن اصبح امنا في سربه معافى في جسده وعنده قوت يومه فكانما خيرت له
الدنيا ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل الى

نبشا بوردة وهو راكب بغلته شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته فقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق اباءك الطاهرين حدثنا عن اباءك صلوات الله عليهم اجمعين فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين عن رسول الله قال اخبرني الروح الامين عليه السلام تقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدون وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها فانه قد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي قالوا يا ابن رسول الله ما اخلاص الشهادة قال طاعة الله ورسوله وولاية اهل بيته عليهم السلام امير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غريبتان كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها فانه لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة عن ابي بن بدع الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن جسده فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت قال معوية لخالد بن معمر على ما احببت عليا عليه السلام قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا ولي لما احتضر امير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسنا وحسينا ومحمد بن الحنفية والاصاغر من ولده فوصاهم وكان في اخر وصيته يا بني عاشروا الناس عشرة ان غبتم عنهم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم يا بني ان القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هي في البغض فاذا احببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا ابغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه الامام موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عليهما السلام قال الحسن من الصلة قابله وخير من الخير فاعله امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لقي ملك رجلا على باب دار كان ربها غائبا فقال له الملك ما جاء بك الى هذه الدار فقال اخ لي اردت زيارته قال الرحم ماسة بينك وبينه

ام من

ام من عندك اليه حاجة قال ما بيننا رحم ماسة اقرب من رحم الاسلام وما من عندي اليه حاجة ولكن زرته في الله رب العالمين قال فابشر فاني رسول الله اليك وهو يقرئك السلام ويقول لك اياي قصدت وعندي رغبت بصنيعك فقد اوجبت لك الجنة وعافيتك من غضبي والنار وعنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال من دعا لاخيه بظهر الغيب فله عند الله دعوة مستجابة وعنه عليه السلام قال في ابن ادم ثلثمائة وستون عرقا منها مائة وثمانون متحركة ومائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الانسان ولو تحرك الساكن لهلك الانسان وكان صلى الله عليه واله في كل يوم اذا اصبح وطلعت الشمس يقول الحمد لله رب العالمين كثيرا طيبا على كل حال يقولها ثلثمائة وستين مرة شكرا وعنه صلوات الله عليه واله وسلم انه قال من افضل الاعمال عند الله عز وجل ابراد الاكباد الحارة واشباع الاكباد الجائعة والذي نفس محمد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعانا واخوه او قال جاره المسلم جائع وعنه صلى الله عليه واله وسلم قال ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان الذي اذا رضي لم يدخله في الباطل واذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق واذا قدر لم يتعاط ما ليس له محمد بن سلام الجمحي قال حدثني يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانيا قال قلت للخليل بن احمد اريد ان اسئلك عن مسئلة فتكتمها علي قال قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال فتكتمه انت ايضا قال قلت نعم ايام حيوتك قال سل قلت ما بال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ورحمهم كانوا كلهم بنو ام واحدة وعلي بن ابي طالب عليه السلام من بينهم كانه ابن علة قال من اين لك هذا السؤال قلت قد وعدتني الجواب قال وقد ضمنت لي الكتمان قلت ايام حيوتك فقال ان عليا عليه السلام تقدمهم اسلاما وفاقهم علما وبذهم شرفا ورجحهم زهدا وطالهم جهادا فحسدوه والناس الى اشكالهم واشباههم اميل منهم الى من بان منهم وقال امير المؤمنين لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعم الناس عن نعم الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله عز وجل وانت ترجوها لنفسك عن حبة بن جليفة انه دخل مع عمار بن ياسر على علي بن ابي طالب عليه السلام عرشه في بعض مقامه بصفين عشاء قال فالفيناه واذا

بين يديه مشربة فيها ماء قراح وكسيرات من خبز شعير وملح لم يخلط بغيره قال فقال له عمار اني ارى لك يا امير المؤمنين انك لتظل نهارك طاويا مجاهدا وبالليل ساهرا مكابدا ثم يكون هذا فطورك فرفع راسه الي وقال يا عمار الغنى في النفوس والفقر فيها ان تجزيت فقليل ما يجزيها ان تعلل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها البر منها مفقود ولا في الذي لم ينل من امرها بيحيها انما انت طول عمرك ما عمرت بالساعة التي انت فيها عن ابي الوقاص العامري قال سمعت ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له واعطاه من نفسه يا امره ومنها امير المؤمنين عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يوتر على الصلوة عشاء ولا عجزة وكان اذا دخل وفيها كانه لا يعرف اهلا ولا حميما وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا ودع رجلا من المسلمين قال زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من كانت فيه اربع خصال بنى الله له بيتا في الجنة من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واذا اصابته نعمة قال الحمد لله واذا اذنب ذنبا استغفر الله واذا اصابته مصيبة استرجع وعنه عليه السلام قال ثلاثة من الذنوب يعجل عقوبتها في الدنيا لا يؤخر الى الاخرة العاق والديه والبغي على الناس والجاحد للاحسان بكفره وعنه عليه السلام قال ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله عز وجل اليه سبعين الف ملك يحفونه باجنحتهم ويقدسونه حتى يبعث الله عز وجل اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض ومن رفع كتابا من الارض فيه اسم من اسماء الله تعالى رفع الله عز وجل اسمه في عليين وخفف عن والديه وان كانا كافرين وعنه امير المؤمنين عليه السلام قال كنت قاعدا في البقيع مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في يوم دجن ومطر اذ مرت امراة على حمار فهوت يد الحمار في وهدة فسقطت المراة فاعرض النبي صلى الله عليه واله بوجهه قالوا يا رسول الله انها متسرولة قال اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثا يا ايها الناس اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن

امير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلام قال ان لله عبادا كسرت قلوبهم خشية الله فاصمتهم عن المنطق وانهم لفصحاء طلقاء الباء يستبقون اليه بالاعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون في انفسهم انهم اشرار وانهم لاكياس ابرار وقال امير المؤمنين عليه السلام حسبك من العلم ان تخشى الله عز وجل وحسبك من الجهل ان تعجب بعقلك او قال بعلمك عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو انكم اذا بلغكم عن الرجل شيء تمشيتم اليه فقلتم يا هذا اما ان تعتزلنا وتجتنبنا او تكف عن هذا فان فعل والا فاجتنبوه هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما قعد قوم يذكرون الله تعالى الا بعث اليهم ابليس شيطانا يقطع حديثهم عليهم ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول انا لنحب الدنيا وان لا نعطاها خير لنا وما اعطي احد منها شيئا الا نقص من حظه ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره محمد بن مسلم قال ابو جعفر يا محمد لو يعلم السائل ما في المسئلة ما سئل احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا ثم قال لي يا محمد انه من سئل وهو يظهر غنى لقي الله مخموشا وجهه هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال على ان تعينوني بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة قال فبلغ ذلك قوما من الانصار قال فاتوه فقالوا يا رسول الله اضمن لنا الجنة قال على ان لا تسئلوا احدا شيئا قال نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة فكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية ان يسئل احدا شيئا وان كان الرجل لينقطع شسعه فيكره ان يطلب من احد شسعا هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل اذا عجل فقام لحاجته قال يقول الله تبارك وتعالى اما يعلم اني انا اقضي الحوائج ابان نغلب عن ابي عبد الله عليه السلام ايما مؤمن سئل اخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعا في قبره ينهش من اصابعه هشام عن عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام

٢٨٩

قال قال لي الا اخبرك باشد ما فرض الله على خلقه انصاف الناس من نفسك ومواساتك الاخ
المسلم في مالك وذكر الله كثيرا اما اني لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وان كان منه ولكن ذكر الله عندما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها
ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال كمال المؤمن في ثلاث خصال التفقه في دينه والصبر على
النائبة والتقدير في المعيشة عن امير المؤمنين عليه السلام قال من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر
الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء الحسين عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان
رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل فبينا هو يصلي وهو في عبادته اذ بصر بغلامين
صبيين قد اخذا ديكا وهما ينتفان ريشه فاقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن
ذلك فاوحى الله الى الارض ان سيخي بعبدي فساخت به الارض فهو يهوي في الدرك ابد الابدين
ودهر الداهرين الحسين عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله اهبط ملكين
الى قرية ليهلكهم فاذا هم برجل تحت الليل قائما يتضرع الى الله ويتعبد قال فقال احد الملكين
للآخر اني اعاود ربي في هذا الرجل وقال الآخر بل تمضي لما امرت ولا اعاود ربي فيما قد
امرني قال فعاود الآخر ربه في ذلك فاوحى الله الى الذي لم يعاود ربه فيما امره ان اهلكه
معهم فقد حل به معهم سخطي ان هذا لم يتمعر وجهه قط غضبا لي والملك الذي عاود
ربه فيما امر سخط الله عليه فاهبط في جزيرة فهو حتى الساعة فيها ساخطا عليه ربه الحسين
عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن بذل جاهه لاخيه المؤمن الا حرم الله وجهه على النار
ولا تمسه قتر ولا ذلة يوم القيمة وايما مؤمن بخل بجاهه على اخيه المؤمن وهو اوجه جاها
منه الا مسه قتر وذلة في الدنيا والآخرة واصابت وجهه يوم القيمة نفحات النيران
معذبا كان او مغفورا له معوية بن وهب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فاقبل
ابن الرجل من اهل مرو وهو عنده جالس فقال فشكا ذلك الى ابي عبد الله عليه السلام فقال
ادنه مني فمسح على راسه ثم قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا

٢٦٠

ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي
ابن الحسين صلوات الله عليه يقول ما تجرعت جرعة غيظ قط احب الي من جرعة غيظ
اعقبها صبرا وما احب ان لي بذلك حمر النعم وكان عليه السلام يقبل الصدقة قبل
ان يعطيها للسائل قيل له ما يحملك على هذا فقال لست اقبل يد السائل انما اقبل يد ربي
انها تقع في يد ربي قبل ان تقع في يد السائل قال ولقد كان يمر على المدرة في وسط الطريق
فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق يحيى بن العلاء قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول خرج علي بن الحسين عليه السلام الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة
فاذا هو برجل يقطع الطريق قال فقال لعلي بن الحسين عليه السلام ما نزل قال اريد
ماذا قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحللك فقال
اللص لا افعل قال دع معي ما ابلغ به فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان
مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه وهذا برجله قال فقال زعمت ان ربك عنك نائم
الفضل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يريد حاجة فاذا هو بالفضل بن العباس قال فقال احملوا هذا الغلام خلفي فاعتنق رسول الله
بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده امامك يا غلام خف الله يكفيك ما سواه
واذا استعنت فاستعن بالله فلو ان جميع الخلائق اجتمعوا على ان يصرفوا عنك شيئا قد قدر
لك لم يستطيعوا ولو ان جميع الخلائق اجتمعوا على ان يصرفوا اليك شيئا لم يقدر لك لم يستطيعوا
واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان اليسر مع العسر وكلما هو آت قريب ان الله تعالى
يقول لو ان قلوب عبادي اجتمعت على قلب اشقى عبد لي ما نقص ذلك من سلطاني جناح بعوضة
ولو ان قلوب عبادي اجتمعت على قلب اسعد عبد لي ما زاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة
ولو اني اعطيت كل عبد سالني ما كان ذلك الا مثل ابرة جاء بها عبد من عبادي فغمسها في
بحر وذلك ان عطائي كلام وعدتي كلام وانما اقول للشيء كن فيكون عن جابر بن جعفر عليه السلام

٢٦١

قال قال ابو جعفر عليه السلام ان عبدا امكث في النار ينادي الله سبعين خريفا والخريف سبعين
والخريف سبعون سنة وسبعون سنة وسبعون سنة ثم قال انه يسال الله بحق محمد واهل
بيته لما رحمني قال فاوحى الله الى جبرئيل عليه السلام ان اهبط الى عبدي فاخرجه الي قال يا رب
كيف لي بالهبوط في النار قال اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمي
بموضعه قال انه في جب في سجين قال فاهبط اليه وهو معقول على وجهه فيخرجه فقال
قلت كم لبثت في النار قال ما احصي خلقا من لبث فيها قال فاخرجه اليه قال فقال له يا عبدي
كم لبثت تناشدني في النار قال ما احصي يا رب قال اما وعزتي وجلالي لولا ما سالتني به
لاطلت هوانك في النار ولكن حتمت على نفسي لا يسالني عبد بحق محمد واهل بيته الا
غفرت له ما كان بيني وبينه فقد غفرت لك اليوم عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ايما رجل اشترى طعاما فكبسه اربعين صباحا يريد به غلاء المسلمين
ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع محمد بن العلاء واسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اما ودعنا فقال الا اوصانا بخصلتين عليكم بصدق الحديث واداء الامانة الى البر
والفاجر فانهما مفتاح الرزق العباس عن ابي جعفر الخثعمي في بيت اسمعيل بن جابر قال اعطاني
ابو عبد الله خمسين دينارا في صرة قال لي ادفعها الى رجل من بني هاشم ولا تعلمه اني اعطيتك
شيئا فاتيته فقال من اين هذه جزاه الله خيرا ما يزال كل حين يبعث بها فنكون مما نعيش
الى قابل ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ملأ من اصحابه فقال اتخذوا جنتكم
من النار تقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
فانهن يوم القيمة مقدمات منجيات ومعقبات وهن عند الله الباقيات الصالحات معوية بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الدعاء لاخيك بظهر الغيب يسوق الى الداعي الرزق و
يصرف عنه البلاء ويقول الملك ولك مثل ذلك جابر عن ابي عبد الله عليه السلام

٢٦٠

قال ان ملكا من الملائكة سال الله ان يعطيه سمع العباد فاعطاه الله فذلك الملك قائم
حتى تقوم الساعة ليس احد من المؤمنين يقول صلى الله على محمد واله وسلم الا قال الملك وعليك
السلام ثم يقول الملك يا رسول الله ان فلانا يقرئك السلام فيقول رسول الله وعليه السلام
يونس ابن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان العبد ليبسط يديه ويدعو الله
ويساله من فضله ما لا يرزقه قال فيعطيه فيما لا يرجوه قال ثم يعود فيدعو قال فقال
الم اعطك الم افعل بك كذا وكذا احد رعن رجل قال كنا جلوسا عند ابي جعفر عليه السلام
فجاء سائل فاعطاه درهما ثم جاء الرابع فقال له يرزقك ربك ثم اقبل علينا فقال لو ان
احدكم عنده عشرون الف درهم واراد ان يخرجها في هذه الوجوه لاخرجها ثم بقي ليس
عنده شيء ثم كان من الثلاثة الذين دعوا فلم يستجب لهم دعوة الرجل اتاه الله مالا
فرقه ولم يحفظه فدعا الله ان يرزقه فقال الم ارزقك فلم يستجب له دعوة ورددت عليه
ورجل جلس في بيته يسال الله ان يرزقه فقال الم اجعل لك الى الطلب سبيلا ان تبتغي في
الارض وتبتغي من فضلي فرددت عليه دعوته عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه
لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وانظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من فوقك وكثير ما قال الله
عز ذكره لرسوله صلى الله عليه واله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال عز ذكره
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان نازعتك
نفسك الى شيء من ذلك فاعلم ان رسول الله كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف
واذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان الناس
لم يصابوا ولن يصابوا بمثله ثم قال عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان ليجلس جلسة العبد
وياكل اكل العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فياكل الخل والزيت وان كان
ليشتري القميصين السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصبعه

فطعه فاذا جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران فط كلاهما الله رضى الا اخذ باشدهما
على بدنه ولقد ولى الناس خمس سنة ما وضع اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع
قطيعة ولا ورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع
بها لاهله خادما وما اطاق عمله منا احد وان كان على بن الحسين عليهما السلام لينظر في
كتاب من كتب على عليه السلام فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا حفص عن ابى عبد الله ع
قال اذا احرم الرجل في صلوته يعنى التكبير اقبل الله بوجهه عليه ووكل به ملكا يلتقط
القران من فيه التقاطا فان التفت في صلوته اعرض الله عنه بوجهه ووكله الى ملك
عبد المومن الانصارى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم عرضت على بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رسول الله اشبع يوما واجوع يوما فاذا
شبعت حمدتك واذا جعت دعوتك وذكرتك عن ابى عبد الله عليه السلام قال من اعطى
اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة
ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول منه ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وذلك في كتاب الله عز وجل
رفاعة ابن موسى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما فرض الله عز ذكره على هذه
الامة اشد عليهم من مانع الزكوة وما هلك عامتهم الا فيها ايوب ابن راشد قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول مانع الزكوة يطوق بحية قرعا ياكل من دماغه وذلك قوله
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة معاذ بن ثابت الفراء عن ابى جعفر عليه السلام قال
ان المومن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره
ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فينساه عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
الا انبئكم بالمسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك
ما حرم الله عليه المومن حرام على المومن ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة
على بن عقبة عن الرضا ابى جعفر عليهما السلام قال يا اسمعيل ارايت فيما قبلكم اذا كان

الرجل ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل رداء ايطرحه عليه حتى يصيب رداء قلت لا قال فاذا
كان له ازار يرسل الى بعض اخوانه بازاره حتى يصيب ازارا قلت لا فضرب بيده فخذه ثم
قال ما هولاء باخوة عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك
من القبيح والحرام ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك
مثل يوم فطرك سواء عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من عاد امرا مسلما
في مرضه صلى عليه يومئذ سبعون الف ملك ان كان صباحا فحتى يمسى وان كان مساء
فحتى يصبح مع ان له خريفا في الجنة ومن تبع جنازة امرئ مسلم اعطى يوم القيمة اربع شفاعات
ولم يقل شيئا الا قال الملك ولك مثل ذلك سليمان بن خالد عن ابى عبد الله عليه السلام
قال ضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسالونى مما
ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله الا كان
خيرا له في عاقبته عثام ابن على العامرى قال سمعت سفين وهو يقول لا يجتمع حب على
عليه السلام الا في قلوب نبلاء الرجال لما ولى عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران
على الجزيرة واستعمل ميمون بن مهران على قرقيسيا رجلا يقال له عزرة او ابن عزرة فتنازع
رجلان فقال احدهما معوية افضل من على واحق وقال الاخر على عليه السلام
اولى بالامر من معوية فكتب عامل قرقيسيا الى ميمون بن مهران ان اكتب الى عامل قرقيسيا ان
اقم الرجل الذى قدم معوية على على بباب مسجد الجامع فاضربه مائة سوط وانفه عن البلد الذى
هو به قال طلق فاخبرنى من رآه وقد ضرب مائة سوط واخرج ملببا حتى اخرج من باب
يقال له باب الدين عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال امير المومنين عليه السلام
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله عليكم فتنة يزلل العاقل منكم حيرانا
ثم ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم ثم من وراء ذلك عذاب اليم
رزين عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قبل الله عز وجل منه حسنة واحدة لم

يعذبه ابدا ودخل الجنة عنه عليه السلام قال ما تقرب العبد الى الله تعالى بعد المعرفة بشئ افضل
من الصلوة رزين قال سمعنا با عبد الله عليه السلام يقول ان امير المومنين عليه السلام
بالكوفة ان قوما من جيران المسجد لا يشهدون الصلوة جماعة في المسجد فقال عليه السلام
ليحضرون معنا صلوتنا جماعة او ليتحولن عنا ولا يجاورونا ولا نجاورهم عنه عليه السلام
تمنوا الفتنة ففيها هلاك الجبابرة وطهارة الارض عن الفسقة عنه عليه السلام قال اذا
تلاعن اثنان فتباعد عنهما فان ذلك مجلس تنفر عنه الملائكة الفضيل بن يسار عن رجل
عن ابى عبد الله عليه السلام قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش
بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار موسى عن عبد الصالح عليه السلام قال قال النبى صلى الله
عليه واله وسلم ضرب الرجل يده عند المصيبة احباط الاجره موسى عن ابى عبد الله
قال ثلاثة لا يرفع الله لهم عملا عبد ابق وامراة زوجها عليها ساخط والمسبل ازاره امير المومنين
تزودوا للمعاد كم وارفضوا من الدنيا عيشكم ابدانكم ولكن القناعة من شانكم ولا تغفلوا ذكر
الموت وما بعده من الاهوال فانه اذا هجم كم بين من سكرة بالهام من سكرة وحسرة بالهام من حسرة
وهم بالهام من هم وغم بالهام من غم وكرب بالهام من كرب فسعد والله من عمر مستعد فارغبوا الى
فيما عندكم وازهدوا فيما زهدكم عن الله عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الايمان والحياء
في قرن واحد فاذا ذهب احدهما تبعه الاخر زيد بن على عن ابيه عليهما السلام عن ابى ابيه على
قال القلب المحب لله يحب كثيرا النصب لله والقلب اللاهى عن الله يحب الراحة فلا تظن يا ابن ادم
انك مدرك رفعة البر بغير مشقة فان الحق ثقيل مر والباطل خفيف وبى الى الناس
حق وباطل ولكل اهل فاستعملوا الحق تكونوا من اهله فان المرء قد يجادعون شكله ويعتبر
الناس باخلاقهم الدهر يومان يوم قد مضى فقد حصل عليك او لك ويوم انت فيه فانظر ما
يرجح عنك زيد بن على عن ابيه ان الحسين بن على عليهما السلام اتى عمر بن الخطاب وهو
على المنبر يوم الجمعة فقال له انزل عن منبر ابى فبكا عمر ثم قال صدقت يا بنى منبر ابيك

لا منبر ابى فقام على عليه السلام فقال ما هو والله عن راى قال صدقت والله ما اتهمتك يا ابا
الحسن ثم نزل عن المنبر فاخذه فاجلسه على جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس معه على المنبر
ثم قال ايها الناس سمعت نبيكم صلى الله عليه واله يقول احفظونى في عترتى وذريتى فمن
حفظنى فيهم حفظه الله الا لعنة الله على من اذانى فيهم ثلاثا زيد بن على عن ابيه عليه السلام
قال الورع نظام العبادة فاذا انقطع ذهبت الديانة كما انه اذا انقطع السلك اتبعه النظام
على بن الحسين بن على عليه السلام قال خطب امير المومنين عليه السلام هذه الخطبة في يوم
الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم والازلية الذى ليس له غاية في دوامه ولا له في
اوليته افتتاء صروب البرية لا من اصول كانت معه بديهة وارتفع عن مشاركة الانداد
وتعالى عن اتخاذ صاحبة واولاد وهو الباقى بعد مدة والمتنشئ لا باعوان ولا بالة المتفرد
بصنعة الاشياء فاتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير ومن خطبة اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان التقوى افضل كنز واحرز حرز واعز
عز فيه نجاة كل هارب ودرك كل طالب وظفر كل طالب واحثكم على طاعة الله فانها كهف
العابدين وفوز الفائزين وامان المتقين واعلموا ايها الناس انكم سيارة وقد حدا بكم الحادى
وحدى بخراب الدنيا حاد وناداكم للموت مناد فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
الا ان الدنيا دار غرارة خداعة تنكح في كل يوم بعلا وتقتل في كل يوم اهلا وتفرق في كل
ساعة شملا فكم من منافس فيها وراكن اليها من الامم السالفة وقد قذفتهم في الهاوية
ودمرتهم تدميرا وتبرتهم تتبيرا اين من جمع فاوعى وشد فاوثق ومنع فاكدى
بل اين من عسكر العساكر ودسكر الدساكر وركب المنابر اين من بنى الدور وشرف القصور
وجهز الالوف قد اختلتهم ابامها واستلبتهم اعوامها فصاروا امواتا في القبور فاما قد
تبوءوا ما خلفوا ووقفوا على ما اسلفوا ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين وكفى بالموت لهو واقعا وللذات قاطعا وللغيش مانعا وكانى بها

وقد اشرف طلائعهما عسكرك بغضنا بهما فاصبح المرء بعد صحته مريضا وبعد سلامته نقيضا
يعالج كربا ويقاسي تعبا في حشرجة السياق وتتابع الفراق وتردد الانين والذهول عن
البنات والبنين والمرء قد اشتغل عليه شغل شاغل وهول هائل قد اعتقل منه اللسان
وتردد منه البيان فاجاب مكروها وفارق الدنيا مسلوبا لا يملكون له نفعا ولا
لما حل به دفعا ويقول الله عز وجل في كتابه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
ثم من دون ذلك اهوال القيامة ويوم الحسرة والندامة يوم تنصب الموازين وتنشر الدواوين لا حصاء
كل صغيرة واعلان كل كبيرة يقول الله في كتابه ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ايها
الناس الآن الآن من قبل الندم ومن قبل ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان
كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة فاكون من المحسنين فيرد الجليل جل ثناؤه بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين فوالله ما سال الرجوع الا ليعمل صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ايها
الناس الآن الآن ما دام الوثاق مطلقا والسراج منيرا وباب التوبة مفتوحا من قبل ان يجف
القلم وتطوى الصحيفة فلا رزق ينزل ولا عمل يصعد المضمار اليوم والسباق غدا فانكم لا تدرون الى
الجنة او الى النار استغفر الله لي ولكم الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام
يقول من اخرجه الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه
بلا انس ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ومن رضي
من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل ومن لم يستح من طلب الحلال خفت مؤنته
ونعم اهله ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه واطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا
داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام هاشم بن سعيد وسليمان الديلمي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنت مع ابي حين انتهينا الى القبر والمنبر واذا اناس
من اصحابه فوقف عليهم فسلم وقال والله اني لاحبكم واحب ريحكم وارواحكم فاعينوا على

ذلك بورع واجتهاد فانكم لن تنالوا ولايتنا الا بالورع والاجتهاد من ائتم بامام فليعمل
بعمله ثم قال انتم شرطة الله وانتم شيعة الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون
انتم السابقون في الدنيا والسابقون الآخرون الى الجنة ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل
وضمان رسوله انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمن صديق وكل مؤمنة حوراء كم من مرة
قد قال علي عليه السلام لقنبر بشر وابشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وانه لساخط على جميع امته الا الشيعة ان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعة
الا وان لكل شيء اماما وان امام الارض ارض يسكنها الشيعة الا ان لكل شيء شهوة وشهوة
الا وان شهوة الدنيا سكنها الشيعة والله لولا ما في الارض منكم ما رايت بعين عشبا
ابدا والله لولا انتم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات ما لهم في الآخرة من
نصيب كل مخالف وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية والله ما دعا مخالف دعوة خير الا كانت اجابة دعوته لكم وما دعا احد منكم
دعوة خير الا كانت له من الله مائة ولا سال له مسالة الا كانت له من الله مائة ولا
عمل احد منكم حسنة الا لم يحص الله تضاعيفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة وان
حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وانكم جميعا لاهل دعوة الله وانا جابته لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات فوالله ما اقرب الى عرش الرحمن من
شيعتنا حبذا شيعتنا ما احسن صنع الله عليهم والله لقد قال امير المؤمنين صلوات
الله عليه تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم قريرة اعينهم قد اعطوا الامان
يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما سعى احد منكم الى الصلوة
الا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعو الله له بالفوز حتى يفرغ الا ان لكل شيء
جوهرة وجوهرة ولد آدم محمد ونحن انتم قال سليمان وزاد فيه عيثم ابن اسلم عن ابي عبد الله
قال لولا ما في الارض منكم ما زخرفت الجنة ولا خلقت حوراء ولا رحم طفل ولا رتعت بهيمة

والله ان الله اشد حبا لكم منا محمد بن سماعة قال سال بعض اصحابنا الصادق عليه السلام فقال
له اخبرني اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك
ابو هيثم المروزي قال حدثني موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس امراة ليست
له بمحرم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ما بال المتهجدين من احسن الناس وجها قال
لانهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره عبد الله بن سنان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال
لاهل الجنة اربع علامات وجه منبسط ولسان لطيف وقلب رحيم ويد معطية معاوية بن عمار
قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول كان في وصية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لعلي صلوات الله عليه ان قال يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم اعنه
اما الاولى فالصدق لا يخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية الورع لا تجترئ على خيانة والثالثة
الخوف من الله عز وجل كانك تراه والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عز وجل يبنى لك بكل دمعة
الف بيت في الجنة والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الاخذ بسنتي
في صلوتي وصومي وصدقتي اما الصلوة فالخمسون ركعة واما الصيام فثلاثة ايام في الشهر الخميس
في اوله والاربعاء في وسطه والجمعة في آخره واما الصدقة فجهدك حتى تقول قد اسرفت
ولم تسرف وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة
الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بتلاوة القرآن على كل حال
وعليك برفع يديك في صلوتك وتقليبهما وعليك بالسواك عند كل وضوء وعليك
بمحاسن الاخلاق فاركبها ومساوي الاخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن الا نفسك
ابن ابي الصباح قال سمعت كلاما يروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وعن علي صلوات الله
عليه وعن ابن مسعود فعرضته على ابي عبد الله عليه السلام فقال هذا قول رسول الله اعرفه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السعيد من سعد في بطن امه والشقي من وعظ

بغيره واكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وشر الروى روى الكذب وشر الامور محدثاتها
واعمى العمى عمى القلب وشر الندامة ندامة يوم القيمة واعظم الخطايا عند الله عز وجل لسان الكذاب
وشر الكسب كسب الربا وشر الماكل اكل مال اليتيم واحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع
ايمان ملاك امره به وقوام خواتيمه ومن يتبع السمعة يسمع الله جل وعز به ومن يتولى الدنيا
يعجز عنه ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل والريب كفر ومن يستكبر يضعه الله جل
وعز ومن يطع الشيطان يعص الله جل وعز يعذبه الله ومن يشكر يزده الله ومن يصبر على الرزية
يغنه الله ومن يتوكل على الله فحسبه الله لا تسخطوا الله جل وعز برضا احد من خلقه ولا
تتقربوا الى احد من الخلق بتباعد من الله جل وعز فان الله جل وعز ليس بينه وبين احد من
الخلق شيء يعطيه به خيرا ولا يدفع به عنه شرا الا بطاعته واتباع مرضاته وان طاعة الله
نجاح من كل خير يبتغى ونجاة من كل سوء يتقى فان الله عز وجل يعصم من اطاعه ولا يعتصم به
من عصاه ولا يجد الهارب من الله عز وجل مهربا وان امر الله تبارك وتعالى نازل ولو كره
الخلائق وكل ما هو آت قريب ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب عن ابي الجارود عن ابي جعفر
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من يتفقد يفقد ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز
ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه قيل فاصنع ماذا يا رسول الله قال اقرضهم من عرضك
ليوم فقرك لما امر ابو ذر بالمسير الى الربذة فاقام بها مدة ثم اتى المدينة فدخل على عثمان والناس
عنده سماطان فقال يا امير المؤمنين انك اخرجتني من ارضي الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع
وليس لي خادم يخدمني الا محررة ولا ظل يظلني الا ظل شجرة فاعطني خادما وغنيمات اعيش
بها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك
عندي يا ابا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة فقال ابو ذر اعط خادمك والفك
شويهاتك من هو احوج مني الى ذلك فاني انما اسئل حقي في كتاب الله فجاء علي عليه السلام

فقال له عثمان نفوّ عنّا سفيهك هذا فقال اي سفيه قال ابو ذر قال علي عليه السلام لست بسفيه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة من ابي ذر
انزله بمنزلة مؤمن من آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم قال عثمان التراب في فمك اشهد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك
لابي ذر فقام ابو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك فولى علي عليه السلام ولم يجلس قال محمد بن علي الباقر
عليه السلام دخل محمد بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وهو
كئيب حزين فقال له زين العابدين ما بالك مهموما قال يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى علي
لما امتحنت به من حساد نعمي والطامعين في وممن ارجوه وممن قد احسنت اليه فيخلف ظني فقال ٣٠١
علي بن الحسين عليه السلام هيهات هيهات اياك ان تعجب من نفسك بذلك واياك ان تتكلم بما يسبق
الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا يمكنك ان توسعه عذرا
ثم قال يا زهري اما عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك
وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك وتجعل تربك منهم بمنزلة اخيك فاي هؤلاء تحب ان تظلم واي
هؤلاء تحب ان تدعو عليه واي هؤلاء تحب ان تهتك ستره فان عرض لك ابليس لعنه الله
بان لك فضلا على احد من اهل القبلة فانظر ان كان اكبر منك فقل سبقني الى الايمان والعمل
الصالح فهو خير مني وان كان اصغر منك فقل سبقته الى المعاصي والذنوب فهو خير مني وان كان
تربك فقل انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فما لي ادع يقيني لشكي وان رأيت المسلمين
يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل اخذوا به وان رأيت منهم جفاء وانقباضا
عنك فقل هذا الذنب احدثته فانك اذا فعلت ذلك سهل عليك عيشك وكثر اصدقاؤك
وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم واعلم ان اكرم
الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضا وكان عنهم مستغنيا متعففا واكرم الناس بعده
عليهم من كان متعففا وان كان اليهم محتاجا فانما اهل الدنيا يتعقبون الاموال فمن لم يزاحمهم

فيما

فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم قال امير المؤمنين
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا اخبركم باكيس الكيسين واحمق الحمقى من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فقال الرجل يا امير المؤمنين فكيف يحاسب الرجل
نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه فقال يا نفس هذا يوم مضى عليك لا يعود عليك
٣٠٣ ابدا والله سائلك عنه بما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حوائج
مؤمن انفست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت في مخلفيه
اكففت عن غيبة اخ مؤمن بفضل جاهك اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر
ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا
استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته ومحى ذلك عن نفسه بتجديد الصلوة على محمد
صلى الله عليه وآله الطيبين وعرض بيعة امير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه وقبوله
لها واعادة لعن شانئيه واعدائه ودافعيه عن حقوقه فاذا فعل ذلك قال الله عز وجل
لست اناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك اوليائي ومعاداتك اعدائي عن الامام
الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسير اياك نعبد واياك نستعين قال الله عز وجل قولوا
يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلل والخضوع
بلا رياء ولا سمعة واياك نستعين منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما امرت ونتقي
من دنيانا ما نهيت عنه ونعتصم من الشيطان ومن سائر مردة الانس من المضلين ومن المؤذين
الظالمين بعصمتك قال وسئل امير المؤمنين عليه السلام من العظيم الشقاء قال رجل ترك
الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا وخسر الآخرة ورجل تعبد واجتهد وصام رياء للناس فذلك
الذي حرم لذات الدنيا من دنياه ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه فورد
الآخرة وهو يظن انه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباء منثورا قيل فمن اعظم الناس حسرة
قال من رأى ماله في ميزان غيره فادخله الله به النار وادخل وارثه به الجنة قيل وكيف يكون

هذا قال كما حدثني بعض اخواننا عن رجل دخل اليه وهو يسوق فقال له يا فلان ما تقول في
مائة الف في هذا الصندوق ما اديت منها زكوة قط ولا وصلت منها رحما قط قال قلت فعلام
جمعتها قال لجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة وتخوف الفقر على العيال ولروعة الزمان قال
ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال علي عليه السلام الحمد لله الذي اخرجه منها
مليما بباطل جمعها من حق منعها جمعها فاوعاها وشدها فاوكاها فقطع فيها المفاوز
القفار ولجج البحار ايها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالامس ان من اشد الناس حسرة
يوم القيمة من رأى ماله في ميزان غيره ادخل الله هذا به الجنة وادخل هذا به النار قال الصادق
واعظم من هذا حسرة رجل جمع مالا عظيما بكد شديد ومباشرة الاهوال وتعرض الاخطار ثم
افنى ماله صدقات ومبرات وافنى شبابه وقوته عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى
لعلي بن ابي طالب عليه السلام حقه ولا يعرف له من الاسلام محله ويرى ان لا يعشره عشر معشاره ٣٠٢
افضل منه يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالآيات والاخبار فيأبى الا تماديا في
غيه فذاك اعظم من كل حسرة يأتي يوم القيمة وصدقاته ممثلة له في مثال الافاعي تنهشه
وصلوته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه الى جهنم دعا يقول
يا ويلي الم اك من المصلين الم اك من المزكين الم اك عن اموال الناس ونسائهم من المتعففين
فلما ذا دهيت بما دهيت فيقال له يا شقي ما ينفعك ما عملت وقد ضيعت اعظم الفروض بعد توحيد الله
والايمان بنبوة محمد رسول الله ضيعت ما لزمك من معرفة حق علي ولي الله والتزمت ما حرم الله
عليك من الايتمام بعدو الله فلو كان لك بدل اعمالك هذه عبادة الدهر من اوله الى آخره
وبدل صدقاتك الصدقة بكل اموال الدنيا بل بملاء الارض ذهبا لما زادك ذلك من رحمة الله
الا بعدا ومن سخط الله الا قربا قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله اهدنا الصراط
المستقيم يقول ارشدنا الصراط المستقيم ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ جنتك
والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او نأخذ بآرائنا فنهلك ثم قال عليه السلام فان من اتبع

هواه واعجب برأيه كان كرجل سمع غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني
لانظر مقداره ومحله فرأيته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم
متغشيا بلثام انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يستقر فتفرقت العوام
عنه لحوائجهم وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة
فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله واخذ
٣٠٤ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته اذا الى
المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى فتبعته
حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فاحببت لقاءك
فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي قال ما هو قلت
رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رمانتين قال فقال لي قبل كل شيء حدثني من انت قلت
رجل من ولد آدم من امة محمد صلى الله عليه وآله قال حدثني من انت قلت رجل من بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلام قلت بلى فقال لي فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما
شرفت به وتركك علم جدك وابيك لئلا تنكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله قلت وما هو
قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت
سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة
منها كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات بقي لي ست وثلاثون
قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول انما يتقبل الله
من المتقين انك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين
فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما كنت انما اضفت اربع سيئات فجعل

فانه قرن وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التاويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون
وهذا نحو تاويل معوية لما قتل عمار ابن ياسر رحمه الله عليه فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو على معوية وقال
يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار قال معوية قتل عمار فماذا
قال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت
في قولك انحن قتلناه انما قتله علي ابن ابيطالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام
فقال فاذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قتل حمزة رحمه الله لما القاه بين
رماح المشركين ثم قال الصادق عليه السلام طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين قال الامام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله
عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وحكى هذا بعينه عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن وان كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة
الا ترون ان هؤلاء قد يكونون كفارا او فساقا فما ندبتم ان تدعوا ان ترشدوا الى صراطهم وانما
امرتم بالدعاء ان ترشدوا الى صراط الذين انعم الله عليهم بالايمان بالله وتصديق رسوله
وبالولاية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله الطيبين واصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية
الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام اعداء الله وكفرهم بان تداريهم
ولا تغريهم باذاك واذى المؤمنين ومعرفة حقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد
ولا امة والى محمدا وآل محمد واصحاب محمد وعادى من عاداهم الا كان قد اتخذ عند الله من
عذاب الله حصنا منيعا وجنة حصينة ولا من عبد ولا امة دارى عباد الله باحسن المداراة

فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق الا جعل الله نفسه تسبيحا وزكى عمله واعطاه بصبره
على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما سمعه من اعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله وما من عبد
اخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم حقوقهم بجهده واعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم وترك
الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم وغفرها لهم الا قال الله عز وجل له يوم القيمة
يا عبدي قضيت حقوق اخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم وانا اجود واكرم واولى بمثل
ما فعلته من المسامحة والتكرم فانا اقضيك اليوم على حق وعدتك به وازيدك من فضلي
الواسع ولا استقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال فيلحقه بمحمد وآله واصحابه ويجعله
من خيار شيعتهم قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض اصحابه ذات يوم
يا عبد الله احب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانه لا تنال ولاية الله
الا بذلك ولا يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلوته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت
مواخاة الناس يومكم هذا اكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك
لا يغني عنه من الله شيئا قال علي بن الحسين عليهما السلام اذا رايتم الرجل قد حسن
سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغرنكم فما اكثر من يعجزه
تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخا
لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه واذا وجدتموه يعف عن المال
الحرام فرويدا لا يغركم فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان
كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فياتي منها محرما فاذا وجدتموه فرويدا لا يغركم حتى تنظروا ما
عقدة عقله فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده
بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغركم حتى تنظروا
مع هواه يكون على عقله ام يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة و
زهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والاخرة وترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة

الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة
حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده
اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه فهو يحل ما حرم الله
ويحرم ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له رياسته التي قد يتقي من اجلها
فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا مهينا ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي
جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضاء الله يرى الذل مع الحق
اقرب الى عز الابد مع العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم
في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له
ولا زوال فذلكم الرجل نعم الرجل فيه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم فيه فتوسلوا
فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة تفسير المغضوب الذين يتقون الموبقات ويتقون تسلط
السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي اوليس من له اليكم
حوائج كبار لا تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم فاعلموا
ان اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد واخوه علي ومن بعده الائمة عليهم السلام الذين هم الوسائل
الي الا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها او دهمته داهية يريد كف ضررها بمحمد وآله
الطيبين الطاهرين اقضيها له احسن ما يقضيها من تستشفعون اليه باعز الخلق عليه فقال
له قوم من المشركين والمنافقين وهم يستهزؤن به يا ابا عبد الله فما لك لا تقترح على الله وتتوسل
بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان قد دعوت الله وسالته ما هو اجل وانفع
وافضل من ملك الدنيا باسرها سالته بهم صلى الله عليه وآله ان يهب لي لسانا لتحميده و
ثنائه ذاكرا وقلبا لالائه شاكرا وبدنا على الدواهي الداهية لي صابرا وهو عز وجل قد اجابني
الى ملتمسي من ذلك وهو افضل من ملك الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة

الف الف مرة قال الامام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام حدثني ابي عن ابيه عليهما السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم
فقال يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة اكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك
واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف اصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك قال يا رسول الله
ان لها قصة عجيبة فقال وما هي قال يا رسول الله بينا انا في صلوتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت
يا رب صلوتي ويا رب غنمي فآثرت صلوتي على غنمي فاحضر الشيطان ببالي يا ابا ذر اين انت اذ عدت الذئاب
على غنمك وانت تصلي فاهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان يبقى لي
توحيد الله والايمان بمحمد رسول الله وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي ابن ابيطالب عليه السلام
وموالاة الائمة الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكل ما فات من الدنيا بعد ذلك جلل واقبلت على
صلوتي فجاء ذئب فاخذ حملا وذهب به وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين
واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم نادى يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك
الى ان تصلي فاقبلت على صلوتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه الا الله فجاءني الاسد وقال لي
امض الى محمد واقرئه السلام واخبره ان الله قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسدا
بغنمه يحفظها فعجب من حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء رجل الى امير المؤمنين فقال
يا امير المؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من
بلال فقال امير المؤمنين عليه السلام يا عبد الله انما يراد اعراب الكلام وتقويمه ليقوم الاعمال
ويهذبها ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه اذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن وماذا
يضر بلالا لحنه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم مهذبة احسن تهذيب انما
الحيوة الدنيا متاع متاع الدنيا بطيء الاجتماع قليل الانتفاع سريع الانقطاع قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لا تسخطوا نعم الله ولا تقترحوا على الله واذا ابتلى احدكم في رزقه او معيشته
بما لا يحب فلا يحدثن شيئاً يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه ولكن ليقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين
ان كان ما كرهته من امري هذا خيراً لي وافضل في ديني فصبرني عليه وقوني على احتماله ونشطني للنهوض
بثقل اعبائه وان كان خلاف ذلك خيراً لي فجد علي به ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد فانك
اذا قلت ذلك قدر الله لك ويسر لك ما هو خير ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يا عباد
فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه
بما هو اعظم منها قيل لما ان عمر بن سعد بالحسين عليه السلام وابن اتهم فاتلوه قام خطيباً فقال
ايها الناس ان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها الا صبابة
كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه
فليرغب المؤمن في لقاء ربه فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما
قيل لما طلب الحجاج عمران بن حطان تهرب من بين يديه حتى لحق بالشام وهو متنكر فاستضاف
روح بن زنباع الجذامي وانتسب الى الازد وكان روح ممن يقف على راس عبد الملك فذكر
عبد الملك في بعض الليالي هذه الابيات: اني لاذكره حيناً فاحسبه * اوفى البرية عند الله
ميزانا * يا ضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا * اكرم بقوم بطون الطير قبرهم
لم يخلطوا دينهم ظلماً وعدوانا * فقال عبد الملك والله اني احب ان اعرف قائل هذه الابيات
وفيمن قيلت فرجع روح الى داره وكان من عادته ان يعجل الى اضيافه قبل ان يدخل الى اهله
فذكر لهم ان عبد الملك ذكر الليلة هذه الابيات واحب ان يعرف قائلها وفيمن قيلت فقال
عمران بن حطان يكنى والله اعرف قائلها وفيمن قيلت هذه لعمران بن حطان مدح بها عبد الرحمن بن
ملجم لعنه الله قاتل علي عليه السلام فرجع روح الى عبد الملك فقال ان عندي رجلاً من الازد
فقال الذي اعرف قائلها وفيمن قيلت هذه لعمران بن حطان وانشد بعض انشاداته فقال والله
ان اللهجة عدنانية واني لاظنه عمران بن حطان ارجع اليه فان كان هو هو فقل له انا امين

المومنين

المومنين يخيرك واحدة من ثلاث اما ان يكتب فتصحابته او يكتب لك اماناً من الحجاج او بعطيك
من المال ما احببت فرجع اليه فسأله من هو فامتنع عليه فلما الح عليه قال على شرط ان تعطيني
العهد انك لا تمنعني اذا اردت الخروج من عندك فاعطاه فقال انا عمران بن حطان فقال ان
امير المومنين يخيرك واحدة من ثلاث فذكره فقال اما ان يعطيني من المال فلا حاجة لي في
ماله واما ان يكتبني في صحابته فوالله ما فارقته الا في الله ولن اعود اليه حتى يعود
الى الله واما ان يكتب لي اماناً من الحجاج فلئن اكون خائفاً من الحجاج امناً من الله احب الي من
ان اكون خائفاً من الله امناً من الحجاج فرجع الى عبد الملك فاخبره فقال انك تعود فلا تلقاه
فرجع فلم يره ومن بعض كلام امير المومنين عليه السلام انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نابهم منزل
جديب فاموا منزلاً خصيباً وجناباً مريعاً فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة
السفر وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الماً ولا يرون
نفقة مغرماً ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم
كانوا بمنزل خصيب فنابهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا
فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه ومنه ايضاً واعلم ان امامك طريقاً ذا مسافة بعيدة
ومشقة شديدة وانه لا غنى بك عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة
الظهر فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك واذا وجدت من اهل
الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه
واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال
غناك ليجعل قضاءه لك يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤوداً المخف فيها احسن حالاً من
المثقل والمبطئ عليها اقبح حالاً من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك
قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف ومنه ايضاً
ايضاً واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك

ان تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك واذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت
اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك
وسالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق
ثم جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعاء
ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما
اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلاً او آجلاً او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته
فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسالتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله
فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي
لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت
تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك ومنها
يسر الظلام وكان قد ورد ذلك لا طغيان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل
والنهار فانه يسار به وان كان واقفاً ويقطع به المسافة وان كان مقيماً وادعاً واعلم يقيناً
انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فاخفض في الطلب واجمل
في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم فاكرم نفسك
عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا
تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك
ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة فان استطعت ان لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه
اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه ومنه ايضاً احمل نفسك من اخيك عند

عزته

عزه الى الصلة وعند الصدود على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على
الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك
ان تضع ذلك في غير موضعه وان تفعله في غير اهله ومنه ايضاً ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء
عند الغنى وان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع
على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا
تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب وقال
الامام الحسن بن علي العسكري قال رجل لرسول الله فلان ينظر الى حرم جاره وان امكنه
مواقعة حرام لم يردع عنه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ايتوني به فقال
رجل آخر يا رسول الله انه من شيعتكم ممن يعتقد موالاتك وموالاة علي عليه السلام ويتبرأ
من اعدائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقل من شيعتنا فانه كذب ان شيعتنا
من شيعنا وتبعنا في اعمالنا وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من اعمالنا وعن النبي صلى الله
عليه وآله الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده قال رجل للحسن بن علي عليهما السلام اني من
شيعتكم فقال الحسن بن علي عليهما السلام يا عبد الله ان كنت لنا في اوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد
صدقت وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها
لا تقل انا من شيعتكم ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم ومعادي اعدائكم وانت في خير والى خير وقال
رجل للحسين بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله انا من شيعتكم ومحبيكم قال اتق الله ولا تدعين
شيئاً يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش
ودغل ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم قيل للصادق عليه السلام ان عماراً الدهني شهد اليوم
عند ابن ابي ليلى فقال له انت رجل من اهل العلم والحديث ان كان يسوءك ان يقال لك رافضي
من الرفض وانت من اخواننا فقال له عمار ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكن بكيت

عليك وعلى امّا بكاى على نفسى فنسبتى الى رتبه شريفة لست من اهلها زعمت انى رافضى وقال الصادق
حدثنى الصادق عليه السلام ان اول من سمّى الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا اية موسى عليه السلام
فى عصاه امنوا به واتبعوه ورفضوا امر فرعون واستسلموا الكل ما نال بهم فسمّاهم فرعون الرافضة لما
رفضوا دينه فالرافضى من رفض كلما كرهه الله وفعل كلما امره الله وابن فى الزمان مثل هذا فانما
بكيت على نفسى خشية ان يطلع الله عز وجل على قلبى وقد تقبلت هذا الاسم الشريف فيعاتبنى ربى
عز وجل ويقول يا عمار اكنت رافضا للاباطيل عاملا للطاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصّر
بى فى الدرجات ان سامحنى وموجبا لشديد العقاب علىّ ان ناقشنى الا ان تداركنى موالى بشفاعتهم فلمّا
بكا على عليك فلعظم كذبك فى تسميتى بغير اسمى وشفقة الشديدة عليك من عذاب الله ان صرفت
اشرف الاسماء الى ان جعلته من ارذلها اللباب اصرحيا ماء والكرام اصرتعا العاقل من امات
شهوته القوى من قمع لذته من الاشتغال بالغائب فتضيع الوقت الرغبة فى الدنيا تورث الغم حب
اللسان سبع اذا اطلقته عقر الغضب شيء ان اطعته دمر من قرء القران ولم يتامله ولم يتعلم
العلم ولم يعمل به فانما هو عليه حجة وجدت فى تفسير القران عن الرضا عليه السلام عن ابائه
بحذف الاسناد عن امير المؤمنين صلوات الله عليه فى تفسير الحمد لله رب العالمين قال رب العالمين
مالكهم وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم يأتى
وهو مقسوم ابن ادم على اى سيرة سارها من الدنيا ليس بتقوى متق بزائده ولا فجور فاجر
بناقصه وبينه وبين شيء وهو طالبه ولو ان احدكم يفر من رزقه لطلبه كما يطلبه الموت
قال الحسن بن على عليهما السلام اعرف الناس بحقوق اخوانه واشدهم قضاء لها اعظمهم عند الله
شأنا ومن تواضع فى الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة على ابن ابى طالب
حقا ورد على امير المؤمنين اخوان له مؤمنان اب وابن فقام اليهما واكرمهما واجلسهما
فى صدر مجلسه وجلس بين ايديهما ثم امر بطعام فاحضر فاكلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق
خشب ومنديل وجاء ليصب على يد الرجل فوثب امير المؤمنين عليه السلام فاخذ الابريق

ليصب على

ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل فى التراب قال يا امير المؤمنين عليه السلام يا نبى الله وانت تصب على
يدى قال اقعد واغسل فان الله عز وجل يراك واخوك الذى لا يتميز منك ولا ينفصل عليك يريد
بذلك فى خدمه فى الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل الدنيا وعلى حسب ذلك فى مماليكه فيها
فقعد الرجل فقال له على عليه السلام اقسمت عليك بعظيم حقى الذى عرفته وتحلته وتواضعك
لله حتى جازاك عنه ان ندبنى لما شرفك به من خدمتى لك لما غسلت بدك مطمئنا كما كنت
تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية
وقال يا بنى لو كان هذا الابن حضرنى دون ابيه لصببت على يده ولكن الله عز وجل يابى ان
يساوى بين ابن وابيه اذا جمعهما مكان لكن قد صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن فصب
محمد بن الحنفية على الابن قال الحسن بن على عليهما السلام فمن اتبع عليا عليه السلام على ذلك
فهو الشيعى حقا قال على ابن الحسين عليهما السلام اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
حببنى الى خلقى وحبب خلقى الىّ قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم الائى ونعمائى ليحبونى فلئن ترد
ابقا عن بابى او ضالا عن فنائى افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام لياليها
قال موسى عليه السلام ومن هذا العبد الابق منك قال العاصى المتمرد قال فمن الضال عن فنائك
قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه وتعرفه شريعته
وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من شغلته
عبادة الله عن مسئلته اعطاه الله افضل ما يعطى السائلين وقال على عليه السلام قال الله
عز وجل من فوق عرشه يا عبادى اعبدونى فيما امرتكم به ولا تعلمونى بما يصلحكم فانى اعلم
به ولا ابخل عليكم بمصالحكم وقالت فاطمة صلوات الله عليها من اصعد الى الله خالص عبادته
اهبط الله عز وجل له افضل مصلحته وقال الحسن عليه السلام من عبد الله عبّد الله له
كل شيء وقال الحسين بن على عليه السلام من عبد الله حق عبادته اتاه الله فوق اماناته
وكفايته وقال على بن الحسين عليهما السلام انى اكره ان اعبد الله لا غرض لى الا ثوابه

فاكون كالعبد الطمع المطيع ان طمع عمل والا لم يعمل واكره ان اعبده لخوف عقابه فاكون كالعبد السوء ان
لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبده قال لما هو اهله بايادیه علىّ وانعامه وقال محمد بن على الباقر عليهما السلام
لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم اليه فحينئذ يقول هذا خالص لى فيقبله
بكرمه وقال جعفر بن محمد عليه السلام ما انعم الله عز وجل على عبد اجل من ان لا يكون فى قلبه مع الله
عز وجل غيره وقال موسى بن جعفر عليهما السلام اشرف الاعمال التقرب بعبادة الله عز وجل
وقال على بن موسى عليهما السلام فى قوله اليه يصعد الكلم الطيب قول لا اله الا الله محمد رسول الله
على ولى الله وخليفته محمد رسول الله حقا وخلفاؤه خلفاء الله والعمل الصالح يرفعه علمه فى
قلبه بان هذا صحيح كما قلته بلسانى وقال محمد بن على عليه السلام افضل العبادة الاخلاص
وقال على بن محمد عليه السلام لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت وادى رجل عبد الله وحده
خالصا وقال الحسن بن على عليه السلام لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله
خالصا لرايت انى مقصر فى حقه ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشا ثم اذقته
شربة من الماء لرايتها انى قد اسرفت قال الصادق عليه السلام لسفيان الثورى يا سفيان خصلتان
من لزمهما دخل الجنة قال وما هما يا ابن رسول الله قال احتمال ما تكره اذا احبه الله وترك ما تحب اذا
ابغضه الله فاعمل بهما وانا شريكك وقال رجل لاحد الائمة عليهم السلام عظنى يا ابن رسول الله
قال لا تحدث نفسك بشيئين بفقر ولا بطول عمر وقال بعضهم يا بنى لم اجد فى الدنيا اقل
من شيئين درهم حلال ينفق فى حقه واخ فى الله يسكن اليه قال النبى صلى الله عليه واله
وسلم ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة ويزكيهم من فرّج عن لهفان كربة ومن اعتق نسمة مؤمنة ومن
زوّج عزبا ومن احج صرورة وعنه عليه السلام اربع من عمل بهن اذا اجمعا الله له قصرا فى الجنة من
اصبح صائما وعاد مريضا وشيع جنازة وتصدق على مسكين وعنه عليه السلام اتقوا الله
فى الرياء فانه شرك بالله ان المرائى يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر
يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له الى هنا

اربع شعب

اربع شعب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وبغض الفاسقين فمن امر بالمعروف
شدّ ظهر المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين ومن صدق فى المواطن قضى الذى عليه
واحرز دينه ومن ابغض الفاسقين فقد غضب الله عز وجل ومن غضب الله عز وجل يغضب الله له
وقال الحسن عليه السلام احذروا كثرة الحلف فانما يحلف الرجل لخلال اربع اما لمهانة يجدها فى
نفسه تحثه على الضراعة الى تصديق الناس اياه واما لعىّ فى المنطق فيتخذ الايمان حشوا وصلة
لكلامه واما لتهمة عرفها من الناس له فيرى انهم لا يقبلون قوله الا باليمين واما لارسالة
لسانه من غير تثبيت قال النبى صلى الله عليه واله وسلم لا تجلسوا الا عند من يدعوكم من خمس الى
خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى المحبة ومن الرياء الى
الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد قال سلمان الفارسى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ولى سبعة من المسلمين من بعدى ولم يعدل فيهم لقى الله تعالى وهو عليه غضبان
وقال صلى الله عليه واله وسلم انى لعنت سبعة لعنهم الله عز وجل الزائد فى كتاب الله تعالى
والمكذب بقدره والمخالف لسنتى والمستحل لما حرم الله والمحرم لما احل الله والمتسلط بالجبرية
والمستأثر على المسلمين بفيئهم قال ابن عباس رحمة الله عليه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
سبعة اسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته رجل غرس نخلا او حفر بئرا او اجرى نهرا او بنى مسجدا
او كتب مصحفا او ورث علما او خلف ولدا صالحا يستغفر له بعد وفاته وقال الامام الرضا
عليه السلام سبعة اشياء بغير سبعة اشياء من الاستهزاء من استغفر الله بلسانه ولم يندم
بقلبه فقد استهزء بنفسه ومن سئل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزء بنفسه
ومن سئل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزء بنفسه ومن ذكر الله ولم يستبق
الى لقائه فقد استهزئ بنفسه وروى عن العالم عليه السلام انه قال سبع من كن فيه
فقد استكمل حقيقة الايمان وفتحت له ابواب الجنان من اسبغ وضوءه واحسن صلوته
وادّى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه وتفقه لدينه وادى النصيحة لاهل

يبين بنيه عليه السلام وعنه عليه السلام المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه والحاجة تدل
على عقل صاحبها والمصيبة تدل على عقل من نزلت به والغضب يدل على عقل الغضبان بعضهم
لا خير في القول إلا بالفعل ولا في الصدقة إلا بالنية ولا في الحياة إلا بالصحة
والأمن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمان خصال من عمل بها من أمتي حشره الله مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فقيل وما هي يا رسول الله فقال من رد لهفانا وأغاث
ملهوفا وربى يتيما وهدى ضالا وأطعم جائعا وروى عطشانا وصام في يوم حر شديد قال بعض
الزهاد لأحد القضاة قد كنت أحب لك الخلاص من التعرض للحكم بين الناس وإذا قد بليت بذلك
فيجب أن ينبغي فيك ثمان خصال يجب أن لا تكره اللوائم ولا تحب المحامد ولا تخاف العزل و
لا تأنف من المشاورة وإن كنت عالما ولا تتوقف على القضاء إذا كنت بالحق عارفا ولا تقضي
وأنت غضبان ولا تتبع الهوى ولا تسمع شكوى أحد ليس معه خصمه في بعض مناجاة أمير المؤمنين
إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب
روي أن من كمال الإيمان للعبد أن يكون فيه ثلاث خلال لا يدخله الرضا في باطل ولا يخرجه الغضب
عن حق ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له وإن تمسك الفضل من قوله ويخرج الفضل من ماله
ويحسن تقدير معيشته ويكون ذا هيبة نفسه جميلة وحسن خلق وسخاء نفس بعض الحكماء
العجب كل العجب لمن عرف الله ولم يطعه ولمن رجا ثوابه ولم يعمل ولمن خاف عقابه ولم يحذر ولمن
عرف شرف العلم ورضي لنفسه بالجهل ولمن صرف جميع همته إلى عمارة الدنيا مع علمه بقلة بقائها
ولمن لها عن الآخرة وحسن مستقره منها مع علمه بانتقاله إليها ومن جرى في ميدان أمله
ولا يعلم متى يعثر بأجله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من العقل
ولا يتم عقل المرء حتى يكون فيه عشر خلال الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستكثر قليل
الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه لا يتبرم من طلب الحاجة ولا يسأم من طلب العلم طول
عمره الفقر أحب إليه من الغنى والذل أحب إليه من العز نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة

لا يرى أحدا من الناس إلا قال هو خير مني وقال صلى الله عليه وآله وسلم العافية في عشرة أشياء
تسعة في الصمت إلا عن ذكر الله والعاشرة في ترك مجالسة السفهاء عن أمير المؤمنين أنه قال
لإنسان لا تتكلم بما لا ينبغي يا هذا إنما تملي على كاتبيك كتابا إلى ربك قال بعض النساك كلمة
سمعتها عن ابن مسعود عشرين سنة سمعته يقول من لم يكن كلامه موافقا لفعله فإنما يوبخ نفسه
قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لأمن
منهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين قال بعضهم اختار
الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء أما الفقراء فاختاروا اليقين وفراغ القلب
وخفة الحساب وأما الأغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب في الوحي القديم
مسكين عبد لم يدر ما يقترف بعضهم ما أحب أن يعرفني بطاعة الله غيري قال بعضهم عليهم السلام إن الله
أمر بطاعة ولم يجعل في تركها عذرا أو نهى عن معصية وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذرا وعن
بعضهم عليهم السلام إذا لم يكن لله في العبد حاجة خلى بينه وبين الدنيا قال أويس القرني ما سمعت
كلمة كانت للحكماء أنفع لي من قوله صانع وجها واحدا يكفك الوجوه كلها وعن بعضهم عليهم السلام
اعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار ولا أحد يؤديه الإصرار إلى الجنة فتب من كل ما تعلمه
خطيئة ولا تصر على ذنب ولو كان صغيرا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخش الله في الناس
ولا تخش الناس في الله وقال عليه السلام إياكم والوسائط فإن القلة مع الغفلة سئل بعضهم من الحكيم
فقال من عرف معايب الدنيا وذلك أن من عرف معايبها لم يغتر بها ولم يركن إليها لأن مثله
في رغبته عنها مثل من يعرض عليه سلعة مغشوشة فإنه إذا عرفها بعيوبها امتنعه الرغبة
فيها فإنما تروج السلعة المغشوشة على من يخفى عليه عيوبها المطوية المستورة عنه
وقال عليه السلام العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره وخلواته فضحه في علانيته
وعند الملأ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن آدم لست ببالغ أملك ولا بد لك من أجلك
ولا بد لك من يوم عرضك فماذا تشقي نفسك يا شقي يا شقي بعضهم أعدد زادا في كل وقت

فإنك لا تدري متى الرحيل قبل دعوة الله تعالى أما يجب لولا تطيب نفسك أن تكون كالمضغة في أفواه
الآدميين لم أكتب عندي من الصالحين عن أمير المؤمنين يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده
إليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت قيل أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام
بشر المذنبين وأنذر الصديقين فكأنه تعجب وقال أبشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال نعم بشر
المذنبين أنه لا يتعاظمني ذنب أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم أمير المؤمنين عليه السلام
من بالغ في الخصومة ظلم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من يخاصم قيل لبعضهم أتحب
أن تهدى إليك عيوبك فقال أما من محب ناصح فنعم وأما من مبغض شامت فلا ولقد أحسن في
القول غير أن من أحب ذلك فسماعها من المبغض أكشف وقد قيل فإن عيون السخط تبدي المساويا
قال بعضهم أحضر الناس جوابا من لم يغضب قال أمير المؤمنين عليه السلام أنفاس المرء خطاه إلى
أجله وأمله خادع له عن عمله تركة الميت عزاء لورثته قيل لبعضهم من أبعد الناس سفرا فقال
من كان سفره في طلب أخ صالح سئل إبراهيم بن أدهم زاهدا من أين تأكل فقال ليس لهذا جواب
ولكن سل ربي من أين يطعمني قال بعضهم العالم إذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة لأهل زمانه قال
قتادة عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب وقيل من لم يستعد للموت قبل نزوله فموته
فجأة وإن كان صاحب فراش سنة مر عيسى عليه السلام بقوم يبكون فقال ما لهؤلاء يبكون
قيل لذنوبهم فقال اتركوها يغفر لهم قيل أول حرف كتب في الألواح من التورية ويل للظالمين
قال ابن الحنفية رضي الله عنه في قول الله عز وجل واصبر صبرا جميلا قال الصبر الذي لا شكوى فيه
إلى الناس وقال المسيح عليه السلام ماذا ينفع امرءا نفسه ولكن طوبى لامرء خلص نفسه واختارها
على جميع الدنيا من كلام أمير المؤمنين أما بعد فإن ذمتي رهينة وأنا بها زعيم إنه لا يهيج
زرع قوم على التقوى الخير والخير كله فيمن عرف قدر نفسه وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدر
نفسه وقال عليه السلام إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم
بما علم لا تعد نشرا ما أدركت من خير في الوحي القديم مسكين ابن آدم لو تراه ما يعنيه من

خلا عمله من الإخلاص لم ينفعه من عمله شيء من خالط الناس قل يقينه وأفسد دينه وكثرت
فتنته هلك المسوفون ونجا المجدون هل تدرون أول من يدخل الجنة أول من يدخل الجنة
الفقراء الراضون هل تدرون أول من يدخل النار أول من يدخل النار الجبارون المتكبرون هل
تدرون أول من يخرج من النار الفسقة المحزونون والذي بعثني بالحق نبيا إن شارب الخمر يأتي
يوم القيامة مسودا وجهه يضرب برأسه على الأرض وينادي والعطشاه والذي نفسي بيده
ما من عدو أعدى على الإنسان من الغضب والشهوة فاقمعوهما واغلبوهما واكظموهما ويل لمن
تركه الناس مخافة شره وويل لمن الجم مخافة جوده وويل لمن أكرم مخافة شره وفروا ممن يتعلمون منه
العلم وتعلمونه لا يأكل الله حسناتكم ولا يفقدكم حيث أمركم ولا يعجبنكم رجل اكتسب مالا من غير
حله فإن أنفقه لم يقبل منه وإن أمسكه كان زاده إلى النار لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء
ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء ولا تعلموا العلم لتميلوا به وجوه الأمراء فمن فعل ذلك
فهو في النار لا تطاوعوا أنفسكم على منام كل الليل وخذوا من قيامه لا ينبغي لأحدكم إذا
ولو أمر أن يخرج من الدنيا فليفعل لا يلح السائل على أهل البيت فيأتيهم بوثبهم لا تذكروا أكثر
الموت الأدوية وطب من ذكر الله لا يخلون قلب أحدكم أبدا من ذكر الله لا تجالسوا الموتى فيموت
قلوبكم والموتى المتولهون بالدنيا لا تقولوا للمنافق يا سيد فإنه إن لم يكن سيدكم فقد
أسخطتم الله عز وجل من عرض له شيء من هذا المال من غير إسراف ولا مسألة فليوسع به على نفسه
وإن كان غنيا فليوجهه إلى من هو أحوج منه من صلى صلاة لا يعرض على قلبه فيها شيء من
أسباب الدنيا لم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه من أعرض عن صاحب بدعة بغضا له ملأ الله
قلبه يقينا ورضا من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر بين يدي الله تعالى وجهه فقد برئ من الكبر
من لم يبال من أين يأتيه رزقه لم يبال الله من أين أدخله النار من أحب أن يحبه الله ورسوله
فليأكل مع ضيفه من أكل طعاما مع ضيفه فليس له حجاب دون ربه من قرب لغير الله لم
يتقبل الله سبحانه منه ما قرب من كثر تسبيحه وتحميده وقل طعامه وشرابه ومنامه اشتاقته

الملائكة من كان اكثر همه الحيوة الدنيا واكثر سعيه للذة نفسه فليس من الدين في شيء من كان اكثر همه
نيل الشهوات نزع من قلبه حلاوة الايمان من تواضع لغني حب الله فقره بين عينيه من اكل
طعاما للشهوة حرم الله على قلبه الحكمة من كثر نومه فاته حظه من الحيوة وحظه من الآخرة
ومن طلب العلم يريد به حرث الدنيا لم ينل حرث الآخرة ومن لم يتحلل بالورع استفاد الشر
وملائكة الاطماء ومن فرق همومه للدنيا لم يبال الله في اي اودية هلك قبل من اجترى على
ما اشتبه عليه من الاثم يوشك ان يجترى على ما استبان منه انك لا تهجوا وهج النار على
وجوهكم بالحوض فيما لا يعنيكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا عباد الله انتم المرضى ورب
العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب وتدبيره الطبيب لا فيما يشتهيه المريض و ٢٢١
تفرحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان اعلى منازل
الايمان درجة واحدة من بلغ اليها فقد فاز وظفر وهو ان تنتهي سريرتك في الصلاح الى ان لا
تبالي بها اذا ظهرت ولا تخاف عقابها اذا استترت وقال عليه السلام خصلة من لزمها اطاعت
الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى في دار السلام قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى
من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله ثم تلا هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال عليه السلام من كف شره وقاه الله من كف لسانه من
اعراض المسلمين وقاه الله عثرته ومن كف غضبه وقاه الله عذابه واوصى عليه السلام
اباذر رحمه الله بثلاث فقال له نبه بالذكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك
قال عليه السلام اكثروا من ذكر ثلاث هن عليكم المصائب اكثروا من ذكر الموت ويوم خروجكم
من المقابر ويوم قيامكم بين يدي الله تعالى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يا طالب
العلم لكل شيء علامة يشهد له وعليه فللدين ثلاث علامات الايمان بالله عز وجل
وبكتبه وبرسله وللعلم ثلاث علامات المعرفة بالله وبما يحب وبما يكره وللعمل ثلاث علامات
الصلوة والصوم والزكوة وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى

بالعباد

ما لا ينال وللمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته وللظالم
ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ولمن دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات
يكسل اذا كان وحده ويحرص اذا كان معه غيره ويحرص على كل امر يعلم فيه المدحة وللغافل ثلاث
علامات السهو واللهو والنسيان الصادق عليه السلام قال من غضب عليك ثلاث مرات
لم يقل فيك سوء فاتخذه لنفسك خليلا وعنه عليه السلام انه قال ثلاث خصال من كن فيه
او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم
لها ومن لم يقدم رجلا حتى يعلم ان في ذلك لله عز وجل رضا ومن لم يعب اخاه بعيب حتى ينفي ذلك ٢٢٣
العيب عن نفسه فانه لا ينفي عيبا الا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس وروي ان المسيح
ذم المال وقال فيه ثلاث خصال قيل وما هن يا روح الله قال يكسبه المرء من غير حله وان هو
كسبه من حله منعه من حقه وان هو وضعه في حقه شغله اصلاحه عن عبادة ربه عاقبته
يتوضأ احدكم من الطعام والشراب ولا يتوضأ من العوراء يصيبها عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم العلماء كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر وعنه
عليه السلام الذنب على الذنب يميت القلب الخاسر من غفل عن صلاح المعاد الدعاء مع الجحود
القلب لا بد اللبيب من اشتغل بدينه عن كل احد اختيار الله للعبد ما يؤخر من اختيار
لنفسه ما يرجو المدبون في مغفرة الله سبحانه ما دامت همته في قضاء دينه الحازم من اصلح
يومه واستدرك نوادر امسه العاجز من عجز عن اصلاح نفسه الدعاء ينفع مما نزل ومما
لم ينزل الغافل كثير الوجل قليل الاماني والامل اتخاذ المؤمن يتعبد وغيره بطاعته واتخاذ
الجاهل عياله وغيره يحبسه الجنة حرام على عاق والدين الجبار لا يكاد يبقى في الجنة المؤمن على
نفسه من اهل الجنة العدل حسن لكنه في الامراء احسن التوبة حسنة لكنها في الشباب احسن
الحياء حسن لكنه في النساء احسن الورع حسن لكنه في العلماء احسن السخاء حسن لكنه
في الاغنياء احسن الصبر حسن لكنه في الفقراء احسن عالم ورع اجره كاجر عيسى بن مريم

ايوب عن سخي اجره كاجر الخليل ابراهيم عليه السلام فقير صبور اجره كاجر النبي امير عادل اجره كاجر
النبي سليمان عليه السلام شاب تائب اجره كاجر يحيى بن زكريا عليه السلام امرأة حيية اجرها
كاجر مريم عليها السلام الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب اهل البيت المنفق عمره في طلب الدنيا
خاسر الصفقة عادم التوفيق العابد كلا وليس للمؤمن الدين افضل العبادة الانقطاع
لعبادة الله والعزلة عن الناس اضاعة العلم التحدث به مع غير اهله اضاعة المعروف وضعه في
غير موضعه الخاسر من كانت رغبته الى غير الله الفقر شين عند الناس زين عند الله والغنى زين
عند الناس شين عند الله القلب يقبل الحكمة عند خلو البطن القلب يمج الحكمة عند امتلاء البطن
الثقل من الطعام بمنزلة سنبة عند الله السلامة والى احد في العزلة عن الناس السلامة في الوحدة
والامر بين لا اتبين الشعر الانعام امان من الجذام الحبة السوداء شفاء من كل داء الا ٢٢٢
السام اللهم من امن بي واحبني فقلل ولده وماله وعجل له القضاء اللهم من كذبني وابغضني فاكثر
ماله وولده واطل له البقاء الويل كل الويل لمن باع نعيما دائما بالبقاء بكسرة تفنى وخرقة
تبلى المؤمن من اتعب نفسه لنفسه واراح منه الناس السعيد كل السعيد من كان له بنفسه
شغل شاغل عن غيره المرأة عورة يستر هاتيبها فاذا خرجت استشرفها الشيطان وعنه عليه السلام
بامك ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب المعاد مضمار العمل فمغبط بما احتقر من العمل عالم
ومبتئس بما فاته من العمل نادم باب من العلم يتعلمه الانسان خير من الف ركعة تطوعا ابى
من النار لا يدخل الا رجل شفاعته بسخط الله بقدر يقين الرجل يكون دينه بقدر علم الرجل
يكون عمله بحسب نياتكم توجرون على اعمالكم بقدر اعمالكم يرفع ثوابكم وبالقناعة بان الفقر بالتقوى
يتفاضلون ولا بالآباء تزكية النفس يحصل الصفاء ويجل العمل يرفع الله اقواما فيجعلهم في
قادة بالمجاهدة يغلب سوء العادة بالورع يستقيم الدين بالاخلاص يتفاضل مراتب المؤمنين
بذكر الله يحيا القلوب يبتانه موته بالعلماء والامراء صلاح الناس وفسادهم تعطوا بالبر
وتناهبوا السفر تنفعوا بالبشر تناهبوا للمشي تزك الدعاء معصية تعدد والمشي بالاحسان

نزل البيادة

نزل العبادة تقسي القلب ترك الذكر يميت النفس تجاوزوا عن الذنب ما لم يكن حدا تجنبوا مطالع
الاهواء تعرضوا للرحمة بما امركم من طاعته تواضعوا حتى لا يبغي احد على احد تعلموا القرآن ولا
تاكلوا به ولا تستكبروا به تصدقوا من غير مخيلة فان المخيلة تبطل الاجر تعفى عبيد الله لهم
ان اعطى شكر وان لم يعط لم يعب تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار
تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الاقدار تداووا فان الله سبحانه لم ينزل
داء الا انزل له الشفاء الا الهرم والسام تفرغوا لطاعة الله سبحانه وعبادته قبل ان ينزل ٢٢٤
بكم من البلاء ما يشغلكم عن العبادة تاجر الدنيا مخاطر بنفسه وماله وتاجر الآخرة غانم رابح
واول درجة نفسه ثم جنة المأوى ترك لقمة الحرام احب الى الله تعالى من صلوة الفي ركعة تطوعا
تقربوا الى الله باليسير مما اعطاكم يعوضكم عنه بالكثير ترك دانق حرام احب الى الله سبحانه من
مائة حجة من مال حلال تجاوز الله لامتي عما حدثت به انفسها ما لم ينطق به او تعمله تبا لعبد
الذهب والفضة فما اخدعها العقل الرجيل تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا
همه افشى الله صنعته وجعل فقره بين عينيه تسعة يظلهم الله في ظل عرشه اولهم رجل تصدق في
صدقة لم يعلم شماله بما اعطت يمينه تكلفوا فعل الخير وجاهدوا نفوسكم عليه فان الشر مطبوع
عليه الانسان تمسكوا واحبوا المساكين وجالسوهم واعينوا تخافوا صحبة الاغنياء وارحموا
وعفوا عن اموالهم تمام التقوى ان تتعلم ما جهلت وتعمل بما علمت تمام الكرم ان تبدأ بالعطاء من
غير سؤال ولا تتبع منا ما اعطيت تواضعوا ولا تتكبرن احد على احد فان يد الله سبحانه على الجميع
تقرب الى الله سبحانه بالرغبة فيما عنده ويلقك وازهد فيما في ايدي الناس تامن منهم وتقرب
بالمحبة منهم تودد وامصاحبت كل ضعيف الخبر قوي الشر خبيث النفس اذا خاف حسن واذا امن
بطش تصدق على اخيك بعلم يرشده ورأي يسدده تسهل لعز نيك للعمر لا انضطرة وتخرجه
تسهل لمن ملكت يده واحسن اليه يوفك الله الرغائب تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة فان
فيه النجاة تجنبوا الكذب وان رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة ثلاثة يحبها الله قلة الكلام

قلة المنام وقلة الطعام ثلاثة يبغضها الله كثرة الطعام وكثرة المنام كثرة الكلام ثلاثة لا
يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم امير جائر وشيخ زان وعابد متكبر ثلاثة يحبها الله سبحانه القيام بخدمته
والتواضع والاحسان الى عباده ثلاث من سنن المرسلين الطهور والنكاح والورع ثلاث من
علامات الحمق كثرة اللهو والهزل والخرق ثلاث من خلائق اهل النار الكبر والعجب وسوء الخلق
ثلاث يخلصن المودة اهداء العيب وحفظ الغيب والمعونة في الشدة ثلاث لا خوف عليهم يوم القيمة
المخلص في الايمان والمجازي بالاحسان والسلطان العادل ثلاثة لا ينجو منهم الا شقي العالم الفاجر
واللبيب الغافل والامام المتسلط ثلاثة ليس لهم غيبة الامام الجائر والمعلن بالفسق ومدمن الخمر
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم العالم المبتغي بعلمه حطام الدنيا ومستحل
المحرمات بالشبهات والزاني بحليلة جاره ثلاثة اول من يدخل الجنة الشهيد في سبيل الله و
المملوك لم يشغله رقه عن طاعة ربه وفقير ذو عيال متعفف وثلاثة يبغضهم الله المنان
بصدقته والمفتخر بسعته والفقير المسرف وثلاثة اول من يدخل النار امير متسلط بالجور
وذو ثروة من المال لا يخرج الزكوة وفقير فاجر ثلاثة ليس لاحد فيهن رخصة الوفاء للمسلم
كان او كافر وبر الوالدين مسلمين كانا او كافرين واداء الامانة لمسلم كان او كافر ثلاثة
من كن فيه استكمل الايمان من لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض له
امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اثر الاخرة على الدنيا ثلاث هن من افضل الاعمال مجاهدة
النفس ومغالبة الهوى والاعراض عن الدنيا ثلاثة لا تؤخر الصلوة اذا اتت والجنازة اذا
حضرت والايم اذا وجدت كفوا ثواب الاعمال عند الله على قدر النيات جاء في الخبر
جدد السفينة فان البحر عميق جدد الاستعداد فان الطريق سحيق جاهدوا اهواءكم تملكوا
انفسكم جاء الموت فلا ينفعكم الا ما قدمتموه من خير جاء الموت فلا يغني عنكم الا ما سلفتموه
من بر جاهدوا انفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة جلاء هذه القلوب بذكر الله وتلاوة
القرآن جاهدوا انفسكم بقلة الطعام والشراب تظلكم الملائكة وتفر عنكم الشياطين جود

وقساوة القلب والحرص على الدنيا من علامات النفاق جلوس المرء عند عياله احب الى الله تعالى
من اعتكاف في مسجدي هذا جعل الله سبحانه مكارم الاخلاق وصلة بينه وبين عباده فحسب
احدكم ان يتمسك بخلق متصل بالله جالس الابرار فانك ان فعلت خيرا حمدوك وان اخطأت
لم يعنفوك جوعوا بطونكم واظمئوا اكبادكم واعروا اجسادكم وطهروا قلوبكم عساكم ان تجاوروا
الملأ الاعلى حسب ابن ادم من الشر ان يحقر اخاه المسلم حسب الرجل من الاثم ان يقع
في عرض اخيه المسلم حرام على كل قلب يحب الدنيا ان يفارقه الطمع حرام على كل قلب متولع
بالشهوات ان يسكنه الورع حب الدنيا اصل كل معصية واول كل ذنب حرام على كل قلب
عري بالشهوات ان يجول في ملكوت السموات حسب الرجل من دينه كثرة محافظته على اخوانه
وحسبك من الكذب ان تحدث ما سمعت وحسبك من الجهل ان تظهر كل ما علمت حرمة العالم
العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصديقين حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب ابدا
الاطراء والثناء يعمي ويصم عن الدين ويدع الديار بلاقع فويل لمن باع الاخرة بالدنيا خيركم
من جعل همه للاخرة وسعيه لها خيركم من انفرد عن الناس واحرز ورعه ودينه خيركم من اعان
الله على نفسه فملكها خيركم من عرف سرعة رحلته فتزود لها خيركم من ذكركم بالله رؤيته
من زاد في علمكم منطقه خيركم من دعاكم الى فعل الخير خيركم من رضي بالفقر واعرض عن الدنيا
قناعة وعفة خيركم المبرأ من العيوب خيركم المتنزهون من المعاصي والذنوب خير اعمالكم ما اصلح
به المعاد خير العمل ادومه وان قل خير الاخوان المساعد على عمل الاخرة خير امتي ازهدهم في
الدنيا وارغبهم في الاخرة خير اخوانكم من اهدى اليكم عيوبكم خير الاستغفار عند الله الاقلاع
والندم خير عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر لعبادة الله خير اخوانك من اعانك على
طاعة الله وصدك عن معاصيه وامرك برضاه خير امتي فيما انبأني الملأ الاعلى قوم يضحكون
جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من اليم عقوبته خير المسلمين من كثرت قناعته و
حسنت عبادته وكان همه للاخرة خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر

بدينه من الفتن خير الاصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه خير امتي من هدم شبابه في طاعة الله و
فطم نفسه عن لذات الدنيا وتوله بالاخرة ان جزاؤه على الله اعلى مراتب الجنة خير العباد عند الله
اكثرهم توكلا عليه وتسليما اليه خير امتي الذين لم يوسع عليهم حتى يبطروا ولم يضيق عليهم حتى
يسألوا خير امتي من اذا سفه عليهم حلموا واذا جني عليهم غفروا واذا اوذوا صبروا داود بن
فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وباسناده قال قال ابو جعفر عليه السلام بئس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عبد الله بن محمد بن طلحة عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا من خثعم
جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله اخبرني ما افضل الاسلام فقال
الايمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال المعروف والنهي عن المنكر فقال
الرجل يا رسول الله فاي الاعمال ابغض الى الله عز وجل قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة
الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام خير العمل ان تلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وعنه
قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما
خذله الله مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر
فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله فقال نعم وشر من ذلك فكيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم
عن المعروف فقيل له يا رسول الله ويكون ذلك فقال نعم وشر من ذلك
فقال نعم كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
حسب المؤمن عزا اذا رأى منكرا ان يعلم الله من نيته انه كاره له وعنه ايضا انه قال انما يؤمر
بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم واما صاحب سيف وسوط فلا
مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا مفضل من تعرض لسلطان جائر

فاصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لما نزلت هذه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا جلس رجل من المسلمين يبكي وقال
انا قد عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حسبك ان تأمرهم
بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك عن ابي بصير في قول الله عز وجل قوا انفسكم
واهليكم نارا قلت كيف اقيهم قال تأمرهم بما امرهم الله عز وجل وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل
فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك عن ابي الحسن قال ان المؤمن اعز
من الجبل الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل دينه بشيء غياث بن ابراهيم قال كان ابو عبد الله
عليه السلام اذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلثا اتقوا الله يرفع صوته جابر عن
ابي جعفر عليه السلام قال يكون في اخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراءون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء
سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص
والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في
نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اتم
الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك
يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر
فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا
والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير
الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوا بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا
ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال
اوحى الله الى شعيب النبي عليه السلام اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين

الفا من خيارهم فقال يا رب هولاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم
داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا تزال
الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فان لم يفعلوا ذلك نزعت منهم
البركة وسلط بعضهم على بعض ولم يكن له ناصر في الارض ولا في السماء وقال امير المؤمنين من ترك
انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت في الاحياء في كلام هذا اختاره وقال الصادق
لقوم من اصحابه انه قد حق لي ان اخذ البري منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي
ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك
بعضهم ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة وقال ايضا في طلب الدنيا
ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز
في طلب ما يبقى مثل ينبغي للعاقل ان يتخذ مراتين ينظر في احدهما مساوي نفسه فيتصاغر منها
ويصلح ما استطاع فيها وينظر في الاخرى محاسن الناس فيتحلاها ويكتسب ما استطاع منها في
قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي ابلغوا في الاسلام الى حيث ينتهي
شرايعه فكفوا الى ان تعدوا شرايعه وادخلوا كلكم حتى يكف عن عدو واحد منكم لم يدخل
فيه وفي الحديث لنفس المؤمن اشد ارتكاضا على الذنب من العصفور حين يقذف فيه
اي اشد اضطرابا وفي حديث ابي بكر نعم عليك بالرايب في الامور واياك والرايب منها قال
ابو العباس ثعلب هذا مثل ضربه اراد عليك بالصافي الذي ليس فيه شبهة ولا كدر واياك
والرايب اي الامر الذي فيه شبهة وكدر ومعنى قوله اياك والرايب منها حديثه الاخرى
ما يريبك الا ما لا يريبك بعضهم اخوك الذي ان ربته قال انما ارتبت وان عتبته لان
جانبه اي ان اصبته بمكاره قال ربت اي اوهمت ولم يحقق على سبيل المغالبة بعضهم
بين جمالها وفعالها فاذا الحلاوة بالمرارة لا تفي حلفت لنا ان لا تخون عهودنا فكانما
حلفت لنا ان لا تفي بعضهم وما لي لا ابكي بعين حزينة وقد قربت للظاعنين حمول الحد

ابر عوانه

اليوم عندك ذلها وحدتها وغدا الغرك كفها والمعصم بعضهم اخا فرة على ظلع وثبت معاذ الله
من سعته وعاد اي ادجع الى امري الاول بعد ان تثبت بعض الصبوة الى النساء عن النبي صلى الله
عليه واله انما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شي
وانما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم
شي وقيل في تفسير الهمزة اللمزة عن ابي الحسن عليه السلام الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة
الذي يعتاب عند الغيبة واصل الهمز الكسر واللمز الطعن قال لي بادا الاعجم تدلي بود اذا لاقيتني كذبا
وان تغيبت كنت الهامز اللمزة قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال عمرو ان الله
تعالى قال في كتابه العزيز ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسئلنهم عما قضيت عليهم وقدرته فيهم اواردته
منهم او شيء له ولبس بعد هذا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله
تعالى قال الجاحظ قلت لابي يعقوب الخزيمي من خلق المعاصي قال الله قلت فمن يعذب عليها قال الله
قلت فلم قال لا ادري والله ابو العتاهية جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا له وبنوا مساكنهم فما
سكنوا فكانهم كانوا بها ظعنا استراحوا ساعة فظعنوا قيل صعد سليمان بن عبد الملك المنبر وقد
على حبته بغالية حتى كادت تقطر منها ثم قال انا الملك الشاب مدلا بملكه وشبابه فما
دارت عليه الجمعة حتى مات عن الاصمعي قال حدثني من اتى بير قال عرفون البصرة فما لبث
الى خيرهم واذا قصر شاهق وللقصر بابات ولا جنبه قبر وبين القبر والقصر فسيل لم ار شيئا
احسن منه وعلى القبر مكتوب يوم ملى دنيا النبي له فمات المؤمل قبل الامل وبات يروي اصول
الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل وعلى وجه القصر مكتوب وقد كان جنبته بليل الدجى نا
عليه نوايح دردا من عرش الفسيل مؤملا للبقاء يا مبني الفسيل ومات عنه الغارس قال
فبكيت ساعة على الغارس حيث لم يبلغ امله ولو كان للراي بصيرة لكان بكاؤه على نفسه
اولى واحج اسمعيل بن ذكوان قال كان سليمان بن عبد الملك جميلا وكانت له جبة

حسنة فلبس يوما ثيابا احمر ارقيقة وقال للجارية كانت له حسنة عند قائمة على راسه وكانه
اعجب بنفسه كيف ترين هذه الهيئة فقالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما تكره النفس غير انك فان عن الحسن البصري يا ابن ادم انت وديعة في اهلك
ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع
قوله تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا قيل المعنى اثر نعيم الحيوة الدنيا على نعيم الاخرة والحيوة حيوتان
حيوة الدنيا وهي المنقطعة الفانية وحيوة الاخرة وهي الدائمة الباقية فمن اثر الباقي الدائم على الفاني
المنقطع كان حسن الاختيار ومن اثر تعالى على الباقي كان سيء الاختيار ومن اثر الدنيا على الاعلى فهو موحش
كما ان من اثر القبيح على الحسن كان منقوصا قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى قيل الهوى ان تجنبه في النفر
تدعوا الى ما لا يجوز في العقل فاتباع الهوى مذموم وليس يجوز ان يعمل شيئا الداعي الهوى وان عمل
لداعي العقل على موافقة الهوى لم يضره وقيل هم قوم صغرت الدنيا في اعينهم حتى عملوا للاخرة
وقيل الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والتمسك بطاعته واجتناب معصيته ويبين ما في معنا
ذلك فقال سبحانه وتعالى فان الجنة هي المأوى اي مقره ومأواه وناهيك بها رغبة لمن رغب بعضهم
وما لي لا ابكي بعين حزينة وقد قربت للظاعنين حمول اخي اهملت نفسك في هواك والمنى لو كنت
تنصت نفسك من ما بال عينك لا ترى اقذاها وترى الخفي من القذى بجفون صحبة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى ان انقطع حبلك مني لم يتصل
بحبل غيري فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك فهي اولى بالذم ولا تطاول على
بني اسرائيل بكتابي بعضهم وحسبك من داء وسوء صنيعه مناواة ذي القربى بان قيل قاطع و
اواسيه فانني في نوبه لم ترجعه يوما الى الرحم عن الاطالة لا ترى اليوم احدا الا وهو يعمل
بموافقة الهوى ما بين عالم الى جاهل الى عابد الى زاهد الى شيخ الى شاب كل منا يخاف ما يقال
من الحق ويكافي ما يؤتي اليه ومن ذا الذي لا يغضب على ذكر عيوبه ومن ذا الذي ينصف من نفسه غيره
كما ينتصف لنفسه من غيره ومن ذا الذي ينصح غيره في مخالفة هواه اصطلحنا على المداهنة وتحابينا

بطن

بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير الله بل للتزين والمباهاة واي استطالة قلب شيء
اي عذاب نزل بنا بعضهم ان الحكيم نبه الحكمة ان فوق علمه فهو ابدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل
يظن انه قد تناهى فسقط بجهله فتمقته النفوس علل الافهام اشد من علل الاجسام قد يقع افساد
في عضو لصلاح ساير الاعضاء كالكي والفصد بالصبر على مضض السياسة تنال شرف الرياسة
النفس الذليلة لا تجد الم الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام من لم يقدر على الفضايل فليكن
فضايله ترك الرذايل اعجز العجزة قدرا ان يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل استحسان العقلاء لشيء ضد
الجاهل فالحال التي يكون منها العاقل عليها يجده الجاهل كثرة ما لا بد منه عجز لي صحة العقل
عن امير المؤمنين علي عليه السلم انه قال ان لله عبادا كسرت قلوبهم خشيته واصمتهم عن المنطق
لانهم لفصحاء البلغاء يستبقون اليه بالاعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل
يرون في انفسهم انهم اشرار وانهم لا كياس ابرار بعضهم اخفوا لله عملا واخفى لهم فلما وصلوا وقدموا
قرت تلك الاعين لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة ومن عبرة تزيدك عصمة الوعظ الذي
لا يسمعه سمع ولا يعدله نفع ما يسمعه عنه لسان القول وينطق به لسان الفعل الدنيا لا تصفو
لشارب ولا تفي لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض
عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك عظ اللسي يحسن افعالك ودل على الخير بجميل
خلالك بعضهم يذكره الجرم ذنب الندمان فبادر بالعرف قبل الندم العجب لمن يمهد مضجعة لنوم
ليلة ولا يمهد بالعمل الصالح لان منه طويله بعضهم نظر الانام الى حبايك فاسعد من سوء
منظرهم بعيب واحد يا جابرا فتى طيبة هيج مع الدمع ما ابكى عليك به فلي فوادا
طال الغرارية هام اشتيا قا الى لقيا معذبة سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير
فقدك ضايع قال بعضهم انما يراد العلم للعمل الى ان تريد ان تخرق به فيحمله صناعة وتبغا
فمتى علم اتخذ صنعة ضره اكثر من نفعه وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فكسر حلية
السيف فضع من ذلك خلخالا بعضهم اذا خشنتم بالعيب عهدكم فما لكم تدلون ادلال المقيم

على العهد وحكى ان صبيا كان يضرب شيخا في بعض زقاق البصرة فقيل له اتضربه فقال نعم انه يدعي
انه يهواني ومنذ ثلاث لم يجئ بعضهم من ترك الحرام فهو متقي ومن ترك الشبهة فهو متورع ومن
ترك الحلال فهو زاهد فمن اتقى نجى من الشيطان اذ الحرام سلاحه ومن تورع عن الشبهة نجا
من النفس لانها الدخول فيها ومن زهد في الحلال امن من الوسواس اذ الحلال يورث شغلا وان لم يورث
اثما ولا عقابا امر ذات مراقبة لنفسه كي لا يضيع راس ماله ولا يورث خجالة التقصير في حاله
كان الوقت اسيره والحق نصيبه والله تعالى جليسه وانيسه وما شربت لذيذ الماء من عطش الا
۲۲۳ لابن حبا الامنية في الكاس ولا جلست الى قوم احدثهم الا وكنت حبيبي بين جلاسي بعضهم انا
نحن اشقينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني قال بعضهم لا يعرف الجل اخلاق الحمر وقال بعضهم من جل عند نفسه قل
عند غيره ولاهل الفضل الفضل ما لم يروا لانفسهم الفضل واذا راوا لانفسهم الفضل فليس
لهم فضل قيل طريق التخلص من الرياء استصغار الخلق فلا يضيع لهم سئل بعضهم عن الخوف فقال
ليس الخائف من يبكي ويعصر عينيه ولكن الخائف الذي ترك الامر الذي يخاف ان يحاسب عليه
والخوف سوط الحق يردع الشارد عن بابه والرجاء زمام يجذب به الغافلين قيل راى ابن
سيرين ابنا له يتبختر فقال يا بني لما تعرف نفسك وامك بثلثمائة درهم وابوك لا اكثر الله
في المسلمين مثله قيل لبعضهم متى اتت الحكمة فيك قال مذ بدات بتحقير نفسي اعلم ان السكر
ضحكة العقلاء في الاعجاب بالنفس فوق سكر حب الدنيا وفوق سكر الخمر قيل من كان يخاف
لقي الله تعالى لها من توفي على الغفلة يحشر في عداد الغافلين ومن توفي ذاكرا لا يحشر الا
ذاكرا وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه
قيل دخل بعضهم على انسان فقال لا يصيبوا صدرا الا انت وحدك فقال انما صرت وحدي
لما دخلت انت وانا امرء دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور واخر باي وجه تلقاهم
اذا داوى بعدهم حيا واجلنا منهم ومن فوقهم ما ضرك البين لنا شيبنا اخر من لم ينت

بني

والبين يفرغ قلبه لو يدركه كيف تعنت الاحباء قيل الزهد موجب يوجب ترك الشبهة بعض الصوفية
قال نظرك الى نفسك منشئ كل ضلال ومثمر كل معصية ونظرك الى الله تعالى والحق الواجب عليك
اصل كل طاعة قال عبد الله بن المبارك لعبد لبعض جيرانه وكان عليه اطمار رثة لم لا تقول
لمولاك يغير زيك فقال الغلام الذي يعلم ما انا عليه فقال ابن المبارك آه ووقع في بعض
الابواب فانكسرت رجله وكان ذلك سبب العرج الذي به كان ذكران واعظا قال في اثناء
۲۲۴ كلامه اللهم اغفر لاقسانا قلبا واكثرنا ذنبا واقربنا بالمعصية عهدا فقام اليه رجل فقال
اعد فاعاد فقال انا ذلك الرجل المتصف بما قلت وتاب فراى الواعظ تلك الليلة في منامه
ان قيل له رجحانا وقعت الصلح بيني وبين عبدي وقيل في الخبر ان الله تعالى لا فرح بتوبة احدكم
من الاعرابي يجد ضالته قال بعضهم اطرد العجب عن نفسك بما تعلمه من نفسك واعلم ان هي
النفس الامارة بالسوء وانك متى لم تقدعها نزعت بك الى شر الغايات واعظم الهلكات
وقيل هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك قال لو تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية فاشغلها
بالمجاهدة فانه قد قيل في المثل ليس للسعل الا الهوان بعضهم انشاء سوى مشيتهم فاني مشيتهم
ان لك ما تشاء اخر ضربت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش روي ان اناسا من اهل
الجنة اطلعوا على اناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة
قالوا كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها اسمعيل الهاشمي قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام
ما القى من اهل بيتي من استخفافهم بالدين فقال يا اسمعيل لا تنكر ذلك من اهل بيتك فان الله
جل وعز لكل اهل بيت نجيبا يحتج به على اهل بيته في القيمة فيقال لهم الم تروا فلانا فيكم الم
تروا هديه الم تروا صلاته الم تروا دينه فهلا اقتديتم به فيكون حجة الله عليهم معوية بن
عمار قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله عز وجل
به يوم القيمة على جيرانه فيقال لهم الم يكن فلان بينكم الم تسمعوا كلامه الم تسمعوا بكاءه في الليل
فيكون حجة الله عليهم حماد بن عثمان قال رايت موسى بن عيسى في داره التي في المسعى مشرف

على المسعى اذا راى ابا الحسن موسى عليه السلام مقبلا من المروة على بغلة فامر ابن هياج رجلا
من همدان منقطعا اليه ان يتعلق بلجامه ويدعي البغلة فاتاه فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى
ابو الحسن عليه السلام رجله فنزل عن البغلة وقال لغلمانه خذوا سرجها وادفعوها اليه فقال
والسرج ايضا فقال ابو الحسن كذبت عندنا البينة بانه سرج محمد بن علي فاما البغلة فانا
اشتريناها منذ قريب وانت اعلم وما قلت مرازم قال خرجنا مع ابي عبد الله عليه السلام حيث خرج
من عند ابي جعفر من الحيرة فخرج ساعة اذن له فانتهى الى السالحين في اول الليل فعرض
له عاشر كان يكون في السالحين فقال له لا ادعك ان تجوز فالح عليه وطلب اليه وانا و
مصادف معه فقال له مصادف جعلت فداك انما هذا كلب قد اذاك واخاف ان
۲۲۵ يردك وما ادري ما يكون من ابي جعفر وانا ومرازم اتاذن لنا ان نضرب عنقه ثم نطرحه
في النهر فقال كف يا مصادف فلم يزل يطلب اليه حتى ذهب من الليل اكثره فاذن له فمضى
فقال يا مرازم هذا خير ام الذي قلتماه قلت هذا جعلت فداك فقال يا مرازم ان الرجل
من الذل الصغير فيقع في الذل الكبير حفص قال بعث ابو عبد الله غلاما له في حاجة فابطى
فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره لما ابطى عليه فوجده نائما فجلس عند راسه يروحه
حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار لك
الليل ولنا منك النهار زياد بن ابي الهلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال موسى عليه السلام
يا رب من اين الداء قال مني قال والشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطيب
انفسهم قال فيومئذ سمي المعالج الطبيب داود بن زربي قال مرضت بالمدينة مرضا شديدا
فبلغ ذلك ابا عبد الله عليه السلم فكتب الي قد بلغني علتك فاشتر صاعا من بر ثم استلق
على قفاك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل اللهم اني اسئلك باسمك الذي
اذا سالك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له في الارض وجعلته خليفتك
على خلقك ان تصلي على محمد واله وعلى اهل بيته وان تعافيني من علتي ثم استو

جا

جالسا واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك ثلاثا واقسمه مدا مدا لكل مسكين وقل مثل ذلك قال
داود ففعلت مثل ذلك فكانما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من ظهرت عليه النعمة فليكثر من ذكر الحمد لله ومن
كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ينفي عنه الفقر وقال فقد النبي صلى الله عليه واله وسلم رجلا من الانصار فقال
۲۲۶ ما غيبك عنا فقال الفقر يا رسول الله وطول السقم فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا اعلمك كلاما اذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم قال بلى يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت
قل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال الرجل فما قلته
الا ثلاثة ايام حتى ذهب عني الفقر والسقم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قدرتم ان لا
تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لا يثني الناس عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا
كنت عند الله محمودا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل
يزداد في كل يوم احسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة وانى له بالتوبة فوالله لو سجد حتى ينقطع عنقه
ما قبل الله عز وجل منه عملا الا بولايتنا اهل البيت الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب بنا ورضي
بقوته نصف مد في كل يوم وما يستر به عورته وما اكن راسه وهم مع ذلك والله خائفون
وجلون ودوا انه حظهم من الدنيا ولذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة ما الذي اتوا به اتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك
خائفون ان لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة الدين
ولكن خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا ثم قال ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان
عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن ثم قال من
عرف نعمة الله عز وجل بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه

ومن ذهب يرى ان له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين فقلت له انما يرى ان له عليه فضلاً
بالعافية اذا رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف
محاسب اما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام ثم قال كم من مغرور بما قد انعم الله عليه وكم
من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ثم قال اني لارجو النجاة لمن عرف
حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن ثم
تلا ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف ثم قال والله
ما احب الله عز وجل من احب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا واحبنا فقد احب الله عز وجل
فبكى رجل فقال له اتبكي لو ان اهل السموات والارض كلهم اجتمعوا يتضرعون الى الله عز وجل
ان ينجيك من النار ثم يدخلك الجنة ثم شفعوا فيك ثم كان لك قلب حي لكنت اخوف الناس
لله عز وجل في تلك الحال ثم قال يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً يا حفص قال رسول الله من خاف الله
عز وجل كل لسانه ثم قال بينا موسى عليه السلام يعظ اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه فاوحى الله
تبارك وتعالى اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك ثم قال مر موسى
برجل من اصحابه وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد على حالته فقال له موسى عليه السلام
لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فاوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى لو سجد حتى ينقطع
عنقه ما قبلته او يتحول عما اكره الى ما احب هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كان
شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ان يظل جائعاً خائفاً في الله عز وجل منهم عليهم السلام
قال فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام يا عيسى انا ربك ورب آبائك اسمي واحد وانا الاحد الصمد
المتفرد بخلق كل شيء وكل شيء من صنعي وكل خلقي الي راجعون يا عيسى انت المسيح بامري وانت تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني وانت تحيي الموتى بكلامي فكن الي راغباً ومني راهباً فانك لن تجد
مني ملجأ الا الي يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك مني الولاية
بتحريك مني المسرة فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت اشهد انك عبدي ابن امتي انزلني

انزلني

من نفسك كهمك واجعل ذكري لمعادك وتقرب الي بالنوافل وتوكل علي اكفك ولا تول غيري
فاخذلك يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى
يا عيسى احي ذكري بلسانك وليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم
لي بلطيف الحكمة يا عيسى كن راغباً راهباً وامت قلبك بالخشية يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي
واظمئ نهارك ليوم حاجتك عندي يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت
يا عيسى احكم في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدلي فقد انزلت عليك شفاء لما في الصدور من
مرض الشيطان يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفتون يا عيسى حقاً اقول ما آمنت بي خليقة
الا خشعت لي ولا خشعت لي الا رجت ثوابي فاشهد انها آمنة من عقابي ما لم تبدل او تغير
سنتي يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها
لاهلها وصارت رغبته فيما عند الله يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظاناً
اذا نامت عيون الابرار حذاراً للمعاد والزلازل الشداد واهوال يوم القيامة حيث لا ينفع اهل
ولا ولد ولا مال يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن اذا ضحك البطالون يا عيسى كن خاشعاً
صابراً فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً وذق لما قد
ذهب طعمه فحقاً اقول ما انت الا بساعتك ويومك فرح من الدنيا بالبلغة وليكفك الخشن
الجشب فقد رأيت الى ما تصير وهو مكتوب ما اخذت وكيف اتلفت يا عيسى انك مسؤول
مرحوم فارحم الضعيف كرحمتي اياك ولا تقهر اليتيم يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل
قدميك الى مواقيت الصلوات واسمعني لذاذة نطقك بذكري فان صنيعي اليك حسن يا عيسى كم
من امة قد اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل
الى السماء وادعني فاني منك قريب ولا تدعني الا متضرعاً الي وهمك هماً واحداً
فانك متى تدعني كذلك اجبك يا عيسى اني لم ارض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً
لمن انتقمت منه يا عيسى انك تفنى وانا ابقى ومني رزقك وعندي ميقات اجلك والي ايابك

وعلي حسابك فسلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة يا عيسى ما اكثر البشر
واقل عدد من صبر الاشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها يا عيسى
لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فاجيبه ثم يرجع الى
ما كان عليه افعلي يتمرد ام لسخطي يتعرض فبي حلفت لآخذنه اخذة ليس له منها منجى ولا دوني ملجأ
اين يهرب من سمائي وارضي يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل لا تدعوني والسحت تحت احضانكم و
الاصنام في بيوتكم فاني آليت ان اجيب من دعاني وان اجعل اجابتي اياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا
يا عيسى كم اجمل النظر واحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون تخرج الكلمة من افواههم لا تعيها
قلوبهم يتعرضون لمقتي ويتحببون بي الى المؤمنين يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية
واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف طرفك عما
لا خير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة يا عيسى
كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء ان يكون العباد لك واكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين ولا تله
فان اللهو يفسد صاحبه ولا تغفل فان الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات حتى اذكرك يا عيسى
تب الي بعد الذنب وذكر بي الاوابين وآمن بي وتقرب الي المؤمنين ومرهم يدعوني معك
واياك ودعوة المظلوم فاني آليت على نفسي ان افتح لها باباً من السماء بالقبول وان اجيبه ولو
بعد حين يا عيسى اعلم ان صاحب السوء يعدي وان قرين السوء يردي فاعلم من تقارن واختر
لنفسك اخواناً من المؤمنين يا عيسى تب الي فاني لا يتعاظمني ذنب ان اغفره وانا ارحم الراحمين
يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل ان لا يعمل لها غيرك فتعبد لي ليوم كالف سنة
مما تعدون فيه اجزي بالحسنة اضعافها وان السيئة توبق صاحبها وامهد لنفسك في
مهل وتنافس في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض اهله وهم مجارون من النار يا عيسى ازهد في
الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحس منهم من احد فخذ
موعظتك منهم واعلم انك ستلحقهم في اللاحقين يا عيسى قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان

برجو

ليتوقع عقوبتي وينتظر اهلاكي اياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك
ان اخذت بادب الهك الذي يتحنن عليك ترحماً وبدأك بالنعم منه تكرماً وكان لك
في الشدائد لا تعصه يا عيسى فانه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك كما عهدت الى من
كان قبلك وانا على ذلك من الشاهدين يا عيسى ما اكرمت خليقة بمثل ديني ولا انعمت عليها
بمثل رحمتي يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن فانك الي
راجع يا عيسى اني اعطيتك ما انعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً
لنفسك فبخلت به عليها فتكون من الهالكين يا عيسى تزين بالدين وحب المساكين وامش على
الارض هوناً وصل على البقاع فكلها طاهر يا عيسى شمر فكلما هو آت قريب واقرأ كتابي وانت
طاهر واسمعني منك صوتاً حزيناً يا عيسى ما خير في لذاذة لا تدوم وعيش عن صاحبه يزول
يا عيسى ابن مريم لو رأت عينك ما اعددت لاوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت
نفسك شوقاً اليه فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون ويدخل عليهم فيها الملائكة
المقربون وهم مما يأتي يوم القيامة من اهوالها آمنون دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن اهلها
يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانها امنية المتمنين حسنة المنظر طوبى لك يا ابن مريم
ان كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وابراهيم في جنات ونعيم لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً
كذلك افعل بالمتقين يا عيسى اهرب الي مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات اغلال
وانكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم ابداً قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ولن
ينجو منها من كان مع الهالكين هي دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال
فخور يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها وبئس القرار دار الظالمين اني احذرك نفسك
فكن بي خبيراً يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على اني خلقتك وانك عبدي واني
صورتك والى الارض اهبطتك يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر
واحد وكذلك الاذهان يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً وافطم نفسك

عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها واعلم انك مني بمكان الرسول الامين
فكن مني على حذر واعلم ان دنياك مؤديتك الي واني آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري
خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين يا عيسى هذه نصيحتي اياك وموعظتي لك
فخذها مني واني رب العالمين يا عيسى اذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي وكنت عنده
حين يدعوني وكفى بي منتقما ممن عصاني يا عيسى اطب الكلام وكن حيث ما كنت عالما متعلما
يا عيسى افض الحسنات الي حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب
يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكري يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الي حتى تستوجب ثواب ما عمله
العاملون اولئك يؤتون اجرهم وانا خير المؤتين يا عيسى احبكم الي اطوعكم لي واشدكم ٢٤١
خوفا لي يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحي وسبحني مع من يسبحني وبطيب الكلام فقدسني يا عيسى
كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي وتقلبهم في الارض يجهلون نعمتي ويتولون عدوي
كذلك يهلك الكافرون يا عيسى الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ما قد ترى مما قد
تذابح عليه الجبارون فاياك فالدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل يا عيسى ابغني
عند وسادك تجدني وادعني وانت لي محب فاني اسمع السامعين استجيب للداعين اذا دعوني
يا عيسى خفني وخوف بي عبادي لعل المذنبين يمسكون عما هم عاملون به فلا يهلكون
الا وهم يعلمون يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت الذي انت لاقيه فكل هذا
انا خلقته فاياي فارهبون يا عيسى ان الملك لي وبيدي وانا الملك فان تطعني ادخلتك جنتي
في جوار الصالحين يا عيسى اني اذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضي عنك وان رضيت
عنك لم يضرك غضب المغضبين يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني
في ملائك اذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز عرشي
غضبا يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الامل وعندي دار خير مما يجمعون يا عيسى كيف
انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها واعمال

كنتم بها

كنتم بها عاملين يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ابي تغترون ام علي تجترئون
وتطيبون بالطيب لاهل الدنيا وقلوبكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كانكم اقوام ميتون يا عيسى قل
لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا واقبلوا علي بقلوبكم فاني لست اريد
صوركم يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضا وابك على السيئة فانها لي سخط وما لا تحب ان
يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وان لطم خدك الايمن فاعط الايسر وتقرب الي بالمودة جهدك
واعرض عن الجاهلين يا عيسى ذل لاهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيدا وقل لظلمة بني اسرائيل ٢٤٢
الحكمة تبكي مني فرقا وانتم بالضحك تهجرون اتتكم براءتي ام لديكم امان من عذابي ام تعرضون لعقابي
فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين ثم اني اوصيك يا عيسى بن مريم البكر البتول بسيد المرسلين
وحبيبي منهم احمد صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيي
المتكرم فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني اكرم السابقين علي واقرب المرسلين مني
العربي الامي الديان بديني الصابر في ذاتي المجاهد المشركين بيده عن ديني يا عيسى آمرك ان تخبر
به بني اسرائيل وتأمرهم ان يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وينصروه يا عيسى كلما يقربك
مني فقد دللتك عليه وكلما يباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك يا عيسى ان الدنيا
حلوة وانما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك وخذ منها ما اعطيتك عفوا يا عيسى
انظر في عملك نظر المذنب الخاطئ ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب كن فيها زاهدا ولا ترغب فيها
فتعطب يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين يا عيسى كل
وصفي نصيحة وكل قولي حق وانا الحق المبين فحقا اقول لئن انت عصيتني بعد ان انبأتك
ما لك من دوني ولي ولا نصير يا عيسى اذل قلبك بالخشية وانظر من هو اسفل منك ولا تنظر
الى من هو فوقك واعلم ان راس كل خطيئة او ذنب هو حب الدنيا فلا تحبها يا عيسى اطب
لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي كن في ذلك حيا ولا
تكن ميتا يا عيسى لا تشرك بي شيئا وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة ولا تغبط نفسك

فان الدنيا كفيء زائل وما اقبل منها كما ادبر فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيث ما كان
وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن من الجاهلين فان الشيء يكون مع الشيء
يا عيسى استغفرني في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين وانا ارحم الراحمين
حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا
اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله عز وجل فاذا علم الله جل وعز
ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة
خمسين موقفا كل موقف الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حفص عن ابي عبد الله
عليه السلام اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة الآخرة اما مؤنة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء ٢٤٣
منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه واما مؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها اعوانا يعينونك
عبد الله بن مسكان عن حبيب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اما والله ما احد من الناس
احب الي منكم ان الناس سلكوا سبلا شتى فمنهم من اخذ برأيه ومنهم من اتبع الرواية وانكم اخذتم
بامر له اصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم
في مساجدهم للصلاة اما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره مالك الجهني
قال قال يا مالك اما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة يا مالك
انه ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان على مثل حالكم
يا مالك والله ان الميت منكم على هذا الامر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله عز
وجل مسعدة عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال له يا رسول الله اوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل انت مستوص
ان انا اوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثا وفي كلها يقول الرجل نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فاني اوصيك اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك رشدا فامضه وان يك غيا
فانته عنه مسعدة قال سمعت ابا عبد الله يقول لاصحابه يوما لا تطعنوا في عيوب من اقبل

اليكم

اليكم بمودة ولا توقفوه على سيئة يخضع لها فانها ليست من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ومن اخلاق اوليائه وعنه عليه السلام ان المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد
يتعظ بموعظة التقوى وان كان يراد بالموعظة غيره وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلتان
كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ امير المؤمنين عليه السلام قال من عرض نفسه للتهمة فلا
يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر ٢٤٤
قال اخذ ابي عليه السلام بيدي كما اخذت بيدك وقال ان ابي علي بن الحسين صلوات الله عليهما
اخذ بيدي وقال يا بني افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من اهله فقد اصبت موضعه وان
لم يكن له باهل كنت انت اهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك
فاقبل منه الحارث بن المغيرة قال قال ابو عبد الله عليه السلام لآخذن البريء منكم بالسقيم
ولم لا افعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم المار فيقول هؤلاء
شر من هؤلاء فلو انكم اذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم كان ابر لكم ولي طلحة
ابن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون
عن السوء قال كانوا ثلاثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا
فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا محمد بن مسلم قال كتب ابو عبد الله عليه السلام
الى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم والنهى والراي على ذوي الجهل وطلاب الرئاسة او ليصيبنكم
لعنتي اجمعين ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال انقطع شسع نعل ابي عبد الله وهو
في جنازة فجاء رجل بشسعه ليناوله فقال امسك عليك شسعك فان صاحب المصيبة اولى
بالصبر عليها الحارث بن المغيرة قال لقيني ابو عبد الله عليه السلام في طريق المدينة فقال من
ذا احارث قلت نعم قال اما لاحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى فاتيته فاستأذنت عليه
فدخلت فقلت لقيتني فقلت لاحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فدخلني من ذلك امر عظيم
فقال نعم ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الاذى ان

تأتوه فتوبّخوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً فقلت له جعلت فداك اذاً لا يطيعونا ولا
يقبلون منّا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالستهم وعنه عليه السلام وقد ذكرنا عليّاً عليه السلام
فقال والذي ذهب بنفسه ما اكل من الدنيا حراماً قليلاً ولا كثيراً حتّى فارقها ولا عرض له امران
كلاهما لله عزّ وجلّ رضاً الّا اخذ باشدّهما عليه في بدنه ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم شديدة قطّ الّا وجّهه فيها ثقة به ولا اطاق احد من هذه الامّة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله
بعده غيره ولقد كان يعمل عمل رجل كانّه ينظر الى الجنّة والنار ولقد اعتق الف مملوك من صلب ماله
كلّ ذلك تحفى فيه يداه ويعرق فيه جبينه التماس ما عند الله عزّ وجلّ والخلاص من النار وما كان
قوته الّا الخلّ والزيت وحلواه التمر اذا وجده ولباسه الكرابيس واذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم
فجزّه معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله متّكئاً منذ بعثه الله
عزّ وجلّ الى ان قبضه تواضعاً لله عزّ وجلّ وما رؤي ركبتيه امام جليسه في مجلس قطّ ولا صافح
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون هو الذي ينزع يده ولا كافى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيّئة قطّ قال الله عزّ وجلّ ادفع بالتي هي احسن ففعل وما منع
سائلاً قطّ ان كان عنده اعطى والّا قال يأتي الله عزّ وجلّ به ولا اعطى على الله عزّ وجلّ شيئاً قطّ
الّا اجازه الله ان كان ليعطي الجنّة فيجيز الله تبارك وتعالى له ذلك زيد بن الحسن قال سمعت ابا عبد الله
يقول كان عليّ صلوات الله عليه اشبه طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم قال وكان عليّ صلوات الله عليه يستقي ويحتطب
وكانت فاطمة صلوات الله عليها تطحن وتعجن وتخبز وترقع الثوب وكانت من احسن الناس وجهاً
وكان وجنتيها وردتان صلوات الله عليها وسلامه اسمعيل بن محمّد عن ابي عبد الله عليه السلام قال
انّ الله عزّ وجلّ يقول انّي لست كلّ كلام الحكيم اتقبّل انّما اتقبّل هواه وهمّه فان كان هواه وهمّه
في رضاي جعلت همّه تقديساً وتسبيحاً اسحق بن عمّار وابن سنان وسماعة عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة عليّ

ذلّ ومعصيته

ذلّ ومعصيته كفر بالله فقال انّ عليّاً صلوات الله عليه يحملكم على الحقّ فان اطعتموه ذللتم و
ان عصيتموه كفرتم بالله عزّ وجلّ عن جعفر عليه السلام قال الحكمة ضالّة المؤمن فحيث ما وجد احدكم
ضالّته فليأخذها بعض الحكماء انّ احقّ الناس ان يتمنّوا الغنى للناس اهل البخل لانّ الناس اذا
استغنوا كفّوا عن اموالهم وانّ احقّ الناس ان يتمنّى صلاح الناس اهل العيوب لانّ الناس اذا صلحوا
كفّوا عن تتبّع عيوبهم وانّ احقّ الناس ان يتمنّى حلم الناس اهل السفه الذين يحتاجون
ان يعفا عن سفههم فاصبح اهل البخل يتمنّون فقر الناس واصبح اهل العيوب يتمنّون فسقهم واصبح
اهل الذنوب يتمنّون سفههم الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا حسن اذا
نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد من اهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانّك لن تعدم
خصلة من اربع خصال امّا كفاية وامّا معونة بجاه او دعوة تستجاب وامّا مشورة برأي
من كلام امير المؤمنين ايّها الناس انّ الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار وانّما انتم فيها كركب عرّسوا
فاناخوا ثمّ استقلّوا فغدوا وراحوا فلم يجدوا عن ما مضوا نزوعاً ولا الى ما تركوا رجوعاً فجدّ بهم
فجدّوا وركنوا الى الدنيا ثمّ استعدّوا وحتّى حدوا ابلهم فلا تغرّنّكم الحيوة الدنيا فانّما انتم
فيها سفر حلول الموت بكم نزول تنضل فيكم منايا وتمضي باخبارها مطاياه الى دار الثواب و
العقاب والجزاء والحسنات فرحم الله امرأ راقب ربّه وخاف ذنبه وكابر هواه وكذّب مناه
امرأ زمّ نفسه من التقوى بزمام والجمها من خشية ربّه بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها
وقدعها عن المعصية بلجامها رافعاً الى المعاد طرفه متوقّعاً في كلّ اوان حتفه دائم الفكر
طويل السهر عزوفاً عن الدنيا كدوحاً لآخرته جعل الصبر مطيّة نجاته والتقوى عدّة وفاته
وقام ونزل الدنيا والناس ايّها الناس احذركم الدنيا والاغترار بها فكان قد زالت عن قليل
عنكم كما زالت عمّن كان قبلكم فاجعلوا اجتهادكم فيها الزاد من يومها القصير ليوم الآخرة
الطويل فانّها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء حمّاد عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال خالطوا
الناس تخبروهم تقلوهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يأخذنّ احدكم متاع اخيه جادّاً ولا

لاعباً من اخذ عصا اخيه فليردّها وقال عليه السلام من اخذ شبراً من الارض بغير حقّه طوّقه الله
يوم القيمة من سبع ارضين وعنه عليه السلام ليأتينّ على الناس زمان لا يبالي الرجل بما يأخذ من
مال اخيه بحلال او بحرام عليّ بن الحسين بن محمّد الكاهلي قال حدّثنا من رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام
في قوله تبارك وتعالى ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب قال هؤلاء
قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به الينا فيستمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل
قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتّى يدخلوا علينا فيستمعوا حديثنا فينقلوه
اليهم فيعيه اولئك ويضيّعه هؤلاء فاولئك الذين يجعل الله تبارك وتعالى لهم مخرجاً ويرزقهم
من حيث لا يحتسبون عن ابي عبد الله عليه السلام قال لمّا ولي امير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّي والله لا ارزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب
فلتصدقكم انفسكم افتروني مانعاً نفسي ومعطيكم قال فقام اليه عقيل فقال الله لتجعلنّي واسود بالمدينة
سواء فقال اجلس اما كان ههنا احد يتكلّم غيرك وما فضلك عليه الّا بسابقة او تقوى
عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فقال
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب انّي شفيق عليكم وانّ لي عملي ولكلّ رجل منكم عمله فلا تقولوا انّ محمّداً
صلى الله عليه وآله منّا وسندخل مدخله فلا والله ما اوليائي منكم ولا من غيركم يا بني
عبد المطلب الّا المتّقون الا فلا اعرفكم يوم القيمة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتي
الناس يحملون الآخرة الا انّي قد اعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عزّ وجلّ فيكم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلث من كنّ فيه فلا ترجوا خيره من لم يستح من العيب ويخش الله عزّ وجلّ
بالغيب ويرعوي عند الشيب الفضيل بن يسار قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اذا رأيت
الفاقة والحاجة قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر امر الله عزّ وجلّ قلت
جعلت فداك امّا هذه الحاجة والفاقة فقد عرفتهما فما انكار الناس بعضهم بعضاً قال يأتي الرجل
منكم اخاه فيسئله الحاجة فينظر اليه ويكلّمه بغير اللسان الذي يكلّمه به عن ابي مريم عن ابي جعفر عليه السلام

قال لي

قال قال لي ابي عليه السلام يوماً وعنده اصحابه من منكم تطيب نفسه ان يأخذ جمرة في كفّه فيمسكها
حتّى تطفى قال فكاع الناس كلّهم ونكلوا فقمت فقلت يا ابت تأمرني ان افعل فقال ليس ايّاك
عنيت انّما انت منّي وانا منك بل ايّاهم اردت قال وكرّرها ثلاثاً ثمّ قال ما اكثر الوصف واقلّ
الفعل انّ اهل الفعل قليل الّا وانا لنعرف اهل الفعل والوصف معاً قال فوالله لكانّما مادّت
بهم الارض حياءً موسى بن بكر الواسطي قال قال ابو الحسن عليه السلام لو ميّزت شيعتي لم اجدهم
الّا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم الّا مرتدّين ولو تمحّصتهم لما خلص من الالف واحد ولو غربلتهم
غربلة لم يبق منهم الّا ما كان لي انّهم طال ما اتّكوا على الارائك فقالوا نحن شيعة عليّ عليه السلام
انّما شيعة عليّ من صدّق قوله فعله عبد الاعلى مولى آل سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا ربّ حسّنت خلقي حتّى
لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال انت احسن ام هذه قد حسّنّاها فلم تفتتن ويجاء
بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا ربّ قد حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء ما لقيت
فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال له انت احسن ام هذا قد حسّنّاه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء
الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا ربّ شدّدت عليّ البلاء حتّى افتتنت فيؤتى بايّوب عليه السلام فيقال
ابليّتك اشدّ ام بليّة هذا فقد ابتلي فلم يفتتن عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول رحم الله
عبداً حبّبنا الى الناس ولم يبغّضنا اليهم امّا والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به اعزّ وما
استطاع احد ان يتعلّق عليهم بشيء ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحطّ اليها عشراً عن ابي حمزة الثمالي
عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ الّا بالتواضع ولا كرم الّا
بالتقوى ولا عمل الّا بالنيّة ولا عبادة الّا بالتفقّه الا وانّ ابغض الناس الى الله عزّ وجلّ
من يقتدي بسنّة امام ولا يقتدي باعماله عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين عليه السلام
فقال لي يا جويرية انّه لم يهلك هؤلاء الحمقى الّا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت جئت
لاسئلك عن ثلث عن الشرف وعن المروّة وعن العقل فقال امّا الشرف فمن شرّفه السلطان شرف

٣٤٦

فاما المروة فاصلاح المعيشة واما العقل فمن اتقى الله عز وجل عقل خالد بن نجيح عن ابي عبد الله
قال قال لرجل اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر الى ما عند غيرك ولا تتمن ما لست نائله فانه من قنع شبع
ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك من آخرتك وعنه عليه السلام انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى
عيب نفسه واشد شيء مؤونة اخفاء الفاقة واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص
واروح الروح احتمال الناس على الناس وقال لا تكن ضجرا ولا غلقا وذلل نفسك باحتمال من
خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك وانما اقررت بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لاحد
الفضل فهو المعجب برأيه وقال لرجل اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله عز وجل ولا رفعة لمن لا يتواضع
لله تبارك وتعالى وقال لرجل احكم امر دينك كما احكم اهل الدنيا امر دنياهم وانما جعلت الدنيا
شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة فاعرف الآخرة بها ولا تنظر الى الدنيا الا بالاعتبار
اعرابي ذكر رجلا فقال افسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما عمر غير راجع اليه وقدم على ما خرب
غير منتقل عنه بعض الحكماء العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فاذا كان قائدا بلا سائق وقفت
واذا كان سائقا بلا قائد اخذت يمينا وشمالا فاذا اجتمعا استقاما طوعا وكرها بعضهم الكلام
اذا خرج من القلب وقع على القلب واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذان بعض الحكماء كما لا يستطيع
ان يبغي العلوم الشريفة حتى يمحو من ذهنه الامور الدنية وكما لا يستطيع ان يصرف ذهنه الى الامور
الشريفة والدنية معا وكان البدن الصحيح يحمل ما اكل وشرب والسقيم لا ينوخمه كذلك المرء
الصالح يصلح على الشدة والرخاء والصالح يفسد على الامرين كليهما وكما ان الذباب يتبع مواضع
الجروح فينكادها ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون معايب الناس فينشرونها
ويكتمون محاسنهم ويدفنونها حكي ان بعض الناس حضر عند سلمان الفارسي رضي الله عنه وكان
عليه ثياب رقيقة فاخذ يتحدث في تجارة الزهد فلم يجبه الا بعطفه فلما انفصل الانسان حكى
ذلك لمن يانس به فقال له هذا كان جوابك تلبس هذه الثياب وتتحدث بالزهد امير المومنين علي
اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم عن امير المومنين علي عليه السلام اولى العلم

٣٠٠

ما لا يصلح لك العمل الا به واوجب العلم عليك ما انت مسؤول عنه والزم العلم لك ما دلك على صلاح
قلبك واظهر لك فساده واحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك
جهله ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه وعنه عليه السلام الدعاء مفاتيح الفلاح ومصابيح
النجاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة سبب النجاة وفي الاخلاص يكون
الخلاص واذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وعنه عليه السلام قال تعطروا بالاستغفار لا
تفضحكم روائح الذنوب وعنه عليه السلام قال من لزم الخلوة بربه فقد حصل في الحمى الامنع و
العيش الامتع واعلم انه لا ينال ما عند الله الا بنفس جاهدة وعين ساهدة عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فيما اوصى به امير المومنين عليه السلام يا علي من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار يا علي
شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شره يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
من لم يغتب اخاه نصره الله في الدنيا والآخرة اما نصره في الدنيا فليس احد يغتابه الا كانت الملائكة
تكذبهم عنه واما نصره في الآخرة فيغفر له قبيح ما صنع ويتقبل منه احسن ما عمل وعنه عليه السلام
ان احببت ان يحبك الله في الدنيا والآخرة فاكفف لسانك عن غيبة الناس وعنه عليه السلام
لا تمرن بادنا فوق ثلاث فانك ان زدت فهو ضامن يوم القيمة وعنه عليه السلام ادب صغار اهل
بيتك بلسانك على الصلوة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثا وعنه عليه السلام
ان استطعت ان لا يكون لاحد من الظالمين عندك يد ولا لسان فكن فاني احب ذلك وعنه
ان جهلك انسان فلا تشكه ولا تجاوبه فتكون انت وهو سواء وعنه عليه السلام ان عيرك الحر
المسلم بما يعلم منك فلا تعيره بما تعلم فيه يكون لك اجر وعليه اثم اسمع نوحي ومنه يابن مسعود
اياك وسكر الخطيئة فان للدنيا والخطيئة سكرا كسكر الشراب وعنه عليه يابن مسعود اياك ان تدع
طاعة الله وتركب معصيته شفقة على اهلك وولدك لان الله تعالى يقول في كتابه يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا عن
الصادق عليه السلام عن امير المومنين قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله و

٣٥١

فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يعتقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون ولهم ما يحجون وليس لنا
فقال من كبر الله تبارك اسمه مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله تعالى مائة مرة
كان افضل من سياق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله
بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله مائة مرة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا
من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
قال علي عليه السلام وجدت في قائم سيف من سيوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صل من قطعك
وقل الحق ولو على نفسك واحسن الى من اساء اليك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس
لا ادعهن الى الممات الاكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا وحلب العنز بيدي ولبس الصوف
والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي صلوات الله عليه وآله عن الرضا عليه السلام في قول الله
تعالى فاصفح الصفح الجميل قال العفو بغير عتاب وعنه عليه السلام انه قال من لم يقدر على ما يكفر
به ذنوبه فليكثر من الصلوة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدما قال ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي فليدن بتفضيل
الائمة من اهل بيتي على جميع امتي فان مثلهم في هذه الامة كمثل باب حطة في بني اسرائيل عن عروة
ابن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة
الرضوان فقال ابو الدرداء يا قوم الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا
في العبادة قالوا من هو قال هو علي بن ابي طالب قال فوالله ان كان في جماعة اهل ذلك
المجلس الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب رجل من الانصار فقالوا له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة
ما وافقك عليها احد منذ اتيت بها فقال ابو الدرداء يا قوم اني قائل ما رايت وليقل
كل واحد منكم ما راى رايت وشاهدت علي بن ابي طالب بشويحطات بني النجار وقد اعتزل
عن مواليه واختفى ممن يليه وقد استتر بمغيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت
لحق بمنزله فاذا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها

٣٥٢

بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف
ذنبي فما انا مومل غير غفرانك ولا انا راج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت الاثر فاذا هو
علي بن ابي طالب بعينه فاستترت له لا اسمع كلامه واخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر
ثم فرغ الى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى فكان مما ناجى به الله عز وجل ان
قال اللهم اني افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ثم قال
اه ان انا قرات في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا له من ماخوذ
لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملا اذا اذن فيه بالنداء ثم قال اه من نار
تنضج الاكباد والكلى اه من نار نزاعة للشوى اه من غمرة في لهبات لظى قال ثم امعن في البكاء فلم
اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلوة الفجر قال ابو الدرداء
فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم يزو فقلت انا لله وانا
اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام
يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي
تاخذه من خشية الله تعالى ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك
يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف لو رايتني ودعي بي
الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ فوقفت
بين يدي الجبار وقد اسلمني الاحباء ورحمني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا
يخفى عليه خافية قال ابو الدرداء فوالله ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن الصادق جعفر بن محمد قال خطب امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوم الفطر فقال
ايها الناس ان يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وهو اشبه بيوم قيامكم
فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من الاجداث الى ربكم واذكروا بوقوفكم
في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم واذكروا رجوعكم الى منازلكم رجوعكم الى منازلكم في الجنة

عباد الله ان ادنى ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان
ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون عن
الباقر محمد بن علي الاول قال امير المؤمنين عليه السلام جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر والسكوت
والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة وكل كلام
ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه ذكرا وبكى على خطيئته
وامن الناس شره عن امير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه فانما هو كفنه ويبني بناء ليسكنه
فانما هو موضع قبره وقيل لامير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب
المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت او وقع الموت عليه والله ما يبالي
ابن ابي طالب اوقع على الموت او وقع الموت عليه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال كان
من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم
مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها
الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا
من صوف حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي
نبي الله ابوك وااامره في ذلك فلما دخل زكريا عليه السلام اخبرته بمقالة يحيى عليه السلام فقال له زكريا
يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رايت من هو اصغر مني سنا
قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع
المدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار
حتى اكلت المدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه وعزني وجلالي لو اطلعت الى
النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من حديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم
خديه ثم بدت للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا فاجتمع
اليه الاحبار والرهبان ويخبرونه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا

يا بني ما دعاك الى هذا وانما سألت ربي ان يهبك لي لتقر عيني قال انت امرتني بذلك يا ابت فقال ومتى
ذلك قال الست القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله تعالى
قال بلى فجد واجتهد فشانك غير شاني فقام يحيى فنفض مدرعته واخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني
ان اتخذ لك قطعتين من لبد يواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له
قطعتين لبود يواريان اضراسه وينشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه وحسر ذراعيه ثم
اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه
الى السماء فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام
اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس زكريا
ذات يوم يعظ بني اسرائيل فاقبل يحيى وقد لف راسه بعباء وقعد في غمار الناس لئلا يعرفه زكريا
فالتفت زكريا عليه السلام يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تعالى
ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن في ذلك الوادي
جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل
من نار واغلال فرفع يحيى عليه السلام راسه فقال واغفلتاه عن السكران من غضب الرحمن ثم اقبل
هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى
فاني قد تخوفت ان لا نراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه فمرت بفتية من بني اسرائيل
فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب ابني يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه
فمضت ام يحيى والفتية معها فمرت براع فقالت له يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا
فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه
فقال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء وهو
يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فمضت فوجدته كما ذكر
فلما راته اقبلت اليه واخذت براسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها

الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له امه هل لك يا ولدي ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس
مدرعة الصوف فانها الين ففعل ذلك ثم طبخ له عدس فاكل ونام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته
فنودي في منامه يا يحيى اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فرعا فقام فقال
يا رب اقلني عثرتي الهي وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد
علمت انكما تورداني المهالك فقدمت اليه مدرعة الشعر وتعلقت به فقال لها زكريا عليه السلام يا ام يحيى دعيه
فان ابني قد كشف له عن قناع قلبه فلن ينتفع بالعيش ابدا فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على
راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى فيه مع الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان مع اليهود
لعنهم الله ما كان عن ابي العباس البقباق قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ترك
الخطيئة ايسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا والموت فضح الدنيا فلم يترك
لذي لب فيها فرحا عن سفيان بن السمط قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا اراد بعبد خيرا فاذنب ذنبا
تبعه بنقمة ليذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
بالنعم عند المعاصي محمد بن مارد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث روي لنا عنك انك قلت اذا
عرفت فاعمل ما شئت فقال قد قلت ذلك وان زنوا وان سرقوا وان شربوا الخمر فقال لي انا لله وانا اليه راجعون
والله ما انصفونا ان يكونوا اخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير
وكثيره فانه يقبل منك وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول في خطبته ايها الناس دينكم دينكم
فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل وعنه عليه السلام قال
قال موسى للخضر قد تحرمت بصحبتك فاوصني قال الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء
عن الحكم بن سالم قال دخل على الامام قوم فوعظهم ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة وما
فيها وعاين النار وما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب وعنه عليه السلام اقصر نفسك عما يضرها من قبل
ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك قال جاء رجل
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اوصني بوجه من الوجوه البر انجو به فقال امير المؤمنين ايها السائل

استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم ان الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب فاما الزاهد فقد
خرجت الاحزان والافراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا ياسى على شيء منها فاته فهو مستريح
واما الصابر فانه يتمناها بقلبه فاذا نال منها الجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشنآنها لو اطلعت
على قلبه عجبت من عفته وتواضعه وحزمه واما الراغب فلا يبالي من اين جاءته الدنيا من حلها وحرامها ولا يبالي ما دنس فيها عرضه واهلك
نفسه واذهب مروته فهم في غمرة يضطربون وعنه عليه السلام من بعض كلامه لا يصغر ما ينفع يوم القيمة
ولا يصغر ما يضر يوم القيمة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم العظيم ويبغض
العبد ان يستخف بالجرم اليسير وعنه عليه السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليهما ان الندم على
الشر يدعو الى تركه وعنه عليه السلام قال لا يحدث يوما يجد الرجل لا يخلو بلا ام ولا اد وخليا مستمعا
ولقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم ويجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما
يزهر المصباح عن الجعفري قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ما لي رايتك عند عبد الرحمن بن يعقوب
قال انه خالي قال فانه يقول في الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما
جلست معنا وتركته فقال هو يقول ما شاء واي شيء علي منه اذا لم اقل ما يقول قال ابو الحسن عليه السلام اما
تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى وكان ابوه من اصحاب
فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام تخلف عنه ليعظ اباه ليلحقه بموسى فمضى ابوه
وهو يراغمه حتى بلغ طرفي البحر فغرقا جميعا فاتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن النقمة
اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تصاحبوا اهل البدع
ولا تجالسوهم فتصيروا عند الله كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه واله المرء على دين
خليله وقرينه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم اهل الريب والبدع من بعدي
فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم لئلا يطمعوا في
الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات
ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة محمد بن مسلم رحمه الله قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول الخير

العبد يوم القيامة وما هو بذي دم فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال له هذا سهمك من دم فلان
فيقول يا رب انك لتعلم انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا
فرويتها عنه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه عن ابي عبد الله
قال ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطاء ولكن قتل عمد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله وعنه عليه السلام قال من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه
منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه
فهو مع فرعون وال فرعون في النار وعنه عليه السلام من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز
وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه ايس من رحمتي عن ابي حمزة عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال
قلت جعلت فداك ما تقول في مسلم اتى مسلما وهو في منزله فاستاذن عليه فلم ياذن له ولم
يخرج اليه قال يا ابا حمزة ايما مسلم اتى مسلما زائرا او في طلب حاجة وهو في منزله فاستاذن
عليه فلم ياذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا قلت جعلت فداك في لعنة الله
حتى يلتقيا قال نعم يا ابا حمزة عن ابي عبد الله ع قال ايما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله
بينه وبين الجنة سبعين الف سور ما بين السور الى السور مسيرة الف عام عن الصادق ع عن ابيه
عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب
بعضهم بعضا كتبوا بثلاث كلمات ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه من الدنيا كانت الجنة ماواه
ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس
وسئل الصادق عن قول الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال توبيخ لابن ثماني عشر
سنة عن الصادق ع قال بينا موسى عليه السلام يناجي ربه عز اسمه اذ راى رجلا تحت ظل عرش الله
عز وجل فقال يا رب من هذا الفتى الذي قد اظله عرشك فقال يا موسى كان هذا بارا
بوالديه ولم يمش بالنميمة عن محمد بن علي عليهما السلام قال لما حضرت علي بن الحسين ع
الوفاة ضمني الى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي عليه السلام حين حضرته الوفاة

وبما ذكر ان اباه اوصاه به فقال يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله عز وجل عن ابي جعفر ع
قال قراء القران ثلاثة رجل قرا القران فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس
ورجل قرا القران فحفظ حروفه وضيع حدوده ورجل قرا القران فوضع دواء القران على
داء قلبه فاسهر به ليله واظما به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فاولئك
يدفع الله بهم البلاء واولئك يديل الله من الاعداء واولئك ينزل الله الغيث من السماء
والله لهؤلاء في قراء القران اعز من الكبريت الاحمر عن نوف البكالي قال اتيت امير المؤمنين
وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
يا نوف ورحمة الله وبركاته فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال يا نوف احسن يحسن الله اليك فقلت
زدني يا امير المؤمنين فقال يا نوف ارحم ترحم فقلت زدني يا امير المؤمنين فقال قل خيرا تذكر
بخير فقلت زدني يا امير المؤمنين فقال يا نوف اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ثم قال يا نوف
كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة وكذب من زعم انه ولد من حلال
وهو يبغضني ويبغض الائمة من ولدي وكذب من زعم انه يعرف الله عز وجل وهو مجترئ على
معاصي الله كل يوم وليلة يا نوف اقبل وصيتي لا تكونن نقيبا ولا عريفا ولا عشارا ولا بريدا يا نوف
صل رحمك يزد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله حسابك يا نوف ان سرك ان تكون معي
يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا يا نوف من احبنا كان معنا ولو ان رجلا احب حجرا لحشره الله
معه يا نوف اياك ان تتزين للناس وتبارز الله سبحانه بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه وهو عليك
غضبان يا نوف احفظ عني ما اقول لك تنل خير الدنيا والاخرة عن موسى بن جعفر ع قال حدثني
ابي عن جده عن ابيه عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم في قول الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا
قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الاخرة عنبسة بن
نجاد العابد قال لما مات اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام وفرغنا من جنازته جلس الامام الصادق ع
وجلسنا حوله وهو مطرق ثم رفع راسه الينا وقال ايها الناس ان هذه الدنيا دار فراق و

دار التواء لا دار استواء على ان لفراق المالوف حرقة لا تدفع ولوعة لا تقلع وانما يتفاضل الناس بحسن العزاء
وصحة الفكر فمن لم يثكل اخاه ثكله اخوه ومن لم يقدم ولدا كان هو المقدم دون الولد ثم تمثل
بقول ابي خراش الهذلي يرثي اخاه فلا تحسبي اني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل عن الحسن
بن الجهم قال سالت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك ما حد التوكل فقال لي ان لا تخاف
مع الله احدا قال فقلت فما حد التواضع قال ان تعطي الناس من نفسك ما تحب ان يعطوك مثله
قال قلت جعلت فداك اشتهي ان اعلم كيف انا عندك قال انظر كيف انا عندك عن الصادق ع قال
من تولى امرا من امور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر في امور الناس كان حقا على الله عز وجل
ان يؤمن روعته يوم القيامة ويدخله الجنة محمد بن مسلم قال سمعت محمد بن علي الباقر عليه السلام
يقول ما احسن الحسنات بعد السيئات وما اقبح السيئات بعد الحسنات عن الباقر ع قال في التورية
مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى يا موسى خفني في سر امرك احفظك من وراء عورتك واذكرني
في خلواتك وعند سرور لذاتك اذكرك عند غفلاتك واملك غضبك عمن ملكتك عليه
اكف عنك غضبي ابن ابي يعفور قال قال الصادق ع اذا صليت صلاة الفريضة فصلها لوقتها
صلاة مودع يخاف ان لا يعود اليها ابدا ثم اصرف ببصرك الى موضع سجودك فلو تعلم من عن يمينك
وشمالك لاحسنت صلاتك واعلم انك بين يدي من يراك ولا تراه وعنه عليه السلام عن ابائه قال
كان علي صلوات الله عليه يقول ما من احد ابتلي وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى الذي لا يامن
البلاء وعنه عليه السلام قال من قطع ثوبا جديدا وقرا انا انزلناه في ليلة القدر ستا وثلاثين مرة
فاذا بلغ الى قوله تنزل الملائكة اخذ شيئا من الماء ورش به الثوب رشا خفيفا ثم صلى فيه
ركعتين ودعا ربه تعالى وقال في دعائه الحمد لله الذي رزقني ما اتجمل به في الناس واواري
به عورتي واصلي فيه لربي وحمد الله تعالى لم يزل ياكل في سعة حتى يبلى ذلك الثوب وعنه
عن ابائه عليهم السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا راى يهوديا او نصرانيا او
مجوسيا او واحدا على غير ملة الاسلام قال الحمد لله الذي فضلني عليك بالاسلام

دينا وبالقران كتابا وبمحمد نبيا وبعلي اماما وبالمؤمنين اخوانا وبالكعبة قبلة وقال من قال
ذلك لم يجمع الله بينه وبين في النار ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا
تخلى لسيده في جوف الليل المظلم وناجاه اثبت الله النور في قلبه واذا قال يا رب يا رب ناداه الجليل
جل جلاله لبيك عبدي سلني اعطك وتوكل علي اكفك ثم يقول جل جلاله لملائكته ملائكتي انظروا
الى عبدي قد تخلى لي في جوف الليل المظلم والبطالون لاهون والغافلون نيام اشهدوا اني قد
غفرت له ثم قال عليه السلام عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة عنبسة العابد قال قلت للصادق ع
اوصني فقال اعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك ولا تامن غيرك ان يبعث
اليك بما يصلحك وعنه عليه السلام من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثلاثين مرة استقبل
الغنى واستدبر الفقر وقرع باب الجنة سمع رجل من التابعين انس بن مالك يقول نزلت هذه
الاية في علي بن ابي طالب ع امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه قال الرجل فاتيت عليا عليه السلام لانظر الى عبادته فاشهد بالله لقد اتيته وقت المغرب فوجدته
يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس للتعقيب الى ان قام
الى العشاء الاخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرا القران الى
ان طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب الى ان طلعت الشمس
ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجلان فاذا فرغا قاما واخران الى ان قام الى الصلاة الظهر
فجدد لصلاة الظهر وضوءا ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى ان صلى بهم العصر ثم اتاه
الناس فجعل يقوم اليه رجلان ويقعد رجلان يقضي بينهم ويفتيهم الى ان غربت الشمس فخرجت
وانا اقول اشهد بالله سبحانه ان هذه الاية نزلت فيه عن الصادق عليه السلام عن ابائه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله امرا اعان والده على بره رحم الله والدا
اعان ولده على بره رحم الله جارا اعان جاره على بره رحم الله رفيقا اعان رفيقه على بره رحم الله
خليطا اعان خليطه على بره رحم الله رجلا اعان سلطانه على بره احمد بن عمر الحلبي قال قلت للصادق ع

٢٦١

أي الخصال بالمرء أجمل قال وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وتشاغل بغير متاع الدنيا وعنه
عليه السلام قال رسول الله من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له وسئل أمير المؤمنين ع
ما ثبات الإيمان قال الورع قيل فما زواله قال الطمع وعنه عليه السلام أنه قال إذا مات المؤمن شيعه
إلى قبره سبعون ألف ملك فإذا دخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولون من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول الله ربي ومحمد نبيي والإسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه
بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله تعالى فأما إن كان من المقربين
فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الآخرة ثم قال عليه السلام وإذا مات الكافر شيعه
سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره وإنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان
ويقول لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين ويقول ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت فيجيبه الزبانية
كلا إنها كلمة هو قائلها ويناديهم ملك لو رد لعاد لما نهي عنه فإذا أدخل قبره وفارقه الناس
أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيتلجلج
لسانه ولا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا أفلحت ثم يفتحان
له باباً إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنم وذلك قوله تعالى فأما إن كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الآخرة عن الصادق ع عن آبائه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى أنه يقول يا عبادي الصديقين تنعموا
بعبادتي في الدنيا فإنكم بها تتنعمون في الجنة من كلام أمير المؤمنين ع إنما الدنيا فناء وعناء
وبلاء وغير وعبر فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه مفوق نبله يرمي الصحيح بالسقم
والحي بالموت ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ومن غيرها أنك ترى المغبوط
مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهما إلا نعيم زل أو بؤس نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله
فيختطفه من دونه أجله ومن كلامه عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان إليه مغرور بالستر

٢٦٢

عليه مغبون بمجلس التعقل فيه وما أبى الله عبداً بعقل الإملاء له علي بن محمد الهادي عن
أبيه عن آبائه عليهم السلام قال سمعت رسول الله ص وهو يقول من أدى لله مكتوبة فله في إثرها
دعوة مستجابة قال ابن الفحام رأيت والله أمير المؤمنين ع في النوم فسألته عن الخبر فقال صحيح
إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد اللهم بحق من رواه وبحق من روي عنه صل على جماعتهم
وافعل بي كيت وكيت صفوان كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر
ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك أنه اشترط هو وعبد الله بن جندب وعلي بن
النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم يصلي من بقي صلاته ويصوم عنه
ويحج عنه ويزكي عنه ما دام حياً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك
يصلي عنهما ويزكي عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعله عن صاحبيه
وقال بعض جيرانه من أهل الكوفة وهو بمكة يا أبا محمد احمل لي إلى المنزل دينارين فقال له إن جمالي
بكراء حتى أستأمر جمالي دعا اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء
فيما وعدت وخوفاً مما أوعدت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله
صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
لا تعجل وأنظره سبع ساعات فإن مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال اكتب فما أقل حياء هذا
حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله ع يقول قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه تعملون
للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء
السوء الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون يوشك رب العمل يطلب عمله ويوشك أن تخرجوا من
الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما
يضره أشهى إليه مما ينفعه عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال أمير المؤمنين ع إن المؤمن
لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً لأنه بين أمرين بين وقت
قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من المهلكات ألا وقولوا

٢٦٣

خيراً واعملوا به تكونوا من أهله صلوا أرحامكم وإن قطعوكم وعودوا بالفضل على من حرمكم
وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وأوفوا بعهد من عاهدتم وإذا حكمتم فاعدلوا إسحاق بن عمار
قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ما من عبد إلا ولله عليه حجة إما في ذنب اقترفه وإما في نعمة
قصر عن شكرها رفاعة بن موسى قال سمعت أبا عبد الله ع يقول أربع في التوراة إلى جنبهن أربع
من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح على ربه ساخطاً ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به
فإنما يشكو ربه ومن أتى غنياً فتضعضع له ليصيب من دنياه ذهب ثلثا دينه ومن دخل النار
ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً والأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان
ومن ملك استأثر ومن لم يستشر ندم والفقر هو الموت الأكبر وعن أبي عبد الله ع قال
قال رسول الله ص من رد عن عرض أخيه المسلم كتبت له الجنة البتة ومن أتى إليه معروف
فليكافئ وإن عجز فليثن به فإن لم يفعل فقد كفر النعمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما أوحى الله
جل وعز إلى موسى بن عمران يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي المؤمن فإني إنما أبتليه
لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي
وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري عن الصادق ع في قوله
في قوله فلنحيينه حياة طيبة قال القنوع عن علي عليه السلام قال كلما ألهى عن ذكر الله فهو من
الميسر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن لزم السلطان
افتتن وما ازداد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً وعنه عليه السلام قال لا يؤمر رجل
على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه فإن كان محسناً فك عنه
غله وإن كان مسيئاً زيد غلاً إلى غله عن الصادق عليه السلام قال ثلاث دعوات لا يحجبن
عن الله تعالى دعاء الوالد لولده إذا بره ودعوته عليه إذا عقه ودعاء المظلوم على ظالمه
ودعاؤه لمن انتصر له منه ورجل مؤمن دعا لأخيه المؤمن واساه فينا ودعاؤه
عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه عن الإمام موسى بن جعفر

٢٦٤

قال كنت عند سيدنا الصادق ع إذ دخل عليه أشجع السلمي فجلس ثم قال يا سيدي أنا كثير الأسقام
وأحصل في المواضع المفزعة فعلمني ما آمن به على نفسي قال فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على
أم رأسك واقرأ برفيع صوتك أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض
طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون عن الصادق ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
الله عز وجل لولا أني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها وإذا أكملت
له الإيمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه فإن هو خرج أعدت عليه وإن صبر
باهيت به ملائكتي ألا وقد جعلت علياً علماً للناس فمن تبعه كان هادياً ومن تركه كان ضالاً لا
لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق عن الإمام علي بن موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
لا قول إلا بعمل ولا قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة علي بن علي عن أبيه قال اختصم رجل
من حضرموت إلى رسول الله ص في أرض فقال ألك بينة قال لا قال فيمينه قال إذن والله يذهب بأرضي قال
إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم قال ففزع الرجل
وردها عليه قال الصادق ع من اهتم لرزقه كتبت عليه خطيئة إن دانيال عليه السلام كان في زمن ملك جبار
عات أخذه فطرحه في جب وطرح معه السباع فلم يدنون منه ولم يجرحه فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت
دانيال بطعام قال يا رب وأين دانيال قال تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك عليه
قال فأتت به الضبع إلى ذلك الجب وإذا فيه دانيال فأدلى إليه الطعام فقال دانيال الحمد لله الذي
من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره والحمد لله الذي يجزي بالإحسان
إحساناً وبالسيئات غفراناً وبالصبر نجاة ثم قال الصادق ع إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من
حيث لا يحتسبون وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين عن أبي ذر أن رسول الله ص قال
يا أبا ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي إني أراك ضعيفاً فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم عن
أم الفضل قال دخل رسول الله ص لا تتمن الموت فإنك إن كنت محسناً تزداد في إحسانك وإن كنت مسيئاً
فتؤخر تستعتب فلا تتمنوا الموت عن علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله ص المؤمن هين لين سمح له

٢٦٥

ملوحس والكافر فيما غليظ له مملو ومن وفيه خبرة مصعب بن شيبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه فاوسع له في مجلسه فليأته فانما هي كرامة اكرمه بها اخوه
وان لم يوسع له احد فلينظر اوسع مكانا عنده فليجلس فيه وعنه صلوات الله عليه قال كم من عاقل
عقل عن الله عز وجل امره وهو حقير عند الناس ذميم المنظر ينجو غدا وكم من ظريف اللسان جميل المنظر
عند الناس يهلك غدا يوم القيمة يعلى بن الوليد قال اني لآخذ بيد ابي الدرداء فقلت له يا ابا الدرداء
ما تحب لمن تحب قال ان يموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده محمد بن مسلم الجعفي قال سمعت
جعفر بن محمد او قال جده قال سمعت علي بن ابي طالب ع وقد اتي بمال عند المساء فقال اقسموا هذا المال
فقالوا قد امسينا يا امير المؤمنين فاخره الى غد فقال لهم تقبلون لي ان اعيش الى غد فقالوا وما ذاك
بايدينا قال فلا تؤخروه حتى تقسموه فاتي بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله ص من اصبح معافا في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما خيرت له الدنيا
يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك وان يكن بيت يكنك فذاك وان يكن دابة
تركبها فبخ بخ والا فالخبز وما بعد ذلك حساب او عذاب عن علي بن الحسين ع قال بينما امير المؤمنين
ذات يوم جالس مع اصحابه يعبيهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين امير المؤمنين فقيل هو ذا
فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين اني اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير وقد سمعت فيك من الفضل
ما لا احصيه واني اظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون
ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ومن كان غده شر يوميه فهو محروم ومن لم يبال
ما رزئ من آخرته اذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن
كان في نقص فالموت خير له يا شيخ ان الدنيا خضرة حلوة ولها اهل وان الآخرة لها اهل ظلفت انفسهم
عن مفاخرة اهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها
يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما اسرع الليالي والايام في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك
يقل الا بخير يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وآت الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك ثم قال

ابن صوحان

٢٦٦

زيد بن صوحان العبدي يا امير المؤمنين اي سلطان اغلب واقوى قال الهوى قال فاي صاحب شر قال المزين
لك معصية الله قال فاي الخلق اشقى قال من باع آخرته بدنيا غيره قال فاي الناس اكيس قال من ابصر
رشده من غيه فمال الى رشده قال فمن احلم الناس قال الذي لا يغضب قال فاي الناس اثبت رأيا
قال من لم تغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوفها قال فاي الناس احمق قال المغتر بالدنيا
وهو يرى ما فيها من تقلب احوالها قال فاي الناس اعمى قال الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب
من عند الله عز وجل قال فاي المصائب اشد قال المصيبة بالدين قال فاي الناس خير عند الله
عز وجل قال اخوفهم لله واعملهم بالتقوى وازهدهم في الدنيا قال فاي الكلام افضل عند الله
عز وجل قال كثرة التضرع اليه ودعاؤه قال فاي الاعمال افضل عند الله قال التسليم والورع
قال ثم اقبل عليه السلام على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا ضيق عليهم الدنيا نظرا
لهم وزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام التي دعاهم وصبروا على المكروه واشتاقوا
الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة
فلقوا الله وهو عنهم راض علموا ان الموت سبيل من مضى ومن بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة
ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل واحبوا في الله وابغضوا في الله اولئك المصابيح
واهل النعيم في الآخرة فقال الشيخ فاين اذهب وادع الجنة وانا اراها واري اهلها معك
جهزني بقوة اتقوى بها على عدوك فاعطاه سلاحا وحمله فكان في الحرب بين يدي امير المؤمنين
حتى استشهد عن ابي عبد الله ع قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من الخطيئة ان القلب
ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اسفله اعلاه واعلاه اسفله عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال اسرع الذنوب عقوبة كفران النعم عن علي ع قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار فما تأمرني به فقال انفقه على ابيك قال عندي
آخر فما تأمرني به الا والله ما عندي غيره قال انفقه في سبيل الله وهو ادناها اجرا وعنه ع
قال النظر الى الوالدين برأفة ورحمة عبادة والنظر الى العالم عبادة والنظر الى الامام المقسط عبادة

٢٦٧

والنظر الى الاخ مودة في الله عز وجل عبادة الحارث الهمداني عن امير المؤمنين ع قال قال لي رسول الله ص
يا علي ما من عبد الا وله جواني وبراني يعني سريرة وعلانية فمن اصلح جوانيه اصلح الله عز وجل برانيه
ومن افسد جوانيه افسد الله برانيه وما من احد الا وله صيت في السماء ووضع له ذلك في
اهل الارض فاذا احسن صيته في اهل الارض واذا ساء صيته في اهل السماء وضع له ذلك في
اهل الارض قال فسئل عن صيته ما هو قال ذكره وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال عليكم بمكارم
الاخلاق فان الله عز وجل بعثني بها وان من مكارم الاخلاق فان الله عز وجل ان يعفو الرجل
عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه وان يعود من لا يعوده وعنه عليه السلام قال للمسلم
على اخيه المسلم من المعروف ستا يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويسمته اذا عطس و
يشهده اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه عن ابي
هارون العبدي قال كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري قال مرحبا بوصية رسول الله سمعت رسول الله
يقول سيأتيكم قوم من اقطار الارض يتفقهون فاذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا قال وتقول
انتم وصية رسول الله وعنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى نجيه موسى ع يا موسى احببني
وحببني الى خلقي فقال يا رب هذا احبك فكيف احببك الى خلقك قال اذكر لهم نعمائي
عليهم وبلائي عندهم فانهم لا يذكرون اذ لا يعرفون مني الا كل خير وعنه عليه السلام طلب العلم
فريضة على كل مسلم فاطلبوه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة
والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن
لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل جبرئيل
ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان وعنه صلى الله عليه وآله و
قال الله كل يوم في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
قال ع ما عمل امرئ عملا بعد اقامة الفرائض خيرا من اصلاح بين الناس يقول خيرا وينمي خيرا

عن قدامة

٢٦٨

عن حماد اللحام عن ابي عبد الله عليه السلام ان اباه قال يا بني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل غدا معي في
المنزل قال ان الله عز وجل ليأبى ان يوالينا قوم فيخالفونهم في اعمالهم ينزلون معهم يوم القيمة كلا ورب
الكعبة عن ابي عبد الله ع قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لحظاته بين اصحابه ينظر
الى ذا وينظر الى ذا بالسوية سنان بن طريف قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ينبغي
للمؤمن ان يخاف الله عز وجل خوفا كانه مشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة
ثم قال ان الله عز وجل عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر عن ابي عبد الله ع قال
كان رجل بالمدينة فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم آنس وحشتي
وصل وحدتي وارزقني جليسا صالحا فاذا هو برجل في اقصى المسجد فسلم عليه فقال له من انت
يا عبد الله قال انا ابو ذر فقال الرجل الله اكبر الله اكبر فقال ابو ذر لم تكبر يا عبد الله فقال
اني دخلت المسجد فدعوت الله تبارك وتعالى ان يونس وحشتي وان يصل وحدتي وان يرزقني
جليسا صالحا فقال له ابو ذر انا احق بالتكبير منك اذ كنت ذلك الجليس فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا وانتم على ترعة يوم القيمة حتى يفرغ الناس من
الحساب قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي ابو حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما لانه لا يقبل الله عز
وجل من احد عملا في تثريب على مؤمن بنصيحته ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر في قلبه على المؤمن
سوءا ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمن
رقابهم وتسهلت لهم امورهم ولانت لهم طاعتهم ولو نظروا الى مردود الاعمال من الله عز وجل
لقالوا ما يتقبل الله من احد عملا عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ص لجعفر عليه السلام
حين قدم من الحبشة اي شيء اعجب ما رأيت قال رأيت حبشية مرت وعلى رأسها مكتل فزحمها رجل
فطرحها ووقع المكتل عن رأسها فجلست ثم قالت ويل لك من مالك الديان يوم الدين
اذا جلس على الكرسي واخذ للمظلوم من الظالم فعجب رسول الله ص من ذلك يونس بن ظبيان قال

قلت لابي عبد الله ثم الا انتهى هذين الرجلين عن هذا الرجل ومن هذين الرجلين قال الا انتهى حجر بن زائدة
وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر فقال يا يونس قد سألتهما ان يكفا عنه فلم يفعلا ودعوتهما وكتبت
اليهما وجعلته حاجتي اليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة في مودته اصدق منهما فيما
ينتحلان من مودتي حيث يقول لقد علمت بالغيب الا احبها اذا انا لم يكرم علي كريمها والله لو احباني
لاحبا من احب من وصية امير المؤمنين لولده الحسن عليهما السلام قصر الامل واذكر الموت وازهد
في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم واوصيك بخشية الله في سر امرك وعلانيتك
وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا عرض شيء من امر الاخرة فابدأ به واذا عرض شيء من امر الدنيا
فتأنه حتى تصيب رشدك فيه مسعدة بن زياد قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل
عن قول الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي اكنت عالما
فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا قال افلا تعلمت حتى تعمل فتلك الحجة
البالغة من كلام امير المؤمنين ع يا ايها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي ان الخيلاء من التجبر والنخوة
من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابزوا ولا
تخاذلوا فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها
محق ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذوب اذا نطق ومن كلامه عليه السلام
اوصيكم بتقوى الله فيما انتم عنه مسؤولون واليه تصيرون فان الله تعالى يقول كل نفس بما كسبت
رهينة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ويقول فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
واعلموا عباد الله ان الله عز وجل سائلكم عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يعفو
فهو ارحم الراحمين يا عباد الله اقرب ما يكون العبد للمغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته ويناصحه
في التوبة عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ومنها احذروا يا عباد الله الموت وسكرته
واعدوا له عدته فانه يفجأكم بامر عظيم بخير لا يكون معه شر ابدا او بشر لا يكون معه خير ابدا
فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومنها فان استطعتم ان تجزعوا لاجسادكم وانفسكم مما لا طاقة

لكربه ولا صبر لكم عليه فاعلموا ما احب الله واتركوا ما كره الله يا عباد الله ان بعد البعث ما هو اشد من القبر
يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما ارضعت يوما
عبوسا قمطريرا يوما كان شره مستطيرا ان فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد
منه السبع الشداد والجبال الاوتاد والارض المهاد وتنشق السماء فهي يومئذ واهية عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استفاد امرؤ مسلم فائدة
بعد فائدة الاسلام مثل اخ يستفيده في الله ثم قال يا مفضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فان الفقير
منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ثم قال يا مفضل انما سمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن على الله
فيجيز الله امانه ثم قال اما سمعت الله تعالى يقول في اعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنه عليه السلام من تعلم لله وعمل لله وعلم لله دعي في ملكوت
السموات عظيما احمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال حدثني الحسين بن
علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال كان يقال لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره شعيب
العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لاصحابه وانا حاضر يقول اتقوا الله
وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متواضعين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا
واحيوا امرنا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام اذا كذب الولاة حبس المطر واذا جار السلطان هانت الدولة
واذا حبست الزكاة ماتت المواشي محمد بن علي عن ابي لبابة بن عبد المنذر انه جاء يتقاضى ابا اليسر دينا له
فسمعه يقول قولوا له ليس هو هنا فصاح ابو لبابة يا ابا اليسر اخرج الي فخرج اليه فقال ما حملك على
هذا قال العسر يا ابا لبابة قال الله قال ابو لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
احب ان يستظل من فور جهنم فقلنا كلنا نحب ذلك قال فلينظر معسرا او ليدع للمعسر عن الشعبي يقول سمعت
علي بن ابي طالب عليه السلام يقول العجب لمن يقنط ومعه المنجاة فقيل وما المنجاة قال الاستغفار ابو جعفر
محمد بن علي الباقر عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم
القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع اخرهم كما يسمع اولهم ويقول اين

اهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذي
صبرتم فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله قال فينادي مناد من عند الله
صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد اخر يسمع اخرهم كما يسمع اولهم فيقول
اين اهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي نوديتم به
فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء الينا فنعفو قال فينادي مناد من عند الله صدق
عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد من عند الله عز وجل يسمع اخرهم كما
يسمع اولهم فيقول اين جيران الله جل جلاله في داره فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة
فيقولون لهم ماذا كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله في داره فيقولون كنا نتحاب في الله
عز وجل ونتباذل في الله ونتزاور في الله قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم
لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب ثم قال ابو جعفر عليه السلام فهؤلاء جيران الله في داره
يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر محمد بن
علي الباقر عليهما السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر
عقابا البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يعير الناس بما لا يستطيع تركه
وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه عكرمة قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله
ليكن كنزك الذي تدخره العلم كن به اشد اغتباطا منك بكثرة الذهب الاحمر فاني مودعك كلاما ان انت
وعيته اجتمع لك خير الدنيا والاخرة لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل يقول
في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر
ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض الفجار وهو احدهم ويقول
لو اعمل فانتفع لم اعمل فاتقي الا اجلي والعفو فهو يتمنى المغفرة وقد دأب في المعصية وقد عمر ما يتذكر
فيه من تذكر عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول ابن ادم لا تزال بخير ما كان
لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف شعارا والحزن لك دثارا ابن ادم

انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فاعد جوابا عن ابي الدرداء عن ابيه قال
نال رجل من عرض رجل عند النبي صلى الله عليه وآله فرد رجل من القوم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام
يقول لا يكمل العبد حتى يكون فيه اربع خصال يحسن خلقه ويسخو نفسه ويمسك الفضل من قوله ايمان
ويخرج الفضل من ماله محمد بن اسماعيل بن الحكم عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال كان في بني
اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم قال فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني
على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءا قال فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا
وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما كان الليل اتاها
في منامها فقال لها افزعك ما رأيت فقالت اجل لقد فزعت فقال اما انك ان كنت فزعت فما
كان ما رأيت الا من هواي في اخيك فلان اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل
الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما كان الحق له فرأيت ذلك بينا في القضاء فوجهت
القضاء له على صاحبه فاصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وان وافقه الحق عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اللهم من احبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده قال قدم عروة
ابن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر
ميتا ووقع في رجل عروة الاكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها
فقال لا فترقت الى ساقه فقال له اقطعها والا افسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ
كبير لم يمسكه احد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم على الوليد تلك السنة قوم من عبس فيهم
ضرير فسأله الوليد عن عينه فذهب فقال يا امير المؤمنين كنت ليلة في بطن واد ولا اعلم
عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود
وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة الصبي
فرجعت اليه فوجدت راس الذئب في بطنه قد اكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله في وجهي

نحله او ذهبت عيني فاصبحت لا مال ولا ولد ولا اهل ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان
في الناس من هو اعظم منه بلاء وشخص عروة الى المدينة فاتته قريش والانصار فقال له عيسى بن طلحة بن
عبيد الله البشر يا ابا عبد الله فقد صنع الله بك وهب لي سبعة بنين فمتعني بهم ما شاء ثم اخذ واحدا وترك
لي ستة ووهب لي ستة جوارح فمتعني بهن ما شاء ثم اخذ واحدة وترك اخمسا يدين ورجلين وسمعا
وبصرا ثم قال الهي ان كنت قد اخذت فقد ابقيت وان كنت ابتليت فقد عافيت عن الرضا عليه السلام
خير مال المرء ذخائره الصدقة عن جعفر بن محمد الصادق ع كان يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل
ولن يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مامول والشر منه مامون يستقل كثير الخير من نفسه
ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر قليل الشر من نفسه ويستقل كثير الشر من غيره لا يبرم بطلب الحوائج
قبله ولا يسام من طلب العلم عمره الذل احب اليه من العز والفقر احب اليه من الغنى حسبه من الدنيا القوت
والعاشرة وما العاشرة لا يلقى احدا الا قال هو خير مني واتقى انما الناس رجلان رجل خير منه
واتقى واخر شر منه وادنى واذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به واذا لقي من هو شر منه
وادنى قال لعل هذا شره ظاهر وخيره باطن فاذا فعل ذلك فقد علا وساد اهل زمانه قال ابو عبد الله
عليه السلام اعملوا قليلا تنعموا كثيرا الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين ع قال لاصحابه اعلموا يقينا ان الله
تعالى لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت مكايده اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم
والعارف لهذا العامل له اعظم الناس راحة في منفعته والتارك له اعظم الناس شغلا في مضرة
والحمد لله رب العالمين ورب منعم عليه مستدرج ورب مبتلى عند الناس مصنوع له فاتق ايها المستمع
من سعيك وقصر من عجلتك واذكر قبرك ومعادك فان الى الله مصيرك كما تدين تدان قال
رسول الله ص رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر عن ابي عبد الله ع قال
كان امير المؤمنين ع يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك الحسن الصيقل
قال سالت ابا عبد الله ع عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة
او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام

يقول ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل وعن امير المؤمنين صلوات الله
عليه التفكر يدعو الى البر والعمل عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل ارتضى لكم الاسلام دينا فاحسنوا
صحبته بالسخاء وحسن الخلق وعن امير المؤمنين عليه السلام الايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله
والتوكل على الله وتفويض الامر الى الله والتسليم لامر الله ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء
الا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال الا تخاف
مع الله شيئا عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي
الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية
كاره صفوان الجمال قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال اما انه ما كان ذهبا ولا فضة انما كان اربع كلمات لا
اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر
لم يخش الا الله وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه على المنبر لا يجد احد طعم
الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع
هو الله عز وجل علي بن اسباط قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول كان الكنز الذي
قال الله عز وجل وكان تحته كنز لهما كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن ايقن بالقدر كيف يحزن قلبه وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي لمن
عقل عن الله ان لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه عن ابي عبد الله ع قال ان اعلم الناس
بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وعنه عليه السلام قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء
الا كان خيرا له ان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له عن
ابي جعفر عليه السلام قال احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ومن رضي
بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره ابن ابي
يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكن رسول الله ص يقول لشيء قد مضى لو كان غيره عبد الرحمن

كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الغنا والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا ابو حمزة عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا علي بن محمد رفعه قال
قلت لابي عبد الله ع ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا اولئك
ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه
وعنه عليه السلام قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا
راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو احسن الظن بالله الا ترجو الا الله ولا تخاف الا
ذنبك محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا الا
من اطاع الله عز وجل جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول
بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا
بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصلوة والصوم والبر بالوالدين والتعهد
للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف
الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله
ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول
احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله ص فرسول الله خير من
علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله
ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعة الله يا جابر
والله ما يتقرب الى الله عز وجل الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد
من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال و
لايتنا الا بالعمل والورع كان علي عليه السلام يقول لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل
مفضل بن عمر قال كنت عند ابي عبد الله ع فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال مه
استغفر الله ثم قال ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا

تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل
فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الاخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه عمرو بن
سعيد بن هلال الثقفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اني لا القاك الا في السنين فاخبرني
بشيء اخذ به فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه
حنان بن سدير قال قال ابو الصباح الكناني لابي عبد الله عليه السلام ما نلقى من الناس فيك فقال
ابو عبد الله عليه السلام وما تلقى من الناس في فقال لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول
جعفري خبيث فقال يعيركم الناس بي فقال له ابو الصباح قال نعم قال ما اقل والله من يتبع جعفرا
منكم انما اصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه هولاء اصحابي عن ابي جعفر ع قال قال الله
عز وجل ابن ادم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس عبد الله بن علي عن ابي الحسن الاول
عليه السلام قال كثيرا ما كنت اسمع ابي يقول ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في
خدورهن وليس من اوليائنا من هو في قرية فيها عشرة الاف رجل فيهم من خلق الله اورع منه عن ابي
بصير قال قال رجل لابي جعفر عليه السلام اني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني ارجو الا اكل الا حلالا
قال فقال له اي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من اشد
ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ترك معصية الله مخافة الله
تبارك وتعالى ارضاه الله عز وجل يوم القيمة السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
ما اقبح الفقر بعد الغنى واقبح الخطيئة بعد المسكنة واقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته عن
ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال لمراني ابي وانا بالطواف وانا حدث وقد اجتهدت في العبادة فراني وانا
انصاب عرقا فقال يا ابا جعفر يا بني ان الله اذا احب عبدا ادخله الجنة ورضي منه باليسير
الصبر على المصائب كنوز الايمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل انعم على

قوم فلم يشكروا فصارت عليهم نقمة وعنه عليه السلام قال اذا رأيت الرجل قد ابتلي وانعم عليك
فقل اللهم اني لا اسخر ولا افخر ولكن احمدك على عظيم نعمائك علي وعن ابي عبد الله ع قال ما تقدم
المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس بخلقه وعنه عليه السلام
اذا خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط احدا من الناس الا كانت يدك العليا عليه فافعل
فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم
القائم وعنه عليه السلام قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من
اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه ابن محبوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال قلت
له ما حد حسن الخلق قال تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى اخاك ببشر حسن بعض الحكماء ان العلم
ينبغي الى ما قد علمت زيادة ان تركت ابتغاء الزيادة نقص فيما قد علمت العلم وانما يجهل المغتر على
ترك الزيادة في علمه قلة انتفاعه بما قد علم ولو استعمل ما يعلم الراغب فيما لا يعلم الحسين بن ابي العلاء
عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر
والفاجر عمرو بن ابي المقدام قال قال لي ابو عبد الله ع الحياء والعفاف والعي اعني عي اللسان لا عي
القلب من الايمان وعن احدهما عليهما السلام الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب احدهما
تبعه صاحبه عن ابي جعفر عليه السلام قال الندامة على العفو افضل من الندامة على العقوبة معتب
قال كان ابو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت الى غلام له قد اخذ كارة من تمر
فرمى بها وراء الحائط فاتيته واخذته وذهبت به اليه فقلت له جعلت فداك اني وجدت
هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان قال لبيك قال اتجوع قال لا يا سيدي قال فتعرى قال
لا يا سيدي قال فلاي شيء اخذت هذا قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك وخلوا عنه وعن
ابي عبد الله ع قال نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما احب الله قوما
الا ابتلاهم عن ابي الحسن الاول عليه السلام انه قال اصبروا على اعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك
بافضل من ان تطيع الله فيه كان علي بن الحسين ع يقول انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند

غضبه سعيد بن يسار عن ابي عبد الله ع قال اذا وقع بين الرجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للجاهل منهما
قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك فان رد الحليم ارتفع الملكان هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل اتاه الا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة قال بلى يا رسول الله
قال انل مما اناك الله قال فان كنت احوج ممن انيله قال فانصر المظلوم قال فان كنت اضعف ممن انصره
قال فاصمت لسانك الا من خير اما يسرك ان يكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال كان المسيح يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام فاسية
قلوبهم ولكن لا يعلمون وعنه عليه السلام قال ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان
يقول نشدتك الله ان نعذب فيك وعنه عليه السلام قال رسول الله ص من لم يحسب كلامه من عمله كثرت
خطاياه وحضر عذابه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله ص يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب
به شيئا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت
مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام
وعزتي وجلالي لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك هشام بن احمر عن ابي الحسن عليه السلام
قال انه جرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي ارفق بهم فان كفر احدهم في غضبه ولا خير
فيمن كان كفره في غضبه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ص ما اصطحب
اثنان الا كان اعظمهما اجرا واحبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه معوية بن عمار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه
عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله ع قال افطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية خميس في
مسجد قبا فقال هل من شراب فاتاه اوس بن خولي الانصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه
نحاه ثم قال شرابان يكتفى باحدهما عن صاحبه لا اشربه ولا احرمه ولكن اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر من ذكر الموت احبه الله
ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته السكوني عن ابي عبد الله ع قال من التواضع ان يرضى بالمجلس

دون المجلس وان تسلم على من تلقى وان تترك المراء وان كنت محقا ولا تحب ان تحمد على التقوى وعنه
عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى ع ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال
يا رب ولم ذاك فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل
لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض وعنه عليه السلام
قال مر علي بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغذون فدعوه الى
الغداء فقال اما لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه
ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم ابو عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت
ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك
خير والله يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وعنه عليه السلام قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما
اشدهما حبا لصاحبه وعنه عليه السلام انه قال حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى
تزهد في الدنيا وقال امير المؤمنين ع ان من اعوان الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا
علي بن هاشم بن البريد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن الحسين ع عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى
درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجات
الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وهو يقول كل قلب فيه شك او شرك
فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة محمد بن مسلم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال امير المؤمنين ع ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا
الدنيا اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد
وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه من
الآخرة عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا

وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال لم يطلب
احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك مماذا قال من الرغبة
فيها وقال الا من صبار كريم وانما هي ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا
في الدنيا وسمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله فلم
يشغلوه بغيره وقال سمعته يقول ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو وقيل حب
الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وعنه عليه السلام ان في الدنيا تزهد
في الآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار ابو عبيدة الحذاء
قال قلت لابي جعفر عليه السلام حدثني بما انتفع به فقال يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر
انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما الا ان لله عبادا كمن رأى
اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة
صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافوا اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
وهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح
قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد
خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها عن جابر قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقال يا جابر اني
والله لمحزون واني لمشغول القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك فقال يا جابر انه من
دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا
هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا
ببقائهم فيها ولم يأمنوا الآخرة يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن
اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل
اسمه ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما
فاز بذلك اهل العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الجنة مؤنة واكثرهم لك معونة

تذكرك فيعينونك وان نسيت ذكروك قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم وعلموا ان ذلك هو
المطلوب اليه لعظيم شانه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك
ثم استيقظت وليس معك منه شيء اني انما ضربت لك مثلا لانها عند اهل اللب والعلم
بالله كفي الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسئلن عما
عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب فلعمري
لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ورب كاره لامر قد سعد به حين اتاه وذلك قول الله
عز وجل ليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين الازدري عن ابي عبد الله ع قال قال ابو جعفر ع
مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج ٢٨١
حتى تموت غما قال وقال ابو عبد الله ع كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد
جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم وانما انت عبد مستاجر قد امرت بعمل ووعدت عليه
اجرا فاعمل واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى
سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها
وتركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك
ستسئل غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع عن شبابك فيما ابليته وعمرك فيما
افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته فتاهب لذلك واعد له جوابا ولا تاس على ما
فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد
في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في
فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد وعنه عليه السلام
قال ان في كتاب علي ع انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها
الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل عليه السلام قال كتب امير المؤمنين صلوات الله عليه

الى بعض

الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل لك معصيته ولا ترجو غيره ولا الغنى
الا به فان من اتقى الله عز وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل
الدنيا وقلبه وعقله معاين الاخرة فاطفى بضوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا فقذر
حرامها وجانب شبهاتها واضر والله بالحلال الصافي الا ما لا بد له من كسرة يشد بها صلبه وثوب
يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء
فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء فجد واجتهد واتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان وابدله من ذلك ٢٨٢
قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الاخرة اكثر فارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم
ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا ولا بعد غد فانما هلك من كان قبلك
باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على اعوادهم الى
قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض
الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال اعاننا الله واياك على طاعته ووفقنا واياك
لمرضاته وعنه عليه السلام مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا
حتى يقتله وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول ابن ادم ان كنت تريد
من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك
وعنه عليه السلام قال من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله ص طوبى لمن اسلم وكان عيشه كفافا وعنه عليه السلام قال قال الله عز وجل ان من
اغبط اوليائي عندي عبدا مؤمنا ذا حظ من صلاح احسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة
وكان غامضا في الناس فلم يشر اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت به المنية
فقل تراثه وقلت بواكيه حمزة بن حمران قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا هم احدكم بخير فلا
يؤخره فان العبد ربما صلى الصوم او صام اليوم فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر الله لك
عن ابي عبد الله ع قال كان ابي يقول اذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث وعنه

عليه السلام قال اذا اردت شيئا من الخير فلا تؤخره فان العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله
به من النار ولا تستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو شق تمرة وعنه عليه السلام قال اذا هم احدكم بخير
او صلة فان عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفانه عن ذلك وعنه عليه السلام من انصف الناس
من نفسه رضي به حكما وعنه عليه السلام ما تدارا اثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه فلم
يقبل منه الا ادين منه محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك اكتب لي
الى اسمعيل بن داود الكاتب لعلي اصيب منه قال انا اضن بك ان تطلب مثل هذا وشبهه ولكن عول
على مالي وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين ع يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء
عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك ٢٨٣
وبقاء عزك سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ابو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ص
يقول حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم لم ينفعه عمل ويكفاه
به الصراط في النار داود بن فرقد قال قال لي ابو عبد الله ع اني احب ان يعلم الله اني قد اذللت
رقبتي في رحمي واني لابادر اهل بيتي اصلهم قبل ان يستغنوا عني عن ابي عبد الله ع قال ان صلة الرحم
تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في الرزق عبد الله بن سنان
قال قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن عم اصله فيقطعني حتى هممت لقطيعته اياي ان اقطعه قال انك
ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعا وان قطعته وقطعك قطعكما الله جميعا وعنه ع
قال اتى رجل النبي ص فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط فقال فجاهد في سبيل الله فانك
ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب
كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله
فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة عن ابي جعفر ع
في قول الله عز وجل وقولوا للناس حسنا قال تقولون للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم
عن ابي عبد الله ع انه قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الحارث بن المغيرة قال قال ابو عبد الله ع

المسلم اخو

المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه قيل للاعرابي يطيل
الصمت ما لك لا تخوض مع القوم في حديثهم فقال الحظ للمرء في اذنه والحظ في لسانه لغيره وقيل تكلم الناس
في مجلس معوية والاحنف بن قيس ساكت فقيل له ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخاف
ان صدقت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من قوم يكون بين اظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم اعز منه
وامنع لا يغيرون عليه الا اصابهم الله عز وجل بعقاب قال زيد بن علي رضي الله عنه ميراث الادب خير من
ميراث الذهب والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسم عن ابي اسمعيل قال قلت لابي جعفر ع ٢٨٤
جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثيرة فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء
ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال ان لله
عز وجل جنة لا يدخلها الا ثلاثة رجل حكم على نفسه بالحق ورجل زار اخاه المؤمن في الله ورجل
اثر اخاه المؤمن في الله عن ابي عبد الله ع قال ايما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند اخ لهم يأمنون بوائقه ولا
يخافون غوائله ويرجون ما عنده ان دعوا الله اجابهم وان سألوا اعطاهم وان استزادوا زادهم وان سكتوا
ابتداهم ابو خالد القماط عن ابي جعفر ع قال المؤمنين اذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين ايديهما
فصافح اشدهما حبا لصاحبه جابر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم
والتصافح واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار اسحق بن عمار قال دخلت على ابي عبد الله ع فنظر الي
بوجه قطب فقال قلت ما الذي غيرك لي قال الذي غيرك لاخوانك بلغني يا اسحق انك اقعدت
ببابك بوابا يرد عنك فقراء الشيعة فقلت جعلت فداك اني خفت الشهرة فقال افلا خفت البلية
علمت ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا انزل الله عز وجل الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لاشدهما
حبا لصاحبه فاذا توافقا غمرتهما الرحمة فاذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا
فلعل لهما سرا وقد ستر الله عليهما فقلت اليس الله عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى قال بعضهم لشاعر
اخاف ان احليه فيا كلني وقال الاحنف لا اكاد يسقط الحي كحاطب الليل لا يامن ان يقع على حية

فنهشه وقال الاخر المكاثر كحاطب الليل يلسع ولا يعلم وقال الاسكندر لرسول دسطاطاليس
ما فعل الحكيم قال فكّر في الامتناع من الدنيا الثلاث يمنع منه الاخرة وترك هذه ليأخذ بلك سبيل
جواد مرة فقيل له هل من الجود شيئا ليس يطيع لمرة ان يعم به الخلق قال نعم ينوي الكل اجل الخير في
قوله تعالى وما بكم ذكّروا الاسم من شيب قال من يقبل الامر لله عن الحق قال جاء رجل الى رسول الله فقال
يا رسول الله عظني قال تعففه بالقران واحذر يوم الثلاث يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض قال الحسن
ابن علي صلوات الله عليه ما دخل على ابي قط الا وجهه باكية قيل سئل بعضهم يوما اصحابنا فقال
اصبحتم قالوا اصبحنا نرجو ونخاف فقال والله ما ادري ما رجاء قوم لا يحملون ما يكرهون لما يرجون
وما ادري قوم لا يدعون ما يشتهون لما يخافون وقال لقمان عليه السلام اللهم الفقراء لقلة صبرهم
وارحم الاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم وكان الحسن يقول اللهم لا تجعلني ممن اذا
مرض ندم واذا استغنى فتن واذا افتقر حزن بعضهم من بلغ اقصى ما يحب فليتوقع غاية ما يكره ٣٨٥
ومن بلغ اقصى اصله فليتوقع دنو اجله قيل الزاح لفتاح الصنعاني عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان الله عز وجل يطلع الى الدنيا في كل يوم مرة او مرتين فيقول يا دنيا اشتدي وتنكري على
عبدي المومن ولا تحلولي له فتفتنيه من خدمك فاستخدميه ومن خدمني فاخدميه روى
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه
ومن شكى مصيبة نزلت به فقد شكى ربه واتى غنيا فتضعضع لغنى لدنياه ذهب ثلثا دينه
ومن اصبح وهمّه لغير الله فليس من الله ومن لم يتق الله فليس من الله ومن لم يهتم للمسلمين عامة
فليس منهم ومن دخل النار بعد ما قرأ القران فقد اتخذ من ايات الله جعفر بن محمد الصادق
قال لا يقطع امرء حق رجل مسلم بيمينه الا حرّم الله عليه الجنة واوجب له النار قلت وان كان
شيئا يسيرا قال وان كان سواكا من اراك وعنه عليه السلام انه قال اذا ظلم العبد في الدنيا فلم
يجد احدا ينصره فرفع طرفه الى السماء فشكا الى الله تعالى فقال يا رب قال يقول الله تعالى
لبيك عبدي انا انصرك عاجلا واجلا وروي عنه صلوات الله عليه انه قال يؤتى يوم القيمة

بالقاتل والمقتول والامر فيقول الله تعالى للقاتل لم قتلت عبدي هذا فيقول ارني هذا فيقول
الله تعالى لعنت امرك هذا واطعته وامرتك فعصيتني وعنه عليه السلام قال قلت له اي الجهاد
افضل قال كلمة حق عند امام ظالم وروي عنه عليه السلام انه قال ان الله ليصرف العذاب عن
الامة بصدقة رجل منهم عن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما عن ابيه قال قال رسول الله
ما حرا لله عز وجل خلق عبد وخلقه وجعله في منصب غير شابن الا استحى ان يطعم النار لحمه
يروى عن رسول الله انه قال اللهم لا تجعل الكافر عندي يدا فيكون له شعبة من قلبي فان في
ما انزلت على لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
قيل لمحمد بن علي ابن الحسين عليهما السلام ما اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت كان ٣٨٦
ابي يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فاني وقت يفرغ للدنيا قال علي بن يقطين عزم المهدي
على الاصطباح في ايوان على نيسان وقد اعد له فيه ما يحتاج اليه فلما فرغ من غدائه قال
اني قد كسلت عن الشرب وقد عزمت على النوم فادخلنا الستور عليه وقعدنا بالقرب منه
فما راعنا الا صوت بكائه فبادرنا اليه فقال اما رأيتم الشيخ الذي دخل علي فقلنا ما رأينا والله
احدا فقال بلى والله لقد رأيته واقفا على باب الايوان وهو يقول انه لها المغرور وقد دنا
منك الرحيل ثم انشا يقول كان بهذا القصر قد باد اهله واقفر منه ركبه ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة وملك الى قبر عليه جنادله فلم يبق الا ذكره وحديثه ينادي بليل
معولات حلائله فجعلنا انكر منه ونطيب نفسه وهو مقيم على بكائه ولم ينتفع بنفسه ذلك اليوم
وكان بين موته ورؤياه بضع عشرة ليلة ابو العباس محمد بن يزيد قال قال رجل لابيه وقد حمل عليه
يا ابه ان عظم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت اليك بمثله ولست
اقول انا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء بكل الذي المروة ان يكثر المزاح ولكن فكاكه من مخرج
حد العبوس كان بعضهم يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله روى عن
سيدنا الباقر عليه السلام انه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستر الله عز وجل الا

عليه فاذا ثنى ستر الله عليه ثانيا فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملكا في صورة ادمي يقول للناس
ان فلانا كذا وكذا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال في قول الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون قال هم بالذنب ثم يتذكر فيمتنع وعنه عليه السلام
ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة منها تطفي بحارا من نار فاذا اغرورقت
العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمها الله على النار ولو ان باكيا
بكى في امة لرحموا عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله لينصح الرجل منكم اخاه كنصيحته لنفسه
ابن سنان عن ابي سابق الحاج قال مرّ بنا المفضل وانا وختني نتشاجر في الميراث فوقف علينا
ساعة ثم قال تعالوا الى المنزل فاتيناه فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى
اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله عليه السلام اذا ٣٨٧
تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتديهما من ماله فهذا مال ابي عبد الله
وعنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره
ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله عليه السلام كان في وصية
امير المومنين عليه السلام لاصحابه اعلموا ان القران هدى الليل والنهار ونور الظلم على ما كان من جهد وفاقة
فاذا حضرت بلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم واذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون
دينكم واعلموا ان الهالك من هلك دينه والحريب من حرب دينه الا وانه لا فقر بعد الجنة
الا وانه لا غنى بعد النار لا يفك اسيرها ولا يبرا ضريرها عن ابي عبد الله عليه السلام قال المومن حليم
لا يجهل وان جهل عليه يحلم ولا يظلم وان ظلم ولا يبخل وان بخل عليه صبر جابر قال
ابو عبد الله جعفر عليه السلام انما شيعة علي عليه السلام الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على
وجوههم معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال صلى امير المومنين صلوات الله عليه بالناس
الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عاهدت
اقواما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب

المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألونه
فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون من بعض عن الصادق عليه السلام في وصف
الشيعة انه قال شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدونا وان مات جوعا قلت
جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء قال في اطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان
شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون وان لجا
اليهم ذو حاجة منهم رحموه لن تختلف قلوبهم وان اختلف بهم الدار عن ابي البختري رفعه قال سمعته
يقول المومنون هينون لينون الا ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ يحيى بن عمران الحلبي
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اي الخصال بالمرء اجمل فقال وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة وتشاغل ٣٨٨
بغير متاع الدنيا عبد الواحد الانصاري قال قال ابو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضر رجلا
اذا كان على ذي الراي ما قال له الناس ولو قالوا مجنون ما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى
يجيئه الموت وعنه عليه السلام قال لا يبالي من عرف الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل ياكل من
نبات الارض حتى ياتيه الموت وعنه عليه السلام ان الله ليدفع بالمومن الواحد عن القرية الفنا عن
عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فشكا اليه رجل الحاجة فقال اصبر فان الله سيجعل لكم فرجا ثم سكت
ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال اصلحك الله ضيق منتن واهله باسوء
حال قال فانما انت في السجن فتريد ان تكون في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المومن عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال ان الله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها
عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يبتلى المومن في الدنيا على قدر دينه
محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يمضي على المومن اربعون ليلة الا عرض له امر يحزنه
ويذكر به معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان المغيرة يقول ان المومن لا يبتلى بالجذام
والبرص ولا بكذا وكذا فقال انه كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعا اصابعه فقال كاني انظر
الى تكنيعه اتاهم فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم قال ان المومن يبتلى بكل بلية ويموت بكل

منه الا انه لا يقتل نفسه وعنه عليه السلام ان المؤمن من الله عز وجل لبافضل مكان ان المؤمن من الله
لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده وهو يحمد الله على ذلك
ابن ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله ع ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن
ما له من الاجر في المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض وعنه عليه السلام ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا
في شدة اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وعن ابي جعفر ع ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء
كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه في الدنيا كما يحمي الطبيب المريض محمد بن بهلول قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة
وكان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول اني لاكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من
المصائب عن ابي عبد الله ع انه قال البكاء لخاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت شرقوا ان شئتم او ٢٨٦
غربوا لن ترزقوا الا القوت عن ابي عبد الله ع قال جاء رجل موسر الى رسول الله ص نقي الثوب فجلس
الى جنب رسول الله ص فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه
فقال له رسول الله ص اخفت ان يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا
قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي
كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ص للمعسر تقبل قال لا فقال له الرجل
ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان اول ما عصي الله عز
وجل به ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء عن ابي عبد الله
قال من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله في تعب بدنه وسهر من ليلة الى الله عز وجل الا ان يقلله
في اعين من يسمعه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله ص سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم
وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم فيكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف
يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم ابن مسكان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك

عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه وعنه عليه السلام
عن رسول الله ص انه قال من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية
اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسأل عن صلاته
وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي قال له العالم فان ضحكك
وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وقيل دخل رجلان المسجد
٢٩٠ احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد
المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر
الله عز وجل مما صنع من الذنوب عن ابي عبد الله ع ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند
المال فاخذ برقبته وعنه عليه السلام اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا وقال لا تشعروا قلوبكم الاشتغال
بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت وعنه عليه السلام قال ما اقبح بالمؤمن
ان يكون له رغبة تذله وعنه عليه السلام لا تسفهوا فان ائمتكم ليسوا بسفهاء عمرو بن نعمان الجعفي قال كان
لابي عبد الله ع صديق لا يكاد يفارقه اين يذهب فبينا هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي
يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين
كنت قال فرفع ابو عبد الله ع يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى
ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان
لكل امة نكاحا تنح عني فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما وعنه عليه السلام قال رسول الله
ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه سماعة قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال لي مبتديا
يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك اياك ان تكون فحاشا او سخابا او لعانا فقلت والله
لقد كان ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي
استغفر ربك ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود وعنه عليه السلام قال قال رسول الله ص شر
الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم وعنه عليه السلام من خاف الناس لسانه فهو في

الناس عن شيخ من النخع قال قلت لابي جعفر ع لم ازل واليا منذ زمن الحجاج الى يومي هذا فهل من توبة قال
فسكت ثم اعدت عليه فقال لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه عن امير المؤمنين عليه السلام من
خاف القصاص كف عن ظلم الناس عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول
لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على
الكبير اما علمتم ان رسول الله ص قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله عز وجل صديقا وما يزال
العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا المفضل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يفترق رجلان على الهجران الا
استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقلت له معتب جعلني الله فداك
هذا الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى الصلة ولا يتغامس له عن كلامه سمعت ابي
يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي ٣٠١
انا الظالم حتى ينقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم
من الظالم عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو الحسن ع اتقى المرء نفي التهمل اذا كان المتحدد واصبغ بن
عميرة عن ابي عبد الله ع قال من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة عن ابي جعفر
قال نظر ابي الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا
عن ابي عبد الله ع قال كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال الله
عز وجل ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن ولو لم يكن من خلقي
في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع خلقي
ما خلقت في ارضي ولقامت سبع سموات وارضين بهما ولجعلت لهما من ايمانهما انسا لا يحتاجان
الى انس سواهما وعنه عليه السلام قال من استذل مؤمنا او احتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله
يوم القيامة على رؤوس الخلائق زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال اقرب ما يكون العبد
الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه يوما اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله ص يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ولا

تتبعوا عثراتهم فان من تتبع عورة مؤمن تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في بيته عن
ابي عبد الله ع قال سئل رسول الله ص ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته مفضل بن
عمر قال قال لي ابو عبد الله ع من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس
اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان ابو بصير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه جابر عن ابي جعفر
٢٩١ قال ما شهد رجل على رجل بكفر قط الا باء به احدهما ان كان شهد على كافر صدق وان كان مؤمنا رجع
الكفر عليه واياكم والطعن على المؤمنين ابو حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اللعنة اذا
خرجت من في صاحبها ترددت فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها الحسين بن المختار عن
ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يغلبك
منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا عن النبي ص قال من نظر الى
مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله عن ابي عبد الله ع قال من روع مؤمنا
بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار وعنه عليه السلام قال من اعان على مؤمن
بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي عن ابي جعفر ع قال الجنة محرمة
على القتاتين المشائين بالنميمة عن النبي ص من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله عن ابي عبد الله
قال لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره عبد الاعلى قال سمعت ابا
عبد الله يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يعاب فيه امام او ينتقص فيه
مؤمن عن ابي عبد الله ع قال البخل الرجل لا يتخلى بلائم ولا وادخطبا مستغنيا وقلبه يزهر كأنه مصباح
حمران قال قلت لابي جعفر ع اخبرك اطال الله بقاك لنا وامتعنا بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى
ترق قلوبنا وتسلو انفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في ايدي الناس من هذه الاموال ثم
نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار احببنا الدنيا قال فقال ابو جعفر ع انما هي القلوب
مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال ابو جعفر ع اما اصحاب محمد ص قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق

فقال ولم تخافون ذلك قالوا اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى
كانا نعاين الاخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك ودخلنا في هذه البيوت و
شممنا الاولاد ورايناالعيال والاهل نكاد ان نتحول عن الحال التي كنا عليها وحتى كانا لم نكن على شيء
افتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ان هذه خطرات الشيطان فيرغبكم في
الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم بها انفسكم لصافحتكم الملائكة ولمشيتم على الماء
ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ان المؤ
من مفتن تواب اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه الحسن البصري قال لقد وعظني كلمة سمعتها من الحجاج فقيل له واي كلام للحجاج تعظ
قال سمعته يقول اذا امرؤ ذهبت من عمره ساعة في غير ما خلق له لحري ان تطول عليها حسرته وقال ٣٦٣
بعضهم اسال الله تعالى ان يوفقنا للانتفاع بما علمنا ولا يعود وبالا وحجة علينا بتوا اخبارنا
وظلمنا انفسنا وما افسد بذلك الانفس ولو اراد المباهات بما جمعت بل رجوت عائدة نفعه
علي وعلى من نظر فيه بعين قلبه وتمثل احوال الخلائق من فناء عمره وقرب اجله وقيام الحجة عليه
ولم تعلله بالتسويف والتعليل ولم يحتج الا بالحيل وبادر التبعات فحاذر افات الغفلات في
هجوم الموت بغير استعداد ولا استيذان ويرغب الى الله تعالى في العون على حسن الاستعداد و
التوفيق لاصلاح ما جنت الغرة وكسبته الجهالة ويجعلنا ممن ذكر فتذكر واعتبر بغيره واتعظ وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال بعض الحكماء كونوا معتبرين لا معتبرا بكم ومنا قبلين وقيل
ان يصاح بكم وقد امر الله تعالى انبياءه عليهم السلام بالموعظة الحسنة وقال وعظهم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومعناه ذكرهم بايام الله وعذابه وعقابه
ورحمته وقال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قيل اي قولا حقا ان لك ربا وان لك معادا
وانك محاسب وان بين يديك جنة ونارا لعله يتذكر او يخشى وهو عندي لا يتذكر ولا يخشى وقيل
يقال ان داخولا اهلكه قيل ان يعذر ذهبا فاعله اليه وقد جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما افضل المسلم

هدية لاخيه افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده بها عن ردى وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة
حكمة يسمعها وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من تعلم فريضة او فريضتين فعمل بها او يعلمها من يعمل بها فينطوي اليها
ثم يحملها الى اخ له مسلم يعلمه اياها فانها تعدل عبادة سنة وقال عليه السلام ثلاثة لا يحجب
يحجبهم الامانة وثبتة في الاسلام وامام مقسط ومعلم الخير واوحى الله تعالى الى موسى يا موسى
تعلم الخير وعلم الناس فاني منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا فقال ذكر عند النبي
رجلان من بني اسرائيل كان احدهم لا يصلي الا المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير وكان الاخر يصوم
النهار ويقوم الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الاول على الثاني كفضلي على ادناكم وقيل سئل ابن ٣٦٢
عباس عن الجهاد فقال الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجدا تعلم فيه القران وسنن
الرسول والفقه في الدين وقال الحسن رحم الله امرا وعظ نفسه ووعظ اخاه واهل بيته فقال يا اهلاه
صلاتكم صلاتكم زكوتكم زكوتكم مسكينكم مسكينكم جيرانكم جيرانكم لعل الله تعالى يرحمكم فيجمع له اهله
يوم القيمة لان الله اثنى على نبي من انبيائه فقال وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه
مرضيا وقال الحسن ان الرجل العاقل يوعظ بالكلمة الواحدة فيتعظ بها وينتفع بها حتى ينجو
بها يا ابن ادم لا تضرب بالذكر صفحا وغالب هواك فانك اذا غلبته عصمت بالله فرغ قلبك للتفكر
فانما جعل الله لك السمع لتسمع به كتابه والبصر لتبصر به اياته واللسان لتشكره به وتديم ذكره
والقلب لتحفظ به وتثبته واجعل شغلك لاخرتك وامض اليه همك فانه سوف تاتي على تضييعك
من الدنيا والاخرة وعن ابي الدرداء انه قال ما تصدق مؤمن بصدقة احب الى الله من موعظة يعظ
بها قوما يتفرقون وقد نفعهم الله بها وهي افضل من عبادة سنة قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
لقد سبق الى الجنان عدد اقوام ما كانوا اكثر الناس صوما ولا صلاة ولا حجا ولا اعتمارا ولكنهم
عقلوا عن الله مواعظه وعن النبي احب المؤمنين الى الله من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لامة
نبيه وتفكر في عيوبه وابصر وعقل وعمل وقال امير المؤمنين ان اهل الدنيا قوم وعظوا
فاتعظوا وخيفوا فحذروا وعلموا فعملوا ان اصابهم يسر شكروا وان اصابهم عسر صبروا وان

قال الحسن لو كان الرجل لا يعظ اخاه حتى يحكم امر نفسه لتوكل اهل الخير وارتفع الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقال عمر اني اعظكم واني لاستحي من ربي لما اعلم من نفسي ولكن لعل كلمة توافق قلبا تقيا
فيثبت فيه وقال بعضهم لا تحقر وعظ الناس قال الحسن اخاف ان اقول ما لا افعل قال فايا تفعل ما تقول
ان الشيطان يود لو ظفر بهذا منكم فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن المنكر وقيل يا رسول الله لا نامر
بالمعروف حتى لا يبقى منه شيء الا عملنا به ولا ننهى عن المنكر حتى لا يبقى منه شيء الا انتهينا عنه قال
لا بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس ٣٠٩
عذابا عالم لم ينتفع من علمه بشيء وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به
ان العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية وقال عليه السلام اوحى الله الى بعض انبيائه
قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بغير الاخرة يلبسون مسوح الكباش
وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل واعمالهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن
لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيها حيرانا وقال عليه السلام مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج
يضيء للناس ويحرق نفسه وقال بعضهم انما انت متلذذ وتسمع وتحكي انما يراد من العلم العمل فاسمع
وتعلم واعمل وعلم انما بذل العلم على الهرب من الدنيا الدين على طلبها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خواصا من خلقه
يسكنهم الرفيع من الجنان لانهم كانوا اعقل في الدنيا قيل وكيف كانوا قيل كانت همتهم المسارعة الى
ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا في فضولها فصبروا قليلا واستراحوا طويلا وقال
بعضهم ما يغني عنك ما جمعت من علم العلماء وانت تجري في العمل مجرى السفهاء وقيل اكثركم علما
اشدكم خوفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم باللسان وهو الحجة عليك وعلم بالقلب وهو النافع لك
وليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل وقيل في قوله تعالى فنبذوه وراء
ظهورهم قال تركوا العمل به وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كغيث اصاب الارض
فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت العشب والكلاء الكثير وكان منها اخاذ بدل امسكت الماء
فانتفع به الناس فشربوا منها وزرعوا وسقوا وكانت طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك

الماء ولا تنبت الكلاء وقال عليه السلام لا تكون مسلما حتى يسلم الناس من يدك ولسانك ولا تكون
عالما حتى تكون بالعلم عاملا ولا تكون عابدا حتى تكون ورعا ولا تكون ورعا حتى تكون زاهدا
اطل الصمت واكثر الفكر واقل الضحك وقيل اشد الناس حسرة يوم القيمة رجلان رجل نظر الى
ماله في ميزان غيره سعد هو به وشقي ذلك به ورجل نظر الى علمه في ميزان غيره سعد هو بالعمل
به وشقي ذلك بجمعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم بمقاريض
من نار كلما قرضت وفت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال خطباء امتك كانوا يامرون الناس بالبر ٣٩٦
وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وقال بعضهم العالم طبيب هذه الامة والمال
الداء فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف ينفع الشفقة به وقال صلى الله عليه وسلم لا تطلبوا العلم لتباهوا
به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار
ولكن تعلموه لله وللدار الاخرة وقال بعضهم المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها
ولا ينافس في عزها لاهلها حال وله قد اهمته نفسه الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل
وقيل جاء رجل الى النبي فقال له ان فلانا جاري يؤذيني فقال اصبر على اذاه وكف اذاك عنه
فما لبث يسيرا ان جاء فقال له يا نبي الله ان جاري ذاك مات فقال كفى بالدهر واعظا و
بالموت مفرقا انك لو رايته في قبره لبكيت عليه طول عمرك وقيل ان سلمان الفارسي رضي الله عنه
عند ما مرض مرضه الذي مات فيه اتاه سعد يعوده فقال كيف تجدك يا ابا عبد الله فبكى
قال ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا
عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخشى ان يكون قد جاوزنا امره وهذه
الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة واجانة وجفنة وقال ثوبان قلت يا نبي الله ما يكفيني
من الدنيا فقال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فبخ بخ وان كانت
لك دابة تركبها فذاك وانت مسؤل عما سوى ذلك وقال صلى الله عليه واله وسلم ما فوق الازار
وحلقه وظل الحائط وجرة الماء فضل يحاسب عليه يوم القيمة عن عائشة قالت قال لي رسول الله

ان مرض القلوب بحب الدنيا ومخالطة الاغنياء ولا يحيى طعاما الشهر ولا تستبدل ثوبا جديدا بغيره قال
بعضهم المؤمن يتزود والكافر يتمتع وقال يا ابن ادم عن محارم الله تكن وارض بما قسم الله لك تكن غنيا
واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بما تحب ان يصاحبوك تكن منصفا انه كان
بين ايديكم اقوام يجمعون كثيرا ويبنون شديدا ويأملون بعيدا اصبح جمعهم بورا ومساكنهم قبورا
يا ابن ادم انك مرتهن بعملك المعروض على ربك فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت
يأتيك الخبر يا ابن ادم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك انك لم تزل في هدم عمرك
منذ سقطت من بطن امك وذكر الفقهاء لبعضهم فقال انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بالدين المتمسك بالاسلام وقال بعضهم اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما و
عند الله صغيرا من كلام رسول الله الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا رب نفس
طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية في الاخرة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ورب مهين
لنفسه وهو لها مكرم الا رب شهوة ساعة قد اورثت حزنا طويلا وقال الحسن البصري لقد ادركت اقواما
كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم ولهم كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اخوف منكم على سيئاتكم
ان تؤخذوا بها كانوا اذا جنهم الليل قياما على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون
الذي خلقهم في فكاك رقابهم وكانوا اذا عملوا السيئة حزنتهم وسألوا الله ان يغفرها لهم واذا عملوا
الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله تعالى ان يقبلها والله ما سلموا مع ذلك من الذنوب ولا نجوا
الا بالمغفرة وقال النبي ليجيئن اقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كامثال الجبال الجبال تهامة فيؤمر
بهم الى النار قيل يا نبي الله امصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل
لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال عليه السلام اشد ما اخاف على امتي ثلاث
زلة العالم وجدال المنافق ودنيا تقطع رقابهم ان هذين الحجرين قد اهلكا من كان قبلكم وانهما مهلكاكم
فانظروا كيف تعملون سمع بعضهم حازم ابن هرثمة يقول في خطبته ان يوما اسكر الكبار وشيب الصغار
ليوم عسير شره مستطير فقال بعضهم كلمة حكمة من جوف حزين ثم اخرج [illegible] وقال يعد

بالخوف من تحبهما ولا تبع امرتك بدنياك تحرمهما السوء انما هنا قليل والبقاء هناك طويل وقد اسرع
خيار كم فما تنتظرون الا المعاينة فكان قد جهات جهات قد ذهبت الاعمار وبقيت الاعمال قلائد
في اعناق الرجال فيا لها موعظة لقد وافقت من القلوب حنوة انه والله من امة بعد امتكم ولا نبي بعد
نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الامم والساعة تسوقكم وانما ينتظر اولكم انه يلحق به اخركم
انه من راى محمدا فقد راه بادي غاديا رائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة انما نصب له علما فشمر
اليه فالنجا النجا علام تعرجون اي ورب الكعبة ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله برسالة
وانزل اليه كتابا ووضعه من الارض في وسطها ثم اتاه منها قوتا وبلغه ثم قال عز وجل لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم الله واسحقهم
فرحم الله عبدا نظر فتفكر واعتبر فابصر وصبر انه لن يكره لقاء الله الا مقيم على عصيانه وكان اذا قرئ
الهيكم التكاثر قال عمر الهاكم من دار الخلود وجنة لا تبيد هذا والله فضح القوم وهتك الستر و
ابدى العوار تنفق مثل دينك في شهواتك وتمنع في حق الله درهما ستعلم يا لكع قال ابو الدرداء
سمعت رسول الله يقول ان من ورائكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون قيل دخل رجل على
سلمان فلم يجد في بيته الا سيفا ومصحفا فقال له ما في بيتك الا ما ارى قال ان امامنا
كؤودا وانا قد قدمنا متاعنا الى المنزل اولا فاولا وقال رفع حرثي بالمدائن فاخذ سلمان سيفه ومصحفه
وخرج من الدار وقال هكذا ينجو المخفون روي عطاء ان رجلا دخل على ابن عباس رضي الله عنه وبين
يديه المصحف وهو يبكي وقد اتى على قوله سبحانه وتعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فقال ابن عباس قد علمت ان الله
اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم ولا ادري ما صنع الذين لم ينهوهم ولم يواقعوهم
لمعصيته وهي حالنا ومن كلام امير المؤمنين ايها الناس انما الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من
ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم فانه لن يستقبل احدكم يوما من
عمره الا بفراق اخر من اجله وان امس موعظة واليوم غنيمة وغدا لا تدري من اهله فاستصلحوا

فقال انما خلق الله الدنيا قال ليبتلي به الجبابرة قال صدقت بعضهم يا ذوي الاوجه الحسان المصونات
واجسامها الغضاض الرطاب اكثروا من نعيمها واقلوا سوف تهدد وتها العفر التراب قد تعلمت اذا
نعيا صبحيا بفراق الاخوان والاصحاب قال رسول الله مهلا عن معصية الله فان الله شديد العقاب
لولا عباد ركع ورجال خشع وبهائم رتع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا وقال صلى الله عليه واله
اكرموا الضعفاء فانما ترزقون بضعفائكم وقال صلى الله عليه واله لا يغرنكم من الله طول النسيئة و
حسن الطلب فان اخذه اليم شديد ان الله في كل نعمة حقا من ادى ما اراد الله فيها ومن قصر فيه سلبها
اياها فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم بالنقمة فرحين بعضهم ليس احد من العباد الا ولله الحجة
عليه اما مهمل لطاعته او مرتكب لمعصيته او مقصر في شكره قال رجل لبعضهم كيف اصبحت قال
اصبحت والله في غفلة عن الموت مع ذنوب قد احاطت بي واجل يسرع كل يوم في عمري وقادم
على هول لا ادري على ما اقحم منه ثم بكى ذهبت حيلتي بطاعة نفسي فقد كثرت طاعة الهي الله ونسو
الا ما اسف على من الدنيا املي فليس بادية لا امثل ما ضيته وافرح اذا الموت ثبتنا محاسبة
احسن على صالح لم يجتهد فيه قال ذهب الله ملك ينادي في كل ليلة يا ابناء الستين عدوا
انفسكم في الموتى قال بعضهم يوشك من صار الى مهل ستين سنة ان يبلغ مقصده فيحط رحله
ويبيح راحلته وانشد تزود من التقى من الدنيا فانك راحل فبادر فان الموت لا شك نازل
وان امرءا قد عاش ستين حجة ولم يتزود للمعاد لجاهل قيل في قوله تعالى انما نعد لهم عدا قال
الانفاس فحسر حيوته من انفقها في غير حقها بعضهم ليحق على عمر ضيعته اوله وقد اخر الامر
والهرم كواقع التسع عند الموت من ندم وان يبلغ فرع السن والندم هلا انتهيت وجد بالعمر مقبل
والنفس في جدة والعزم معتزم وقيل لشيخ من العباد ما بقي منك مما تحب له الحيوة فقال البكاء
على الذنوب قيل مرض الربيع بن خثيم فقيل له الا نداوي فقال الان عادا وثمود واصحاب الرس و
قرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم ادواء واوجاع واطبا فلا الناعت بقي ولا المنعوت له
قيل جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله اني اذنبت ذنبا قال استغفر الله قال اني اتوب ثم

اعود قال كلما اذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير عن رسول الله قال ما من عبد اذنب فقام
وتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه الا كان حقيقا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما بعضهم ليس لاحدكم نفسه انه قد حضر الموت
فاستقال ربه فاقاله فليعمل بطاعته قيل اوحى الله تعالى الى داود يا داود ان الله ان خذلك على عزة
وتلقاني بلا حجة دخل بعضهم على عبد الملك فقال عظني فقال هل انت على استعداد لحلول
الموت ان اتاك قال لا قال فهل انت مجمع على التحول عن هذه الحال الى حال ترضاها قال لا قال
فهل بعد الموت دار فيها مستعتب ان استقلت تقال قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على
عزة قال لا قال لا ما رايت مثل هذه الخصال رضيها عاقل وقال النبي ترك الخطيئة اهون
من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية وقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من
الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وان الرجل اذا قال استغفرك واتوب اليك ثم عاد
فقالها ثم عاد ثلاث مرات والمنكر لطف عقل وقد ترى الحول القلب وحبه الحيلة وود ونها مانع
من الله قد عهما من بعد قدرة وينتهز فيها من لا بصيرة له في الدين قال رسول الله ما منع مال
من حقه الا ذهب في الباطل اضعافه وقال صلى الله عليه واله قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ان احدهم يرفع يديه الى السماء فيقول يا رب يا رب ومطعمه
من حرام ومكسبه من حرام وغذي من حرام فانى يستجاب لهذا واي عمل يقبل لهذا وهو ينفق
فيه من غير حل ابصر ابو هريرة رجلا يعظ رجلا واخر يقول دعه فانه لا يضر الا نفسه فقال
ابو هريرة كذبت والذي نفسي بيده انه ليضر غيره حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم
هكذا اخبرني رسول الله وقال صلى الله عليه واله وسلم ليس منا من غش مسلما او غره او ماكره
وقال من تزوج امراة يصداق فنوى ان لا يؤديه فهو زان ومن استدان دينا لا ينوي
قضيه فهو سارق وقال الاحنف اذا دعتك نفسك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على
عقوبتك وانتقامه منك وذهاب ما ظلمتهم فيه عن يديك وبقاء وزره عليك بعضهم ما يقول

ما تقدمون عليه وتلقوا ما ترجون اليه واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها
خلقتم والى غيرها نديتم انه لا قوي اقوى من الخالق ولا ضعيف اضعف من المخلوق ولا مهرب من الله الا
اليه فكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه وكل نفس ذائقة الموت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تغتروا بالله فان الله لو اغفل شيئا اغفل الذرة والخردلة والبعوضة قال بعضهم من احب الدنيا ذهب
خوف الآخرة من قلبه ومن ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الدنيا الا بعدا ومن الله الا بغضا
وقال الحريص الجاهد والقانع الزاهد كلاهما مستوف اكله غير منقوص ما قدر له ولا زايد على ذلك
فعلام التهافت في النار وقال يا ابن آدم ما يضرك ما فاتك من الدنيا واصابك من شدايدها
اذا ذقت خير الآخرة وما ينفعك ما اصبت من الدنيا ونالك من لذتها اذا حرمت خير الآخرة
وقال من عرف دار آخرته ومن عرف الدنيا زهد فيها ان المؤمن ليس بصاحب لهو ولا غفلة وانما ديدنه
التفكر فيما امر عليه وفي ذلك ما يشغله عما فيه الناس من خوضهم وقيل في قوله تعالى ان الانسان لربه
لكنود قال هو الذي يعد النعم ويشكو البلية وقال ضرب ابن آدم بالمرض والحاجة والموت وهو
مع ذلك كله وثاب داود بن سرحان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الغيبة قال هو ان تقول في اخيك
في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وعنه عليه السلام
قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اياك وما [illegible] عن علي عليه السلام في قوله تعالى
ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس صحتك وقوتك ونشاطك وشبابك وغناك ان
تطلب الآخرة وقال الحسن في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصائب الدنيا
وشدائد الآخرة ابو العتاهية [illegible]
بعضهم ما عنده من نعيم ثوابه وجحيم [illegible] يبكي على الذاهب من ماله وانما يبكي الذي
يذهب قال بعضهم ان عمرا ضيع [illegible] صاحبه النار لعمر مشوم على صاحبه كان عيسى عليه السلام
يقول اذا مر بدار قد مات اهلها وخلف فيها غيرهم يقول ويحا لاربابك الذين ورثوك

بكفر البرية

٣٩٩

٤٠٠

كيف لم يعتبروا باخوانهم الماضين وكان يقول يا دار تخربين ويفنى سكانك ويا نفس اعملي ترزقي و
يا جسد انصب ترتع من بعض كلام امير المؤمنين عليه السلام مع كل اكلة غصص ومع كل شربة شرق
ولن تنال نعمة الا بفراق اخرى قال بعضهم مررت بخرابة ومعي صاحب لي فقلت يا دار اين اهلك
فنادت فقال ذهبوا وبقيت الاعمال قال بعضهم مررت ببوتقة عبد الوهاب وقد خربت واذا
على حائط منها مكتوب هذه منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش وعز ما له خطر صاحت بهم
نائبات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر قال بعضهم اجتزت بفناء خربة كانت
دار الفتيان فدخلت رأيتها في الخراب وقلت يا دار رب الدار ذا المال الذي جمع الدنيا بحرص
ما فعل فاجابني هاتف من الخربة كان في دار سواها دارة علته بالمنى حتى انتقل مر بعضهم برجل
عليه اطمار رثة قد جمع عظاما وهي بين يديه يقلبها فقال له ما قصتك ايها الرجل وما بلغ
بك ما ارى من سوء الحال وشعوف الجسم في هذه الفلاة وشحوب اللون والانفراد فقال
الرجل اما ما ترى من تغير حالي وتحول جسمي فاني على جناح سفر وبي موكلان من عجلان يحثان
الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ثم يسلماني الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى بين اطباق
الثرى فلو تركت بذلك مع خرابه وضيقه ووحشته وتقطع اعضائي فيه وادنقا احناش
الارض في لحمي وعصبي وعظامي حتى اعود رفاتا وكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية
لطبت ولكني ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وارد الى اهوال مواقف الجزاء ثم لا ادري
الى اي دار يؤمر بي فباي عيش يلتذ من يكون الى هذا مصيره قال الشعبي عبد الملك بن
مروان [illegible] واضطرب من كبرا حضارها
فهي زرع قد دنا حصادها قيل دخل ابو الهذيل على المامون فقال يا امير المؤمنين
ان ارض دارك هذه كانت مسكونة قبلك من ملوك وسوقة وادرست آثارهم عافية ديارهم
فالسعيد من وعظ بغيره قيل خطب المامون في بعض الجهات فوقعت ذبابة على موقع عينيه
فطردها ثم عادت فطردها حتى قطعت عليه خطبته فلما فرغ من الصلوة بعث الى بعض العلماء

كل مشغل مفرط في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر قال رسول الله صلعم لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب
يسهل عليك الموت وانظر العمل الذي يسرك ان يأتيك الموت وانت عليه فخذ في الساعة قال
سلمان الفارسي رضي الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني غافل وليس بمغفول عنه ومؤمل
الدنيا والموت يطلبه وضاحك ملأ فيه ولا يدري متى يومه وابكاني فراق الاحبة
وهول المطلع والوقوف بين يدي الله لا ادري اساخط ام راض قال بلال لرسول الله صلعم
مانت فلانة فاستراحت فغضب وقال انما استراح من غفر له قال الاعمش كنا نشيع الجنائز
فما ندري من نعزي من حزن القوم واقبالهم على انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا حمل عدو الله الى قبره نادى من يشيعه يا اخوتاه احذروا مثل ما وقعت فيه اني اشكو اليكم
دنياه غرتني حتى اذا اطمأننت اليها صرعتني واشكو اليكم اخلاء الهوى سروني حتى اذا
ساءرتهم تبرؤوا مني وخذلوني واشكو اليكم ما لا منعت منه حق الله فعاد وبالا ونفعه
لغيري واشكو اليكم طول الثواء في قبر ينادي انا بيت الوحشة وبيت الظلمة يا اخوتاه
فاجتنبوا مثل ما حل بي واحذروا مثل ما لقيت يا طول ثبوراه مالي من شفيع مطاع ولا
صديق حميم يا حسرتاه لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين انشد بعضهم وصف الطبيب دوائي
ثم بذاك يعالجونه يرجون صحة جسمه هيهات عما يرجونه كان بعضهم يقول محلة الاموات
ابلغ العظات فردوا القبور واعتبروا بالنشور البراء بن عازب بينا نحن مع رسول الله
اذ بصر بجماعة على قبر يحفرونه فبدر اليهم مسرعا حتى وقف عليهم ثم بكى حتى بل ثوبه والثرى
ثم التفت الينا فقال يا اخوتاه لمثل هذا اليوم اعدوا كان يقال لا اثبت واعظ من قبر
ولا اصح من كاتب حد على قبر مكتوب يا من ابطره الغنى واسكرته شهوات الدنيا
استعدوا للسفرة العظمى فقد دنا ان ولكم على اهل البلى كتب بعضهم الى ملك بعظه ايها العبد
لا تغتر ولا تعد فقدك ان الموت اتيك وان طال عمرك وان الحساب امامك انت منزوله

ما انعم الله على عبد فظلم بها الا كان حقيقا على الله ان يزيلها عنه وانشد اغارك ما له لتغوم فيه
بواجبه وتقضي بعض حقه فلم تقصد لطاعته ولكن قويت على معاصيه بزرقه قال رسول الله
اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير مستعفف
واول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله فيه وفقير فخور
وقال من اسر غنيا دعيا فعثنها حرم الله عليه الجنة وقال ابن عباس نحدث بكل ما انعم منك
قال نعم الا يحدث قوما حديثا لا تضبطه عقولهم فيكون على بعض فتنة وقال الحسن وقد
اكتنفه قوم من اصحابه وهو يبكي لو ان رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم هذا ما
عرف شيئا مما كانوا عليه الا قبلتكم هذه هلك الناس الا قول ولا اصل الناس قول ولا امير
ارى اجساما ولا ارى عقولا اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ان سئل احدهم هل يؤمن
بيوم الحساب قال نعم كذب ومالك يوم الدين ان من اخلاق المؤمن ايمانا في يقين وعلما
على وقصد في عبادة واعطاء السائل في الازل وتوددا في الرخاء شكورا لا يجمح به الغضب ولا
يغلبه الشح وقال امير المؤمنين ع كيف تكون مسلما ولا يسلم الناس منك تكون مؤمنا
ولا يأمنك الناس وكيف تكون متقيا والناس يتقون اذاك قال رسول الله صلعم يكون عليكم
امراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم دعني ابوابهم فليس مني ولست
منه ولم يرد على مرات كتب في الرابعة من الكذابين وقال بعضهم كن وصي نفسك ولا
تتبعنها في جيوبك بعضهم تمتع انما الدنيا متاع وان ضيعتوا وصيتك وقد ضيعتها
في جيوبك بعضهم تمتع انما الدنيا متاع وان دوامها لا يستطاع وقدم ما ملكت يداك
امرا فيه متبع مطاع ولا يغرك من توصي اليه فقصر وصية المرء الضياع ومن دامك مذ ذاك
عزي واوصيه بر لولا الخداع بعضهم انتبه انما الانسان من رقدتك وافق من سكرتك
واعمل في مهلك قبل شغلك وقبل نزول الموت بك وخذ مما في يديك لما بين يديك فان
بين يديك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا كل مخف فاحسن الاستعداد لها وهمنا الذي توجل

مدة ومأخوذ بغتة احب ما كانت الدنيا اليك فقدم لنفسك خيرا تجده محضرا ويود من مستا
العرود ليوم فاقتك يوم النشور واعتبر بمن كان قبلك ممن ادخر الاموال واعدّ الرجال فلا
يستطيع ان يفتدي به من الموت لما نزل به وقيل مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقبر دفن فيه بالامس
واهله يبكون فقال لو كنتم تعلمون ما تخبرون احبّ الى صاحب هذا القبر من دنيا
كلها في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال هما نفختا الصور الاولى تميت
الاحيا والاخرى تحيي الموتى واما الثالثة فتنفضهم من ابدانهم فاذا هم قيام ينظرون و
يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك ان لبثنا الا قليلا
قال رسول الله انا آخذ بحجزكم اقول اتقوا الله اتقوا الحدود اتقوا النار فاذا مت تركتكم وانا
فرطكم على الحوض فمن ورد فقد افلح وقال عليه السلام يقول الله تعالى وعزتي لا يبكي عبدي
من خوفي عبادي في الدنيا الا اضحكته سنة يعفوي في الآخرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
تعوذوا بالله من واد الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اذا فتح استجارت منه جهنم
سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وقال يقال للكافر يوم القيمة لو كان لك ملاء
الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال كذبت قد سالت ما هو اهون عليك من هذا
فابيت وقال صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من الكفار فيغمس في
النار غمسة فيقال له هل رايت نعمة قط فيقول لا ويؤتى باشد المؤمنين بؤسا في الدنيا
فيقال اغمسوه في الجنة غمسة فيقال له هل رايت ضرا قط فيقول لا قال بعضهم اخفوا لله
عملا واخفى لهم ثوابا فلما قدموا عليه قرت تلك الاعين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وعنه صلى الله عليه وآله انه قال لا ايمان لمن
لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له والذي نفسي بيده لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وآله
ثلاث من كانت فيه واحدة منها زوجه الله من الحور العين رجل ائتمن على امانة خفية شهية فاداها

مخافة من الله عز وجل ورجل عفى عن قاتله ورجل قرأ قل هو الله احد احدى عشر مرة في دبر كل صلوة
وقال علي عليه السلام لقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا والخيانة حسن حيلة على الحق
وقال عليه السلام لحذيفة كيف انت يا حذيفة اذا كان امراؤك ان اطعتهم اكفروك وان عصيتهم قتلوك
قال فكيف اصنع يا رسول الله قال جاهدهم ان قويت واهرب منهم ان ضعفت وقال صلى الله عليه
وآله صنفان من امتي اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة الامراء والفقهاء وقال
بعضهم خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة
ثم تلا في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
قال بعضهم على الجنب العبادة فلم ار شيئا اشد من الصمت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا ولا يملك الا اهله وقيل
جلس الاحنف وقال العجب لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كرم الرجل دينه وشرفه عقله وحسبه خلقه ان الله يسئلكم يوم القيمة عن اعمالكم وما
يسئلكم عن احسابكم وانسابكم وقال صلى الله عليه وآله ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال بعضهم لا يبلغ عبد ذروة الاسلام حتى يكون من احب و
ابغض عنده في الحق سواء ويحب للناس ما يحبه لنفسه وعن النبي قال ليس شيء يباعدكم
من النار ويقربكم من الجنة الا وقد ذكرته لكم ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت
عبد حتى يستكمل رزقه الا فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا
من فضل الله بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته لقي كعب عبد الله بن سلام
فقال له من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم من قلوب العلماء قال الطمع
والشره يقول الله في التورية ان القلوب المتعلقة بحب الدنيا محجوبة العقول عني وقال النبي
ان من السرف ان تاكل كلما اشتهيت قال عمران بن حصين نهانا رسول الله عن اجابة طعام
الفاسقين قال انس لم يكن شخص اكرم على الله من رسول الله كان اذا رايناه لم نقم له لما نعلم

من كراهة ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأن يحتطب الرجل على ظهره فيبيعه ويستغني
به ويتصدق بفضله خير له من أن يسأل رجلاً أتاه الله من فضله فيعطيه أو يمنعه إن
اليد العليا خير من اليد السفلى وقال بعضهم أهدى لي رسول الله ص شاة فرددتها فقال لم
رددتها فقلت سمعتك تقول خيركم من لم يقبل من الناس شيئاً فقال إنما ذلك فيما يكون
عن مسألة وأما ما أتاك الله من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك وقال صلى الله
عليه وآله وسلم من قل طعمه صح بدنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه
وقال صلى الله عليه وآله ما زين الله رجلاً بزينة خير من عفاف بطنه وكان عيسى عليه السلام
يقول يا ابن آدم الضعيف اتق ربك واتق طمعك وكن في الدنيا ضعيفاً وعن شهوتك عفيفاً
عوّد جسمك الصبر وقلبك الفكر ولا تحتبس لغد رزقاً فإنها خطيئة عليك واكثر حمد الله
على الفقر فإن من العصمة أن لا تقدر على ما تريد قال رسول الله ص الغائبة أحسن جوائز النعم
فإنها ما نفرت من قوم فكادت ترجع إليهم وقالت ما اجتمع عنده ص أدمان إلا أكل أحدهما
وتصدق بالآخر قيل خطب الناس رسول الله يوماً وعليه عباءة شامية فقال ما قل وكفى
خير مما كثر وألهى وإن صاحب الغنى يحبس أطول حساباً من صاحب القلة هم وقال عليه السلام
ما عال من اقتصد والقناعة مال لا ينفد وعن بعضهم في قوله تعالى ولنحيينه حيوة طيبة
أي القناعة ولا أحوجه إلى أحد فقال عيسى عليه السلام النوم على المزابل وأكل خبز الشعير
في طلب الفردوس يسير دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام وهي
تبكي وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل فلما رآها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا
اليوم لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل بينما النبي ص
والناس في المسجد ينتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذن إذ أتى بعد فقال له النبي ص ما حبسك
يا بلال فقال إني اجتزت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن واضعة ابنها الحسن عند الرحى وهو
يبكي فقلت لها أيما أحب إليك إن شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحى فقالت

الدرق

أنا أرفق بابني فأخذت الرحى فطحنت فذاك الذي حبسني فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
رحمتها رحمك الله وقيل دخل ص على فاطمة عليها السلام وهي تطحن مع علي عليهما السلام
فقال النبي ص لأيكما أعقب فقال علي عليه السلام لفاطمة فإنها قد أعيت فقامت فاطمة ع فطحن النبي ص
مع علي عليه السلام قيل كان عبد الله بن الحسن يقول لبنيه إذا أصبحوا يا بني اصبروا فإنما هي
غدوة أو روحة حتى يأتي الله بالفرج قيل للقمان ع ألست عبد آل فلان قال بلى قيل فما بلغ
بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما لا يعنيني وغضي بصري وكفي لساني وعفة
طعمي فمن نقص عن هذا فهو دوني ومن زاد عليه فهو فوقي ومن عمله فهو مثلي وقال يا بني لا تؤخر
التوبة فإن الموت يأتي بغتة وقال يا بني الشر لا يطفى بالشر كما النار لا تطفى بالنار ولكنه يطفى بالخير
كالنار تطفى بالماء لا تشمت بالموت ولا تسخر بالمبتلى ولا تمنع المعروف يا بني كن أميناً تعش
غنياً يا بني إنك حين سقطت من بطن أمك استدبرت الدنيا واستقبلت امرع منك و
أدنى إلى ما استدبرت يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة وإذا أخطأت
خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفها يا بني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود
على الشيخ الكبير يا بني لا ترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك وإذا دعتك
القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك يا بني تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت
قال موسى ع أي رب أي خلقك أعظم ذنباً قال الذي يتهمني قال يا رب هل يتهمك أحد
قال نعم الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي ولا يشكر نعمائي ولا يصبر على بلائي وكان من دعائه ص
اللهم خر لي واختر لي ومما أوصى به رسول الله ص معاذ بن جبل أوصيك بتقوى الله وصدق
الحديث والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تشتم
مسلماً أو تكذب صادقاً أو تطيع آثماً أو تعصي إماماً عادلاً عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني
خليلي صلى الله عليه وآله بسبع حب المساكين والدنو منهم وهجر الأغنياء وأن أصل رحمي
وإن جفاني وأن لا أتكلم بغير الحق وأن لا أخاف في الله لومة لائم وأن لا أنظر إلى من هو

٤٠٦

فوق وانظر الى من هو دونك وان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله قال بعضهم فان الذي ارسل
الحيا انبت الكلام ثم قسم لكل فم بقدره ومن الماء جعل لكل مرعى ذا عشب ولو اماتت الناس من
الداء لاحيا بهم الدواء وقال اكثم بن صيفي لما حضرته الوفاة يا بني تميم لا يفوتكم وعظي ان فاتكم الدهر
بنفسي ان بين حيزومي بحرا من الكلام معتصه اسماعكم ومفارقة قلوبكم فتلقوه باسماع مصغية
وقلوب داعية تحمدوا عواقبه ان الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم
معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن
يعدم المشاور مرشدا والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ومصارع الالباب تحت ظلال
الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ومن صبر على ما يكره ادرك
ما يحب كتب رجل الى ولده يوصيه يا بني استعد لسفرك وتاهب لرحلتك وحول متاعك
الى المنزل الذي تقيم فيه ولا تغتر بما اغتر به الباطلون من طول امالهم فقصروا عن معادهم فندموا عند
الموت شر الندم واسفوا على تضييع العمر اشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف
على التفريط يعديهم من شر ما وافوا به المغترون بطول الامل وقال النبي صلعم اذا رايت الله يعطي العبد
ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلم ان ذلك استدراج ثم تلى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء وقال صلى الله عليه واله وسلم لا تزال يد الله على هذه الامة ما لم يمل قراؤهم
على امرائهم وما لم يوقر خيارهم شرارهم وما لم يعظم ابرارهم فجارهم فاذا فعلوا ذلك رفعها الله
عنهم وقذف في قلوبهم من الخوف قرحة واعينهم على انفسهم باكية ودموعهم على خدودهم
جارية يقولون بهم تفرح والموت من ورائنا والقبور امامنا والقيمة موعدنا وعلى الله عرضنا
ثم قال يا سبحان الله عجبا لا تبلى واصفقت في قلوب جارفة واعمال مخالفة قال رسول الله صلعم
من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الاسلام ومن اعان ظالما ليبطل حقا فقد برئ من
ذمة الله وذمة رسوله صلعم وقال بعضهم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله قال هشام
ابن بشر لعمرو بن عبيد صف لي الحسن فقال اذا كان اقبل فكانه قد جاء من دفن امه وكان ذو

جهنم

٤١٠

جهنم في اذنيه وكانه قد قعد قعود الاسير ليضرب عنقه وكانه رجع من الاخرة فهو مخبر عما راى من ذلك
وكان النار لم تخلق الا له وما رايته يتبسم الا تبسمه بعبرة وقال بعضهم العلم يوجب العمل والفكر
توجب الخوف والمجاهرة اليقين والخوف ثمرة المعرفة ومن طمع في الجنة اجتهد في الوصول اليها ومن
خاف النار اجتهد في الهرب منها وقال بعضهم العمل دليل الاعتقاد لو وجدنا رجلا يستدير مكة
ذاهبا ثم زعم انه يريد الحج لم نصدقه ولو وجدناه يومها ثم زعم انه لا يريدها لم نصدقه قال شداد
ابن اوس دخلت على رسول الله فرايت في وجهه ما ساءني فقلت ما الذي ارى بك فقال اخاف على
امتي الشرك فقلت ايشركون من بعدك فقال اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا
حجرا ولكنهم يراؤن باعمالهم والرياء هو الشرك ثم قرا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا وقال صلعم يجاء يوم القيمة بصحف مختومة فتنصب فيقول الله تعالى للملائكة
القوا هذا واقبلوا هذا فيقولون وعزتك وجلالك ما علمنا الا خيرا فيقول نعم ولكن هذا
عمل لغيري ولا اقبل الا ما ابتغي به وجهي وقال عليه السلام لا تقعدوا الا الى عالم يدعوكم من ثلاث
الى ثلاث من الكبر الى التواضع ومن المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم وقال صلعم يقول الله
انا خير شريك ومن اشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا اقبل الا ما اخلص لي وقال صلعم
يؤتى بناس يوم القيمة في اعظم نكال فيقول الله تعالى انكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم
واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين وقال صلى الله عليه واله اذا مدح الفاسق اهتز لذلك العرش
وغضب الرب وقال بعضهم بئس العبد عبد يسال المغفرة وهو يعمل بالمعصية يتخشع ليحسب عنده
امانة وانما يتخشع للخيانة ينهى ولا ينتهي يامر ولا يفعل ان اعطي فتر وان منع لم يعذر وكان بعضهم
اذا سمع بالرجل حسن الحال قال هو يخرف فان قيل لا يسقط من عينه وقال رسول الله صلعم اعمل لدنياك
كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا وقال بعضهم احزنوا حتى لا تحتاجوا الى التمني
وقال ابن عباس ما ياتي على الناس زمان الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن
وتحيى البدع وقال رسول الله صلعم ما من قوم جلسوا يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

٤١١

وذكرهم الله عنده في الملاء الاعلى وقال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا وما رياض الجنة
قال مجالس الذكر وسئل ابن عباس في بيت من بيوت الله يذكرون ربهم ويعظمونه الا كانوا اضياف الله
اظلتهم الملائكة وتغشاهم الرحمة وقال من احب ان يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة
الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه وقيل لبعضهم تركت اسواق الناس ومجالس
الاخوان وتخليت فقال رايت اسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيهما
عافية وقال آخر خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة
ولا امنه اذا غضب فما وجدتهم الا من يركب هواه وقال النبي ص عليكم فانها عبادة قال بعضهم
حمل بعض الجبابرة الى رجل صالح مالا فلم يقبله قال اكره ان يقع لهم في قلبي مودة اني لالقى الرجل
ابغضه فيقول لي مرحبا فيلين له قلبي فكيف واكل ثريدهم واطا بساطهم وقيل ان النبي ص قال
اللهم لا تجعل لفاسق ولا فاجر عندي يدا ولا نعمة فاني وجدت فيما اوحيته لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله قال بعض الحكماء العبادة عشرة اجزاء تسعة
في الصمت وواحدة في العزلة فاردت الصمت فلم اقدر عليه فصرت الى العزلة فجمعت لي التسعة
وقال آخر لا شيء اوعظ من القبر ولا آنس من الكتاب ولا اسلم من الوحدة وقال آخر انما نطلب العلم
لنهرب به من الدنيا لا لنطلب به الدنيا وقال آخر ان اكرم الناس من لم تذلله المطامع ولم
يرغب في الصنايع وقيل لآخر ما هذه الكآبة والحزن الذي بك قال رحمة للخلق من طول
غفلتهم وكان عيسى ع يقول يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا
الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضاه بسخطهم وقال النبي ص احب البلاد الى الله تعالى مساجدها
وابغض البلاد الى الله تعالى اسواقها وقال بعضهم يا ابن آدم من مثلك خلي بينك وبين الماء
والمحراب متى ما شئت ان تدخل على ربك دخلت ليس بينك وبينه حاجب ولا بواب تقف بين
يديه فتشكو اليه فاقتك وتعرض عليه حاجتك وقال بعضهم كنت ابيت مع النبي ص فاتيته
بوضوء وحاجته فقال لي يوما سل فقلت اسألك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك

فقلت ذلك

٤١١

فقلت ذلك مرارا فقال فاعنّي على نفسك بكثرة السجود والزهد في الدنيا وقال ان الرجلين ليكونان
في صلوة واحدة وبينهما من الفضل كما بين السماء والارض وذلك ان يكون احدهما مقبلا على الله
والآخر ساه غافل وقال بعضهم في قوله تعالى وقوموا لله قانتين قال طول الركوع وكثرة الخشوع
وخفض الجناح وغض البصر وحسن التضرع ولطف المسئلة وسكون الجوارح وقال صلى الله عليه
وآله وسلم استعينوا بطعام السحر على صوم النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل وان صاحب
النوم يجيء يوم القيمة مفلسا وما نام احد طول ليله الا بال الشيطان في اذنه وقال عبد الله بن
مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذ الناس نائمون وبنهاره اذ الناس يفطرون وببكائه
اذ الناس يضحكون وبورعه اذ الناس يخلطون وبخشوعه اذ الناس يختالون وبحزنه اذ الناس
يفرحون وبصمته اذ الناس يخوضون عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع في قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال يرتلون آياته ويتفهمون معانيه ويعملون باحكامه
ويرجون وعده ويخشون وعيده ويتمثلون قصصه ويعتبرون امثاله ويأتون اوامره ويجتنبون
نواهيه ما هو والله بحفظ آياته ولا بدرس حروفه وتلاوة سورة ودرس اعشاره واخماسه حفظوا
حروفه واضاعوا حدوده وانما هو تدبر آياته يقول الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته وقال بعضهم ذهبت المعرفة وبقيت الجهالة ما ارى الا مرا فاسدا دينا الا بغضب وهنا
يرضى ولها يسخط وعليها يغضب ذهب الصالحون اسلافا وبقيت حثارة كحثارة الشعير وخشف
التمر وقيل ان احق الناس بالقرآن من عمل به وان كان لا يقرأه وابعدهم منه من لم يعمل به وان
قرأه وقال رسول الله ص الا ادلكم على اكسل الناس واسرق الناس وابخل الناس واجفى الناس
واعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال اما ابخل الناس فرجل مر بمسلم فلا يسلم عليه واما
اكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان واما اسرق الناس فالذي يسرق من صلاته
تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه واما اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم
يصل علي واما اعجز الناس من عجز عن الدعاء وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل العبادة

الدعاء فاذا اذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة انه لن يهلك مع الدعاء احد وقال النبي ص
ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه وقال وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق باب الاجابة
يقول ادعوني استجب لكم وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة وهو يقول ومن يعمل سوء
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال ع ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
فان الله لا يستجيب دعاء لاه وقال ع اربع من كن فيه امن يوم الفزع الاكبر اذا اعطي شيئا قال
الحمد لله واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اصابته مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
واذا كانت له حاجة سئل الله ربه واذا خاف شيئا لجأ الى ربه وقال امير المؤمنين علي ع سادة
الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء وسئل علي بن الحسين عليهما السلم عن اتم الناس
فقال من يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته كان بعضهم يقول ايها الناس اعلموا انه لا امان
غدا الا لمن خاف الله وغافر وتاب تابوا ابناء فقليلا تبكير وخوفا بامان الا ترون انكم في اصلاب
الهالكين وسيلحقها الباقون حتى يرث ذلك خير الوارثين في كل يوم تجهزون غاديا
ورائحا قد قضى نحبه وانقضى اجله فتغيبونه في صدع من الارض ثم تتركونه غير موسد
ولا ممهد فارق الاحباب وخلع الاسباب وسكن التراب وواجه الحساب فقيرا الى ما قدم غنيا
عما ترك قيل اجتاز عمر بن عبد العزيز يوما بالمقابر فلما نظر الى القبور بكى ثم قال هذه قبور
اباءنا وامهاتنا واهلنا وجيراننا وحدثنا شاركوا اهل الدنيا في عيشهم ولذاتهم اما تراهم
صرعى قال حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى فاصابت الهوام في ابدانهم مقيلا ثم بكى
حتى غشي عليه ثم افاق فقال والله ما اعلم احدا اسعد ممن صار الى هذه الحفرة ممن قد
امن عذاب الله وقال ع الا ادلكم على الكفان لا يبلى وزاد لا يفنى قيل وما هما قال تقوى الله والعمل
الصالح وكان يقول ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وحيها يموت فلا تغرنكم
اقبالها مع معرفتكم بسرعة زوالها وادبارها فالمغرور من اغتر بها اين سكانها الذين بنوا
مدائنها وشققوا انهارها واقاموا فيها اياما يسيرة اغتروا بصحتهم فركبوا المعاصي كانوا والله

في الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع محسودين على جمعه كانوا في الدنيا على سرر ممهدة
وفرش منضدة من خدم يخدمون واهل يكرمون وجيران يعضدون فناديهم ان كنت مناديا
وادعهم ان كنت داعيا واسأل غنيهم ما بقي من غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره وسلهم عن
الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والالوان الناعمة ما صنع بها البلى واتى فيها الثرى فكم من
ناعم وناعمة اضحوا ووجوههم بالية واجسادهم متباينة بارسا كل الفقر غدا ما يغرك اليوم من
الدنيا اهل نطق انك تستصحب ذلك الفصحاء وحرك المطرد وعاداتك البالغة والطعام الخاصة ذو
تحمل معك دقاق ثيابك وفاخر طيبك هيهات هيهات كان قد نزل بك ما كنت عنه تحيد
وكان يقول تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ليس بان يتجر به الدنيا ولكن تدعوه
الى القنوع وقيل له يوما لو اتخذت حرسا واحترست في طعامك وشرابك كما فعل من كان
قبلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني اخاف شيئا دون يوم القيمة فلا تؤمن خوفي وكان بعضهم
يقول العجب لمن عرف الله كيف يعصيه ولمن عرف الشيطان كيف يطيعه ولمن ايقن بالموت
كيف يهنأه العيش ولمن تحقق البعث والحساب كيف يترك قيل الامور ثلاثة امر تبين رشده
فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله عن رسول الله ص انه قال امروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم
الا ان الامر بالمعروف لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم صلى الله عليهم ثم عمهم الله
بالبلاء قيل لبعضهم ما مالك قال اما لا اتجمل لا اخشى الفقر معهما الثقة بالله والياس عما في
ايدي الناس وقال بعضهم لا خير في عمل يكره الموت من اجله فدعه لا يضرك متى اتاك الموت وقال
بعضهم لا خير فيمن يصف الطريق للراغبين وهو مقيم في محلة المتحيرين وقال لولا الحمق ابن ادم ما
هنأه العيش وقال مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير قوس وقال مكتوب في التورية
خفني اذا غضبت ارحمك اذا غضبت وقال اذا امدحك الرجل بما ليس فيك فلا تامنه

ان يذمك بما ليس فيك وقال بعضهم نعم الله اكثر من ان يشكرها ابن ادم الا ما اعان الله عليه
اكثر من ان يعلم منها الا ما عفى الله عنه الحسن البصري ضرب الله ابن ادم بالمرض والحاجة والموت
وهو مع ذلك وثاب وقال في قوله ان الانسان لربه لكنود هو الذي يعد النعمة ويشكو البلية
وقال انما هانت الحساب يوم القيمة على قوم ركبوا الهوى وتركوا المحاسبة وكان يقول لصاحب الدنيا
يحمله وقارنها يقليك ولينفعك ما قد رايت من العبر فما قد رايت بين يديك دخل بين
اهلها وبين ما هم فيه فانه قليل بقاؤه ويخوف بالرد ولبرد ذلك عجايب اهلها كاهبة لها وق
طاعته اهلها اليها حذرا منها والكيس لما خلقت له يا بن ادم ان لك عاجلة وعاقبة فبع عاجلتك
بعاقبتك يجمع لك كلاهما ولا تبع عاقبتك بعاجلتك تخسرهما كلاهما وقال ان قوما ابعدكن من
هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق يجددون ثيابك ويخلقون ثوابهم او سعوا دورهم
وضيقوا قبورهم واسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم طعام احدهم غصب وخادمه سخرة يتكئ على شماله
ويأكل من غير ماله يدعو بحلوا بعد حامض ورطب بعد يابس حتى اذا اثقلته البطنة وكلفته
الكظة دعا بالهاضوم يا فقير يا مسكين هضم دينك ويحكم مروتك ابن مساكينك ابن فقراءك
ابن ذو رحمك رحم الله اقواما اكسوا طيبا وانفقوا قصدا وقدموا ليوم فقرهم وفاقتهم وقال
ينبغي لمن علم ان الموت مورده والساعة مشهده والوقوف بين يدي الله مصدره ان تطول
في الدنيا حسرته وقال يا ايها المتصل على من رحمت ارحم من ظلمت اشد بعضهم اهملت نفسك
في هواك ولمني لو كنت تنصف لمت نفسك دوني يا ابن عبدك لا ترى اقذاها وترى الحجي من القذى
بجفونك وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار بعضهم قال مررت مع الحسن في
طريق فسمع قوما يبكون فقال لي وحيد هولاء ما فقدوا ام يئسوا فسكتوا وقال اصل الشر
ثلاثة وفرعه ستة فالثلاثة الحرص والحسد والقبح والستة حب الدنيا والرياسة والنوم
والشبع والراحة والغنى قيل كان بعضهم يصير الليل نهارا بالقيام والنهار ليلا بالصيام
قيل له لم لا تتزوج فقال والله ما عندي مال ولا نشاط فيهم اعز امراة مسلمة وقيل له

الا ترضى بالقليل فقال نعم وانتم والله ترضون بالقليل وقال بعضهم صحبت شيخا فقلت يا عبد الله قف علي
اسئلك فقال الحق مبادر لو وقفت عليك قلت ما مبادرتك فقال البادر خروج نفسي وكان بعضهم
اذا اصبح قال غدا الناس الى حوائجهم واسواقهم واصبح لكل امرئ منهم حاجة وان حاجتي يا رب ان تغفر
لي فقال له بعضهم استغفر لي فقال انك تسئل من قد عجز عن نفسه ولكن اطع الله ثم ادعه يستجب
لك وكان اذا كان الليل قال من خاف البيات ادلج فاذا انفجر الصبح قال عند الصباح يحمد القوم
السرى وقال بعضهم لا ابالي ما فاتني من الدنيا بعد ثلاث ايات من كتاب الله تعالى قوله وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وقوله ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب
به من يشاء نظر بعضهم الى عبد الله الحسن وهو يرحل الى الثغر ومعه الاثقال والالات فقال اتكره
شيء من هذا في قلبك شعبة قم قال نعم قال والله لا اجعلن الهم هما واحدا او تبل العرش قال ان
ذكر الموت لم يدع للمؤمن في الدنيا فرحا وان علم المؤمن بحقوق الله لم يدع له من ماله فضة ولا
ذهبا وان قيام المؤمن في الناس بالحق لم يدع له صديقا قال بعضهم من استراح من هموم الدنيا
داهمه الله من هموم الاخرة قال المنصور لعمرو بن عبيد وهو في مجلسه ناولني الدواة فلم يفعل فقال
وما في ان يناول المسلم اخاه شيئا قال لو هنا ان يجري قلمك بشيء يوم فاكون معينا فيه
وقال له السلطان سوق وانما يجلب الى كل سوق ما ينفق فيه ان الله ملك الدنيا فاشتر نفسك
منه ببعضها وقال له خالد بن صفوان لم لا تاخذ شيئا فتقضي دينا كان عليك فقال لم يا
احد من احد شيئا الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله وكان الحسن يقول لقيت جماعة من اصحاب
رسول الله ص كلهم يقول من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والعابد بغير علم كالسالك على
غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا ينصر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا ينصر بالعلم وكان يقول
الجزع على المصيبة ان يعمل شيئا لم يكن يعمله او يترك شيئا كان يعمله وعزى رجلا فقال ان كانت
هذه المصيبة احدثت لك عظة وكسبتك اجرا والا فمصيبتك في نفسك اعظم من مصيبتك

٤١٧

في مثلك وكان اذا مات في جواره ميت سمعت من دارة النحيب كما يسمع من دار الميت واذا حضر
الجنازة وجد عليه الكآبة اياما وكان بعضهم يقول اربع من علامات الشقاء قسوة القلب وجمود العين
وكثرة المنى وطول الامل وقال يدخل النار قوم فيقول لهم اهلها ما لكم ابتليتم حتى صرتم بحكم
معاشر نحن فيه فقالوا انا قوم جعل الله في اجوافنا علما فلم ننتفع به نحن ولا نفعنا به غيرنا قيل لبعضهم
كيف اصبحت قال قريبا اجلي بعيدا املي سيئا عملي وقال بعضهم ما قلت في الغضب شيئا فندمت عليه
في الرضا قال المنصور لمطر الوراق عظني فقال ان بعد احدنا عند امه فانظر لمن تكون
وكان بعضهم يقول لاصحابه انا لو اعلمكم ما تجهلون ولكنا نذكركم ما تعلمون قيل المؤمن لا يحيف على
من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ومر بعضهم بالمقابر فقال لم ار كاليوم قط امضى هؤلاء وغفلة
هؤلاء الا يعتبر الاحياء الا يتعظ اخ باخيه وولد بابيه الا انتبه غافل عن غفلته
جاهل من سكرته ما لهذا خلقنا ولا بهذا امرنا كان بعضهم يقول كفى زهدا ان الله يزهدنا في الدنيا
ونحن نرغب فيها زاهدكم راغب وعالمكم جاهل وعابدكم مقصر يا اهل الخلود ويا اهل البقاء
تخلقوا للفناء وانما تنقلون من دار الى دار وقال آخر المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها
واذا اعلنت ولم تغير ضرت بالعامة وكان بعضهم يقول انظر الى عمل الرجل وقلبه ولا تنظر الى
ثوبه ولفظه وقال العجب ممن يحتمي من الطعام الطيب مخافة النار قيل اوحى الله تعالى الى موسى ع
تدري لم كلمتك تكليما قال لا يا رب قال لاني فتشت قلوب عبادي فلم ار اشد تذللا من قلبك وكان
بعضهم يقول اخي اصبنا في كلامنا فما نلحن فيه ولحنا في اعمالنا فما نعرب وقال آخر من خاف الله
لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ومن حذر المحاسبة لم يطلع كلما يشتهي وقال بعضهم
من كان له مال فليصلحه فانكم في زمان من احتاج فيه الى الناس كان اول ما يبذل دينه عن النبي
انه قال اذا عظمت امتي امر الدنيا نزع منها هيبة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر حرمها ذلك حمل بعض الامراء الى رجل زاهد مالا فرده عليه فقالت له ابنته
يا ابي لم انحذرت هذه الدنانير عنه على زمانك فقال لها يا بنية ان مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم

بقر

٤١٨

بقر فلم يزالوا ياكلون من لبنها وياكلون من زبدها فلما كبرت وسقطت من العمل نحروها واكلوا لحمها وقال بعضهم من
التواضع التكبر على الاغنياء قال وسخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من سخاء النفس بما في يدها على
الناس ومرض بعضهم فقيل له الا تتداوى قال انه كان في عاد وثمود والامم الخالية ادواء وادوية والاطباء
فلا الناعت بقي ولا المنعوت له عن امير المؤمنين ع انه قال لنوف البكالي يا نوف ان الله اوحى
الى المسيح قل لبني اسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب خاشعة واخبرهم
اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي قبله مظلمة قيل لما اخذ الحجاج سعيد بن جبير قال
له ما تقول في قال اظهر منك جور في حكم الله وجرأة على معاصي الله لاولياء الله قال والله لاقطعنك
عضوا عضوا قال اذا تفسد علي دنياي وافسد عليك آخرتك قال فما تقول في هذه الاموال
التي تجمعها لامير المؤمنين قال ان كنت جمعتها لتشتري بها نفسه يوم الفزع فقد احسنت
اليه والا فقد اوقرت ظهره وثقلت حسابه فقال الويل لك قال الويل لمن اخرج عن الجنة
وادخل النار وقال بعضهم للفضل بن يحيى وقد سأله رجل عن ان هذا لم يصن وجهه عن مسألة
اباك فاكرم وجهك عن رد ابائه فقضى حاجته وقال هو وذكر من نوفكم ببنوة اجسادكم تحتها
بلى وقال اعقل الناس محسن خائف واحمقهم مسيء آمن وقال اذا وضع الميت في قبره وحلت به
العقوبة ناداه جيرانه من الموتى ايها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه اما كان لك فينا
معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك فكرة ونظر اما رأيت انقطاع مدتنا وانت في المهلة
استدركت ما فات اخوانك في تلك المدة ونادته بقاع الارض ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا
اعتبرت بمن غيب من اهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم رأيته محمولا الى ذاك
المنزل الذي لا بد منه فيا لها من حسرة ما اطولها ويا لها من ندامة ما اعظمها الا يا اخوتاه
فبادروا آجالكم باعمالكم قبل انقطاع اعماركم وقيل اذا اتى المحارب عشرة في جمع الا لم يفن
بمحارب واذا جمع المرء العلم في مدة عمره فمتى يعلم وقال الورع من لم يقبل من السلطان عطية
ولا من الاخوان هدية ولم يعد ما فاته من الدنيا رزية قال دخل عابد يعوده فبكا ثم قال

٤١٩

اما ذنوبي فارجو الله لها وانما اهتمامي بعيالي فقال الذي ترجوه لذنوبك ارجه لعيالك واراد
بعض العباد بيع ضيعة ليتصدق بثمنها فقيل له لو اتخذتها لعيالك فقال بل ادخرها لنفسي عند الله
وادخر الله لعيالي وقد لحق بعد المقدرون والقضاء تضحك وقال آخر وجدت في بيت المقدس
صخرة عليها مكتوب كل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل
قانع غني وكل حريص ذليل فنظرت فاذا هو اصل لجميع ما تعبد الله به عباده قال بعض الصالحين
يا وارث ايام الغافلين الذين طوت الغفلة اعمارهم واوبقت اوزارهم اما تراهم صرعى تحت
البلى الرمي قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وهجم عليهم ما كانوا يحذرون فهاتيك ديارهم
منهم خالية والقلوب لهم ناسية اما لو قيل لهم تمنوا لم يتمنوا الا ليجمعوا ولا ليبنوا بل
تمنوا عملا صالحا بعد موته وانت الان قد ورثت ايامهم عش ونصيح في ساعة المهل وفسحة
الاجل فخذ لنفسك قبل ان تأخذها فانك لست بكل نفس بين ان تلفت واحدة منهما سعت الاخرى
في فكاكها فانما هي نفس واحدة جعفر بن محمد عليهما السلام تعلموا واكرموا وابذلوا ولا تشهروا وقال ع
العلم حياة القلوب ومصابيح الابصار توصل به الى الارحام وتعرف به الحلال والحرام يعطيه الله
السعداء ويحرمه الاشقياء قيل لبعض حكماء العرب اي الكنوز اجل فقال العلم الذي خف محمله
فهو في الملأ جمال وفي الوحدة انس يرأس به صاحبه ويقبل به طالبه والمال محمله ثقيل
والهم به طويل ان كان صاحبه في الملأ شغله الفكر فيه وان كان وحيدا ادفنه حراسته
لبعض الحكماء ان فلانا قد رجع عن طلب العلم دق علمه ومن دق علمه دق دينه وقال آخر
نطلب العلم لنجاريكم ولكن لنتمسك من الصواب ونقل من الخطاء وقال آخر لان يموت الانسان
وهو طالب للعلم وان يدرك البغية منه ما ذنب به من ان يعيش قانعا بالجهل مع طول الحياة
وقيل لآخر من اعلم الناس فقال اعلمهم بما علم من الخير وقيل لآخر من العالم فقال الخاشي لله
وقيل لآخر من العالم فقال المجتنب لموبقات الذنوب وقيل لآخر من العالم فقال
الطائع لمولاه العاصي لهواه وقيل رجل للصادق ع اوصني فقال له لا يراك الله حيث نهاك

ولا يفقدك

٤٢٠

ولا يفقدك من حيث امرك فقال الرجل زدني فقال ما اجد لك مزيدا وكتب بعضهم الى رجل ظهرت
له رياسة من جهة العلم اما بعد فقد لبست بما ظهر من علمك عند الناس منزلة وشرفا فالتمس لان بما
بطن من علمك عند الله ضعفه وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين اولى بك من الاخرى غدا وقال امير المؤمنين ع
افضل ما تخلق به مخلوق الحياء قيل لبعضهم من العاقل فقال الحريص على الخير الساعي في الصالحات قال
رسول الله ص للعاقل خصال يعرف بها يحلم عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسارع الى بر من هو فوقه
ان رأى فضيلة انتهزها لا يفارقه الخوف ولا يعجز بالعمل ويتدبر قبل ان يتكلم فان تكلم غنم وان
تكلم غنم وان سكت سلم وان عرضت له فتنة اعتصم بالله فيسكتها وقال بعضهم من علامات العاقل
انه لا يتكلم بما لا يطيق ولا يسعى لما لا يدرك ولا يتكلم فيما لا يعنيه قيل لبعض العرب ان فلانا
يخطب النساء وهو معدم من المال قال هو موسر من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجوه قال بعضهم الناس
ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سأل اجاب
وان نطق اصاب وان حدث استمع وان حدث امتنع واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث اهمل وان
حدث جهل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان جالسته شانك وان ائتمنته اتهمك وان
وثقت به خذلك وقال آخر سواء عليك اصطنعت الى احمق معروفا او اشعلت سراجا في الشمس
بعضهم اول ما يجب على طالب الادب ان يستشعر الوقار وان يحسن السؤال باللطف من المقال وان
لا يكثر الكلام فيمله اهل الافهام وان سئل عما لا يعلم امسك عن الجواب فيما لم يسئل عنه قيل لبعضهم
قال رسول الله ص ان المؤمن ليدرك بالحلم واللين درجة العابد المجتهد قيل ثلاثة لا يعرفون الا في
مواطن لا يعرف الجواد الا في الجدب ولا الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب وقال الاحنف
انكم لترون الحليم ذا اناة غنما قيل انه في الانجيل مكتوبا عن الله جل اسمه لا ينبغي للامام ان يكون
جائرا ومن عنده يلتمس العدل ولا ينبغي للعالم ان يكون سفيها ومن عنده يقتبس العلم قيل لبعضهم من الحليم
قال من لم يوبخ جليسه عند زلته قال رسول الله ص اذا اراد الله بقوم خيرا ارشدهم للرفق والتأني
قال عيسى ع يا معشر الحواريين انكم لا تدركون ما تاملون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما

الابرار ما تشتهون قال رسول الله صلى الله عليه وآله خصلتان من رزقهما فقد اعطي خير الدنيا والآخرة من اذا ابتلي صبر
واذا اعطي شكر وقال بعض الحكماء من احسن هدى الزهاد واجمل نعيد العباد التمسك بالصبر عند البلاء
والقناعة في الدنيا وقال آخر من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن تجاوز حد القناعة فهو فقير وان كان
غنيا موسرا وقال آخر ما اسر من الدنيا الا على ثلاث اخ في الله يصدقني عن معايبي وعالم ان اتوجه
نوه وان جهلت فهمني وقوة ليس لمخلوق علي فيه منة ولا لله علي فيه تبعة وقال بعضهم الطمع حبل في
القلب والحرص قيد في الرجل فمن حل الحبل من قلبه انفك القيد من رجله قيل لبعضهم من الحريص قال الذي
يجمع من الدنيا فوق قوته وقيل لآخر من الحريص فقال الساعي في الدنيا لها وقيل لآخر من الحريص فقال
من كانت الدنيا همته من كلام امير المؤمنين عليه السلام اسمعوا اذانكم مواعظ الحق وزواجر الصدق فان كلام الحكماء
دواء وكلام الله شفاء ما لكم لا تحابون ولا تناصحون ولا تباذلون فانما انتم اخوان على دين الله
والله ما يعوق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو تحاببتم وتناصحتم لتعاونتم على البر والتقوى فما لكم
تفرحون باليسير من الدنيا حين تأتيكم ويحزنكم اليسير منها حين يفوتكم ويفوتكم الكثير من دينكم فلا
يحزنكم ولا يخطر ببالكم اذا شرب القلب حب الدنيا لم ينجع فيه كثرة المواعظ كالجسد الذي اذا استحكم
فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء وقيل لبعضهم من الراضي فقال من لم يحزنه المنع ولم يبره العطاء قال
امير المؤمنين عليه السلام كل سؤال ذل ومنقصة الا ما كان من سؤال الرجل لامامه او عالمه او والده فانه
لا ذل عليه في ذلك ولا منقصة اكفوا اخوانكم مؤونة الطلب فان الرجل اذا طلب الحاجة ان تعذرت
فرايضه مخافة ان يرد عنها وقال بعضهم ما رأيت رجلا لي عنده يد معروف الا اضاء ما بيني وبينه
وقال آخر ليس لانسان اسدى اليه معروف فبناه دون الموت قال رجل لعيسى بن مريم يا معلم الخير
دلني على عمل انال به الجنة فقال اتق الله في سرك وعلانيتك وبر والديك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تخيروا الناس باخلاقهم فانما يجاد الرجل من يجيد نجاره قال بعض الحكماء الناس اربعة جواد وبخيل
ومقتصد ومسرف فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه منه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي كل واحد
منهما نصيبهما منه والمسرف هو الذي يجعل نصيب آخرته منه لدنياه قيل لبعضهم من الزاهد

فقال التارك لما حرم الله الآخذ بما احل الله وقيل لآخر من الزاهد فقال الراغب في الآخرة التارك
لما نهى عنه العامل بما امر به وقيل لآخر من الزاهد فقال الراغب في الآخرة التارك للحرص على
الدنيا اختيارا وقيل لآخر من الزاهد فقال من ليس له في الدنيا همة وقيل لآخر من الزاهد
فقال القانع بما اوتي التارك طلب ما عنه زوي وقيل لآخر من الزاهد فقال من اعتصم بالحلال
عن الحرام قيل لبعضهم من الراضي فقال من لم يحزنه المنع ولم يبره العطاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة والمعروف يقود صاحبه ويدفعه الى الجنة
والمنكر يسوق صاحبه ويقوده الى النار وقال عيسى عليه السلام لاصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تأكله
النار قالوا وما هو قال المعروف عن الصادق عليه السلام احلم اخاك المؤمن فان استحلمك فهو قال
بعضهم ان انت حببت اخا في الله دينا او دنيا فاعلم ان كل واحد منكما يحسن ويسيء ويحفظ
ويضيع ويصيب ويخطي فالزم له الشكر اذا حفظ والصبر اذا ضيع والمكافاة اذا احسن والاحتمال
اذا اساء والمعاونة اذا اصاب والمعاتبة اذا اخطى فان معاتبة الاخ لاخيه مما تدوم به الاخوة
ويبقى معه صفاء المودة فان المعاتبة عند الحكماء احب من القطيعة في حال الزلة الاخوان
ثلاث طبقات طبقة كالغذاء الذي لا يستغنى عنه وهم اخوان الدين وطبقة كالدواء الذي
يحتاج اليه في وقت ويستغنى عنه في اوقات كثيرة وهم اخوان المعاشرة على احوال الدنيا وطبقة
كالداء الذي لا يراد ولا يحتاج اليه وهم اخوان الطمع الصادق عليه السلام التمسوا لاخوانكم العذر في
زلاتهم وهفوات تقصيرهم فان لم تجدوا لهم العذر في ذلك فاعتقدوا ان ذلك منكم
لقصوركم عن معرفة وجوه العذر وقال بعضهم لا تعجل على اخيك بالملامة قبل استغنائه على نفسه
ومعرفة عذره وقيل لبعضهم تأن ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذرا وانت تلوم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل اوصيك بتقوى الله والعفو عن الناس قال بعضهم ليس حسن الجوار
ان تكف اذاك عن جارك بل حسن الجوار ان تحمل اذى جارك وقال لقمان قد حملت الجندل
وكل حمل ثقيل فلم اجد حملا اثقل من جار السوء بعض الحكماء ثلاثة لا ينبغي لشريف ان يأنف

منها وان كان ملكا قيامه من مجلسه لوالده والعالم ليستفيد منه لاخوته وخدمته للضيف قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما اصطحب قوم في ذات الله فيه رضا الا كان اعظمهم اجرا احسنهم خلقا وان كان فيهم من هو افضل
منه قال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق وقيل لابي جعفر محمد بن علي الباقر ان
الناس يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اشرفكم في الجاهلية اشرفكم في الاسلام فقال صدقوا و
حيث يذهبون كان اشرفهم في الجاهلية اسخاهم نفسا واحسنهم خلقا واحفظهم جوارا واكفهم
اذى فاولئك الذين لما اسلموا لم يزدهم الاسلام الا خيرا وقال عليه السلام اقربكم غدا مني مجلسا
واوجبكم على شفاعة اصدقكم لسانا واحسنكم خلقا وقال بعضهم من لم يزن كلامه من عمله وخلقه
من دينه هلك وقيل ثلاث خصال من السعادة حلم يدفع من الجهل وورع يحجز من الحرام وخلق
يداري به الناس قال بعضهم ثلاث خصال الخير جود بغير ثواب وتعب لغير دنيا وتودد في
غير ذل وقيل خمس خصال من اقبح خصال الناس العشق من الشيخ والحدة من السلطان والكذب
من ذوي الاحساب والبخل من الغني والحرص من العلماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس من علم من اخيه
مروة جميلة فلا يسمعن فيه الاقاويل ما لم يرى او لم يشاهد فان من حسنت علانيته لم يجز
الشك في سريرته فلا تقطعوا على ما تسمعون كما تقطعون على ما ترون قيل لبعضهم ما المروة
فقال اسرارك ما تحب ان يعلن من فعالك حتى تعلنه غيرك وموافقة عقلك بقلبك لما
تظهره بلسانك وقيل لآخر ما المروة فقال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح المال
فان الجود لا يمكن الا بالموجود والقيام بحوائج الاهل فانه لا نبل لمن يحتاج اهله الى غيره
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فقه الرجل قلة كلامه وقال بعضهم حسن السمت وطول الصمت ومشي القصد
من اخلاق الانبياء وسوء السمت وقلة الصمت ومشي الخيلاء من اخلاق الاشقياء وقال
بعضهم ان ادى عقل الرجل على لسانه ولا يعجبني ان ارى لسانه زائدا عقله وقال اخو ذا جالست
العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وحسن الاستماع فلا تغلبن على حسن
السمت وطول الصمت لبعضهم من سكت فسلم كان كمن قال فغنم قال بعضهم كن حذرا كانك

غرة وكن فطنا كانك غافل وكن ذاكرا كانك ناس والزم الصمت الى ان يجب الكلام فما اكثر من يندم اذا نطق
واقل من يندم اذا سكت وقال ابو العتاهية اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ
في القول اعجز وقال امرؤ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقال ابزرجمهر
لا اجر في الصمت عن الحكمة كما انه لا اجر بالقول في الجهل وقيل يا رسول الله بم اعرف المؤمن فقال بوقاره
ودينه وصدق حديثه وقيل دخل بعض الادباء على ملك فاستاذنه في الكلام فقال له على شرط
قال وما هو فقال على ان لا تمدحني في وجهي فاني اعرف منك بنفسي فان قلت في حقا فقد تقدمت
فيه معرفتي وان قلت في كذبا كنت ساخرا مني وعلى ان لا تكذبن على ضميرك فانه لا راي لكذوب
وعلى ان لا تغتاب عندي احدا فان الاغتياب لا يرضى به لنفسه الا ذو النقص والامتحان فقال
الرجل للملك اتأذن في ان انصرف قال اذا شئت قال بعضهم الصدق عز والكذب ذل قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة
ليس عليهم غيبة من جهر بفسقه ومن جار في حكمه ومن خالف قوله فعله سمع اعرابي قوما يغتابون
رجلا من وجوه الناس فقال لهم كفوا عن غيبة من لو حضر لاسرعتم في مدحه ورب مغتاب لغيره بما
فيه ورب مادح لسواه بما ليس يعرفه وكفى بالكذب لصاحبه عيبا وقال بعضهم الحسود عدو الله
لانه غير راض بقسمته في خلقه وتدبيره لعباده قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس لا يصغر ما ضر يوم القيامة
ولا يصغر ما نفع يوم القيامة فكونوا فيما اخبركم الله كمن عاينه بعضهم من تعرض لسلطان جائر فاصابته
نكبة او بلية لم يوجر عليها قال بعضهم الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لطف وقال
آخر من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد وروي في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى عيسى
ابن مريم عليه السلام قل لقومك لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب نقية وابصار خاشعة فاني انما اقبل ممن
تواضع لعظمتي وكف عن معصيتي قال امير المؤمنين عليه السلام بالصبر فيه يأخذ العاقل واليه يرجع الجاهل
دخل امير المؤمنين عليه السلام على قوم قد اصيبوا بموت رجل منهم فقال لهم ان تجزعوا فحق الرحم بلغت لما
حضرت اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الوفاة نظر الناس الى الصادق جزعا يدخل مرة ويخرج اخرى
ويقوم مرة ويقعد اخرى فلما توفي اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الى بيته ولبس اطلف ثيابه وتسرح

شعر وجاء الى مجلسه فجلس يسأله عن المصيبة كان لم يصب بمصيبة فقيل له في ذلك فقال انا اهل بيت
نطيع الله فيما احب ونسلم له فيما نحب فاذا فعل بنا ما نحب شكرنا واذا فعل بنا ما نكره رضينا وكان
اسماء بن خارجة رجلا يذكر بالعلم وحسن الصبر فامتحنه قوم في ذلك فكتبوا عن اهله كتابا اليه بموت ولده
فقرا الكتاب ووضعه ولم يظهر عليه تغير لذلك فقيل ما في هذا الكتاب قال ذكروا فيه ان ولدي نزل
منزلا استغنى اليه وانا نازل له بعده فقيل له ليس من هذا شيء وانما اردنا ان ننظر صبرك قال فان
لم يكن فسوف يكون قبلي او بعدي قال بعضهم ما اقل كثير الدنيا مع فنائها واكثر قليل الاخرة مع بقائها
قال بعضهم ليكن اول امرك في الصبر اخر امرك في الجزع من كلام امير المؤمنين اوصيكم عباد الله بتقوى
الله واغتنام طاعته ما استطعتم في هذه الايام الخالية الفانية واعداد العمل الصالح الجليل لما يشغل
عليكم الموت وامركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم الزائلة عنكم وان لم تكونوا تحبون تركها
والمبلية لاجسادكم وان احببتم تجديدها فانما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوها
فافضوا الى علم فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وكم عسى ان يكون
بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا
تعجبوا بزينتها ونعيمها فان عز الدنيا وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى ارتجاع وان
ضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى منتهى وكل حي فيها الى بلى اوليس لكم في اثار الاولين
وفي ابائكم الماضين معتبر وتبصرة ان كنتم تعقلون الم تروا الى الاموات لا يرجعون والى الاخلاف
منهم لا يخلدون قال الله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وكل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة الاية اولستم ترون الى اهل الدنيا وهم يصبحون على احوال
شتى فمن ميت يبكى ومفجوع يعزى وصريع يتلوى واخر يبشر ويهنى ومن عائد يعود واخر بنفسه
يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي
والحمد لله رب العالمين وفي الحديث لا غمة في فرائض الله تعالى اي لا تستر ولكن يجاهر بها وقيل
الغمة ضيق الامر الذي يوجب الحزن وقيل الغمة وشدة والضغطة والكربة تقاربه ونقيضه الفرجة

بهم

له بعضهم شعر اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس له الى حسن الثناء سبيل تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل وما ضرنا انا قليل
وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانما ذكرت هذه الابيات الاربعة ههنا لان فيها معاني
حسنة لمن يتأملها قال بعضهم ينبغي لمن جعله الله سائسا للناس عامتهم وخاصتهم وضعيفهم وقويهم
الا يتضجر مما يبلغه عنهم او عن واحد منهم لاسباب كثيرة منها ان عقله فوق عقولهم وحلمه افضل
من حلمهم وصبره اتم من صبرهم ومنها انهم جعلوا تحت قدرته وسطوته وتدبيره واختبر وابتلي به
على البر وهند ليعلم نجى الله تعالى منهم ويجمل ويتفضل فوته كلهم ويصبر على جهل جاهلهم ويكون عمود
حاله معهم التي فوقهم والقيام بمصالحهم ومنها ان العلاقة التي بين الوالد والولد والملك
والرعية كما ان الولد ملك صغير وما يجب على الوالد في سياسة ولده من التوفير والحنو عليه والرفق
به واجتلاب المنفعة اليه اكثر مما يجب على الولد في طاعة والده وذلك ان الولد غر قريب العهد
بالكون وجاهل بالحال وعار من التجربة كذلك الرعية شبيهة بالولد وكذلك الملك شبيه بالوالد
ومما يزيد هذا التشبيه ان الملك لا يكون ملكا الا بالرعية كما ان الرعية لا تكون رعية الا بالملك
وهذا من الاحوال المتشابهة وسبب هذه العلاقة المحبة والوصلة الوشيجة ما يحتاج اليه العامة
والخاصة يتعرف حال سائسها الناظر في امرها والمالك لزمامها حتى يكون في رفاهة من عيشها
وطيب جنابها ودرور مرادها بالامن الفاشي بينها والعدل القابض عليها والخير المجلوب اليها
وهذا امر جار على نظام الطبيعة ومندوب اليه ايضا في احكام الشريعة ولو قالت الرعية للسلطان
لم لا تخوض في حديثك ولا تنبحث عن امرك ولم لا تسال عن دينك ونحلتك وسيرتك وذلك لا نفعك
على حقيقة امرك من ليلك ونهارك ومصالحنا متعلقة بك وخيراتنا متوقفة من جهتك
ومسرتنا المحوطة بتدبيرك وسياستنا مصروفة باهتمامك ونظامنا مدفوع بعزمك ورفاهيتنا
حاصلة بحسن نظرك وجميل اعتقادك وسابغ رحمتك وبليغ اجتهادك ما كان يكون جواب سلطانها
وسائسها اما كان عليه ان يعلم ان الرعية صادقة فيما قالت مصيبة في دعواها التي هي بها

باب ذكر جمل

والله الحق معرفة بهذه ان شغب الشاغب واحتسب المحتسب باب ذكر جمل من قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن بابويه القمي رحمه الله روى شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه
عن آبائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال نهى رسول الله ص عن الاكل على الجنابة وقال انه يورث
الفقر ونهى عن تقليم الاظفار بالاسنان وعن السواك في الحمام والتنخع في المساجد ونهى عن اكل سؤر
الفار وقال لا تجعلوا المساجد طرقا حتى تصلوا فيها ركعتين ونهى ان يبول احد تحت شجرة مثمرة
او على قارعة الطريق ونهى ان ياكل الانسان بشماله وان ياكل وهو متكئ ونهى عن تجصيص المقابر والصلاة
فيها قال اذا اغتسل احدكم في فضاء من الارض فليحاذر على عورته ولا يشربن احدكم الماء من عند
عروة الكوز فانه مجتمع الوسخ ونهى عن يبول احد في الماء الراكد فانه منه يكون ذهاب العقل ۴۳۶
ونهى ان يمشي الرجل في فرد نعل او يتنعل وهو قائم ونهى ان يبول الرجل وفرجه باد للشمس او القمر
وقال اذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة ونهى عن الرنة عند المصيبة ونهى عن النياحة و
الاستماع اليها ونهى عن اتباع الجنائز ونهى ان يمحى شيء من كتاب الله بالبزاق او يكتب به ونهى ان يكذب الشاه
الرجل في رؤياه متعمدا وقال يكلفه الله يوم القيمة ان يعقد على شعيرة وما هو بعاقدها ونهى
عن التصاوير وقال من صور صورة كلفه الله يوم القيمة ان ينفخ فيها وليس بنافخ ونهى ان يحرق
شيء من الحيوان بالنار ونهى عن سب الديك وقال انه يوقظ للصلوة ونهى ان يدخل الرجل
في سوم اخيه المسلم ونهى ان يكثر الكلام عند المجامعة وقال منه يكون خرس الولد وقال
لا تبيتوا القمامة في بيوتكم اخرجوها نهارا فانها مقعد الشيطان فلا يلومن الا نفسه ونهى
ونهى ان يستنجي بالروث والرمة ونهى ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت
لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى بيتها ونهى ان تتزين
لغير زوجها فان فعلت كان حقا على الله عز وجل ان يحرقها بالنار ونهى ان تتكلم المرأة عند غير
زوجها وغير ذي محرم منها اكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه ونهى ان تباشر المرأة المرأة
ليس بينهما ثوب ونهى ان تحدث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها ونهى ان يجامع الرجل

مستقبل

مستقبل القبلة وعلى طريق عامر فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ونهى ان يقول الرجل للرجل زوجني اختك حتى ازوجك اختي ونهى عن اتيان العراف وقال من
اتاه وصدقه فقد برئ مما انزل الله على محمد ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة
وهي الطنبور والعود ونهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها
۴۳۰ وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن اجابة الفاسقين الى طعامهم ونهى عن اليمين
الكاذبة وقال انها تترك الديار بلاقع وقال من حلف بيمين كاذبة صبرا ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله
عز وجل وهو عليه غضبان الا ان يتوب ويرجع ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى ان
يدخل الرجل حليلته الى الحمام وقال لا يدخلن احدكم الحمام الا بمئزر ونهى عن المحادثة التي تدعو الى
غير الله ونهى عن تصفيق الوجه ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة ونهى عن لبس الحرير والديباج
والقز للرجال فاما النساء فلا باس ونهى ان تباع الثمار حتى تزهو يعني تصفر او تحمر ونهى عن المحاقلة
يعني بيع التمر بالرطب وما اشبه ذلك ونهى عن بيع النرد وان يشترى الخمر وان يسقى الخمر وقال
لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها لم يقبل الله له صلوة
اربعين يوما فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من طينة
خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه
اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود ونهى عن اكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا وقال
ان الله عز وجل لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ونهى عن بيع ما لم يقبض ونهى عن مصافحة
الذمي ونهى ان ينشد الشعر وتنشد الضالة في المسجد ونهى ان يسل السيف في المسجد ونهى
عن ضرب وجوه البهائم ونهى ان ينظر الرجل الى عورة اخيه المسلم وقال من تأمل عورة اخيه لعنه
سبعون الف ملك ونهى المرأة ان تنظر الى عورة المرأة ونهى ان ينفخ في طعام او شراب او
ينفخ في موضع السجود ونهى ان يصلي الرجل في المقابر والطرق والارحية والاودية ومرابط
الابل وعلى ظهر الكعبة ونهى عن قتل النحل ونهى عن الوسم في وجوه البهائم ونهى ان يحلف الرجل

بسورة من كتاب الله عز وجل وقال من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين فمن شاء بر
ومن شاء فجر ونهى ان يقول الرجل للرجل لا وحياتك وحياة فلان ونهى ان يقعد الرجل في المسجد وهو جنب
ونهى عن التعري بالليل والنهار ونهى عن الحجامة يوم الاربعاء والجمعة ونهى عن الكلام يوم الجمعة و
الامام يخطب فمن فعل ذلك فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ونهى عن التختم بخاتم صفر او حديد ونهى
ان ينقش شيء من الحيوان على الخاتم ونهى عن الصلوة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند استوائها
ونهى عن صيام ستة ايام يوم الفطر ويوم الشك ويوم النحر وايام التشريق ونهى ان يشرب الماء
كما يشرب البهائم وقال اشربوا بايديكم فانها افضل اوانيكم ونهى عن البزاق في البئر التي يشرب منها
ونهى ان يستعمل اجير حتى يعلم ما اجرته ونهى عن الهجران فمن كان لا بد فاعلا فلا يهجر اخاه من ثلاثة ايام
فمن كان مهاجرا اكثر من ذلك كانت النار اولى به ونهى عن بيع الذهب بالذهب زيادة الا
وزنا بوزن ونهى عن المدح وقال احثوا في وجوه المداحين التراب وقال ص من تولى
خصومة ظالم او اعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال ابشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير وقال
من مدح سلطانا جائرا وتخفف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه في النار وقال ص قال الله عز
وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال ص من ولي جائرا على جور كان قرين هامان
في جهنم ومن بنى بناء رياء وسمعة حمل يوم القيمة من الارض السابعة وهو نار تشتعل ثم
تطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها الا ان يتوب قيل يا رسول الله
كيف يبني رياء وسمعة قال يبني فضلا على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه
وقال عليه السلام من ظلم اجيرا اجره احبط الله عمله وحرم الله عليه ريح الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة خمسمائة عام ومن خان جاره شبرا من الارض جعله الله طوقا من عنقه من تخوم الارضين
السابعة حتى يلقى الله يوم القيمة مطوقا الا ان يتوب ويرجع الا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله
عز وجل يوم القيمة مغلولا ويسلط الله عز وجل عليه بكل آية حية تكون قرينه الى النار الا ان
يغفر له وقال ص من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراما او آثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب ۴۳۶

عليه

۴۳۰ عليه سخط الله الا ان يتوب الا وانه من مات على غير توبة حاجه يوم القيمة فلا يزايله الا مدحوضا
الا ومن زنا بامرأة مسلمة او يهودية او نصرانية او مجوسية حرة او امة ثم لم يتب منه ومات مصرا
عليه فتح الله له في قبره ثلثمائة باب يخرج منها حيات وعقارب وثعبان من النار فهو يحترق الى يوم
واذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وبما كان يعمل في دار الدنيا حتى يؤمر
به الى النار الا وان الله حرم الحرام وحد الحدود فما احد اغير من الله عز وجل ومن غيرته حرم الفواحش
ونهى ان يطلع الرجل في بيت جاره وقال من نظر الى عورة اخيه المسلم او عورة غير اهله متعمدا
ادخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله
الا ان يتوب وقال عليه السلام من لم يرض بما قسم الله له من الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم
يحتسب لم ترفع له حسنة ويلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان الا ان يتوب ونهى ان يختال الرجل
في مشيه وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه
اول من اختال فخسف الله به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته وقال عليه السلام
من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز وجل يوم القيمة عبدي زوجتك امتي على عهدي
فلم توف بعهدي وظلمت امتي فيؤخذ من حسناته فيدفع اليها بقدر حقها فاذا لم يبق له حسنة امر
به الى النار بنكثه للعهد ان العهد كان مسؤلا ونهى عليه السلام عن كتمان الشهادة وقال من كتمها
اطعمه الله لحمه على رؤس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم
قلبه وقال عليه السلام من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ومن
ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم
وقتا اذا بلغوا ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت ان خيار امتي لن
يناموا الا ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيمة الا ان يتوب
وقال عليه السلام من اكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيمة وهو عنه راض وقال عليه السلام من
عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه

الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تبارك وتعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن
عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقي الله يوم القيمة وليست له حسنة يتقي
بها النار ومن اختار الاخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله ومن ملا عينيه من
حرام ملا الله عينيه يوم القيمة من النار الا ان يتوب ويرجع وقال عليه السلم من صافح امراة
تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عز وجل ومن التزم امراة حراما قرن في سلسلة من نار مع شيطان
ويقذفان في النار ومن غش مسلما في شراء او بيع فليس منا ويحشر مع اليهود لانهم اغش الخلق يوم القيمة
للمسلمين ونهى رسول الله صلعم ان يمنع احد الماعون عن جاره وقال من منع الماعون جاره منعه الله
خيره يوم القيمة ووكله الى نفسه فما اسوء حاله وقال عليه السلام ايما امراة اذت زوجها بلسانها
لم يقبل الله عز وجل منها صرفا ولا عدلا ولا حسنة من عملها حتى ترضيه وان صامت نهارها وقامت
ليلها واعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله وكانت اول من ترد النار وكذلك ۴۲۱
الرجل اذا كان ظالما لها الا ومن لطم خد مسلم او وجهه بدد الله عظامه يوم القيمة وحشر مغلولا
حتى يدخل جهنم الا ان يتوب ومن بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات في سخط الله واصبح كذلك
حتى يتوب ونهى عن الغيبة وقال من اغتاب امرا مسلما بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيمة
يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة يتاذى به اهل الموقف فان مات قبل ان يتوب مات مستحلا
لما حرم الله عز وجل وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو قادر على امضائه وحلم عنه اعطاه الله
اجر شهيد الا ومن تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب
من الشر في الدنيا والاخرة فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه
سبعين مرة ونهى رسول الله صلعم عن الخيانة وقال من خان امانة في الدنيا ولم يردها الى اهلها
ثم ادركه الموت مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان وقال عليه السلام من شهد
شهادة زور على احد من الناس علق بلسانه مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن
اشترى خيانة وهو يعلم فهو كالذي خانها ومن خدع عن اخيه المسلم شيئا من حقه حرم الله

عليه بركة الرزق الا ان يتوب الا ومن سمع فاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها ومن احتاج اليه
اخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة الا ومن صبر على خلق امراة سيئة
الخلق واحتسب في ذلك الاجر اعطاه الله ثواب الشاكرين الا وايما امراة لم ترفق بزوجها وحملته على
ما لا يقدر وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان الا ومن اكرم اخاه المسلم
فانما يكرم الله عز وجل ونهى رسول الله صلعم ان يؤم الرجل قوما الا باذنهم وقال من ام قوما باذنهم
وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره واحسن صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله ۴۲۰
مثل اجر القوم ولا ينقص من اجورهم شيء وقال من مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه
الله عز وجل اجر مائة شهيد وله بكل خطوة اربعين الف حسنة ومحي عنه اربعون الف سيئة
ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما عبد الله عز وجل مائة سنة صابرا محتسبا ومن كفى
ضريرا حاجة من حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي الله حاجته اعطاه الله براءة من النفاق
وبراءة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال يخوض في رحمة الله عز وجل
حتى يرجع ومن مرض يوما وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله عز وجل يوم القيمة مع خليله ابرهيم
خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع ومن سعى لمريض في حاجته فقضاها او لم يقضها
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رجل من الانصار بابي انت وامي يا رسول الله فان كان
المريض من اهل بيته او ليس ذلك اعظم اجرا او سعى في حاجة اهل بيته قال نعم الا ومن
فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الاخرة و
وسبعين كربة من كرب الدنيا اهونها المغص قال ومن مطل على ذي حق حقه وهو يقدر على
اداء حقه فعليه كل يوم خطيئة عشار الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله
ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله في نار جهنم وبئس المصير
ومن اصطنع الى اخيه معروفا فامتن عليه احبط الله عمله وثبت له وزره ولم يشكر له سعيه
ثم قال صلعم يقول الله عز وجل حرمت الجنة على المنان والبخيل والقتات وهو النمام الا ومن

تصدق في بصدقة الى محتاج كان له كاجر صاحبها من غير ان ينقص من اجره شيء ومن صلى على ميت صلى
عليه سبعون الف ملك وغفر الله له ما تقدم من ذنبه فان اقام حتى يدفن ويحثى عليه التراب كان
له بكل قدم نقلها قيراط من الاجر والقيراط مثل جبل احد الا ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز
وجل كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجواهر فيه ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر الا ومن مشى الى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون الف حسنة
ويرفع له من الدرجات مثل ذلك وان مات وهو على ذلك وكل الله عز وجل به سبعين الف ملك
يعودونه في قبره ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث الا ومن اذن محتسبا يريد بذلك
وجه الله عز وجل اعطاه الله ثواب اربعين الف شهيد واربعين الف صديق ويدخل في شفاعته
اربعة الاف مسيء من امتي الى الجنة الا وان المؤذن اذا قال اشهد ان لا اله الا الله صلى عليه سبعون
الف ملك واستغفروا له وكان يوم القيمة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب له
ثواب قوله اشهد ان محمدا رسول الله اربعون الف ملك ومن حافظ على الصف الاول والتكبيرة
الاولى لا يؤذي مسلما اعطاه الله من الاجر ما يعطي المؤذنون في الدنيا والاخرة الا ومن تولى
عرافة قوم اتى يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه فان قام فيهم بامر الله عز وجل اطلقه الله عز وجل
وان كان ظالما هوى به في نار جهنم وبئس المصير وقال عليه السلام لا تحقروا شيئا من الشر وان صغر
في اعينكم ولا تستكثروا شيئا من الخير وان كثر في اعينكم فانه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار قال شعيب واقد سألت الحسين بن زيد عن طول هذا الحديث فقال حدثني جعفر بن محمد
عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه جمع هذا الحديث من الكتاب الذي هو املاء رسول الله
انه قال من اغتاب رجلا ثم استغفر له غفرت له غيبته وعنه عليه السلام حق على كل مسلم ان يغتسل
كل سبعة ايام وان يمس طيبا ان وجد ايوب عن مسلمة قال قلت لابي عبد الله الرجل منا يكون عنده الشيء
يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل امره فيقضي دينه او يستقرض على ظهره
في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده ولا يأكل اموال الناس الا

بحق

وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله تعالى يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء لو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة
واللقمتين والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي من بعده ليس منا من ميت يموت الا
جعل الله عز وجل له وليا يقوم في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله الف درهم اقرضها مرتين احب الي من ان اتصدق بها مرة وكما لا يحل لغريمك ان يمطلك
وهو موسر فكذلك لا يحل لك ان تعسره اذا علمت انه معسر عبد الحميد الطائي عن ابي الحسن الاول قال
قال رسول الله من قدم غريما الى السلطان يستحلفه وهو يعلم انه يحلف ثم تركه تعظيما لله تعالى لم يرض له يوم القيمة
الا بمنزلة ابراهيم خليل الرحمن قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب قيل في معناه اقوال قال الحسن الاواه
الرحيم وقال مجاهد هو الرجاع المتأوه خوفا من العقاب وقيل ذلك حصل له الايمان لتمكين الاسباب
الصادقة عن العصيان والحليم هو الذي يمهل صاحب الذنب فلا يعاجله بالعقوبة وقيل كان ابراهيم اذا احتمل
لمن آذاه وجنى عليه لا يتسرع اليه بالمكافاة وان قوي عليه والاناة السكون عند الحال المزعجة من الغضب
ويوصف تعالى بانه حليم من لا يعاجل العصاة بالعقاب الذي يستحقونه لعلمه بما في العجلة من صفة النقص والمنيب
هو الراجع الى الطاعة بعد الحال الصادرة ومنه قوله تعالى وانيبوا الى ربكم والتوبة والانابة
لانها رجوع الى حال الطاعة وكون ابراهيم منيبا الى طاعة الله لا يدل على انه كان عاصيا قبل ذلك
بل انما يفيد انه كان يرجع الى طاعته في المستقبل وان كان على طاعته ايضا فيما مضى وقال ابو علي
كان يرجع الى الله تعالى في جميع اموره ويتوكل عليه وقيل ان مجادلة ابراهيم عليه السلام للملائكة
ليعلم باي شيء استحقوا عذاب الاستئصال وهل ذلك واقع بهم لا محالة ام على سبيل الاخافة ليرجعوا
الى الطاعة عن حبة العرني قال قال امير المؤمنين ع من ائتمن رجلا على دمه ثم خاس به فانا من القاتل
بريء وان كان المقتول في النار عن ابي موسى عن النبي ص انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا
طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة الفضل بن قرة قال كان

ابو عبد الله عليه السلام يبسط رداءه وبينه صرة الدنانير فيقول للرسول اذهب بها الى فلان وفلان من اهل
بيته وقل لهم هذه بعث بها اليكم من العراق قال فيذهب بها الرسول اليهم فيقولون ما انت فجزاك الله خيرا
بصلتك قرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واما جعفر فحكم الله بيننا وبينه قال فيخر ابو عبد الله
ساجدا لله ووجهه ساجدا ويقول اللهم اذل رقبتي لولد ابي محمد بن قيس عن ابي جعفر قال ان الله تعالى جنة
لا يدخلها الا ثلاثة احدهم من حكم في نفسه بالحق عن ابي عبد الله قال الكريم لا يلجئك الا شكايته
عن ابي مسعود قال قال رسول الله حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسرين فقال الله تعالى عز وجل نحن احق
بذلك منه تجاوزوا عنه وعن حذيفة قال قال اتى الله بعبد من عباده اتاه الله مالا فقال له ما ذا
عملت في الدنيا وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قال يا رب اعطيتني مالك فكنت ابايع الناس وكان من
خلقي الجواز فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر فقال الله انا احق بهذا منك تجاوزوا عن عبدي عن ابي
مسعود قال كان رسول الله يمسح مناكبنا في الصلوة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم
ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم قال ابو مسعود فانتم اليوم اشد اختلافا عن النعمان
ابن بشير قال سمعت رسول الله واهوى النعمان باصبعه الى اذنيه ان الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيها الا ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب عن
النعمان قال سمعت رسول الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم وعنه قال كان
رسول الله يسوي صفوفنا حتى كانما يسوي بها القداح حتى راى انا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام
حتى كاد ان يكبر فراى رجلا باديا صدره فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين
وجوهكم عن ابي بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله من اجل الله ان يحلف به اعطاه الله خيرا
مما ذهب يعقوب الاحمر قال قال ابو عبد الله من حلف على يمين وهو يعلم انه كاذب فقد بارز الله

بحانه

٤٣٦

سبحانه هشام ابن سالم عن ابي عبد الله قال قال شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار روي
عن الصادق جعفر بن محمد انه قال دين الله اسمه الاسلام فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما امر الله
فهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وقال
ان الله عز وجل لا يدخل النار مؤمنا وعده الخلود واعلم ان افعال بني ادم مخلوقة خلق تقدير وعلم لا خلق
جبر وتكوين وبين الجبر والتفويض منزلة دحية وامر موجود متميز بالتقسيم امر بين امرين وقال
ان الله اكرم بعباده من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعاقبهم عليها وهو ايضا اجل واعز واوفع واعلى
واعلم من ان يريد امرا فيكون في استطاعة العباد عزمه على معنى الكره والغلبة بل سبق علمه في خلقه
ونفذ تقديره في بريته وقضاؤه في عباده قبل ان يخلقهم كيف يخلقهم وعلم ما هم عاملون و
الى ما هم صائرون وعلم من اطاعه ممن عصاه فخلقهم على ذلك ليثيبهم على الطاعة ويعاقبهم على
المعصية وليس يعاقب عز وجل على علمه ولا قضائه ولا قدره بل يعاقب على المعاصي ويثيب على الطاعة
وقال ان الله تعالى امر تخييرا ونهى تحذيرا لم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولو اراد الله عز وجل
لا يعصى لما خلق ولكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وله الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو خالق كل شيء خيرا وشرا وحلوا ومرا وقد قال عز وجل
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فاعلمنا انه خلقنا وجميع افعالنا بقدر ثم قد
اعلم ان الاستطاعة قبل الفعل لان الله اجل واعظم واعدل من ان يامر بالقيام والقعود
بالقيام لان ذلك تكليف ما لا يطاق ولا يامر الا والمامور مستطيع لفعله ولا ينهى عز
وجل عن شيء الا والمنهي مستطيع لتركه وبذلك جاءت الرواية عن الصادق فمنه ما رواه احمد
محمد بن ابي نصر البزنطي عن ابي عبد الله انه قال لا يكون العبد فاعلا ولا متحركا الا والاستطاعة
معه من الله عز وجل وانما وقع التكليف من الله تعالى بعد الاستطاعة ولا يكون العبد مكلفا
للفعل الا مستطيعا من كلام القاضي عبد الجبار بن احمد المتكلم في تفضيل امير المؤمنين عليه
السلام لا شك فانه سبقهم بمنازلة الاقران وقتل صناديد الكفر واعلام الضلال وهو الذي اخذ

النبي بعينه وبينه لما آخى بين ابي بكر وعمر وبينه كفوا السيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلم
وانه منه بمنزلة هرون من موسى ودعى الله تعالى بان يوالي من والاه ويعادي من عاداه واخبر انه منه
بمنزلة هرون من موسى واحد بمنزلة ان لا فاضل بعد موسى ع افضل منه وقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك
ياكل معي هذا الطاير فاتاه علي ع ولا يكون احبهم الى الله تعالى الا وهو افضلهم وقال صلى الله عليه وآله انا مدينة
العلم وعلي بابها وقال ع اني ما سالت لنفسي شيئا الا سالت لعلي عليه السلام مثله حتى سالت النبوة
فقال لا ينبغي لاحد بعدك ولم يكن بينهما الا الافضلية ولقد استثنى النبوة في حديث انك مني
بمنزلة هرون من موسى وله عليه السلم ليلة الفراش حين نام في مكان رسول الله صابرا على ما كان يتوقع
من الذبح كمحنة اسحق ذبيح الله حتى صبر على ما ظن انه نازل به من الذبح ثم هو من كان مثل عمر يقول
لولا علي لهلك عمر ولا اعاشني الله لمشكلة ليس لها ابو حسن صبر على المحن وثبت على الشدايد ولم تزد
ايام توليه الا خشونة في الدين ولا يحب ولبسا للخشن يبتغون من علمه ولا يبتغي الا من علم خير
الاولين والاخرين عهد اليه في الناكثين والقاسطين والمارقين وقتل بين يديه مثل عمار ابن
ياسر المشهود له بالجنة لنفسي في امره شبهه رسول الله صلى الله عليه وآله بعيسى بن مريم عليه السلم
كما شبهه بهرون ع ولا يضرب له الامثال الا بالانبياء عليهم السلم تصدق بخاتمه حتى انزل الله فيه انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وآثر المسكين
واليتيم والاسير على نفسه حين انزل فيه ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال من قوله تعالى انما انت منذر ولكل
قوم هاد انا المنذر وانت يا علي الهادي وقال ع لما انزلت وتعيها اذن واعية قال هي اذن علي ع
جعله في الدنيا فاصلا بين الايمان والنفاق حتى قيل ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغضهم
عليا عليه السلام واخبر انه قسيم الجنة والنار وقال ابن عباس رضي الله عنه ما انزل الله
تعالى في القران يا ايها الذين آمنوا الا وعلي سيدها واميرها وراسها وشريفها واعلى من ذلك قول الرسول
علي يعسوب المؤمنين دهره كله اسلام وزمانه اجمع ايمان لم يكفر بالله طرفة عين عاش في نصرة الاسلام

عمر

حميدا ومضى لسبيل ربه رشيدا قيل يوم احد ان عبد الله بن قميئة رمى رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج
وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قميئة وهو يرى انه
رسول الله فقال لقد قتلت محمدا وفشا في القوم ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله يقول الي عباد الله
حتى انحازت اليه طايفة من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم وروي ان بعضهم قال ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان فقال انس
ابن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بعد رسول الله قاتلوا
على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه رسول الله ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول
هؤلاء يعني مسلمين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ويوم احد تفقد رسول الله اصحابه فقال لهم من
سعد بن الربيع فدفع اليه رجل من الانصار فقال الك في الاحياء انت في الاموات قال الا بل في
الاموات قال فان رسول الله تفقد اصحابه وسال عنك قال او حي هو رسول الله قال نعم وقد امر
بطلبك قال لقد خضت عني وان بي اثنى عشرة طعنة جايفة فقيل له ان سعدا اقرئك السلم
واخبر قومك انه ان وصل اليهم وفيهم عين تطرف فلا عذر لهم عند الله ثم خرج من جوفه مثل
قلب الجزور دم محتقن فكانت فيه نفسه فقال رسول الله رحم الله سعدا اوصى بنفسه واوصى عمره
زوجته معدة فيها رضوان الله لسعد بن الربيع عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال من تفقد الناس
تفقدوه ومن لم يعد الصبر لفواجع الامور يعجز وقال ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لا يتركوك وان
هربت منهم ادركوك قال الرجل كيف اصنع قال اقرض الناس من عرضك ليوم فقرك بيان ذلك
قوله رحمه الله من تفقد الناس تفقدوه يقول من تامل احوال الناس واخلاقهم وسبر قبحها يتفقد اي يعيبه
ان يجد فيهم احدا يرضيه وقوله ان قارضت الناس قارضوك يريد ان طعنت عليهم ونلت منهم
بلسانك فعلوا مثل ذلك بك وان تركتهم لم يتركوك قوله اقرض الناس من عرضك ليوم فقرك فانه
اراد من شتمك منهم فلا تشتمه ومن ذكر عرضك فلا تذكر عرضه ودع ذلك قرضا لك عليه ليوم

الجزاء قال سفيان بن عيينة لو ان رجلا اصاب من ماله ثم دفعه الى ورثته لكان يرى في ذلك كفارته
فعرض المؤمن اشد من ماله بعض الصوفية الزم نفسك ذكر الله تعالى على كل حال بالقلب واللسان فهو الكمال
فان لم يكن ذلك فذكر القلب فان لم يتفق فلا اقل من اللسان فاذكره به واغتنم ذلك فلو جرى لك
بدله غيبة احد من الخلق كان شرا فيحصل ذكر اللسان فايدة وهي ان يتعود اللسان بذكره فانا قد نرى في
العوام من اذا مرض لا يذكر غير الدنيا وانما ذلك لالالف ولو تعود بدله ذكر الله تعالى لدعاه في حال مرضه
لا خير في قلب لا يخشع ولا خير في عيش لمن لا يذكره اذا لم يسلفني اليكم دكابي فلا ورد ثماء ولا ذ
العشيا اخو وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدر اخو ومابات مطويات على
ارب نبعثه نبعث النوى الا نوى باب معرفا اخو وما ذاد بي شوق اليكم يقود بي بذلك مني كل ممتنع صعب اخي
قالوا القد بعد المسرى فقلت لهم من عالج الشوق لم يستبعد الدار اخو بعيد على الكلا ذن او دملانا بي
واما على المشتا في فهو قريب فيل الدنيا داء الدين والعالم طبيب فاذا رايتم الطبيب يجر الداء الى نفسه
فاتهموه شاعر عنو وعنى شيخ الزمان عنانه فباني بخير والزمان فبعض جميعا بين بعدد فرق مجمع
من بعد انهم ودامور على بن عبد الله الغاضي يقولون لي فيك انقباض وانما دار رجلا عن موقف الذل
احجما ارى الناس من داناوهان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من في الارض ارضاه منعما اذا قيل هذا
مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحمل الظما ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس
لعظما ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما قال بعضهم من اكثر المذاكرة بالعلم لم ينس
ما علم واستفاد ما لم يعلم فقال الشاعر اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلما
فكم جامع للكتب في كل مذهب يزيد مع الايام في جهله عما قال بعضهم اذا احببت ان تلقى الله فاقلل
مخالطته في الدنيا وقال بعضهم رايت رجلا يودع الكعبة ويبكي وينشد الا ربّ من يدنو ويزعم
انه يودك والنائي اود واقرب بعضهم تعززوا بعزة الله كي لا تذلوا وقال اصحب الاغنياء بالتعزز
والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف ولست بنظار الى 436

نعم

الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر اذ لا
اعطي نفسه كلما اشتهت ولم يتبعها نافت الى كل باطل وساقت اليه الاثم والعار الذي دعت اليه
من حلاوة عاجل بعضهم دع الامر مطويا على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما اذ العضو لم
بالملك الا قطعته على مضض لم يبق لحما ولا دما ولم يوطن للصغير من الاذى تعرض ان يلقى اجل واعظما 440
قيل بينا الهادي يجرجان اذ سمع بين بساتينها صوت رجل يتغنى فقال لصاحب شرطته فقال له السائل ابن
شاهك ما اشبه قصة هذا الخائن بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك بن مروان فقال له الهادي
وكيف كانت قصته فقال له خرج سليمان في نزهة له ومعه حرمه فسمع صوت رجل يتغنى فدعا صاحب
شرطته وقال علي بصاحب الصوت فاتاه به فقال له ما حملك على الغنا وانت بالقرب مني والى
جانب حرمي اما علمت ان الفرس ليصهل فتستاني له الرماك وان الثور ليخور فتبسم له البقر وان الجمل
ليهدر فتضبع له النوق وان الرجل ليتغنى فتطرب له النساء يا غلام جبه فجبه فلما كان في العام المقبل
خرج سليمان الى الموضع فقال علي بالذي جببناه ان كان حيا فاتاه به فقال له اما بعت فوهبناك
واما وهبت فكافيناك فوالله ما دعاه الا باسمه وقال له يا سليمان قطعت نسلي وذهبت بماء
وجهي وحرمتني لذتي ثم تقول اما بعت فوهبناك واما وهبت لا والله حتى اقف انا وانت بين
يدي الله عز وجل فقال الهادي ردوا صاحب الشرط ولنقل له لا يعرض للرجل فهكذا ينبغي ان يكون
سبيل من مجالس الملوك دعا اللهم اشغل بالقران قلوبنا عمن سواك وذللنا به واعرفنا عما سواك
وامتنابه من الجزع دغشنا به سرابيل الورع واعتنابه على هول المطلع واجعله لنا مقعدا معينا
من افات يوم الفزع اللهم وفقنا به لاقامة الحجة عند ضيق الحجة في اليوم الثقيل بين يدي الملك
الجليل يوم الازفة والى دفراذ القلوب لدى الحناجر واجفة يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتجد كل نفس محضرا ما اسلفت يوم يعض الظالم على يديه ويجد كل امرئ ما قدم لديه يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون وتحضر جهنم والخلائق ينظرون يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود

فلا يستطيعون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون بعضهم نظرت الى الدنيا ايام اماني طويلة بلذات ايام قصار
فلا بل قال الاوزاعي بعث الي ابو جعفر المنصور وانا بالساحل فاتيته فلما وصلت اليه وسلمت عليه
بالخلافة رد علي واستجلسني ثم قال ما الذي ابطا بك عنا يا اوزاعي قلت وما الذي تريد يا امير المؤمنين
لا تجهل شيئا مما اقول قال وكيف اجهله وانا اسالك عنه وفيه وجهت اليك واقدمتك
له قلت ان تسمعه ثم لا تعمل به فصاح بي الربيع واهوى بيده الى السيف فنهره المنصور وقال هذا مجلس
مثوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا امير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية
بن بسر قال قال رسول الله صلعم ايما عبد جاءته موعظة من الله عز وجل في دينه فانها نعمة من الله سيقت
اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله بها سخطا حدثني
مكحول عن عطية بن بسر قال قال رسول الله صلعم ايما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة يا امير المؤمنين
من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين يا امير المؤمنين لين قلوبكم امتكم لكم حين وليتكم امورهم
لقرابتكم من نبيه صلعم وقد كان رؤفا رحيما مواسيا بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس محقوق
ان يقوم له فيهم بالحق وان يكون بالقسط له فيهم قائما ولعوراتهم ساترا لم تغلق عليه من دونهم
الابواب ولعوراتهم ساترا لم تغلق عليه من دونهم الابواب ولم تقم عليه دونهم الحجاب تبتهج بالنعمة
عندهم وتبتئس بما اصابهم من سوء يا امير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك
عن عامة الناس الذين اصبحت تملكهم احمرهم واسودهم مسلمهم وكافرهم فكل له عليك نصيب من
العدل فكيف بك اذا انبعث منهم فئام وراء فئام وليس منهم احد الا وهو يشكو بلية ادخلتها
عليه او ظلامة سقتها اليه حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كان بيد رسول الله جريدة يستاك
بها ويروع بها المنافقين فاتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه التي كسرت بها قرون امتك وملأت
قلوبهم رعبا فكيف من شق ابشارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم واجلاهم عن بلادهم
وغيبهم الخوف منه يا امير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد بن حارثة بن مسلمة ان رسول الله صلعم

دعا الى القصاص من نفسه في خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتاه جبريل فقال يا محمد
ان الله لم يبعثك جبارا متكبرا فدعا النبي صلعم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي قد احللتك
بابي انت وامي ما كنت لافعل ذلك ولو اتيت على نفسي فدعا الله له بخير يا امير المؤمنين رض نفسك
لنفسك وخذ لها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها كعرض السموات والارض التي يقول فيها
رسول الله صلعم لقيد قوس احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها يا امير المؤمنين لو ان الملك بقي
لمن قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك يا امير المؤمنين اتدري ما جاء في تاويل
هذه الاية عن جدك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم و
الكبيرة الضحك فكيف بما عملته الايدي وحصدته الالسن يا امير المؤمنين بلغني ان عمر بن
الخطاب قال لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخشيت ان اسال عنها فكيف بمن حرم عدلك
وهو على بساطك يا امير المؤمنين اتدري ما تاويل هذه الاية عن جدك يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى قال يا داود اذا قعد الخصمان بين يديك
وكان لك في احدهما هوى فلا تتمنين في نفسك ان الحق له فيفلح على صاحبه فامحوك عن
نبوتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة يا داود انما جعلت رسلي الى عبادي رعاء كرعاء الابل لعلمهم
بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الماء والكلأ يا امير المؤمنين
انك قد امرت بامر لو عرض على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنه واشفقن منه
يا امير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ان عمر بن الخطاب
استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فراه بعد ثلاثة ايام مقيما فقال له ما منعك من الخروج
الى عملك ان لك مثل اجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال لانه بلغني ان
رسول الله صلعم قال ما من وال يلي شيئا من امور المسلمين الا اتى الله يوم القيامة مغلولة يده الى
عنقه فيوقف على جسر من نار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم
يعاد فيحاسب فان كان محسنا نجا باحسانه وان كان مسيئا انخرق به ذلك الجسر فهوى به

في النار سبعين خريفا فقال من سمعت هذا فقال من ابا ذر وسلمان فارسل اليهما عمر فسألهما فقالا
سمعناه من رسول الله فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال ابو ذر من سلت الله انفه والصق خده
بالارض قال فاخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى ابكاني ثم قلت يا امير المؤمنين قد
سأل جدك العباس امارة على مكة او الطائف او اليمن فقال يا عباس يا عم رسول الله نفس تنجيها خير من امارة
لا تحصيها نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه وانه لا يغني عنه شيئا الا لي عملي ولكم عملكم وقد قال عمر
لا يقيم امر الناس الا حصيف العقل اريب العقدة لا يطلع منه على عورة ولا يحنق على جرم ولا تأخذه في الله
لومة لائم وقال السلطان اربعة امراء امير ظلف نفسه وعماله فذلك له وامير نفع نفسه فذلك الحطم وهو الذي لك
وصله وامير رتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا وقال بلغني يا امير المؤمنين ان عمر بن الخطاب قال اللهم
ان كنت تعلم اني ابالي اذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب او بعيد فلا تمهلني طرفة عين
يا امير المؤمنين ان اشد الشدة القيام لله بحقه وان اكرم الكرم عند الله التقوى وانه من طلب العز
بطاعة الله رفعه الله واعزه ومن طلبه بمعصيته اذله الله ووضعه وهذه نصيحتي والسلام عليك
ثم نهضت فقال الى اين فقلت الى البلد والوطن باذن امير المؤمنين ان شاء الله قال قد اذنت لك وشكرت
لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه نستعين وعليه توكل وهو حسبي
ونعم فلا تخلني من مطالعتك بامثالها فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله
قال محمد بن مصعب فامر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال انا في غنى وما كنت لابيع نصيحتي بعرض
الدنيا كلها عن امير المؤمنين قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه
وايم الله لئن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي
قيل بينما المنصور يطوف ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض
وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل فدعاه
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر
من ظهور الفساد والبغي في الارض فوالله لقد حشوت مسامعي ما امضني فقال يا امير المؤمنين ان

حتى

٤٤٢

٤٤١

امنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شاغل فقال انت
امن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغي والفساد لانت قال
وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا
من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بدينك
بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح وبعثت عمالك في جباية
الاموال وجمعها وقويتها بالرجال والسلاح والكراع وسجنت نفسك فيها عنهم وامرت بان لا
يدخل عليك الا فلان وفلان ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيف الفقير
فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك يقولون هذا قد خان الله
فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه فائتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما ارادوا
ولا يخرج عامل فيخالف امرهم الا اسقطوا منزلته وصغروا عندك قدره فلما انتشر ذلك عنك
وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا ليقووا بها على ظلم رعيتك ليتناولوا
ثم ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت
انت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول مدينتك فان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك
وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ
بطانتك سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فان كان للمتظلم منهم حرمة اجابهم خوفا منهم
ولا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فان
اجهد واحوج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا
تنكر فما بقاء الاسلام على هذا وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة
وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحداه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لا ابكي للمصيبة
النازلة ولكني ابكي لمظلوم بالباب يصيح فلا اسمع صوته وقال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم
يذهب ونادى في الناس لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره وينظر هل

نري مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه ثم بكي المنصور وقال
يا بني لم اخلق فكيف احتال لنفسي قال يا امير المؤمنين ان يرشدوك وشاورهم في امرك بددوك
قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصف
المظلوم واقمع الظالم وانا الضامن عليهم انهم يأتوك ابن الرومي محض الود المحض من لبس عارفا اذ المرء لم
يعرف الود فامكث في ناد ربا يعفع حتى عش حسا فد وباد ربا حتى يصح نصح مشفق احاسب بالعمر الذي ليس
نافعي فيالك من هم على القلب مغلق وانفق ايام الشباب على المنى تعلة مغرور من العيش ممخض فلا انا
منه بري ولا انا اومل احسان الاله لما ابغي فبل الى المنصور بعامل في عمله واجرى على نوائبه فلما
وقف بين يدي المنصور قال له المنصور يا ويلك انت فعلت كذا وكذا والله لاقتلنك اشر قتلة قال
فقال الشيخ بصوت ضعيف انه وصى عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم قال فلم يسمع المنصور
وكان يا ذنه وقر فقال يا ربيع ما قال الشيخ فقال يا امير المؤمنين انه يقول العبد عبدكم والمال مالكم
فهل عذابك عني فقال يا ربيع قد عفوت عنه فرده الى عاملنا يا فانه حرمته وقضاء حوائجه عن
جبر السلمي قال كنت مع امير المؤمنين في مسيره الى الشام فمر دق على مدائن كسرى فوقفت وقلت
جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد وادي النعيم وكلما يلهو به يوما يصير الى بلى و
نفاد قال هلا قلت احسن من هذا قلت وما هو يا امير المؤمنين فقال كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين كذلك هؤلاء قوم كفروا النعم فزالت بهم النعم قال هشام بن الكلبي لما فتح خالد بن
الوليد عين التمر سئل عن بنت النعمان بن المنذر فقيل له هي مترهبة في دير كذا فاتاها وسلم
عليها وقال لها كيف كان حالكم قالت اجمل ام افصل قال بل اجملي فقالت لقد طلعت الشمس وما
حول الخورنق واحد الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا من كان يغبطنا على ملكنا ثم
انشات تقول بينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها
تقلب تارات بنا وتصرف لابي العتاهية يا غافلا تنبه بالفوت لم تاخذ الا هبة للموت من لم
يزل نعمه مثله زال عن النعمة بالموت من قصيدة يمدح بها اصحاب رسول الله على لي فضلا

نسد فرابطا وفضل نبيل السيف والسمر الذي ذكر عندهم على يبدون لون الرماح وقال ايضا الذكي
في الحديث كيف بكم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة او قلت العقدة وكثر السؤال يقال رغبت الى فلان
في كذا اذا سالته اياه وقيل ظهرت الرغبة معناه الحرص على الجمع والمنع من الحق وفي الحديث لا تحاسد
اخاك ولا تشاده قال الازهري يجاد من المجاراة المعنى يقول لا تنحي عليه وهو يجي وقال عمرة لا
تماطله من الجري وهو ان تلوبه بحقه تجره من محله الى وقت آخر وقال بعضهم اي ما هو الا يجار اخاك من
الجراء في الخيل وهو ان يتجاري الرجلان للمسابقة يقول لا تطاوله ولا تغالبه ولا تشاده من الشر
وفي الحديث انا وسفعا الخدين الحانية على ولدها كهاتين يوم القيمة ارادها التي ذهب لونها صيفا
وجهها حتى اسودت قائمة على ولدها بعد وفاة زوجها لا تضيعهم اي انها لو تزوجت فلبث
بجانبه وفي حديث آخر احناه على ولده بعني اشفقه يقال حنى اليه وحنوا واحنى يحني وحنى يحنى اذا
اشفق عليه وعطف في قوله تعالى فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه الخفيف العقل
يقال تسفهت الرياح الشيء اذا استخفته فحركته وقال مجاهد السفيه الجاهل والضعيف الاحمق وروي
اسرائيل عن ابي اسحق عن بشير بن عطية عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله اي رجل انت لولا خلتان
فيك قال قلت يا رسول الله وما هما قال اسبال ازارك وترخي شعرك قال قلت لا جرم فخرج خريم بشعره
ورفع ازاره وروي ايضا من حديث سهل ابن الحنظلية قال قال النبي صلعم نعم الرجل خريم الاسدي لولا
طول جمته واسبال ازاره فبلغ ذلك خريما فقطع جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه
بشر بن عاصم عن النبي صلعم يقول الجابي من لولاه ذهب به النار انها يا سئل ثعلبة بن حاطب رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله قليل يؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه لثعلبة بن الحكم
الليثي قال كنت غلاما على عهد رسول الله فاصابوا غنما فانتهبوها فبعث رسول الله اكفوا القدور
فان النهبة لا تصلح شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم قال كنت عند ابي الدرداء اذ دخل عليه
رجل من المدينة فسئله فقال اني تركت ابا ذر فقال ابا ذر فقال انا لله وانا اليه
راجعون لو ان ابا ذر قطع مني عضوا ما هجرته لما سمعت من رسول الله يقول فيه عن ابي هريرة قال

خرج ثمامة بن اثال الحنفي معتمرا فظفرت به خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاؤا به فاصبح مربوطا
باسطوانة عند باب رسول الله ص فمر به فقال ما تقول يا ثمامة فقال ان تسئل مالا نعطه وان
تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر فعفى عنه وهو يقول اللهم ان اكلة من لحوم الجزور احب الي من
دم ثمامة ثم امر به فاطلق فذهب ثمامة الى المصنع فغسل ثيابه واغتسل ثم جاء الى رسول الله وشهد شهادة
الحق وقال يا رسول الله ان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فمرني بسبيل الى الطريق فامر بتيسيره فخرج
حتى اتى مكة فلما سمع به المشركون جاؤه فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين آبائك قال لا ادري
ما تقولون عن اني اقسمت برب هذه البنية لا يصل اليكم من اليمامة ما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا
عن آخركم قال وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج فحبس عنهم ما كان يأتيهم منها من ميرتهم ۲۰۷
ومنافعهم فلما اضر بهم كتبوا الى رسول الله انا عهدنا بك وانت تأمر بصلة الرحم وتحض عليه وان
ثمامة قد قطع ميرتنا واضر بنا فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول
الله ص ان خل بين قومي وبين ميرتهم وكان ثمامة حين اسلم قال يا رسول الله والله لقد قدمت عليك
وما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك ولا دين ابغض الي من دينك ولا بلد ابغض
الي من بلدك وما اصبح على وجه الارض وجه احب الي ولا دين احب الي من دينك ولا بلد احب
من بلدك جندب بن كعب العبدي راى ساحرا يلعب بين يدي الوليد بن عقبة وكان اميرا بالكوفة
يري الناس انه يقطع راس رجل ثم يعيده فقام اليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف وقال
فليحيي نفسه الان فحبس الوليد جندبا وكتب الى عثمان ان خل سبيله وقيل في رواية اخرى
ان النبي صلى الله عليه وآله قال الجندب جندب وما جندب يضرب ضربة يفرق بها بين الحق و
الباطل فراى ابا سنان اشياء من السحر عند الوليد بن عقبة بالكوفة وهو اميرها من قبل عثمان فانطلق
فاشتمل على سيفه ثم ضربه فمنهم من يقول قتله ومنهم من يقول لم يقتله وذهب عنه السحر فقال
ابو سنان نفعني الله بغير بنيك وسجن الوليد جندبا فاعتق ابن اخيه وكان فارس العرب حتى حمل
على صاحب السجن فقتله واخرج جندبا وفي رواية اخرى انه راى الساحر بين يدي الوليد وهو

الى ان س

يري الناس انه يضرب راس نفسه فيرمي به ثم يشتد فيأخذه ثم يعيده مكانه فانطلق جندب الى الصيقل
وسيفه عنده فقال وجب اجرك فهاته واشتمل عليه ثم جاء الى الساحر فضرب عنقه
فتفرق اصحاب الوليد ودخل هو البيت واخذ جندبا واصحابه فحبسهم فقال لصاحب السجن قد عرفت
السبب الذي سجنا لاجله فخل سبيل احدنا حتى ياتي عثمان فخلى احدهم فبلغ ذلك الوليد فاخذ
صاحب السجن فصلبه قال وجاء كتاب عثمان ان خل سبيلهم ولا تعرض لهم ووافى الكتاب قبل قتل ۴۴۸
المصلوب فخلى سبيلهم قيل قدم جرير بن عبد الله على عمر بن الخطاب من عند سعد بن ابي وقاص فقال
له كيف تركت سعدا في ولايته فقال تركته اكرم الناس مقدرة واحسنهم معذرة هو لهم
كالام البرة يجمع لهم كما يجمع الذرة قيل سال معوية جبرا من سيدكم اليوم فقال من اعطى سائلنا
واغضى عن جاهلنا وعفى زللنا فقال له معوية احسنت يا جبر محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان قائلا
قال يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال
اما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما
ووكلت جعيل بن سراقة الى ايمانه جعيل الاشجعي قال كنت مع رسول الله في بعض غزواته فقال لي فرس لي
انها عجفا ضعيفا بمجهده فقال بارك الله فيها فلقد رايتني اول الناس ما املك راسها ولقد بعت من
بطنها باثني عشر الفا السلمي قال اتيت النبي استبشره في الجهاد فقال الك والدة قلت نعم قال
اذهب فاكرمها فان الجنة تحت رجليها جود ان يروى عن النبي فمن لا يقبل معذرة اخيه كان عليه
خطيئة صاحب مكس قيل كان حارثة بن النعمان قد ذهب بصره فاتخذ خيطا من مصلاه الى باب
حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر فكان اذا جاء المسكين يسئل اخذ من ذلك المكتل ثم اخذ بطرف
الخيط حتى يناوله وكان اهله يقولون له نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله يقول مناولة المسكين
تقي ميتة السوء محمد بن سيرين ان معوية لما اتى بحجر قال السلام عليك يا امير المؤمنين قال او امير المؤمنين
انا امض بواعنقه فلما قدم المقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال لولا ان
تظنوا في غير الذي بي لاطلتهما والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضى ما هما بنافعتي ثم قال لمن حضر

من اهله لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ملاق معوية على الجادة قيل لما قدم معوية المدينة
فدخل على عائشة فكان اول ما بدأته قتل حجر في كلام طويل جرى بينهما ثم قال دعيني وحجرا
حتى نلتقي عند ربنا قيل كان الربيع بن زياد الحارثي فاضلا جليلا وكان عاملا لمعوية على خراسان وكان الحسن
ابن ابي الحسن البصري كاتبه فلما بلغه قتل حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال اللهم ان كان للربيع عندك
خير فاقبضه اليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات حرملة بن عبد الله قال اتيت النبي صلى الله عليه
واله فقلت يا رسول الله ما تأمرني فقال يا حرملة ائت المعروف واجتنب المنكر حرملة المدلجي قال
قلت يا رسول الله انا نحب الهجرة وارضنا ارفق في المعيشة فقال ان الله لا يلتك من عملك شيئا
حيث ما كنت عن ابي هريرة يقول ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول الله وهو اخذ بكفي الحسين
وقدماه على قدم رسول الله وهو يقول ترق عين بقه قال فرقى الغلام حتى بلغ قدماه على صدر رسول الله
ثم قال له رسول الله افتح فاك ثم قبله وقال اللهم احبه فاني احبه قال المامون لبعض خواصه قلة
علمه صنائعي عند اقوام اصيرهم لنا اتباعا فلا يكون منهم لو فاء ولا امانة مما السبب في ذلك فقال
يا امير المؤمنين ان من يتخذ الطيور للمودة لا يرسل الكتب بها اذا طلب الطيور الى الاقطار يدرجها
في الطرق سكة بعد سكة حتى تالف وانت يا امير المؤمنين تاخذ اقواما من غير اصول ولا تدريج
فتبلغ بهم الغايات فلا يكون منهم ما تؤثره وقال واني لارجو الله حتى كانني ارى بجميل الظن
ما الله صانع ذكر عن الواثق انه قال اتاني احمد بن ابي داود يوما في حاجة فرددته فخرج ثم رجع
فقال يا امير المؤمنين احذر ان تسال عني غدا اذا توقفنا بين يدي الله تعالى قلت فكيف تسال عني قال
يسالك عن الكبير والصغير وعن النقير والقطمير فاذا وجبت الحجة عليك قلت له لعنك الله الم ابسط يدك
الم اقدم اليك الم اعدك الم احكمك الجي الم اذا اعليت فاعارض باللين واقول قد فعلت فلم تفعل
واسرت فلم تقبل فقضيت حاجته وخرج وعجبت ذلك اليوم لا انتفع بنفسي جزعا مما اسمعت منه
قال عمر بن الخطاب اقبل النصيحة ولا تعارض بالحجة فاني سمعت رسول الله يقول ستأتي على الناس زمان
التزكية احب اليهم من النصيحة حمد الحميد بن عبد العزيز بن ابي داود قال قدم المنصور مكة فدخل من باب

الصفا ومعه صاحب الحرس فسأل عن مصلى عبد العزيز بن ابي رواد فقيل له في الحجر تحت الميزاب فجاء
حتى وقف الى جانبه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته اقبل عليه ابو جعفر فسلم عليه ابن ابي رواد تسليم
الفاقة فقال له صاحب حرسه هذا امير المؤمنين قم فسلم عليه فقال ما عرفته غير اني وجدت خشونة
كفه كف ظلوم جبار يعني بالخشونة اللين والنعمة فقال له صاحب الحرس اتقول هذا لامير المؤمنين
فقال عبد العزيز ايها المبتلي احذر هذا واطرحه على ذنبك فقل ما يغنون عنك من الله شيئا ثم
قام فافتتح الصلوة ومضى ابو جعفر قال له صاحب حرسه يا امير المؤمنين يقال مثل هذا امنك بعد
هذا الكلام قال له امسك من اطاع الله عز وجل فهذه بشرى للمؤمنين في الدنيا يحتمل ان يكون له اكثر
من هذا ومضى ومن كلامه ابو نواس كما لا ينقضي الادب كذا لا ينقضي الطلب قيل قدم قوم من وجوه العرب على
سليمان بن عبد الملك فقال معدمهم وفدنا عليك يا امير المؤمنين ولما جئناك رغبة ولا رهبة
فقال فاي شيء جئتم لاجابه الله بكم وعجل هاني كلامه فقال متقدمهم لان الرغبة قد سبقت فوائدها
منك الينا والرهبة فقد امنا منها بعدلك علينا فخجل سليمان ونهض في الحال وقال لا اجلس او
تفاض عليهم عطاياهم وامنحهم كما اجبته من عجلتي قبل استتمامي خطابهم من عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله عليه ان المؤمن اخذ عن ربه ادبا حسنا فاذا وسع عليه وسع على نفسه فاذا امسك عليه
امسك عنه المدني قال قدم علينا امير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه
وانا كاتبه فاستعدى الجمالون على امير المؤمنين في شيء ذكروه فامرني ان اكتب له كتابا بالحضور
معهم وانصافهم فقلت تعفيني من هذا فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت ثم ختمته وقال
لا يمضي به والله غيرك فمضيت به الى الربيع وجعلت اعتذر اليه فقال لا عليك فدخل عليه
بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه اهل المدينة والاشراف وغيرهم ان
امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم اني قد دعيت الى مجلس الحكم فلا اعلمن احدا قام الي اذا خرجت
ولا بدأني بالسلام ثم خرج والمسيب بين يديه والربيع وانا خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على
الناس فما قام اليه احد ثم مضى حتى بدأ بالقبر فسلم على رسول الله ثم التفت الى الربيع وانا

٤٥١

خلفه وهو في اثره فقال يا ربيع ويحك اخشى ان داني بن ابي عمران ان يدخل قلبه هيبة فيتحول
عن مجلسه وبالله لئن فعل لا ولي لي ولاية ابدا فلما اراد وكان متكئا اطلق رداه عن عاتقه ثم
احتبى به ودعا بالخصوم وبالجمالين ثم ادعى امير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى لهم عليه فلما
دخل الدار قال للربيع اذهب فاذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه فقال يا امير المؤمنين ما دعى
بك الا بعد ان فرغ من امر الناس جميعا فدعاه فلما دخل عليه فسلم فقال جزاك الله عن دينك
وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزاء قد امرت لك بعشرة الاف دينار فاقبضها
وكانت عامة اموال محمد بن عمران من تلك الصلة عن الاصمعي عمن اخبره ان ابا جعفر المنصور حين عفا
عن اهل الشام قال له رجل يا امير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز
حد المنصف فنحن نعيذ امير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه باوكس النصيبين دون ان يبلغ الى اعلى
الدرجتين قال بعض الحكماء لا تثق بصنع من اربع مودة بعضها من لا وفاء له وبلاء يصطنعه عند
من لا شكر له وادب في ذي ب من لا ينتفع به وسر تستودعه من لا صيانة له شعر اسلك من
الطرق المناهج واصبر ولو حملت على البعد هموما لا تسود دعائها فلما معادج وافض الحوائج ما
استطعت وكن لهم اخيك فارج فلخير ايام الفتى يوم قضى فيه الحوائج قيل دخلت امراة على خالد بن
عبد الله القسري فقال لها خالد ما حاجتك فقالت اصلح الله الامير اناخ علينا الدهر
بجرانه وعضنا بنابه فما ترك لنا صافنا ولا ماهنا فكنت المنتجع والبيت المفزع قال فقال لها
خالد هذه حاجة لك دوننا فقالت والله لئن كانت لي نفعها ان لك اجرها وذخرها مع
ان اهل الجود لو لم يوجد من يقبل للعطاء لم يوصفوا بالسخاء فقال لها احسنت وامر لها بعشرة
الف درهم قحطبة بن حميد بن قحطبة قال حضرت المامون وهو يناظر محمد بن القاسم النوشجاني
ومحمد يغضي له ويصدقه فقال له المامون اراك تنقاد الى ما انظر انه تبرح قبل وجوب الحجة عليك
والله لو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطوة الرياسة
لصدقت وان كنت كاذبا وصوبت وانت مخطيا وعدلت وان كنت جائرا ولكن لا ارضى

الابازالة

٤٥٢

الا بازالة التهمة وغلبة الحجة وان شر الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير
قيل لما نعي الفرزدق الى جرير بكى بكاء شديدا فقال له اتبكي رجلا يهجوك وتهجوه منذ اربعين سنة
قال اليكم عني فوالله ما تشاتم رجلان ولا تناطح كبشان فمات احدهما الا تبعه الاخر عن قريب ثم عاش
بعده اربعين يوما ثم مات قيل ان رجلا من بني اسرائيل حضرت الموت فراى حزن امراته عليه فقال
اتحبين ان لا افارقك قالت نعم قال فاصنعي تابوتا ثم اجعليني في بيتك فانه لا يتغير حبك
ففعلت فاطلعت بعد زمان فاذا هي بحية اذنيه قد اكلت فقالت فلان ما كذبني قبلها قط رزقه الله
عز وجل دودة فقال لها ان الذي دابت من اذني اني سمعت ملهوفا يوما من الايام يستغيث
فلم اغثه فاكلت اذني التي تليه قيل ان بعض الظلمة المترفين جلس يوما من الايام وعنده جماعة
فظهر منه ظلم اسرف فيه ثم لم تطل ايامه حتى هلك فجلس مكانه رجل من خيرة وشرع في مثل
ظلمه فقال له من حضره ممن حضر مجلس الذي كان قبله في مثل ذا اليوم من هذا المكان على هذا
السرير تدلي الشر فاصطلما ثم تلا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وضربنا لكم الامثال فانكر الظالم وقصر عن ظلمه عن بعضهم فالفاضل الرشيد والعاقل السعيد
من استكمل خلال الخير وفاق خصال وتعلق بالاخلاق الجميلة والاوصاف الجميلة فلن يعدم
الانتفاع به واحماد عاقبته والنكبة الكبرى والمصيبة العظمى فيمن عري عن شعب الخير
كلها ولم يتصيد شيئا منها ولتجدن المرء ان يعرض عن خطه ويذهب ان يكون ممن يجد به ويلعب
بعضهم قال ما عرف الخير من لم يتبعه وما عرف الشر من لم يجتنبه وما ايقن عبد بالجنة والنار
حق يقينهما الا راى ذلك في عمله فانظر ما ذا يجب ان يكون معك غدا فقدمه اليوم الكلبي عن
ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع من اصحابه فرفع له كوخ
فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقال لها انزل قالت انزل قال فنزل ودخل الكوخ
فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر فقالت العجوز الى البقرة
فحلبتها لبنا صالحا وكسرى ينظر فقال في نفسه ينبغي ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب

كثيرا فلما مضى من الليل شطر قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها
حائلا فنادت امها يا امتاه قد والله اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذاك قالت لان هذه البقرة
حائلا وما تبض بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلا فقال كسرى في نفسه من اين علمتا
اني اضمرت في نفسي الشر اما اني لا افعل ذلك قال فمكث قليلا ثم نادتها يا بنية قومي احلبي البقرة
فقامت اليها فوجدتها حافلا فنادت يا امتاه قد والله ذهب ما كان في نفس الملك من الشر هذه
البقرة حافلا فاحلبيها وقبل الصبح تتبع الرجال كسرى واتوه حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز
وابنتها اليه فحملتا فاحسن اليهما وقال كيف علمت ان الملك قد اضمر شرا وان الشر الذي اضمره
قد عدل عنه قالت العجوز انا بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصبت بلادنا
واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا كان المنصور يقول
الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل
واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس رايا من ظلم من دونه ابو حازم قال ضرب
رجل من اصحاب السلطان رجلا في وجهه فقال له الرجل اصلحك الله اضربني في قفاي فان عليه
فان الغضا اما منك الاصمعي قال كنت عند الرشيد يوما فرفع اليه قاض كان قد استقضا
يقال له عافية فامر باحضاره فاحضر وكان في المجلس جمع كثير فجعل يخاطبه ويوقفه على ما رفع
به وطال المجلس ثم ان امير المؤمنين عطس فشمته من كان حاضرا سواه فانه لم يشمته فقال له الرشيد
لم لم تشمتني كما فعل القوم فقال له عافية لانك يا امير المؤمنين لم تحمد الله عز وجل فلذلك لم اشمتك
هذا النبي عطس عنده رجلان فشمت احدهما ولم يشمت الاخر فقال يا رسول الله ما بالك شمت ذاك
الرجل ولم تشمتني فقال ان هذا حمد الله تعالى فشمتناه وانت لم تحمد الله تعالى فلم نشمتك فقال
له الرشيد ارجع الى عملك انت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها وصرفه منصرفا جميلا قال
رجل اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وقد ولي الحجاز يا ايها الامير انا نحن نخشوا وقد اسانا جرم ان
تسووا وقد احسنا فان كان الاحسان لكم دوننا فما احقكم بالاستتمام وان كان منا فما اولاكم

بمكافاته المبرد قال العتبي لا تشبها على الحجر وقد اخذ اسمعيل بن بلبل دور اهل الخلد فقال لي
نعم والبغي سهام تنتظر انفذ بالاكباد من وخز الابر سهام ايدي القانتين في السحر قال
فما مضت الايام حتى كان من امر اسمعيل ما كان من هدم دور الخلد الا ان ينبغي للمرء ما كان عنده
حسنا ويستقبح ما كان عنده قبيحا ابن عمر قال قال رسول الله اذا عملت الخطيئة في ارض ومن انكرها
كان كمن غاب عنها ومن رضيها كان كمن شهدها قال بعض العلماء وقد ثبت بالدليل العقلي والسمعي
ان الراضي بفعل المحسن شريك له في احسانه والراضي بفعل المسيء شريك له في اساءته من جهة
المدح والذم والاجر والاثم وقد ذم الله تعالى في كتابه من كان من اليهود في عصر نبيه باضافة
قتل الانبياء اليهم وان كان المباشر لذلك ممن تقدم من ابائهم لرضاهم به وموافقتهم اباهم في
دينهم بما ضلوا فيه وكفروا بفعله وعصوا بارتكابه لبعض الحكماء جعل الله خاتمتك
عرضا للمؤمل فيه وجعل معاقبها ضحو الطمع فيه ا نوض ما ينبغي به الصدور ولي من لا تعالبه الامور
قيل انه رفع الى الخليفة المعتضد ان طائفة من الناس يجتمعون بباب الطاق ويجلسون في دكان رجل
تبان ويخوضون في الفضول والاراجيف وفنون من الاحاديث وفيهم قوم سراة وكتاب واهل
بيوتات سوى من تبرأ السمع منهم من عامة الناس وقد تفاقم فسادهم فلما عرف الخليفة ذلك
ضاق ذرعا بالرقعة وخرج منها وامتلا غيظا ودعي بعبيد الله بن سليمان ورمى بالرقعة اليه
وقال له انظر فيها وتفهم فعل وشاهد من تربد وجهه ما انبأ عما كان في صدره وسترة القصيرة وقال
قد فهمت يا امير المؤمنين قال فما الدواء قال تتقدم باخذهم وصلب بعضهم واحراق بعضهم
وتغريق بعضهم فان العقوبة اذا اختلفت كان الهول اشد والهيبة افشى والزجر انجع والعامة اخوف
فقال المعتضد وكان اعقل من الوزير والله لقد بردت لهيب غضبي بفورتك ونقلتني الى اللين
بعد الغلظة ودفعتني الى الرفق من حيث اشرت بالخرق وما علمت انك تستجيز مثل هذا في دينك
وهديك ومروتك ولو امرتك ببعض ما رايت بعقلك لكان من حسن المؤازرة ومبذول النصيحة
والنظر للرعية الضعيفة الجاهلة ان تسألني الكف وتبعثني على الحلم وتحبب الي الصفح وترغبني في

فسل لا تعصا على هذه الاشيا ولقد ساءني جهلك بحدود العقاب وبما يقابل به الجرايم وعنا
يكون كفا الله نوبة ولقد عصيت الله بهذا الراي ودلك على قسوة القلب وقلة الرحمة وبلس الطينة
ودقة الديانة اما تعلم ان الرعية وديعة الله عند سلطانها وان الله سايله عنها كيف ساسها
لعله يسلها عنها فان الله سائلها وان الله فلو كبد الجهد عليه منها الا يدري ان احد
من الرعية لا يقول انما يقول ان الظلم قد لحقه او لحق جاره وداهية نالت صاحبا له وكيف يقول
لهم كونوا صالحين انفسا مقبلين على معاشكم غير خايضين في حديثنا ولا سايلين عن امرنا
والعرب تقول في كلامها غلبنا السلطان فلبس فروتنا واكل خضرتنا وحنق الملوك على المالك
معروف وانما يحمل الصبيد على ضروب نكاليفه ومكاره نصادفه اذا كان العيش في كنفه رافعا
والامل فيه قويا والقلب عليه باردا والقلب معه ساكنا الظن ان العمل بالجهل ينفع والعذر 455
نفسع لا والله ما الراي ما رايت ولا الصواب ما ذكرت وجه صاحبك ولكن ذا خبرة ودين وفي
معروف بنجدة وصدق حتى يعرف حال هذه الطايفة ويقف على شان كل واحد منهم في معاشه ودخلته
وقدر ما هو منقلب فيه ومنقلب اليه فمن كان منهم يصلح للعمل فعلقه به ومن كان سوء الحال وصله من
المال بما يعنف به حاله ويعيد طمانينة باله ومن لم يكن من هذا الرهط وهو غني مكتفي اعنا
بحزم الى ذلك هذا البتات البطر والزهو نادع به وانصحه ولا طعنه وقل له ان نطقك مسموع وكلامك
مرفوع ومتى وقف امير المؤمنين على كنه ذلك منك لم يجد له الا في عرصة المقابر فاستانف
لنفسك سيرة تسلم بها على سلطانك وتحمد عليها عند اخوانك فاياك ان تجعل نفسك عرضة
للسلطان وعظة لغيرك بعدما كان غيرك عظة لك ولولا ان الاخذ بالجريرة الاولى مخالف
للشرع المثلى لكان هذا الذي تسمعه ما تراه وما تراه يبدو لو انك سمعته قبل ان تراه فانك
يا عبد الله اذا فعلت ذلك فقد بالغت في العقوبة وملكت طرفي المصلحة وقمت على سواء السبيل
وتجوت القوم والماثم في العاقبة قال وفاز في الوزير حضرة الخليفة وعمل بما امر به على الوجه اللطيف
فعادت الحال بين ويانت الامور العامة والعاقبة التامة وتقدم الى الشيخ البتات بن فهم حاله من بعد

عنده

عنده حتى يواسي ان كان محتاجا او يصرف ان كان متعطلا ويصلح ان كان غافلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما
ركبوا في سفينة في البحر واقتسموا المكان لكل واحد منهم موضع فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا
ما تصنع قال هو مكاني اصنع به ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا على يديه هلك
وهلكوا وعنه عليه السلام لا يزال المسروق في تهمة من هو بريء حتى يكون اعظم جرما من السارق
456 اما بعد فانك رحمك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية والهمك عدل القضية فانك مستودع
ودايع ومولى صنايع فاحفظ ودايعك بحسن صنايعك وتنبه بالفكر قلبك واتق الله ربك
واعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل والرافة والامن
من المخافة فقد انعم الله عليك بان فوض الامور اليك فاليك ترفع كربة الشكوى وتشكى شدة
البلوى فمتى عدل السلطان فاز بوده ونامت عطفا بويك الله فلا حاجب يرقك صلاحا
رزق الله رعيتك منك التحقق وظاهر علينا منك التمني سفين بن عيينة قال لي الرشيد
اني عزمت على ان ازور الفضل ابن عياض فقلت له يا امير المؤمنين انه رجل قد ذهب بالدنيا و
الناس جميعا فاخاف ان تاتيه فتخجله فقال كلا انما عزمت على اتيانه الا وقد وطنت نفسي
على احتمال كل امر يا سفين ان عز التقوى لا يناجيه ركنا امارته ولا خلافه قال سفين فاتيت
الفضل ولقيته بما قال الرشيد فقال اما اعقله لولا انه يحب العاجل ثم قال اني لاحب ان
ياتيني واكره ذلك اما محبتي لان ياتيني فلعلي اعظه بموعظة ينتفع بها هو ولا الناس واما
كراهتي لمجيئه فلاني اراه يرفل في النعم عاريا من الشكر ثم قال اذن فمضيت مع الرشيد وقد
اختلط الظلام على الرشيد لجلسان عنبل قد غطى به راسه فلما هجمنا عليه في بيته وهو ثم
الى الحجر سمعته يقول اللهم اني اسالك رايحة الخلد اعددتها لاوليائك المتقين فقلت هذا
امير المؤمنين فرفع طرفه اليه وعيناه تقطر وقال انت هو يا حسن الوجه ثم وعظه فجعل الرشيد
يبكي حتى اشتد نشيجه فقال له الفضل ازدد من هذا فما اعرف في هذه الليلة اشد حاجة اليه
منك قال ثم وثب الى صلاته وما كان ذلك الا لحظة الطالب فلما صرنا الى بعض الدار قال

الى الرشيد يا سفين ما رايت التقوى على وجه احد قط ابين منها في وجه هذا الشيخ ولولا التهم
منك لغبطك ابن عيينه فقلت له والله العظيم لعلى وددت ان يكون فعلت ذلك فكتب الله
لك ثوابه واجره فقال لى انى لارجو ان يكون لى قد كتب ثوابه بالنية ولو لم افعل عن بعض السلف انه
قال لابن عمر بن عبد العزيز ما رايت رجلا اكرم من ابيك سهرت معه ذات ليلة فخبت المصباح
فقام اليه فاصلحه فقلت يا امير المؤمنين هلا امرت باصلاحه فقال قمت وانا عمر ابن عبد العزيز
ورجعت وانا عمر ابن عبد العزيز وروى نحو هذا عن الابرش الكلبي وقد قام ليصلح المصباح
فقال له صاحب المجلس مه ليس من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه وروى انه قال انا لا نستخدم
الاخوان خولا قيل للشبلي ما عزو دلانه يجل على مجات النفس وورا ذلك ما يسوق قوله تعالى
متاع الغرور اى يغر ظاهرها وفي باطنها سوء العاقبة وفي الحديث لا غرار في صلوة ولا تسليم
قيل الغرار النقصان وغارت الناقة تغار غرارا اذا قل لبنها وغرار النوم قلته والغرار في الصلوة
نقصان ركوعها وسجودها والغرار في التسليم ان يقول المجيب سلام عليكم ولا يقول وعليكم
السلام قيل سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ابن دينار من على بن ابيطالب فقال له يا بنى لا
تنقصه فان بنى امية تنقصه ستين عاما فلم يزده الله تعالى بذلك الا رفعة ان الدين لم يبن
شيئا فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا الا رجعت على ما بنت فهدمته سعيد بن سليمان
قال كنت بمكة في زقاق الشطوى والى جنبى عبد الله بن العزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد
فقال له انسان يا ابا عبد الرحمن هو ذا امير المؤمنين يسعى وقد اخلى له فقال العمرى لا جزاك الله
عنى خيرا كلفتنى امرا كنت عنه غنيا ثم علق نعليه بيده وقام فتبعته فاقبل الرشيد من المروة
يريد الصفا فصاح به العمرى يا امير المؤمنين قال لبيك يا عم قال ارق الصفا فلما رقاه قال
ارم بطرفك الى الناس قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم فقال خلق
لا يحصيهم الا الله تعالى فقال اعلم ايها الرجل ان كل منهم يسئل عن نفسه وانت تسئل
عنهم كلهم فانظر كيف يكون قال فبكى الرشيد ثم جلس يبكى ودموعه تجرى قال العمرى واخرى

۴۵۷

انولها قال قد قال ان الرجل ليسرع في ماله فيحجر عليه فكيف بمن اسرع في مال المسلمين افتحوا اسماع
قلوبكم لفراغ خلو بكوا تسمعوا وضعها في انتهاب اعمادكم وخرابها بادكم فان في عبر الايام والايام
ما يدل على نقض التمام ونقض الابرام عبرا ان القلوب بان عليها مكتسبها دهان على النفوس منقلبها
فتخبلت الافات في دار ظعنها وامات السلامة في دار محنها فكانت بالموت فلذ عنها اشرابه وقع
فيها مخالبه وانيابه واضادها الى العدم كما امر فيها سالف الامم وفي ذلك ما ارشد بالزوال
ودل على التحويل وقلقل القلوب عن القرار وشغل عن غرور هذه الدار من كلام امير المؤمنين
الركون الى الدنيا مع ما يعاين فيها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه وغطها
الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال عليه السلام ان هذا في الدنيا يبصرك الله عورايها
ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال عليه السلام النية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل وقال عليه
بالامر والرغبة افضروا فان المعرض على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا
من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضرائه عادتها قال النبى صلى الله عليه واله المؤمن كيس فطن حذر سئل
بعض العلماء من الكيس الفطن حذر قال الذى يهدم دنياه فيبنى بها اخرته ولا يهدم اخرته فيبنى بها دنياه
حاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لحاسب غيرك وخذ مما يبقى لك مما لا يبقى لعموتك لسفرك وتيمم
سبل النجاة وارحل مطايا التشمر اعلم ان الوقوف على اخبار الناس وسيرهم وما خصوا به وتحلوا به من المحاسن
والقبايح يهذب اراء ذوى الجنايات والقرائح وما زال متقدم الامم والقبايل واهل الجد والفضايل
يرغبون في سماع اخبار من قبلهم وينظرون في اثار من تقدم فما ذا وما حسن سيرة وجميل احدوثة تخلو
به فكان لهم مذكرا وشاهدا ومن تغير حال تجنبوه فكان لهم منبها ومنذرا فقد قيل ان رجلا قال
لسعيد بن المسيب انى رايت رسول الله في منامى فقال له يا هذا ان الله تعالى بعث نبيه محمدا ان يبشر او ينذر
فمن كان على خير بشره وامره بالزيادة ومن كان على شر حذره وامره بالتوبة وكانوا يستطعمون المعروف
ويعلمون ان من اصطنعه ذكروه اذ انطوت الاثار ونشر محاسنه اذا درست الاخبار وقيل فعل المعروف
يطيل في العمر قالوا وكيف قال يحى الذكر وانتشار الصيت وبقاء الحديث قال بعضهم قلوب الرعية

۴۵۸

حر ابن الملوك فما او دعوه فيها وجدوه فيها قيل كان الوزير علي بن عيسى داود بن الجراح موصوفا بالدين
والعلم والفضل والعفاف والعقل حكي انه في بعض ايام وزارته اراد الركوب في طيارة له فاجتمع عليه قوم
يسألونه توقيعا لهم فقال الى ان ارجع فقالوا ومن لنا بان ترجع فبكى وقال نعم صدقتم واستدعى دواة ووقع
لهم فاياما ثم حكى لاصحابه ان رجلا متظلما امسك عمر بن عبد العزيز في طريقه فقال له ويحك ما ترتب لي
من طول وقوفي ولم تعطني دفعا اخر فقال يا امير المؤمنين ان الخير سريع الذهاب وخشيت ان تفوتني
بنفسك فبكى حتى اخضل لحيته بالدموع وقضى حاجته وفي حديث عمر ثلاثة من الفواقر جار مقامة
ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها وامرأة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تأمنها
وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسأت قتلك وفي حديث ابي بكر لا اوتى باحد انتقص من سبل
المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا المثابات المنازل وانما اراد من اقتطع من طرق المسلمين شيئا
وادخله في داره وفي الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبهته وانفه الارض حتى يخرج منها الرغم معناه حتى
يخضع ويذل وفي حديث مسعر انه قرأ على عاصم فلحن فقال ادغلت اي صرت صبيا تصنع بعد ما مهرت القراءة
يقال ادغل الصبي بعقل اذا اخذ ثدي الام فرضعه بمرة دوى انه لما نزع معوية ابن يزيد بن معوية
نفسه من الخلافة قام خطيبا فقال ايها الناس ما انا بالراغب في التأمر عليكم ولا بالآمن لكراهتكم
بل بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معوية نازع الامر من كان اولى بالامر منه في قرابته وسابقته علي
ابن ابي طالب عليه السلام والتحية والاكرام فركب حتى منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون
حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ثم صار بالامر الى ابي لقد كان غير خليق بالامر ركب
شيئه اذا كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطاه فقلت مدته وانقطعت آثاره وخمدت ناره
ولقد انسانا الحزن به الحزن عليه فانا لله وانا اليه راجعون ثم اخفى يترحم على ابيه ثم قال وصرت
انا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي اكثر من الراغب وما كنت لاتحمل آثامكم شأنكم وامركم خذوه من
شئتم ولايته فولوه قال فقام اليه مروان بن الحكم فقال يا ابا ليلى سنة عمرية فقال له يا مروان تخدعني
عن ديني ائتني برجال كرجال عمر اجعلها بينهم شورى ثم قال والله ان كانت الخلافة مغنما لقد اصبنا

منها خيرا ولئن كانت شرا فحسب آل ابي سفيان ما اصابوا منها ثم نزل فقالت له امه ليتك كنت حيضة
فقال انا وددت ذلك ثم تعذب بها من عصاه واخذ غير حقه اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان
اول ما يغير منه عقله العقل علوم مخصوصة يمكن حصولها بكمالها اكتساب العلوم بالنظر وان شئت قلت
علوم ضرورية يتمكن بكمالها من اداء شرائط حسن التكليف وهي خمسة اولها العلم بالمشاهدات وهو
والثاني العلم بان الموجود لا يخلو من قدم او حدوث والثالث العلم بان الجسم لا يجوز ان يكون في
مكانين وان الاجسام الكبيرة لا يصح كونها في مكان واحد والرابع العلم بحسن الاحسان اذا خلى من ضرر او غيره
والعلم بوجوب شكر المنعم مع السلامة ووجوب الانصاف وترك الظلم وما اشبه ذلك والخامس العلم
بان نفس الواحد منا الواقع بحسب قصده ودواعيه متعلقة به وانه يفارق ما لا يتعلق به البتة و
لذلك لم نر احدا من العقلاء يشك في ذلك من نفسه او من غيره اذا عرف احواله وان شئت قلت
كمال العقل هو ان يفعل الله تعالى في العبد خمس علوم ضروريات اولها العلم بالمشاهدات وحصوله لا
وغيره فرع عليه الثاني التفرقة بين مختلفاتها ومتفقاتها والثالث العلم بجمل الحسنات والرابع العلم
القبح وحسن الحسن والخامس العلم بكيفية امتحان احوال المشاهدات والمنصوص عليها ومن الناس من
جعل ذلك عشرة وتفصيله يرجع الى ما قلناه وذلك انه قال العلم بحسن بعض الحسنات كالعلم
بحسن التفضيل والانعام على الغير واجتلاب المنافع التي لا ضرر باحد ولا مضرة عليه فيها يوفي عليها
وارشاد الضال الى الطريق والثاني العلم بوجوب بعض الواجبات كرد الوديعة وشكر المنعم والتحرز
من المضار المعلومة والمظنونة وان لم يكن التحرز منها الا بمضرة ما لم يكن المضرة المحترز منها
والثالث العلم بقبح بعض المقبحات كالظلم والكذب وغيرهما والرابع العلم ببعض الملموسات والخامس
العلم ببعض التجارات والسادس العلم بالمدركات مع زوال اللبس كالعلم بالمشاهدات والمسموعات
وسائر المدركات كالالام وغيرها مع ارتفاع اللبس والسابع العلم بالعقول الاولية كالعلم بان الموجود
لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا وكالعلم بان الموجود لا يخلو الكتابة متعلقة بالكاتب والبناء
متعلق بالباني وكالعلم بالقبيل الذي يصح منه الفعل ان له قوة ذلك الفعل وان علم الآلة

فهذه كلها أمور دينية لا بد من معرفتها فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى لبعضهم شعر يا أيها الرجل المعلم غيره ألا
لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كما يصح به وأنت سقيم وأراك تلقح بالرشاد
قلوبنا وصفا وأنت من الرشاد عديم فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك
ينفع ما تقول وتقتدى بالقول منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
بعضهم وذكره الجرمي بن الحمان فبادر بالعرف قبل الندم العجب لمن يهدم عمره ليوم لبلد وكيف لا يتهدده بالعلل
الشائع لأزمنة طويلة لبعض الشعراء أماوي إن يصبح صداي بقفرة من الأرض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضائري وأن يدي مما بخلت به صفر أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا
حشرجت يوما وضاق بها الصدر قال مالك بن دينار والله ما رأيت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر
461 حسن صنيعه إلى أهل العراق وسوء صنيعهم إليه حتى يتخيل إلي وإلى السامع أنه صادق في تأويل
قوله ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قيل ما زالوا يتباهون بالكثرة والعزة حتى صاروا من أهل
القبور وقيل في قوله تعالى لترونها عين اليقين المعنى أنكم لو تحققتم وتيقنتم أنكم ترون الجحيم وأنكم
إذا عصيتم وكفرتم عوقبتم لشغلكم ذلك طلب التكاثر في الأموال والدنيا قال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
لأبيه ما شعر كثير عندي كما يصفه الناس قال أبوه إنك لن تضع كثيرا وإنما تضع بهذا نفسك كان الشيخ
أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه من أهل عكبرى من موضع يعرف بسويقة ابن البصري
وانحدر مع أبيه إلى بغداد وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله المعروف بجعل بدرب رباح ثم قرأ
من بعده على أبي ياسر غلام أبي الجيش بباب خراسان فقال له أبو ياسر لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرماني
الكلام وتستفيد منه فقال ما أعرفه ولا لي به أنس فأرسل معي من يدلني عليه ففعل ذلك
وأرسل معي من أوصلني إليه فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله وقعدت حيث انتهى بي المجلس
وكلما خف الناس قربت منه فدخل إليه داخل فقال بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك وهو من
أهل البصرة فقال أهو من أهل العلم فقال غلامه لا أعلم إلا أنه يؤثر الحضور بمجلسك فأذن له فدخل
عليه فأكرمه وطال الحديث بينهما فقال الرجل لعلي بن عيسى ما تقول في يوم الغدير والغار فقال

أما خبر

أما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجبه الدراية قال فانصرف البصري
ولم يحر جوابا يورد إليه قال المفيد رضي الله عنه فتقدمت فقلت أيها الشيخ مسألة فقال هات
مسألتك فقلت ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل فقال يكون كافرا ثم استدرك فقال فاسق فقلت
ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال إمام قال قلت فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير
فقال تابا فقلت أما خبر الجمل فدراية وأما خبر التوبة فرواية فقال لي كنت حاضرا وقد سألني
البصري فقلت نعم قال رواية برواية ودراية بدراية قال بمن تعرف وعلى من تقرأ قلت أعرف بابن المعلم 46
وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعل فقال موضعك ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها
وقال لي أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله فجئت بها إليه فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه
ثم قال لي أي شيء جرى في مجلسه فقد وصاني بك ولقبك المفيد فذكرت له المجلس بقصته فتبسم
وجدت في كتاب مجموع لمحمد بن عبد الله بن صدقة يروي عن والده قال حدثنا والدي ابن صدقة
قال حدثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي قال حدثنا أبو موسى عيسى بن مهران المعروف بالمستعطف قال
حدثني بشر بن عبد الوهاب الكرماني قال حدثنا عبد الله موسى عن حامد بن العلاء عن حبيب بن
أبي ثابت قال قال المقداد بن الأسود ادخلوني معكم في الشورى قالوا لا قال فاجعلوني قريبا
منكم قال فإذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحد فقال عثمان
البن ولئن وليت لأردنك إلى مولاك الأول فلما مات المقداد رضي الله عنه قام عثمان على قبره فقال
إن كنت وإني خيرا فقال الزبير شعر لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
فقال عثمان تقول مثل هذا يا زبير فقال الزبير ما كنت أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عليك ساخط عن بعضهم أنه كان مريضا فأنشد يقول يود بأن يمسي مريضا لعله
إذا سمعت عنه بشكوى تراسله ويهتز للمعروف في طلب العلى لتذكر يوما عند سلمى شمائله حدثني
السيد الأجل الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني قال حدثني علي بن علي بن نما
قال حدثني أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة الأقساسي في دار الشريف علي بن جعفر بن علي المدائني العلوي

قال كان بالكوفة شيخ قصّار وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السّياح متبتّلاً للعبادة
مقتفياً للآثار الصالحة فاتفق يوماً انّني كنت بمجلس والدي وكان هذا الشيخ يحدّثه وهو مقبل
عليه قال كنت ذات ليلة بمسجد جعفي وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل وانا بمفردي
فيه للخلوة والعبادة اذ اقبل عليّ ثلاثة اشخاص فدخلوا المسجد فلمّا توسّطوا صحنه جلس ثمّ
مسح الارض بيده يمنة ويسرة فحصحص الماء ونبع فاسبغ الوضوء منه ثمّ اشار الى الشخصين
الآخرين باسباغ الوضوء فتوضّئا ثمّ تقدّم فصلّى بهما اماماً فصلّيت معهم مؤتمّاً به فلمّا سلّم وقضى
صلوته بهرني حاله واستعظمت فعله من انباع الماء فسألت الشخص الذي كان منهما الى يميني عن
الرجل فقلت له من هذا فقال لي هذا صاحب الامر ولد الحسن فدنوت منه وقبّلت يديه وقلت
له يا بن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق فقال لا وربّما اهتدى الا انّه
ما يموت حتى يراني فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفي الشريف عمر ولم يشع
انه لقيه فلمّا اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية اذكرته بالحكاية التي كان ذكرها وقلت له مثل
الرادّ عليه أليس كنت ذكرت ان هذا الشريف عمر لا يموت حتى يرى صاحب الامر الذي
اشرت اليه فقال لي ومن اين لك علم انه لم يره ثم انّي اجتمعت فيما بعد بالشريف ابي المناقب
ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا احاديث والده فقال انّا كنّا ذات ليلة في آخر الليل
عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت قوّته بواحدة وخفت صوته
والابواب مغلقة علينا اذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله
فجلس الى جنب والدي وجعل يحدّثه مليّاً ووالدي يبكي ثمّ نهض فلمّا غاب عن اعيننا تحامل
والدي وقال اجلسوني فاجلسناه وفتح عينيه وقال اين الشخص الذي كان عندي فقلنا خرج من
حيث اتى فقال اطلبوه فذهبنا في اثره فوجدنا الابواب مغلقة ولم نجد له اثراً فعدنا
اليه فاخبرناه بحاله وانّا لم نجده وانّا سألناه عنه فقال هذا صاحب الامر ثمّ عاد الى ثقله
في المرض واغمي عليه   تمّ الحديث عبد العظيم يرفعه الى محمد بن علي الباقر عليه السلام قال

محمد بن مسلم

لمحمد بن مسلم لا يغرّنك الناس من نفسك فانّ الامر يصل اليك دونهم ولا تقطع النهار عنك
كذا وكذا فانّ معك من يحفظ عليك ولا تستصغرنّ حسنة تعملها فانّك تراها حيث
تسؤك ولا حسن فانّي لم ار شيئاً قطّ اشدّ طلباً ولا اسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم
وليس تقوى الله طول عبادة ولكنّما التقوى مجانبة الشبهة

١٢٩٥
تمّ المجلّد الثاني في سلخ شهر ذي القعدة الحرام من خمس وتسعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية

٤٨٨
٢٢٥